

2020

7.1.2020



يوناس يوناسون

المغامرات العرَضِيَّة الإضافِيَّة

للمئوي

الذي هبط من النافذة واختفى

دار المفى

يونس يونسون

المغامرات العرّضيّة الإضافيّة

**للمئوي**

الذي هبط من النافذة واختفى

رواية

ترجمة : علاء الدين أبوزينة

  
دار المعنى

ISBN 978 91 88863 79 9

Arabic edition © Bokförlaget Dar Al Muna AB 2019

© Jonas Jonasson, 2018

First published by Piratförlaget, Sweden, 2018

Original title in Swedish:

*Hundraettåringen som tänkte att han tänkte för mycket*

Published by arrangement with Partners in Stories

Original cover: Eric Thunfors

Typesetting: Joachim Trapp

Bokförlaget Dar Al Muna AB

Box 127, 18205 Djursholm, Sweden

w w w . d a r a l m u n a . c o m

## تمهيد

أنا يوناس يونسون ، وأودُّ أن أوضح بعض الأشياء .

لم تكن ثمة نية على الإطلاق لكتابة تكملة لرواية «المثوي الذي هبط من النافذة واختفى» ، وقد أراد الكثيرون مثل هذه التكملة ، وليس أقلهم بطل الحكاية ، آلن كارلسون ، الذي واصل التجوال في رأسي واستدعاء انتباهي إلى نفسه كلما شاء .

ربما يقول لي ، متحدثاً من اللامكان ، بينما أكون منشغلاً بهواجسي وأفكاري الخاصة : «سيد يونسون ، ألم تغيّر رأيك بعد ، يا سيد يونسون؟ ألا تريد جولة أخرى معي قبل أن أشيخ حقاً؟»

كلا ، لا أريد . قلتُ مسبقاً كلُّ شيء أردتُ قوله عما قد يكون أكثر القرون بؤساً على الإطلاق ، كانت الفكرة أننا إذا ذُكر واحدنا الآخر بكل نقائص القرن العشرين ، فإننا ربما نُحسِنُ التذكُّر ونصبح أقل ميلاً إلى ارتكاب نفس تلك الأخطاء مرة أخرى على الأقل ، وقد غلّفتُ رسالتي تلك بالدفء والمرح ، وسرعان ما انتشر الكتاب في أنحاء العالم جميعاً .

لكنُّ المؤكد هو أن كتابي لم يجعل العالم مكاناً أفضل ، بحق الله!

مضى الوقت ، وتوقف آلن المقيمُ في داخلي عن التواصل معي ، وطوال كل هذه المدة ، واصلت الإنسانية المضي قُدماً ، أو مهما يكن الاتجاه الذي سلكته ، وملاّنتني الحادثة تلو الحادثة بشعور أن العالم إنمّا يصبح أكثر نقصاً وأقل اكتمالاً من أي وقت مضى . وبيّنتُ ، كلُّ هذا الوقت ، مجرد متفرج فحسب .

وبدأت أشعر ، أكثر فأكثر ، بالحاجة إلى التحدُّث مرة أخرى ، بطريقتي الخاصة أو بطريقة آلن . وفي أحد الأيام ، سمعتُ نفسي وأنا أسأل آلن بلا تردُّد عما إذا كان ما يزال معي .

«نعم ، أنا هنا» ، قال . «ما الذي ربما يدور في ذهنك ، سيد يوناسون ، بعد هذا الوقت الطويل»؟

«أنا في حاجة إليك» . قلت له .

«من أجل ماذا»؟

«كي نحكي الأشياء كما هي ، و ، بشكل غير مباشر ، كما ينبغي أن تكون» .

«نحكي عن كل شيء»؟

«عن كل شيء تقريباً» .

«سيد يوناسون ، أنت تعرف أن هذا لا يساعد ، أليس كذلك»؟

«نعم ، أعرف» .

«حسناً . اعتمد عليّ ، أنا معك» . قال المتوي .

\*\*\*

حسناً ، ثمة شيء واحد أخير ؛ هذه رواية تحكي عن الأحداث الأخيرة والراهنة . وأنا أستفيد من عدد من الشخصيات السياسية العامة في الحبكة ، وأشخاص في محيطها المباشر . وتأتي معظم الشخصيات في الكتاب بأسمائها الحقيقية ، وثمة أخريات حُجِبَتْ أسماءها ، وبما أن هؤلاء القادة ينظرون أحياناً إلى الأشخاص العاديين من علّ ، بدلاً من رؤيتهم من أسفل ، فإن من المنطقي أن نتنّدر عليهم قليلاً ونقارِبهم ببعض المرح ، لكن هذا لا يجعلهم أقل من بشر ، كل واحد منهم ، ولذلك يستحقون قدراً معقولاً من الاحترام . إلى كل هؤلاء الحكّام ، أودّ أن أقول : أنا أسف . و ، تعاملوا مع هذا . كان يمكن أن يكون الأمر أسوأ . وأيضاً : ماذا لو أنه كذلك حقاً؟

يوناس يوناسون

## إندونيسيا

ينبغي أن يكون عيش حياة باذخة مترفة في «الفردوس» مُرضياً لأي إنسان تقريباً . لكن أَلَنْ كارلسون لم يكن أبداً ولا في أي وقت مجرد إنسان ، ببساطة ، ولم يكن عمره الذي بلغ الآن مائة عام وعماماً هو الوقت المناسب للبدء من جديد . كان من البهيج ، لقد مرع من الوقت ، أن يستلقي المرء على مقعد شاطئيّ تحت مظلة ، وأن تأتيه المشروبات من كل لون غبّ الطلب ، خاصة عندما يكون صديقه الأقرب والوحيد ، اللص الصغير العريق يوليوس يونسون ، حاضراً إلى جواره . ولكن ، سرعان ما سثم يوليوس العجوز ، وألّن الأكبر منه سناً بكثير ، من عدم عمل شيء سوى تبديد الملايين من الحقيبة التي حدث أنهما جلباها معهما من السويد .

وليس الأمر أن ثمة عيباً في التبذير . لكن الأمور أصبحت رتيبة فقط . حاول يوليوس استئجار يخت بطول مائة وخمسين قدماً مع طاقم كامل كي يجلس هو وألّن في المقدمة وصنارتا الصيد في أيديهما . وكان ذلك ليصنّع هروباً بديعاً من الرتابة لو أنهما كانا يستمتعان بصيد السمك . أو ، إذا كان ذلك يهيم ، بأكل السمك من الأساس . ولكنّ بدلاً من ذلك ، لم تعرض رحلاتهما في اليخت أكثر من مجرد فعل نفس الشيء على الدكة الذي تعلمنا أن يفعلاه مسبقاً على الشاطئ . بالتحديد ، لا شيء على الإطلاق .

تأكد ألّن ، من جانبه ، أن يجلب هاري بيلفوتتي بالطائرة من الولايات المتحدة ليغني ثلاث أغنيات في يوم عيد ميلاد يوليوس -وهو ما يقول الكثير عن وجود الكثير من النقود وعدم وجود ما يكفي لعمله بها . وبقي هاري لتناول الغداء مع العجوزين ، مع أنه لم يتلقَ أجراً إضافياً عن ذلك . وبالإجمال ، صنّع ذلك أمسيةً كاملةً من كسر النمط .

لتفسير سبب اختياره لبيلافونتي على كل أحد آخر ، أشار آلن إلى أن لدى يوليوس انجذاباً كبيراً إلى هذه الموسيقى الشبابية الأحدث . وعبر يوليوس في المقابل عن عرفانه لهذه الإيماءة ، ولم يذكر أن الفنان المعني لم يعد شاباً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . لكنه كان ، مقارنة بالّن ، مجرد ولد بطبيعة الحال .

على الرغم من أن زيارة النجم الكبير لجزيرة بالي لم تضيف أكثر من تنمية صغيرة من اللون إلى وجودهما الرمادي الباهت بخلاف ذلك ، فسوف يتبين أنها ستؤثر على آلن ويوليوس لمدة طويلة قادمة ؛ ليس بسبب ما غناه بيللافونتي ، أو أي شيء من هذا القبيل ، وإنما بسبب ما جلبه معه وحباه باهتمامه خلال وجبة الإفطار قبل رحلته إلى الديار . كان ذلك أداة من نوع ما ؛ شيئاً مسطحاً أسود على أحد جانبيه رسم تفاحة نصف مأكولة ، وعلى الآخر شاشة تضيء لدى لمسها . وقد لمسها هاري ولمسها مرات ومرات . ونخر بين الفينة والأخرى . ثم ضحك ضحكة مكبوتة ، فقط لينتخر مرة أخرى . ولم يكن آلن من النوع الفضولي على الإطلاق ، وإنما كانت لذلك أيضاً حدود .

«ربما لا يكون من شأني أن أتطفل على الشؤون الخاصة للسيد بيللافونتي الشاب ، ولكن إذا كان لي أن أستعلم عما تفعله هناك . . . هل يحدث شيء ما في ذلك الـ . . . حسناً ، في ذلك؟»

أدرك هاري بيللافونتي أن آلن لم يسبق له أن شاهد جهازاً لوحياً أبداً من قبل ، وسره أن يقدم عرضاً توضيحياً . يستطيع الجهاز اللوحي أن يعرض لك ما يوشك على الحدوث . واعتماداً على المكان الذي تلمسه فيه ، تظهر الصور والفيديوهات من كل الأنواع التي يمكن تخيلها ، والمزيد من تلك التي لا يمكن تخيلها أيضاً . وإذا لمست أزراراً أخرى ، تنبثق الموسيقى ؛ وتلمس أخريات أيضاً ، ويشعر الجهاز اللوحي في الكلام . يبدو أنها «هي» ، سيرري .

بعد الإفطار والعرض التوضيحي ، أخذ بيللافونتي حقيبته الصغيرة ، وجهازه اللوحي الأسود ، ونفسه ، واتجه إلى المطار ليشرع في رحلة العودة إلى الديار . ولوّح آلن ويوليوس ومدير الفندق له بتحية الوداع . ولم تكد تخرج سيارة الأجرة التي تقل الفنان من مرمى النظر حتى استدار آلن إلى المدير وطلب منه إحضار جهاز لوحي

من نفس النوع الذي كان بيلافونتي يستخدمه . وبدا أن محتوياته المتنوعة جلبت التسلية للعجوز صاحب المائة عام ، وذلك أكثر مما يمكن أن يقال عن معظم الأشياء . كان مدير الفندق قد عاد توأ من مؤتمر عن أصول الضيافة في جاكارتا ، حيث تعلم أن الواجب الأساسي لموظفي الفنادق هو أن لا يلبوا طلب الضيف فحسب ، وإنما أن يفرطوا في التلبية . أضف إلى ذلك أن السيدين كارلسون ويونسون كانا من أفضل الضيوف في تاريخ السياحة في جزيرة بالي . ولذلك ، لا عجب في أن يكون لدى المدير في اليوم التالي مباشرة جهازاً لוחي جاهز لكارلسون ؛ وهاتف محمول ليشبكه معه ، كهدية إضافية .

لم يُرد أَلَن أن يبدو غير ممتن ، ولذلك لم يقل للمدير أنه لا حاجة به إلى الهاتف - بما أن كلَّ شخص يمكن أن يتخيل الاتصال به مات منذ خمسين سنة على الأقل ؛ ما عدا يوليوس ، بطبيعة الحال ، الذي ليس لديه شيء ليجيب على المكالمة منه - ولو أن هذه النقطة بالتحديد يمكن علاجها .

«هاك» قال أَلَن لصديقه وهو يعطيه الهاتف المحمول . «إنه في الحقيقة هدية من المدير لي ، ولكن ليس لدي أحد لأهاتفه سواك ، وحتى هذه اللحظة لم يكن لديك شيء لتجيب منه» .

شكره يوليوس على لطفه ، واختار عدم الإشارة إلى أن أَلَن لا يستطيع مهاتفته هو الآخر مع ذلك ، وإنما لسبب معاكس .

«لا تُضعه فحسب» ، قال أَلَن . «إنه غالي الثمن . كانت الأمور أفضل في السابق ، عندما كانت الهواتف تُثبت على الحائط مع سلك حتى تعرف ما الغاية منها» .

\*\*\*

أصبح الجهاز اللوحي الأسود أكثر حيازات أَلَن تقديراً ، وبالإضافة إلى ذلك ، كان استخدامه مجانياً ، بما أن المدير أعطى تعليمات للموظفين في محل الحواسيب في دنباسار بأن يزودوا الجهاز اللوحي والهاتف بكل الميزات الإضافية الجذابة

والكماليات . وشمل ذلك ، من بين أمور أخرى ، وصل شريحتي الجوّال والجهاز اللوحي بشبكة الإنترنت بالفندق ، الذي وجد تكاليف فواتير هاتفه قد تضاعفت ، ولو أن أحداً لم يعرف السبب .

بمجرد أن تعلّم المثوي كيف تعمل الأداة الغريبة الرائعة ، أصبح يسارع إلى تشغيلها بمجرد الاستيقاظ ، ليبداً اليوم بروية ما حدث في الليلة السابقة . وكانت الأخبار الهامشية المبهجة التي تأتي من كل أركان العالم هي التي تسعده أكثر ما يكون ؛ مثل ذلك الخبر عن كيف أن مائة طبيب ومرض في نابولي كانوا يوقعون على كشوف القდوم والمغادرة نيابة عن بعضهم البعض بالتبادل بحيث لم يضطر أي منهم إلى العمل ، وظلوا كلهم يتقاضون أجورهم مع ذلك . أو ذلك الخبر عن رومانيا ؛ عن عدد مسؤولي الحكومة الكثيرين الذين سُجنوا بسبب الفساد حتى أن سجون البلاد امتلأت عن آخرها . وكيف تدبر أولئك الذين لم يُسجنوا بعد ابتكار حلٍّ للمشكلة : شرعنة الفساد نفسه حتى يتجنبوا الحاجة إلى بناء المزيد من السجون .

طوّر آلن ويوليوس روتيناً صباحياً جديداً . وقد تضمن الروتين القديم افتتاح آلن كل وجبة إفطار بالشكوى من شخير صديقه العالمي ، الذي يستطيع أن يسمعه عبر الجدار . وتضمن الروتين الجديد الشيء نفسه ، وإنما بإضافة التقارير التي يقدمها آلن عن ما وجده في الجهاز اللوحي منذ المرة الفائتة . في البداية استمتع ويوليوس بسماع هذه الإحاطات الإخبارية الوجيزة -على الأقل لأنها خطفت التركيز من الشخير . وقد أبهجتة على الفور تلك الفكرة الرومانية لجعل غير الشرعي شرعياً ؛ فكّر فقط بكم ستكون الأمور أسهل على لصّ صغير في مجتمع كهذا .

لكن آلن سرعان ما جرّده من هذه الفكرة ، لأنه لو أصبحت السرقات الصغيرة مشروعة ، فإن المفهوم كله سيكف عن الوجود . ويوليوس ، الذي كان على وشك اقتراح أن يغادر هو وآلن بالي وينتقلا إلى بوخارست ، تراجع على الفور . كانت متعة أن يكون المرء لصاً تافهاً غير ذي شأن ، بطبيعة الحال ، مشتقة من أخذ شيء من أحد ما بالخديعة ، ويفضل أن يكون شخصاً يستحق ذلك ، أو أن لا يعاني كثيراً من النتائج . ولكن ، إذا كان الخداع لن يعتبر خداعاً بعد الآن ، فماذا ستكون الفكرة بعد كل شيء؟

عزّاه أَلَنُ بالمعلومات عن أن الرومانيين خرجوا إلى الشوارع للاحتجاج ضد خطط الساسة والمسؤولين . لم يكن الروماني العادي صاحب ميل فلسفي مثل أولئك الذين في السلطة ؛ إنه يفهم -أو تفهم- أن أولئك الذين سرقوا يجب أن يُسجنوا ، بغض النظر عن ألقابهم أو مراكزهم ، وسواء كان هناك مكان يمكن سجنهم فيه أم لا .

انتهى الأمر بحوارات الإفطار في الفندق في بالي وهي تدور أكثر وأكثر حول أين في هذا العالم يجب أن يذهب يوليوس وأَلَنُ الآن ، وقد أصبحت الحياة مضجرة ورتيبة جداً في مكانهما الحالي . وعندما عِلِم من الخبر الرئيسي في الجهاز اللوحي في الصباح المعني أن الحرارة أصبحت أعلى بعشرين درجة من المعتاد في القطب الشمالي ، تساءل أَلَنُ عما إذا كان هذا المكان يمكن أن يكون خياراً .

حشا يوليوس النودلز المقلية في فمه ، وانتهى من المضغ ، ثم قال إنه لا يعتقد بأن القطب الشمالي هو المكان المناسب له ولأَلَنُ . خاصة إذا لم يكن الثلج على وشك الذوبان . كان يوليوس يصاب بالبرد كلما ابتلت قدماه . وهناك أيضاً دببة قطبية ، وكل ما يعرفه يوليوس عن الدببة القطبية هو أنها تصحو بمزاج سيئ ، لغير سبب واضح ، كل صباح منذ ولادتها . كانت الثعابين في بالي خجولة على الأقل . قال أَلَنُ إنه لا عجب في أن يفقد الدب القطبي أعصابه بالنظر إلى أن الأرض تذوب من تحت أقدامه . وإذا كانت الأمور على وشك أن تفسد كليّة ، ربما يترتب على ذلك الدب أن يرحل إلى الأرض الصلبة طالما ما يزال لديه الوقت ؛ كندا ، في هذه الحالة ، لأن الولايات المتحدة أصبح لها رئيس جديد مرة أخرى -هل ذكّر أَلَنُ هذا ليوليوس سابقاً؟ و ، بحق الله ، هذا الرجل الجديد لا يسمح لأحد بعبور الحدود ببساطة .

نعم ، كان يوليوس قد سمع بترامب . هذا هو اسمه . ربما يكون الدب القطبي أبيض اللون ، لكنه يظلّ أجنبياً أولاً وقبل كل شيء . ولذلك لا يجب أن يجعل آماله في العبور عالية .

كانت للأخبار التي تظهر على جهاز أَلَنُ اللوحي الأسود تلك العادة الغريبة : أن تكون كبيرة وصغيرة في الوقت نفسه . وكان معظمها كبيراً ، بطريقة غير سارة

بما يكفي . وفي الأساس ، سعى أَلْنُ إلى الأخبار الصغيرة والساحرة . ولكن ، كان مستحيلاً أن ترى الحبة ولا تلاحظ القبة .

خلال السنوات المائة الأولى من حياته ، لم يكن أَلْنُ قد تأمل مطلقاً الصورة الأكبر . والآن ، أصبحت لعبته الجديدة تخبره بأن العالم في حالة مروعة- وتذكر بالسبب الذي جعله يختار ذات يوم ، مُحَقّاً ، أن يدير ظهره لهذا العالم وأن يفكر في نفسه فقط .

تذكر سنواته الأولى حين عمل كصبيٍّ مأمورية في مصنع البارود في فلين . هناك ، كُرس نصف العمال نصف وقت فراغهم للشوق إلى قيام ثورة حمراء ، في حين عاش نصفهم الآخر في روع من التهديد القادم من الصين واليابان . وقد غَدَّت فهمهم لـ«الخطر الأصفر» تلك الروايات والكتيبات التي تصور سيناريو يقوم فيه العالم الأصفر بالتهام العالم الأبيض .

لم يكن أَلْنُ يهتم بتلك الفروق الدقيقة ، وواصل السير على نفس ذلك الطريق بعد الحرب العالمية الثانية ، عندما جعلت كتيبة «القمصان البنية» اللون البني أقبح الألوان جميعاً . وقد لاحظ هذا في ذلك الحين بقدر قليل جداً كما فعل في كل مرة تالية يلتئم فيها الناس حول مصطلح أيديولوجي . وهذه المرة ، أصبح الأمر تَوْقاً إلى شيء ما أكثر من النأي عنه . كان السلام على الأرض حاضراً ، وكذلك حفلات فولكس فاجن المشجرة ، و ، من حين إلى آخر ، الحشيش . وقد أحبَّ كل شخص كل شيءٍ آخر ، باستثناء أَلْنُ ، الذي لم يحب أحداً أو أي شيء- سوى قطته . وليس الأمر أنه كان ساخطاً : كان كذلك بالضبط .

دامت تلك الحقبة الوردية من الحياة إلى أن تولت مارغريت تاتشر ورونالد ريغان عرشي مملكتيهما على التوالي . وظننا أن من الأكثر عملية أن يحب المرء لمجاراته الخاصة . لكنك إذا كنتَ مصرّاً على أن تكره أحداً ما ، فيجب أن يكونوا الروس . بشكل أساسي ، لم تكن هناك أي تهديدات أخرى . وعندما قتل ريغان الشيوعية السوفياتية ، بمجرد الحديث عن إرسال الصواريخ من الفضاء ببساطة ، فقد كان ذلك مصدر سلام وسعادة الجميع - ما عدا نصف الإنسانية ممن لا يجدون طعام يومهم ؛ والآلاف من عمال المناجم البريطانيين الذين لم تعد لديهم مناجم يذهبون إليها .

وأصبحت وجهة النظر الجديدة هي أنه لم يعد ثمة سبب لاهتمامك بجارك ؛ يكفي أن تقبل بوجوده/ أو وجودها فقط . وقد فعل الناس ذلك ، إلى أن هبت رياح التغيير مرة أخرى .

على نحو غير متوقع قليلاً ، ربما ، سجلت أيديولوجية «القمصان البنية» عودة . ليس عن طريق ألمانيا هذه المرة -لم تكن الأولى على الأقل ؛ أو حتى الثانية أو قرب الوسط ، وإنما عادت الحركة في عدد من الدول الأخرى . ولم تكن الولايات المتحدة من بينها أول الأمر ، لكنها سرعان ما أصبحت الأكثر لفتاً للانتباه بفضل رئيسها المنتخب حديثاً . كان من المستحيل معرفة كم يؤمن بهذه الأيديولوجية حقاً : بدا ذلك وكأنه يتغير من يوم لآخر . لكن القول المأثور القديم عن ضرورة قيامك بعمل الشيء بنفسك إذا كنت تريد عمله بالشكل الصحيح لن يكون كافياً : لقد حان الوقت للإشارة إلى التهديدات الخارجية الموجهة إلى الحيوانات الغربية البيضاء التي استحققتنا جميعاً أن نحياها .

أراد آلن ، بطبيعة الحال ، أن يعتبر جهازه اللوحي الأسود أداة للتسلية الخالصة ، لكنه وجد صعوبة في حماية نفسه من السياقات الأوسع التي شرع في إدراكها . فكّر في التحلي عن الجهاز اللوحي ؛ في أن يتركه ليوم كامل ، وآخر ، فقط ليعترف على مضض بأن الأوان قد فات . الرجل الذي لم يكلف نفسه عناء الاهتمام بحالة الأشياء ، أكثر من أي أحد آخر ، شرع في الاهتمام بحالة الأشياء .

«سأكون ملعوناً» ، تتمم لنفسه .

«ما هذا؟» تساءل يوليوس مستغرباً .

«لا شيء . سوى ما قلته للتو» .

«ملعون؟»

«نعم» .

## إندونيسيا

ما إن تصالح أَلن مع اهتمامه النسبي الجديد ببقية البشر ، حتى ساعده جهازه اللوحي الأسود على استعادة ذاته السابقة . استقبله لوحه الأسود بالأخبار عن نرويجي كانت لديه بحيرته الخاصة ، التي يغذّي فيها أسماك الدينيس بالصراصير الحمراء والكريات المملوءة بالكاروتين البرتقالي . وعندما تأكل أسماك الكراكي في البحيرة أسماك الدينيس التي تغذت حديثاً بهذه الأشياء ، كان لون لحمها يتحول إلى الوردي ، حيث يقوم النرويجي باصطيادها ، ويخليها من العظام ، ويبيعهها على أنها سمك سلمون . وقد قلل النرويجي من مخاطر اكتشافه إلى الحد الأدنى بتصدير خدعته إلى ناميبيا فقط ، حيث كان يعيش -بالطبع- مفتش صحة متقاعد من أوسلو . وقرع المفتش جرس الإنذار ، وتم إيداع النرويجي السجن ، وعاد سعر السلمون في جنوب غرب أفريقيا إلى طبيعته .

وهكذا ، ساعد الجهاز اللوحي الأسود أَلن على الاستمتاع بالحياة مرة أخرى ، حتى بينما واصل يوليوس العيش مع الكآبة . كانت أشهر قد مرت على آخر مرة تمكن فيها من تنفيذ مغامرة مشينة واحدة . في سنواته القليلة الأخيرة كمجرم صغير في الوطن في السويد ، كان قد وطّن نفسه على ممارسة شكل خفيف من نوع حيلة سمك الكراكي-السلمون تلك . كان يستورد الخضراوات من الأراضي القصية ، ويعيد تغليفها ويبيعهها على أنها سويدية . وكان هناك الكثير من المال الذي يمكن كسبه هناك . وقد عنى ذلك المزيج من المناخ الشمالي البارد والشمس التي لا تغرب أبداً أن تنضج الطماطم والخيار ببطء ، وأن تطوّر نكهة خاصة من طبقة عالمية . أو ، كما قال شاعر القرن التاسع عشر ، كارل يوناك لوف ألكفيس ، «السويد فقط هي التي فيها عنب ثعلب سويدي» .

ولم يكن عنب الثعلب بشكل خاص موضع اهتمام ليوليوس ؛ وإلى جانب

ذلك ، لم يكن هناك سوق كبير له . لكن الشيء نفسه لم ينطبق على الهليون . فعندما يدخل الربيع أول الصيف ، سوف يدفع الناس خمسة أضعاف الثمن لقبضة من الهليون ، طالما كان سويدياً .

عند تلك النقطة ، كان هليون يوليوس وس يونسون السويدي يُشحن كل الطريق من البيرو . وسار العمل جيداً لوقت طويل . لكن أحد وسطاء يونسون أصبح متحمساً وشرع في بيع هليون غوتلوند في هوتورغيت في ستوكهولم قبل خمسة أسابيع حتى من وجوده في غوتلوند نفسها . وأدى ذلك إلى ظهور إشاعات عن وجود غش ، وشرعت سلطات الغذاء السويدية في النباش . وفجأة ، ظهرت عمليات تفتيش مفاجئة في الزمان والمكان حيث لا ينبغي أن تكون . وفي وقت قصير ، خسر يوليوس كل كميات الهليون البيروفية ، وكلها صودرت وتم إتلافها باسم القانون . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن وسيطه -على العكس من يوليوس نفسه- وُضع في السجن . هذه هي قِسمَة الوسيط .

ولكن ، وحتى مع أن ذراع القانون الطويلة لم تتمكن من الوصول إلى العقول التي تقف خلف الغش ، فقد فقدَ يوليوس الاهتمام . سئم من كون السويد محكومة بالقوانين بطريقة أبعد من كل منطق : مَنْ هو الذي مات في أي يوم بسبب تناول الهليون البيروفي؟

كلا ، ربما لا ينبغي للصمصام السويدي الصغار المحترمين أن يضايقوا أنفسهم أكثر هم أيضاً . وهكذا ، اختار يوليوس التقاعد . صنع بعض الويسكي غير الشرعي ، واصطاد حيوانَ موس هنا وهناك ، واستعار التيار الكهربائي من الجار من دون أن يطلب إذنه ، وكان هذا كل شيء -إلى أن قرع رجل عمره مائة عام بابَه على غير انتظار . قال الرجل العجوز أن اسمه أَلْنُ ، وكانت معه حقيبة مسروقة فتحها الرجلان بعد عشاء لطيف والفودكا المصاحبة . وتبين أنها مليئة بالملايين .

وهكذا ، أدى شيء إلى آخر ، والآخر إلى الثالث . وتخلص يوليوس وألْنُ من جميع الأشخاص العنيدين الذين أرادوا استعادة مالهم ، وانتهى بهما المطاف في جزيرة بالي ، حيث عكفا على إنفاق النقود وهدرها بوتيرة ثابتة .

لاحظ أَلْنُ أن يوليوس غير سعيد . وحاول أن يوفر الإلهام لصديقه الضجر

بالقراءة له بصوت عالٍ من لوحه الأسود عن مختلف أنواع الفجور من كل أركان العالم . كانت رومانيا ، وإيطاليا والنرويج قد استقرت بالفعل . وتمكن زوما ، رئيس جنوب أفريقيا ، من تناول وجبة إفطار كاملة بعدما تبين أنه بنى حمام سباحة خاصاً ومسرحاً بأموال دافعي الضرائب . وتلقت ملكة فرقة رقص سويدية انتباهاً مستحقاً بعد أن وصفت شراء سبع فساتين وثمانية عشر زوجاً من الأحذية بأنها «رحلة عمل» في كشف إقرارها الضريبي .

لكن حزن يوليوس لم يتوقف . كان في حاجة إلى شيء ليفعله قبل أن تطبق عليه الكآبة حقاً .

ولم يستطع ألن ، الذي لم يسمح لنفسه بالقلق بشأن أي شيء على الإطلاق طوال مائة عام ، أن يشعر بالسلام بسبب فقدان إشراقة صديقه . بالتأكيد يجب أن يكون هناك شيء يمكن أن يغمس يوليوس نفسه فيه .

كان هذا هو الحد الذي بلغه في تأملاته قبل أن تتدخل الصدفة . حدث ذلك في إحدى الأمسيات بعد أن زحف ألن إلى فراشه ، وبينما يشعر يوليوس بأن روحه ما تزال مليئة بالأحزان حتى الموت . جلس في حانة الفندق وطلب كأساً من العرق المحلي . كان الشراب مصنوعاً من الأرز وقصب السكر ، وطعمه مثل الروم ، وكان قوياً جداً حتى أنه يجعل العين تدمع . وكان يوليوس يعرف أن كأساً واحدة ستخفف متاعب المرء ، وأن الثانية ستطردها عنه تماماً . وحتى يكون في الجانب الأمن ، مال إلى شرب كأس ثالثة أيضاً قبل الذهاب إلى النوم .

كانت كأس الأمسية الأولى قد فرغت والثانية على الطريق عندما توسعت حواس يوليوس بما يكفي ليلاحظ أنه لم يكن وحده في البار . على بعد ثلاثة مقاعد ، جلس رجل آسيوي في منتصف العمر ، في يده كأس من العرق أيضاً . «في صحتك» ، قال يوليوس ، ورفع كأسه .

رد الرجل بالابتسام ، وعندئذ قلب كل منهما كأسه رأساً على عقب وعبس . قال الرجل الذي اخضلت عيناه بالدموع مثل عيني يوليوس «الآن بدأت الأمور تصبح أفضل» .

«الأول أم الثاني؟» سأل يوليوس .

«الثاني» ، قال الرجل .

«نفس الشيء هنا» .

اقترب يوليوس والرجل من بعضهما البعض وقرر كل منهما شرب كأس ثالثة من الشراب نفسه .

تحدثا لبعض الوقت قبل أن يقرر الرجل تقديم نفسه . قال : «سيمران أرياباهات تشاكرابارتي جوبالداس . تشرفتُ بمعرفتك» .

نظر يوليوس إلى الرجل الذي قال اسمه للتو . وكان في جسمه ما يكفي من العرق ليقول ما يفكر فيه .

«بالتأكيد لا يمكن لأحد أن يكون له اسم كهذا» .

نعم ، يمكن أن يكون للمرء اسم كهذا . خاصة إذا كان المرء من أصل هندي . وقد انتهى الأمر بسيمران إلخ . إلخ . هنا في إندونيسيا بعد حادث مؤسف مع ابنة رجل غير متعاطف على الإطلاق .

أوما يوليوس برأسه موافقاً . يمكن أن يكون آباء البنات أقل تعاطفاً من معظم الآخرين . ولكن ، هل يمكن أن يكون هذا سبباً لامتلاك اسم يستغرق قوله صباحاً بأكمله؟

اتفق أن الرجل ، الذي اسمه ما يكون ، يعتنق موقفاً براغماتياً عندما يتعلق الأمر بأهمية هويته . أو ربما لديه روح فكاهة فحسب .

«ماذا تظن أنه كان يجب أن أسمى بدلاً من هذا؟»

أحب يوليوس الهندي المنفي . ولكن ، إذا كانا ليصبحا صديقين ، فإن كل تلك الأسماء المتتالية لن تنفع ، ببساطة . وعليه أن ينتهز هذه الفرصة . «غوستاف

سفينسون» ، قال ، «هذا اسم مناسب ، يدرج بسهولة على اللسان ، ويسهل تذكره» . قال الرجل الهندي إنه لا يجد صعوبة أبداً في تذكر سيمران أرياباهات

تشاكرابارتي جوبالداس ، لكنه وافق على أن اسم غوستاف سفينسون بدا مبهجاً . وسأل : «سويدي ، أليس كذلك؟»

نعم . أوما يوليوس برأسه مرة أخرى . ما من شيء أكثر سويدياً من هذا . وهناك ، وعندئذٍ ، شرعت فكرته التجارية الجديدة في إنبات جذور .

\*\*\*

يوليوس يونسون وسيمران . ثمة شيء ألقى بالحميمية بينهما بينما يُحكم كأس العرق الثالث سيطرته . وقبل أن تنتهي الليلة قررا الاجتماع مرة أخرى ؛ في نفس المكان ، ونفس الوقت ، في الليلة التالية . وبالإضافة إلى ذلك ، قرر يوليوس أن يُطلق على الرجل صاحب الاسم المستحيل من الآن فصاعداً اسم غوستاف سفينسون . واعتقد سيمران أرباباهات تشاركرابارتي جوبالداس أنه لا بأس في ذلك أيضاً ؛ بعد كل شيء ، لم يجلب له الاسم الذي كان له حتى الآن الكثير من الحظ .

واصل الرجلان العجوزان على هذا المنوال عدة ليالٍ متتالية . واعتاد الهندي على اسمه المستعار الجديد . لقد أحبه .

كان قد دخل الفندق باسمه السابق في اليوم الذي التقى فيه الرجلان ، وواصل الإقامة هناك بينما يضعان ، هو ويوليوس ، الخطط لشراكتهما المستقبلية . وعندما قال مدير الفندق ، مع تزايد قيمة الفاتورة ، إنه يريد دفعة مالية عن إقامة الضيف الهندي ، قال غوستاف ليوليوس إنه ينوي مغادرة المكان نهائياً ، من دون أن يدفع ، ومن دون أن يعلن عن نواياه ؛ بعد كل شيء ، لن تفهم الإدارة أبداً أن غوستاف لا يمكن أن يعتبر مسؤولاً عن دفع فاتورة سيمران .

لكن يوليوس فهم . متى يخطط غوستاف للمغادرة؟

«يفضل أن يكون ذلك في غضون الخمس عشرة دقيقة القادمة» .

وفهم يوليوس هذا أيضاً . لكنه لم يكن يريد أن ينحسر صديقه الجديد ، لذلك ودّع الرجل مع الهاتف المحمول الذي كان قد أعطاه له آلن . «هذا شيء سيجعل بالإمكان الوصول إليك . سأتصل بك من غرفتي . اذهب الآن . اسلك الطريق عبر المطبخ . هذا ما كنتُ لأفعله» .

اتبع غوستاف نصيحة يوليوس وغادر . وفي وقت لاحق من ذلك المساء ، ظهر مدير الفندق بعد أن دار نحو ساعة على الأقل باحثاً عن الضيف الهندي الذي اختفى الآن .

كان يوليوس وآلن يشاهدان غروب الشمس من الشاطئ ، كلٌ في كرسي مريح وكأس شراب . واعتذر المدير عن التطفل . وإنما كان لديه سؤال .

«سيد يونسون ، هل هناك أي فرصة لأن تكون قد شاهدت ضيفنا سيمران

أرياباهات تشاكرابارتي جوبالداس؟ لقد لاحظتكما أنتما الاثنان وأنتما تقضيان بعض الوقت معاً هنا في مؤسستنا في الأيام الأخيرة» .  
«سيمران من؟» قال يوليوس .

\*\*\*

من ذلك الحين فصاعداً ، ترتب على غوستاف سفينسون ويوليوس يونسون أن يلتقيا في مكان آخر غير الفندق عندما يحين وقت الحديث عن الأعمال . ولم يتمكن المدير من إلقاء اللوم عن ضيفه المختفي عند أقدام يونسون بالضبط ، لكن ذلك لم يمنعه من الشعور بمستوى أعلى قليلاً من الشك تجاه السيدين السويديين . في حالتها ، ثمة الكثير من المال على المحك . وقد دفعا دائماً حتى الآن ، لكن الفاتورة أصبحت في الوقت الحالي أكبر من المعتاد ، وبدا من المستحسن المضي قدماً بحذر منذ الآن فصاعداً .

بدلاً من الفندق ، أصبحت اجتماعات يونسون وسفنسون تعقد في حانة قدرة في وسط دنباسار . وتبين أن غوستاف لص صغير مثل يوليوس تقريباً . كان قد أمضى ، هناك في الهند ، سنوات عديدة من العيش الباذخ عن طريق استئجار السيارات ، واستبدال محركاتها وإعادتها إلى وكالة التأجير . وكثيراً ما استغرق الأمر عدة أشهر حتى تكتشف الوكالة المؤجّرة أن السيارة المعنية أصبحت أكبر بسبع سنوات من عمرها الحقيقي ، وكان من المستحيل عندئذٍ معرفة أي واحد من مئات المستأجرين هو المذنب ، ما لم يكن واحداً من الموظفين من الأساس .

في تلك الأيام ، أصبحت السيارات الفارهة جزءاً من حياة غوستاف اليومية . ونتيجة لذلك ، لاحظ أنه كلما كانت السيارة أجمل ، كلما زاد احتمال جذب فتاة جميلة . وأوقعته هذه المعادلة في المتاعب أكثر من مرة . إلى أن وجد ، مؤخراً ، أن من الأفضل أن يترك صناعة السيارات ، والفتاة وكل الهند خلفه ، بعد أن أصبحت الفتاة حاملاً . فقد تبين أن والدها عضو في البرلمان ورجل عسكري في الوقت نفسه . وعندما طلب غوستاف ، لأسباب استراتيجية ، يد الفتاة للزواج ، رد الأب بتهديده

يارسال لواء المشاة السابع كله خلفه .

«يا له من نَعل سيني المشورة» . قال يوليوس : «ألم يستطع أن يفكر في الأفضل لابنته» .

وافق غوستاف . كان من العوامل التي زادت الأمور تعقيداً هو ملاحظة الأب للتو أن سيارته «البي . أم . دبليو» ذات الأسطوانات الست أصبحت فجأةً بمحرك رباعي الاسطوانات بعد عودته من رحلة عمل إلى سنغافورة .

«ولامك على هذا؟»

«نعم ، فعلاً . من دون دليل» .

«هل كنت بريئاً؟»

«ليس هذا هو الموضوع» .

في النتيجة ، قال غوستاف إنه بدا من الصواب أن سيمران أرياباهات تشاكرابارتي جوبالداس لم يعد قيد الوجود .

«لكن من السعي للغاية أن الوقت لم يتسنَّ له لتسوية حسابه مع الفندق . في صحتك ، يا صديقي» .

\*\*\*

بعد مرور بعض الوقت على لقائهما الأول البهيج في البار ، استولى يوليوس يونسون وشريكه الجديد غوستاف سفينسون ، بمساعدة كمية كبيرة من المال الذي بقي في الحقيبة ، على مزرعة للهلينون في الجبال . واحتفظ يوليوس لنفسه بزمام الأمور ، وتولى غوستاف إدارة الموقع ، وأحنى عدد كبير من مواطني بالي الفقراء ظهورهم وهم يعملون في الحقول .

بمساعدة معارف سابقين في السويد ، قام يوليوس وشريكه الجديد بتصدير «هليون غوستاف سفينسون» المزروع محلياً في حزم جميلة مربوطة بشريط أزرق وأصفر . ولم يزعم يوليوس أو الرجل الذي كان له اسم آخر حتى وقت قريب ، في أي وقت أن هذا الهليون سويدي . كان الشيء الوحيد السويدي بشأنه هو

السعر ، واسم زارعه الهندي . وعلى عكس مشروع البيرو ، لم يكن هذا العمل غير قانوني - كما كان يوليوس ليفضل - لكنك لا تستطيع أن تحصل على كل شيء معاً . وعلاوة على ذلك ، نجح هو وغوستاف في تأسيس خط عمل إضافي أكثر مراوغةً . كانت للهليون السويدي سمعة دولية جيدة . وبذلك ، أمكن شحن تشكيلة غوستاف من الهليون المزروع في بالي إلى السويد ، ونقلها إلى صناديق مختلفة هناك ، ثم إعادة تصديرها إلى سلسلة من الفنادق الفخمة في جميع أنحاء العالم باعتبارها هليوناً سويدياً . وفي بالي ، على سبيل المثال . كانت للفنادق البارزة سمعتها العالمية التي تريد أن تأخذها في الاعتبار ، ولذلك استحق الأمر كل روية إضافية تدفعها لتجنب تقديم النوع الباهت فاقد النكهة من الهليون المزروع محلياً .

كان ألن سعيداً بعودة صديقه يوليوس إلى طبيعته القديمة . وبذلك ، كان من الممكن أن تعود الحياة مُرضية تماماً مرة أخرى بكل تأكيد لكل من يوليوس وصديقه المثوي مع لوحه الأسود - سوى أن المال في الحقيقة التي لم تنضب أبداً شرع في النضوب . كان الدخل الذي تدره حقول المحاصيل في الجبال محترماً ، لكن الحياة في الفندق الفخم حيث يقيم الصديقان لم تكن مجانية أيضاً - حتى الهليون السويدي المستورد في مطعم الفندق يكلف نصف ثروة .

أراد يوليوس أن يفتح موضوع أموالهما مع ألن منذ بعض الوقت . لكنه لم يكن يجد الوقت المناسب ولا المناسبة فحسب . ومع ذلك ، خلال تناول الإفطار في ذلك الصباح ، حان الوقت . كان ألن قد أحضر جهازه اللوحي الأسود كالمعتاد ، وكانت أخبار اليوم قصة عن الحب بين الأشقاء ، حيث أمر الزعيم الكوري الشمالي كيم جونج أون بتسميم شقيقه حتى الموت في مطار في ماليزيا . وقال ألن أنه ليس متفاجئاً على الإطلاق : كانت له تعاملاته الخاصة هو نفسه مع والد كيم جونج - أون ، ومع جده أيضاً .

« كان كل من الأب والجد في الواقع بنويان أن يأخذنا روجي » ، تذكر ألن . « والآن كلاهما ميتان ، وما أنذا أجلس هنا . هكذا هي الحياة » .

كان يوليوس قد أصبح معتاداً على ألن وهو يخرج على نحو غير متوقع بمثل هذه

التأملات عن الماضي ، ولم تعد تفاجئه . ربما يكون قد سمع هذه القصة من قبل ، لكنه لم يتذكرها . «قابلت والدَ زعيم كوريا الشمالية؟ وجدّه؟ كم هو عمرك؟»  
«مائة ، مائة عام وعام تقريباً» ، قال آلن . «في حال غاب عنك هذا بشكل ما . كان اسماهما كيم جونغ-إيل وكيم إيل-سونغ . كان هذا الزعيم الجديد صغيراً فقط ، لكنه كان غاضباً جداً» .

قاوم يوليوس رغبته في مزيد من الاستعلام . وبدلاً من ذلك ، حوّل الحديث في اتجاه الموضوع الذي كان يخطط لمناقشته منذ البداية .

لم تكن هناك مشكلة ، كما ألمح يوليوس من قبل ، في أن حقيبة النقود تتحول باطراد إلى حقيبة بلا نقود . وقد مر شهران ونصف منذ سوّيا ديونهما آخر مرة مع الفندق . ولم يرد يوليوس أن يفكر بما يمكن أن تقولَه الفاتورة الآن .

«إذن لا تفعل» ، اقترح آلن ، وهو يتناول قضمه من طبق الأرز المالي المقلي .  
كان الأمر الأكثر إلحاحاً هو المشكلة مع الشركة التي أجرت لهما القارب ، والتي اتصلت لتقول إنهم أوقفوا خطها الائتماني ، وأنها تنوي فعل نفس الشيء مع السادة كارلسون ويونسون ما لم يقوموا بتسوية دينهما في بحر الأسبوع .  
«شركة تأجير القارب»؟ قال آلن . «هل استأجرنا قارباً؟»  
«الينخت الفاخر» .

«آه ، حقاً . إذن ذلك يُعتبر قارباً ، أليس كذلك؟»  
اعترف يوليوس بأنه كان يخطط لمفاجأة آلن في عيد ميلاده المائة وواحد ، لكن وضعهما المالي أصبح في وضع لا يسمح بأن يرقى بالاحتفال إلى معايير حفلة هاري بيلافونتي .

«حسناً ، لقد التقيناه مرة من قبل» ، قال آلن . «ولم أكن قد التقيت بحفلات عيد ميلادي السابقة عيناً بعين أبداً ، لذلك لا تقلق بهذا الشأن» .

لكن يوليوس فعل . أراد أن يعرف آلن أنه قدّر كثيراً إيماءة بيلافونتي تلك . كان ذلك أعلى وأبعد . ولم يكن يوليوس فوق وأبعد . ولم يكن يوليوس صغيراً في السنّ هو نفسه ، ولم يكن أحد قد صنع له في أي وقت من حياته شيئاً لطيفاً مثلما فعل آلن .

«مع أنني لم أكن أنا الشخص الذي يُغني» ، قال ألن .

ذهب يوليوس إلى قول إنها ستكون هناك حفلة بالتأكيد : لقد طلب مسبقاً كعكة من مخبز تمكن من العثور عليه والذي سيصنعها له بالدين . وبعد ذلك تنتظرهما جولة بمنطاد يطير بالهواء الساخن فوق الجزيرة الجميلة الخضراء ، مع ملاح المنطاد وزجاجتي شمبانيا .

ظن ألن أن الجولة بالمنطاد ستبدو لطيفة . لكنهما يمكن أن يتجاوزا عن الكعكة ، بالنظر إلى أن أموالهما تعاني من الضغط . بل إن مائة شمعة وشمعة ربما تكلف ثروة في حد ذاتها .

حسب يوليوس ، فإن حالة رأس المال المشترك للصدقيين لن تتوقف على مائة شمعة وشمعة لعيد الميلاد . كان قد تفقد الحقيبة في الليلة السابقة ووضع تقديراً تقريبياً لما تبقى . ثم وضع تقديراً آخر بناء على ما توقع أن الفندق يعتقد أنهما مدينان له به . وعندما وصل الأمر إلى اليخت ، لم يكن بحاجة إلى وضع تقدير ، حيث كانت شركة التأجير لطيفة بما يكفي لإخباره بالمبلغ المحدد .

«أخشى أننا تجاوزنا الخط الأحمر بما لا يقل عن مائة ألف دولار» ، قال يوليوس .

«هل هذا مع الشموع أم بدونها؟» سأل ألن .

## إندونيسيا

كان للمثوي تأثير مهدي دائماً على الذين حوله ، إلا في لحظات معزولة من التاريخ ، والتي كان قد أغضب فيها الناس وراء كل منطق وحدّ ، مثل الوقت الذي اجتمع فيه مع ستالين في العام 1948 . وقد أدى به ذلك إلى قضاء خمس سنوات في معسكر للاعتقال . وبعد سنوات قليلة من ذلك ، تبين أن الكوريين الشماليين لم يكونوا معجبين كثيراً به أيضاً .

أه ، حسناً ، هذا كله كان في الماضي . أما الآن ، فقد تمكن من إقناع يوليوس ليوافق على أن يحتفلاً أولاً بعيد ميلاده المائة وواحد وفقاً للخطة (بما أن يوليوس أراد ذلك بشدة) ، وبعد ذلك يجلسان ليتعاملا مع قصة أموالهما . كل شيء سيُحل . وبالقليل من الحظ ، ربما ستظهر حقيقة جديدة مليئة بالمال .

لم يصدق يوليوس أنها ستفعل ، ولو أن المرء لن يعرف أبداً ما قد يحدث برفقة آلن . وعلى الرغم من وضعهما المالي الذي أصبح دون المستوى الأمثل ، وافق على اقتراح آلن بأخذ أربع زجاجات من الشمبانيا في المنطاد بدلاً من اثنتين . قد يكون الجو هادئاً في الهواء هناك ؛ وفي هذه الحالة سيحتاجان إلى طريقة لتسلية نفسيهما . «وربما بعض الشطائر أيضاً» ، قال يوليوس متأملاً .

«ولكن لماذا؟» قال آلن .

\*\*\*

كان مدير الفندق يراقب عن كثب الرجل العجوز وصديقه العجوز أكثر منه هذه الأيام . فقد تجاوزت قيمة فواتيرهما غير المدفوعة مائة وخمسين ألف دولار . ولم يكن هذا المبلغ سوى جزء صغير مما جناه المدير من الاسكندنافيين المبدزين في العام

الماضي ، لكنّ المبلغ يبقى في الوقت نفسه أكبر بكثير من إمكانية السّماح بأن لا يُدفع . ولذلك اتخذ المدير بعض التدابير . قبل بضعة أيام ، أو قبل بضع ليالٍ ، وضع رجلاً مكلفاً بمهمة المراقبة السرية خارج جناح السيّدين الفخم ، فقط في حال دخل في روعهما أن يهبطا من إحدى النوافذ التي بلا حمايات ، ويختفيا .

ولكن ، كان ثمة قدر معين من العرفان في علاقة المدير مع السيّدين يونسون وكارلسون . ولذلك ، اقترح المدير لنفسه ، بطريقة يمكن تصديقها ، أن المزيد من المال ربما يكون في طريقه إليهما قبل نهاية الأسبوع . ثم ، بعد كل شيء ، ليست هذه هي المرة الأولى التي يتشبث فيها يونسون بنقوده فترة أطول من اللازم قليلاً . ربما تكون القضية برمتها مجرد أنه يحب نقوده . ومن لم يفعل ؟

بشكل عام ، اعتبر المدير من الحكمة والذكاء الاستراتيجي أن يتجنب لفت الانتباه ، وأن يشارك في الاحتفال بعيد ميلاد العجوز الأكبر سنّاً على الشاطئ ، بكعكة وبعض الكلمات المنتقاة بعناية .

\*\*\*

بالإضافة إلى الصبيّ صاحب العيد ، ويوليوس ومدير الفندق ، كان ملاح المنطاد المستأجر حاضراً في الحفلة . وكان غوستاف سفينسون ليوّد أن يحضر أيضاً ، لكنه كان عاقلاً بما يكفي لأن لا يفعل .

كان المنطاد منفوخاً وجاهزاً . وكانت مرسة كلاسيكية ملفوفة حول شجرة نخيل فقط هي التي تمنعه من الإقلاع من تلقاء نفسه . وقام ابن الملاح ، الصبي الصغير بعمر تسع سنوات ، بتنظيم حرارة المنطاد وهو يشعر بالضيق الشديد لأنه يفضل كثيراً لو كان بجوار الكعكة التي على بعد أمتار قليلة منه .

حدّق ألنّ في المائة شمعة وشمعة غير الضرورية . تخيّل هذا الإهدار للمال . والوقت ! استغرق الأمر من يوليوس عدة دقائق ليشعلها جميعاً ، بمساعدة من ولاة مدير الفندق الذهبية (التي انتهت بها المطاف إلى جيب يوليوس) .

على الأقل ، كان مذاق الكعكة جيداً . والشمبانيا تظل شام-با-نيا ، حتى لو

أنها ليست مُسكِرة كثيراً . بدا لألن أن الأمور كان يمكن أن تكون أسوأ .  
و ، فجأة ، أصبحت كذلك . لأن مدير الفندق أخذ ينقُر على زجاجته وشرع في  
إلقاء خطاب . قال : «عزيزي السيد كارلسون» .

قاطعه ألن . «أحسنت القول ، أيها السيد المدير . ساحر حقاً . ولكن ، لا يمكن  
بالتأكيد أن نظل واقفين هنا حتى عيد ميلادي القادم . ألم يحن الوقت لكي نطلع  
في المنطاد؟»

أصبح مدير الفندق مضطرباً وأوماً يوليوس برأسه لملاح المنطاد ، الذي وضع  
قطعة الكعكة من يده على الفور ؛ بعد كل شيء ، كان الغرض الأساسي من  
وجوده هناك هو العمل .

«استلمت! سأذهب وأجري المكالمة مع خدمة الطقس في المطار . فقط أريد أن  
أتأكد أن الرياح لم تتغير . سأعود في دقيقة» .

تم تجنّب خطر الخطاب . والآن ، حان وقت الصعود إلى المنطاد . كان الخطو إلى  
داخل السلة سهلاً ، حتى بالنسبة لمثوي . كان هناك سُلّم متنقل مكون من ست  
درجات في الخارج ، وواحد أقصر قليلاً بثلاث درجات في الداخل .  
«مرحباً أيها الرجل الصغير» قال ألن وهو يعبث بشعر المساعد ذي التسع  
سنوات .

ردّ الطفل بنجمل . «طاب يومك» . كان يعرف مكانه وكان جيداً في عمله . لم  
تعد المرساة ضرورية الآن - ليس مع الوزن الإضافي للرجلين الأجنبيّين .

طلب يوليوس من الصبي أن يشرح له ، وعلم أن الحرارة ، وبالتالي ارتفاع المنطاد ،  
يتم تعديلهما بواسطة مقبض أحمر في الجزء العلوي من خط الغاز . وعندما يحين  
وقت الإقلاع ، فإن كل ما عليك فعله هو أن تدير المقبض إلى اليمين . وأن تعيده  
إلى اليسار عندما تريد الهبوط .

قال يوليوس : «أولاً يمين ، ثم يسار» .  
«بالضبط يا سيدي» . قال الصبي .

والآن ، حدثت ثلاثة أشياء في وقت واحد ، في غضون بضع ثوانٍ فقط .  
الأول : لاحظ ألن نظرات الصبي ذي التسع سنوات إلى الكعكة ، واقترح أن

يهرع الولد بسرعة إليها ويأكل ما يريد . كانت الأطباق وأدوات المائدة ما تزال على الطاولة ، ولم يكن الصبي في حاجة إلى إقناع ، وقفز من السلة قبل أن ينتهي ألن من الحديث .

ثانياً : جرّب يوليوس المقبض الأحمر ، وأداره إلى اليسار واليمين ، لكنّه أداره بقوة إلى درجة أنه أفلت من مكانه وخرج في يده .

الثالث : خرج ملاح المنطاد من الفندق غير سعيد ، وقال إن الرحلة يجب أن تنتظر لأن الرياح على وشك أن تصبح شمالية ، والمنطاد في وضع بائس للإقلاع في مثل هذه الرياح .

وعند ذلك ، حدث ثلاثة أشياء أخرى ، أيضاً في وقت واحد .

الأول : شاهد ملاح المنطاد ابنه ذي التسع سنوات وأنفه مدموس في الكعكة وويخ الولد المسكين لأنه غادر موقعه .

ثانياً : لعن يوليوس المقبض الأحمر الذي خرج من مكانه على هذا النحو .  
والآن ، تدفق الهواء الساخن في البالون ، الذي . . .

ثلاثة : . . . بدأ يرتفع عن الأرض .

«توقف! ماذا تفعل؟» صرخ ملاح المنطاد .

«ليس أنا ، إنه هذا المقبض الملعون» ، هتف يوليوس .

أصبح البالون على ارتفاع ثلاثة أمتار . ثم أربعة . ثم خمسة .

«ها نحن ننتقل!» قال ألن . «الآن هذه حفلة حقيقية» .

## المحيط الهندي

استغرق الأمر بعض الوقت قبل أن يحلّق كارلسون ، ويونسون ، والمنطاد بعيداً بما يكفي عبر البحر المفتوح بحيث لم يعد الرجلان يسمعان صراخ الملاح . فبعد كل شيء ، كانت الريح في ظهره .

ولكن ، ظل بإمكانهما أن يرياه فترة من الوقت ، بعد أن لم يعد صوته مسموعاً - كان يلوح ويرفرف بذراعيه . واستطاعا أيضاً رؤية مدير الفندق واقفاً إلى جانبه ؛ ليس مُرفرفاً مثل الملاح بالضبط ، لكنه ليس سعيداً بنفس المقدار على الأرجح ، أو ربما أكثر غضباً . كان يشاهد مائة وخمسين ألف دولار وهي تحلق هاربة أمام عينيه . وفي هذه الأثناء ، عاد الطفل ذو التسع سنوات إلى الكعكة بينما كان كل الآخرين منشغلين .

مرت بضعة دقائق أخرى ، ثم لم يعد بإمكانهما رؤية الأرض في أي اتجاه . انتهى يوليوس من شتم المقبض الأحمر وألقاه في البحر ، بعد أن تخلّى عن محاولة إعادة تركيبه في مكانه .

كان الغاز واللهب يعملان بطريقة لا رجعة فيها . وفي بعض الجوانب ، كان ذلك شيئاً إيجابياً . وإلا فإنهما سيقعان بالتأكيد في المحيط ؛ السلة وكل شيء .

نظر يوليوس حوله في المنطاد . على الجانب الآخر من خزان الغاز وجد جهازاً لتحديد الموقع الجغرافي . كان هذا خبيراً ساراً! ليس الأمر أن هناك أي طريقة لتوجيه السلة الطائرة ، لكنهما سيعرفان الآن متى يمكن أن يتوقعا رؤية اليابسة على الأقل .

بينما كان يوليوس ينقّب في الجغرافيا ، فتح آلن أولى زجاجات الشمبانيا الأربع التي جلبها معها .

«ووبسي» ، قال ، بينما طارت السدادة الفلينية من فوق حافة السلة .

شعر يوليوس بأن ألن لا يأخذ الوضع على محمل الجد . ليس لديهما أي فكرة عن مكانهما .

طبعاً لديهما فكرة ، كما اعتقد ألن . «لقد درتُ حول العالم مرات عديدة لدرجة أنني بدأت أفهم كيف يبدو . إذا استمرت الرياح على هذا النحو ، فسوف ينتهي بنا المطاف في أستراليا في غضون بضعة أسابيع . أما إذا تحولت قليلاً فسوف نضطر إلى الانتظار بضعة أسابيع أخرى .

«وأين سينتهي بنا المطاف في هذه الحالة؟»

«حسناً ، ليس في القطب الشمالي ، وأنت لم تكن ترغب في الذهاب إلى هناك على أي حال . في القطب الجنوبي ، على الأرجح» .  
«ماذا بحق الجحيم؟» قال يوليوس ، لكن ألن قاطعه .

«هيه ، هيه . هاك زجاجتك . الآن ، لنشرب نخبنا في عيد ميلادي . ولا تقلق . سوف ينفذ الغاز من الخزان قبل مدة طويلة من وصول القطب الجنوبي . تفضل اجلس» .

فعل يوليوس كما قال ألن ، وجلس إلى جانب صديقه محدقاً في الأمام مباشرة بنظرة فارغة . واستطاع ألن أن يستشعر قلق يوليوس . كان في حاجة إلى السلوى .  
«نعم ، الأمور تبدو مظلمة الآن يا صديقي . لكنها كانت مظلمة من قبل في حياتي ، ولكن ها أنا هنا . سوف ترى ، سوف تتغير الرياح . أو شيء من هذا القبيل» .

وجد يوليوس في هدوء ألن الذي لا يمكن تفسيره ما يُساعد قليلاً . ربما تستطيع الشمبانيا أن تعتني بالباقي . قال بهدوء «ناولني الزجاجاة من فضلك» .  
وعبّ أربع جرعات كبيرة من فم الزجاجاة مباشرة دون أن يكلف نفسه عناء استخدام كأس .

كان ألن على صواب : نفذ الغاز قبل أن تظهر الأرض في الأفق . وشرع الخزان في الارتجاج وتراقص اللهب بفوضى لبعض الوقت قبل أن يهمد بالكامل ، تماماً عندما انتهى الصديقان من شرب محتويات الزجاجاة رقم واحد .

كانت رحلة لطيفةً نزولاً إلى سطح المحيط الهندي ، الذي كان في ذلك اليوم «هادئاً» في الحقيقة .

«هل تعتقد أن السلة ستطفو؟» سأل يوليوس ، بينما كان سطح الماء يقترب .

«سوف نكتشف ذلك قريباً» ، قال ألن . «انظر إلى هذا!»

كان المثوي ينبش في صندوق خشبي في المنطاد ، مخصص للمعدات الاحتياطية للحوادث غير المتوقعة . واستل وصلة جديدة تماماً للمقبض الأحمر .

«من المؤسف أننا لم نعرش على هذه عندما كان ما يزال لدينا وقت . وانظر!»

زوج من المشاعل الصاروخية .

كان ارتطام الهبوط في البحر أفضل كثيراً مما تجرأ يوليوس على أن يأمل . اصطدمت سلة المنطاد بالماء ، وغاصت نحو نصف متر تحت السطح بسبب سرعتها ووزنها ، ثم مالت بزواية خمس وأربعين درجة ، واعتدلت مرة أخرى ، وتمايلت وكأنها عوامة صنارة صيد بينما هدأت حركتها باطراد .

أسقط الاصطدام وزاوية الهبوط العجوزين ، وانتهى بهما المطاف مكومين في كومة واحدة عند أحد جدران السلة . كان يوليوس سريعاً في النهوض ، وفي يده سكين ليفصل بها السلة عن البالون المنكمش الذي لم يعد صالحاً للاستخدام . كان ينتشر مؤقتاً على سطح الماء ، ولكنه سرعان ما سيفوص آخذاً معه السلة والعجوزين إذا استطاع .

«أحسن» . امتدحه ألن من المكان الذي يرقد فيه .

«شكراً» ، قال يوليوس وهو يساعد صديقه في الجلوس على أرضية السلة .

بعد ذلك ، قام يوليوس بتفكيك محرك الغاز ثقيل الوزن وألقى به في البحر مع المقابض الأربعة التي كانت تشده . وهكذا ، أصبحت السلة فجأة أقل وزناً بما لا يقل عن خمسين كيلوغراماً . مسح يوليوس العرق عن جبينه وانهدأ إلى جوار صديقه . «ماذا الآن؟» قال .

«أعتقد أن علينا أن نشرب زجاجة أخرى من الشمبانيا حتى لا نجلس هنا وقد صحونا من السكر . هل يمكنك أن تطلق واحداً من تلك المشاعل بينما أنزع سداداتها؟»

كانت المياه قد شرعت بالتسرّب مسبقاً عبر جوانب السلة ، لكن الأمر لم يكن مروعاً بحيث لن يغرقا قبل مرور بضع ساعات ، كما قدر ألن . أو حتى أكثر

من ذلك ، إذا وجدا شيئاً لائقاً ينضحان به الماء . «يمكن أن يحدث الكثير خلال ساعتين» ، قال آلن .

«مثل ماذا؟ سأل يوليوس .

«آه ، حسناً ، يمكن أن يحدث القليل أيضاً . أو لا شيء» .

فتح يوليوس حزمة المشعل الأول وحاول أن يفهم شيئاً من التعليمات المكتوبة عليه بالإندونيسية . كان مخموراً ولم يمتلك الطاقة ليكون يائساً كما ينبغي أن يكون . من ناحية ، كان يعرف أنه سرعان ما سيموت . ومن ناحية أخرى ، كان في صحبة رجل ربما يكون خالداً ؛ رجل لم يُعَدِّمه الجنرال فرانكو ، ولم تحبسه مدى الحياة سلطة الهجرة الأمريكية ، ولم يشنقه الرفيق ستالين (مع أنهم حلّقوا رأسه بالموسى) ، ولم يقتله كيم إيل-سون أو ماو تسي تونغ ، ولم تقتله دورية حرس الحدود الإيرانية ، ولم يلمس أحد شعرةً من رأسه الذي يصبح أكثر صلعاً باطراد خلال خمسة وعشرين عاماً من عمله كعميل مزدوج في الدوائر الداخلية للحرب الباردة ، ولم تقتله رائحة أنفاس بريجنيف ، ولم يجزّوه مع المتورطين في سقوط الرئيس نيكسون .

كان الشيء الوحيد الذي يوحى بأن آلن قد يموت بالفعل ، بعد أن أخفق في أن يفعل لسنوات عديدة ، هي حقيقة أنه يجلس في سلة منسوجة تمتلئ تدريجياً بالمياه ، وسط البحر في مكان ما بين إندونيسيا وأستراليا وأنتاركتيكا . وإذا نجح هذا الرجل الذي بلغ عمره للتو مائة عام وعماماً من العمر ، فإن المرء قد يتوقع -منطقياً- أن يتمكن يوليوس من مصاحبته في النجاة ، كحارس .

«أظن أنه عليك أن تسحب هذا فقط» ، قال يوليوس وهو يجذب السلك الصحيح بالطريقة الخطأ ، وهو ما جعل مشعل الطوارئ ينطلق في اتجاه الماء ويستمر في التقدم حتى خمد ، كما قد يتوقع المرء ، على عمق يضع مئات من الأمتار . فكر يوليوس في الاستسلام ، لكن آلن نزع سدادة الفلين عن زجاجة الشمبانيا التالية ، وأعطاهما لصديقه ، وطلب منه أن يشرب بعض الرشقات -بكأس أو بدونه- لأنه بدا في حاجة إلى ذلك .

«أعتقدُ إذن أنك يجب أن تحاول مرة أخرى بالمشعل الآخر ، ولكن لا تتردد في توجيهه إلى أعلى من فضلك - أتصور أن رؤيته ستكون أسهل بهذه الطريقة» .

## المحيط الهندي

كانت المهمة الرسمية لسفينة الشحن الكورية الشمالية ، «الشرف والقوة» ، هي نقل ثلاثين ألف طن من الحبوب من هافانا إلى بيونغ يانغ . وكانت لديها مهمة أقل رسمية بكثير ، هي إبطاء سرعتها إلى الجنوب الشرقي من مدغشقر ، وتحت غطاء من الظلام ، السماح بجلب أربعة كيلوغرامات من اليورانيوم المنحصب إلى متنها . وكانت هذه الشحنة قد تنقلت من ساع إلى ساع ، من الكونغو إلى بوروندي إلى تنزانيا إلى موزمبيق وإلى الجزيرة الواقعة إلى الشرق من القارة الأفريقية ، التي كان لدى «الشرف والقوة» سبب شرعي للمرور بجوارها .

كان الكوريون الشماليون يدركون أن ثمة عيوناً تراقبهم . قبل بضع سنوات فحسب ، ضُبطت سفينة شحن كورية شقيقة في ميناء يسيطر عليه المتمردون في ليبيا . وتمكن القبطان من رشوتهم لتدبر أمر الخروج ، تلك المرة بسفينة محملة بالنفط . وقد يعني التوقف في الصومال ، أو إيران أو أي مكان آخر له سمعة مشابهة لسمعة بلدهم في طريق العودة إلى الوطن من كوبا صعود قوات الأمم المتحدة على متن السفينة في عرض البحر . وقد حدث هذا من قبل ، آخر مرة خارج بنما . وفي تلك المرة ، كانت محركات طائرات وإلكترونيات متقدمة مخبأة تحت القمح ، في انتهاك لعقوبات الأمم المتحدة الحالية ضد جمهورية الشعب الديمقراطية الفخورة . والكوريون ، المنزعجون ، أخبروا العالم أن العالم ، وليس الكوريين ، هو الذي وضع المحركات والإلكترونيات هناك .

أما هذه المرة ، فكانت رحلة العودة إلى الوطن من كوبا تسير في الاتجاه الآخر ؛ الأرض ، بعد كل شيء ، مستديرة . وكان الموقف الرسمي هو رفض جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية السماح بأن يوقعها العالم في الخطأ مرة أخرى كما حدث في بنما . وما لم يرد ذكره هو أن لديهم مأمورية ينفذونها على الطريق .

حتى الآن ، سار كل شيء على ما يرام ولم يذهب في الاتجاه الخطأ . كان لدى القبطان باك تشونغ أون حمل كامل من الحبوب عالية الجودة التي لم يكن القائد الأعلى يهتم لأمرها ؛ فقد تناول وجبته حتى الشبع على أي حال . ولكن ثمة الآن ، بالإضافة إليها ، أربعة كيلوغرامات من اليورانيوم المخضب المغلف بالرقاص ، والمؤمن في حقبيبة كورية شمالية . كان اليورانيوم ضرورياً للمعركة الحاسمة المتواصلة ضد الكلاب الأميركيين وحلفائهم إلى الجنوب من خط العرض 38 . وربما لا تكون الكمية ، أربعة كيلوغرامات ، ذلك الشيء الذي يمكن أن يُبنى عليه مستقبل الأمة ، لكن ذلك ليس هو الهدف . كان ذلك اختباراً لقنوات التوزيع على هذا النحو . وإذا سار كل شيء على ما يرام ، كما وعدّ الروس ، فسوف تتضاعف جهودهم ، وكميات اليورانيوم ، مرات عديدة .

كان القبطان باك يشعر بالأقمار الاصطناعية الإمبريالية وهي تتعقب مسار السفينة إلى بيونغ يانغ ، مستعدة ، كما هو الحال دائماً ، لإيجاد الأسباب لاعتلاء السفينة والإذلال وإلحاق العار .

احتفظ باك بحقبيبة اليورانيوم في الخزانة في مقر القبطان ؛ سوف يعثر السفاحون قطاع الطرق على ما يبحثون عنه على أي حال ، إذا وصل الأمر إلى اعتلائهم متن السفينة . ولكن ، ما من إشارة واحدة على ذلك حتى الآن . لم تُرتكب أي أخطاء حتى الآن . وقریباً ، لن يستطيع أي شيء إيقاف القائد عن العودة إلى الوطن ، منتصراً .

قوتعت أفكار باك تشونغ أون عندما دخل الرفيق أول الغرفة من دون أن يطرق الباب . «كابتن»! قال .

«رصدنا شعلة طوارئ على بعد أربعة أميال بحرية إلى الشمال . ماذا يجب أن نفعل؟ هل نتجاهلها؟»

ضربة! فقط عندما بدا كل شيء سائراً على ما يرام! دارت العديد من الأفكار في رأس القبطان باك مرة واحدة . هل يمكن أن يكون هذا فخاً؟ أحداً ينوي الاستيلاء على اليورانيوم؟ من الأفضل التظاهر بأنهم لم يروا الإشارة ، بالطبع ، كما اقترح الرفيق أول .

لكن المؤكد أن بعض الناس رأوها -الأمريكيون . من الفضاء . وكانوا بالتأكيد يلتقطون الصور . سفينة كورية شمالية تتجاهل أحداً ما في محنة وسط البحر- سيكون ذلك جريمة ضد القانون البحري ، وكارثة علاقات عامة هائلة للقائد الأعلى (بينما سيواجه القبطان باك نفسه فرقة إعدام) .

كلا ، ربما يكون الخيار الأقل جلباً للمتاعب هو معرفة سبب الإشارة .

«عار عليك ، أيها البحار!» قال القبطان باك تشونغ أون .

«ممثلو جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية لا يتركون أولئك الذين في محنة في

وضع حرج . عيّنوا مساراً جديداً واستعدوا لتنفيذ عملية إنقاذ . هذا أمر!»

أدى الرفيق أول تحية خائفة وأسرع خارجاً . ولعن نفسه لأنه لم يكن أفضل في

مراقبه لسانه . إذا أبلغ القبطان عن ذلك ، فسوف تنتهي مسيرته المهنية ، في أحسن

الأحوال .

\*\*\*

بحلول هذا الوقت ، كان الماء قد وصل إلى كاحلي الصديقين في السلة على

سطح البحر . وجلس ألن مع جهازه اللوحي الأسود ، متعجباً من أنه يعمل وسط

اللامكان . «استمع إلى هذا» قال .

وأخبر صديقه بأنه ليس رؤساء الدول فقط هم الذين يجعلون من أنفسهم

أضحوكة أمام العالم ، مثل روبرت موغابي في زيمبابوي ، على سبيل المثال ، الذي

عرّف المثلية بأنها «غير أفريقية» وقرر أنها يجب أن تكلف صاحبها عشر سنوات في

السجن حتى يتعلم المثليون . وقد زعم مؤخراً أن زوجة موغابي استخدمت سلك

تمديدات كهربائية لضرب فتاة قضت بعض الوقت مع ابن الزوجين في غرفة فندق .

ربما لديهم في تلك العائلة مشاكل مع العلاقة مع الجنس الآخر أيضاً على ما يبدو .

كان يوليوس أكثر حزناً من أن يبدي أي رأي حول آخر الأخبار التي يتحدث عنها

صديقه ، وكان على وشك أن يطلب منه أن يسكت حتى يستطيع أن يجلس هناك

ويعوت بهدوء ، عندما قاطعه صوتُ بوق سفينة . وفي المدى ، مَيِّزا ، هو وألَّن ، هيكل سفينة تتجه مباشرة نحو السلة .

«أليس هذا أكثر الأشياء لعنة على الإطلاق؟» قال يوليوس . «سوف تنجو من هذا أيضاً ، يا ألَّن .»  
«وكذلك ستفعل أنت ، على ما يبدو» . قال ألَّن .

كانت الأشياء الوحيدة التي رافقت الرجلين إلى متن السفينة هي جهاز ألَّن اللوحي الأسود وآخر زجاجة من الشبمانيا . وكان ألَّن يحمل لوحه في يد وزجاجة الشبمانيا في الأخرى عندما التقى هو ويوليوس بالقبطان باك على الدكة في مقدمة السفينة . «طاب يومك ، أيها القبطان» ، قالها ألَّن ، بالإنجليزية ، والروسية ، والمندرينية والإسبانية .

«طاب يومك» ، أجاب القبطان المندھش بالإنجليزية . كان يعرف كلاً من اللغتين الروسية والمندرينية أيضاً ، بفضل جولاته الكثيرة إلى كوبا ومنها ، وكان يعرف قدراً من الإسبانية أيضاً ، لكنه كان الوحيد من الطاقم الذي يتحدث الإنجليزية ، وشعر بغريزته بأنه كلما قل عدد الأذان التي تسمع وتفهم ، كان ذلك أفضل ؛ على الأقل حتى ينجلي هذا الموقف الذي يُلغُه الغموض .

أخبرَ القبطان باك الناجيَّين بأن حياتهما أُنقِذت تَوّاً باسم جمهورية الشعب الكورية الديمقراطية ، ولمجد القائد الأعلى .

«أرجو أن تنقلَ تحيتنا وشكرنا إلى القائد الأعلى ، إذا التقيتَ به بعد الآن» ، قال ألَّن . «أينَ يمكنُ أن تُنزلونا على الطريق؟ ستكون إندونيسيا شيئاً عظيماً ، إذا لم يكن في ذلك عبء عليكم . لم نخلب معنا أي أوراق هوية ، ودائماً ما يكون من الصعب بعض الشيء تبديل البلدان ، أليس كذلك؟»

نعم ، كان القبطان بلاك يعرف كم يمكن أن يكون من الصعب تبديل البلدان . ليس هذا من نوع الأشياء التي يمكن أن تفعلها بسهولة في البلد الذي يأتي منه . لكن هذا ليس سبباً كافياً للتأخي ورفع الكلفة مع السيدين الأجنيبين الذين تم انتشالهما من دلو في البحر المفتوح . وبالتأكيد ليس أمام الطاقم ، بغض النظر عن اللغة .

«بوصفي الضابط المسؤول هنا ، فإنني ملزم قانوناً بحراسة حمولة هذه السفينة بعناية أثناء رحلتنا ، وكذلك مراقبة مصالح مالكي البضائع بشكل أعم . وأنا مُلزم ، وفق القانون نفسه وبحكم الواجب ، بإدارة السفينة بالدقة اللازمة من حيث الوقت» .

«ماذا يعني هذا؟» سأَل يوليوس بعصبية .

«يعني أنه لن يُنزلنا قبل بيونغ يانغ» . قال ألن .

لم تكن لدى يوليوس أي رغبة في رؤية كوريا الشمالية . «ولكن ، أرجوك ، عزيزي القبطان» ، قال . «يصادف أن لدينا زجاجة شمبانيا هنا . فُكرنا أنها قد تكون مفيدة في حال تم انتشارنا كما حدث الآن . إنها ليست مبردة كما ينبغي ، ولكن إذا لم يكن القبطان يمانع ، فإننا سنكون سعيدين إذا تشاركناها . يمكننا أن نتعرف إلى بعضنا البعض ونرى أي نوع من الحلول قد يكون مختبئاً خلف الزاوية» .

قيل ذلك بشكل حسن ، فُكر ألن ، وهو يرفع الزجاجة دعماً لصديقه .

لكنَّ القبطان أخذها من يده وأخبرهما بأنها صودرت لأنه لا كحول مسموحة على متن السفينة .

«لا كحول؟» قال يوليوس .

لا كحول؟ فُكر ألن ، وهو يوشك أن يطلب إعادتهما إلى السلة .

سوف يتم استجوابكما أيها السادة من أجل المعلومات في غضون ساعتين . في الوقت الحالي ، لستما موضع شك في أي جريمة ، لكن هذا يمكن أن يتغير دائماً . أعتمزم إجراء الاستجواب بنفسي . السؤالان الأولان سيكونان ، من أنتما ولماذا اخترتما العموم في سلة من القش في البحر المفتوح مع زجاجة من الشمبانيا؟ لكننا سنتعامل مع هذا عندئذٍ .

تحوَّل الكابتن باك إلى رفيقه الأول ، الذي قيل له إنَّ عليه أن يأخذ أغراضه وينزل ليقيم مع الطاقم ، لأنه جُرد توأً من كابينة الضابط التي يشغلها . ويجب عليه بدلاً من ذلك أن يضع الرجلين الأجنبيين هناك . كما يجب على الرفيق أول أن يتأكد من تعيين بحار للمراقبة خارج المقصورة ، إلا إذا اختار أن يحرسها بنفسه ، للتأكد من أن لا يتعرض السيدان إلى أي أذى -أو إذا كان ذلك يهم ، أن لا يتسببا بأي ضرر .

أدى الرفيق أول التحية . ولم يكن سعيداً بهذا التطور . لقد أُجبر على الاختلاط بأفراد الطاقم من أجل عجوزين أبيضين . . . كلا ، كان ينبغي أن يتركهما القبطان في البحر . ويمكن لهذا أن ينتهي بشكل سيئ فقط ، كما بدأ .

استشعر الكابتن باك تشونغ -أون بالمتاعب تختمر . ومرة أخرى ، تفقد المحتويات داخل ما كان بخلاف ذلك الباب المغلق بشكل آمن للقاصة في مقر القبطان . واحتفظ بالمفتاح في سلسلة حول عنقه .

ضمت القاصة جميع السجلات الإلزامية للسفينة ، ونسخة من القانون البحري ، وحقيبة مملوءة بأربعة كيلوغرامات من اليورانيوم المخصب ، الحمية بالرصاص .

أصبحت المهمة التي أوكلها إليه القائد الأعلى شخصياً على بُعد ثلاثة أيام فقط من الانتهاء الآن . ولم تكن ثمة غيوم ظاهرة في أفق هذه المهمة ، ولو أن هناك -بالمعنى الحرفي- مثل هذه الغيوم . وهو ما يعنى ، كما هو الحال دائماً ، أن الأقمار الصناعية الأمريكية تراقبه بعين ساهرة . كانت تلك سحابة في حد ذاتها ، ولو أنها مجازية . وثمة غيمة أخرى هي وجود رجلين أجنبيين في مقصورة الرفيق أول على الجانب الآخر من الجدار فقط .

سمح الكابتن باك لنفسه بتلخيص الموقف قبل أن يخطو الخطوات القليلة إلى الكابينة المجاورة .

«أف» . حدق في الحارس حتى أدرك الأخير أن عليه أن يفتح الباب لقبطانه . ثم حدق مرة أخرى حتى أغلق الحارس الباب نفسه .

«أيها السيدان ، حان وقت استجوابكما» ، قال القبطان باك تشونغ-أون .  
«جميل» ، قال ألن .

## الكونغو

الكونغو هي ثاني أكبر دولة في أفريقيا ، وكانت دائماً غنية بشيئين خاصين : الموارد الطبيعية والبؤس .

كانت الفترة الأكثر بؤساً على الإطلاق عندما استخدم الملك البلجيكي ، ليوبولد الثاني ، البلاد كمزرعة مطاط خاصة به . وقد استعبد كل شخص واجهه هناك ، بحيث أصبح لديه ما يزيد على عشرة ملايين شخص . ويساوي ذلك السويد بأكملها . أو بلجيكا بأكملها ، إذا كنت تفضل ذلك .

عندما حصلت الكونغو على استقلالها بعد الكثير من السنوات الصعبة ، انتهى الأمر بصعود جوزيف موبوتو إلى مقعد الرئيس ، والذي أصبح الأكثر شهرة بسبب بيع موارد بلاده لأعلى مُزايد من تحت الطاولة ، والاحتفاظ بالمال لنفسه ، وتغيير اسمه إلى «المحارب القوي جداً» ، الذي يذهب ، بسبب قدرته على التحمل وإرادته التي لا تلين للفوز ، من غزو إلى غزو ، مخلِّفاً وراءه النار والدمار» .

هذا الرجل ، كما فكرت الولايات المتحدة ، هو مستقبل الكونغو وأفريقيا . وبمساعدة عينية من «السي أي إيه» ، بقي المحارب القوي في السلطة لعدة عقود . وجاء اليورانيوم في أعقاب المطاط باعتباره المورد الطبيعي الأكثر إثارة للاهتمام . وفي الحقيقة ، تلقت الولايات المتحدة الأمريكية اليورانيوم لقنابلها الذرية التي أُلقيت على هيروشيما وناغازاكي من الكونغو . وكطريقة للتعبير عن الشكر على المساعدة ، ساعدت في إقامة منشأة أبحاث نووية كونغولية تحت قيادة الرجل القوي الذي يترك النار في أعقابها . ويمكن أن يكون هذا أقل القرارات السياسية الأميركية ذكاءً في التاريخ .

في البلد الذي كان كل شيء فيه فاسداً ، بلا استثناءات ، اختفت كميات كبيرة من اليورانيوم المخصَّب . وظهر البعض منها هنا وهناك وأمكن استعادتها ، في حين ظل قدر غير معروف منها مفقوداً .

مر الوقت . ولم تعد أهم الأجهزة الأمنية في العالم الغربي تمتلك القدرة للبحث عما لا يمكن العثور عليه . وكان كل ما بقي هو محاولة منع وصول المزيد منه إلى السوق السوداء . ووجدت بعض هذه الأجهزة ، من تلك التي تبقت لديها وحدات عاملة ، بعض السلوى في حقيقة أن اليورانيوم المفقود يفقد نصف قوته على الأقل مع كل عام يمضي .

ومع ذلك ، امتلكت المستشار الألمانية أنجيلا ميركل معرفة جعلت نظرتها إلى الأمر برمته أقل وردية . وكانت السيدة ميركل موجودة مسبقاً قبل مدة طويلة من معظم قادة العالم ، وكانت تراهن على إعادة انتخابها في الخريف التالي . وأخبرتها خلفيتها كمختصة في الكيمياء بأنها لن تكون في منصبها الحالي في اليوم الذي لا يعود فيه النظر المشع المفقود يشكل تهديداً محتملاً لبلدها . من المؤكد أنه ما يزال لديها الكثير لتقدمه ، حتى في سن الثالثة والستين ، بعد ثمانية وعشرين عاماً قضتها في عالم السياسة . ولكن ، مع ذلك ، فإن نصف عمرها الخاص يظل أقصر بكثير من نصف عمر اليورانيوم المخضب : أربع مليارات ونصف مليار سنة .

## كوريا الشمالية

لم يكن كيم جونج أون قد طلب أن يكون الشخص الذي أصبح عليه مُطلقاً . في الواقع الأمر ، كان شقيقان أكبر منه سناً متقدمين عليه في الدور ، لكن أحدهما ختم على مصيره عندما أخذ عائلته تحت جناحه وتسلل إلى خارج البلاد تحت اسم مزيف ليذهب إلى طوكيو للاستمتاع . ثم إلى ديزني لاند ، أيضاً -وبذلك ذهب واحد من الاثنين . واعتبر والدهم ، كيم جونج إيل ، ابنه الآخر ضعيفاً جداً . وعنى ذلك في الأساس أنه يُشْتَبه بكونه مثلياً . وهنا وهناك ، كان حبّ المرء ما يريد موضع شك .

كان والدهم كيم متقدماً جداً في السنّ عندما تولى الرئاسة من الزعيم الخالد كيم إيل سونغ ، وربما كانت لديه خطط مشابهة لفترة تحضير ابنه الأصغر . لكن المشكلة في الحياة هي أن الناس ، من المقامات العليا أو الدنيا على حد سواء ، يموتون حقاً عندما يموتون . وهكذا ، أصبح فجأة هناك ، الابن ذو الخمسة وعشرين عاماً ، المتوقع منه أن يواصل إرث والده المتوفى -أو يفضّل أن يذهب أبعد لأن والده سُجِّل في التاريخ باعتباره الرجل الذي حول شعباً جائعاً إلى شعب جائع جداً .

في غضون بضعة أشهر ، تحوّل كيم الشاب من ولد بارع في ألعاب الفيديو إلى جنرال بثلاث نجوم . ولم يعطه المحللون الدوليون فرصاً رائعة للنجاح . الألوية ، يقود مجموعة من الضباط المخضرمين الذين ملأتهم المعارك بالندوب ، بمن فيهم عم الألوية نفسه؟ من المؤكد أن هذا لن ينجح أبداً .

ولم ينجح ، بالنسبة للعمّ والجنرالات . ربما خططوا لشيء ، وإنما تم تطهيرهم واستئصالهم قبل أن يتمكنوا من الانتهاء ، كل واحد منهم . وأثبت كيم الصغير أنه شخص لا ينبغي خداعه أو العبث معه . حُكِم على العم بالإعدام ، لأنه كان ، من بين أمور أخرى ، غير مخلص لزوجته . ولم تَرِد في أي مكان في منطوق الحكم المكون

من 12 صفحة كلمة واحدة عن حقيقة أن والد الشاب كيم نفسه لديه خمسة أبناء من ثلاث نساء مختلفات .

قبل عدة سنوات ، كان الشاب كيم قد التحق بالمدرسة في سويسرا باسم سري بينما سافرت والدته في جميع أنحاء أوروبا لتتسوق أنواع الأشياء التي لم يشاهدها المواطن الكوري الشمالي العادي حتى في الصور . وكان كيم أكثر عناية بكرة السلة وألعاب الفيديو من عنايته بالفتيات ، لكن علاماته لم تكن تستحق أي اهتمام . وعندما تولى بسرعة ، وبقدر كبير من الحماس ، أمر الأمة كلها التي صنعها جده ودمرها والده جزئياً ، فقد كان الجدد هو الذي اتخذه الشاب قدوة . كان منفتحاً ، يحب أن يختلط مع شعبه ، وقد يرثى على ظهر مواطن عادي بين الحين والآخر عندما يكون في المزاج - حتى أنه يتحدث إليهم . وقبل كل شيء ، قام بتعديل ضوابط النظام الشيوعي محلي الصنع ، وهو ما لم يعد الطعام ينفذ بعده عن العديد من الطاولات بالسرعة التي كانت ينفذ بها من قبل .

لذلك ، بينما استمر العالم في ضحكه المرتعب المكبوت من الألعوبة ، تأكد هو من أن لا يعود المواطنون يتضورون جوعاً ، حتى عندما أدرك أن البلد الذي ورثه يجب إما أن ينكفي على نفسه ويموت ، أو أن يختار القتال ضد بقية العالم الذي كان عاكفاً بجد على التأكد من أن يكون الاحتمال الأول هو ما يحدث .  
اختار خيار القتال .

لكنهم واجهوا مشكلة طفيفة : عدم كفاية الموارد المالية لكوريا الشمالية . سوف يتطلب الأمر أكثر بكثير مما ادخروه لتعديل الدبابات والذخائر السوفياتية القديمة البالية . ولذلك ، من الأفضل ، إذن ، تسريع وتيرة المشروع الذي كان الوالد قد أداره بمستوى معين من النجاح .

ليس الكثير من القنابل . القليل منها فحسب . وإنما التي تتمتع بقدر محترم من الإثارة والجاذبية والطاقة .  
أسلحة نووية ، باختصار .

من خلال تطوير برنامج الأسلحة النووية ، والعدد اللانهائي من الصواريخ التي تم اختبارها ، أخيراً القائد العالم المبتسم بازدراء بأن كوريا الشمالية ما تزال في اللعبة .

وكان كيم الشاب راضياً إلى حد ما عندما استجاب العالم بالخوف ، والعقوبات ، والإدانات المتكررة . وبالمناسبة ، لم يعد اسمه «كيم الصغير» ، وإنما القائد الأعلى .  
بهمة سماوية ، استبدلت الولايات المتحدة رئيساً حائزاً على جائزة نوبل للسلام  
بواحد وقع باستمرار في فخاخ كيم جونج أون . كل مرة أدار فيها دونالد ترامب  
لسانه حول كيفية ضرب كوريا الشمالية «بالنيران والغضب» ، فإنه عزز بذلك  
موقف القائد الأعلى .

خلال سنواته الأولى في السلطة ، حقق كيم جونج أون أكثر مما حققه والده  
في حياته كلها . كان ثمة شيء واحد فقط يثير قلقه : حقيقة أن مصنع البلوتونيوم  
المحلي يعاني من كل هذه المتاعب في تصنيعه . كان الجانب السلبي في البلوتونيوم  
هو أنه لا يتخلق بشكل طبيعي في الأرض . ولذلك ، يجب على أي شخص يرغب  
في اللعب معه ، لبناء أسلحة نووية على سبيل المثال ، أن يتأكد أولاً من قدرته على  
تصنيعه .

وهي ليست بالمهمة الصغيرة .

حتى إنتاج خمسة غرامات صغيرة سيكون عملاً شاقاً . ولكن ، قل أنك  
نجحت في ذلك ، وعندئذٍ يجب أن تجعل العنصر المصنّع يستقرّ ، ويفضل أن تصل  
نسبة استقراره إلى 99 في المائة أو أكثر ، بمساعدة عنصر الغاليوم الذي لديه ميل  
مزعج للذوبان بسهولة مثل لوح الشوكولاتة في الشمس .

وحتى لا تنزلق عملية تصنيع البلوتونيوم بالكامل من بين أصابعك ، يجب  
أن يكون لديك جهاز طرد مركزي فاخر ، ويكاد هذا بدوره أن يكون بنفس تعقيد  
العملية التي يُقصد منه أن يساعدها .

كل هذا من أجل إنتاج خمسة غرامات من البلوتونيوم من درجة الأسلحة  
239 . أما إذا أردت إنتاج شحنة نووية تستحق الذكر ، فإنك تحتاج حتماً إلى أكثر  
من خمسة كيلوغرامات .

ربما كانت الأمور لتنجح لو أن الروس توقفوا عن خداع الكوريين الشماليين  
ومراوغتهم . كانوا قد وعدوا بمنحهم جهاز طرد مركزي سراً ، لكنهم الآن يقدمون  
الأعدار على هذا النحو أو ذاك . وليس انتظارهم بينما يترددون ويهدرون الوقت

أبدية بعد الأبدية خياراً . وقد كره كيم جونغ أون أن يكون تابعاً وكتلياً صغيراً لأحد يضعه على حضنه .

وبالمناسبة ، كان الروس سادة التعامل المزدوج ؛ وقد يصوتون لفرض عقوبات على كوريا الشمالية يوم الاثنين ، ويقدمون نصف وعد بتزويدها بجهاز طرد مركزي يوم الثلاثاء - ويزودونها باتصالات قيمة تحصل من خلالها على اليورانيوم قبل نهاية الأسبوع .

كبدل عن البلوتونيوم محلي الصنع ، ثمة اليورانيوم المنضب . ويمكن الحصول عليه في السوق السوداء في أكثر أجزاء أفريقيا ظلمة . لكن لجمهورية الشعب الديمقراطية الفخورة العديد من الأعداء هناك . ولم يكن نصف طن من المواد التي تلزم للأسلحة النووية ذلك النوع من الأشياء التي يمكن أن تشحنها عبر القارات بواسطة شركة الشحن الدولية «دي . إتش . إل» .

والآن ، أعطتهم الشخصيات المفصومة في موسكو المعلومات عن اليورانيوم المنضب في الكونغو .

ولكن هل يمكن الوثوق بالمورد؟

وهل ستنجح طريقة التسليم؟

كان كلا السؤالين الآن قيد التمحيص .

## الولايات المتحدة الأمريكية، كوريا الشمالية

وجد رئيس الولايات المتحدة الجديد نفسه مضطراً إلى طرد مستشاره الأمني بعد أن تبين أن المستشار يمثل خطراً أمنياً . وفوق ذلك ، كان موضع تركيز الرئيس خلال الفترة الأولى من رئاسته هو محاولة جعل وسائل الإعلام تتهدّب . لم تكن جيدة بما يكفي .

لذلك ، كان أمر القائد الأعلى في بيونغ يانغ بإطلاق أربعة صواريخ من طراز «بوكغوكسونغ-2» متوسطة المدى مباشرة على بعد خمسمائة كيلومتر إلى بحر اليابان تغييراً مرحباً بها بالنسبة للرئيس ترامب .

بمبادرة من الولايات المتحدة واليابان وكوريا الجنوبية ، انعقد مجلس الأمن في الأمم المتحدة ، وسرعان ما أدان بالإجماع تجربة كوريا الشمالية . وعلقت السفارة الأمريكية في الأمم المتحدة : «لقد حان الوقت لمحاسبة كوريا الشمالية - ليس بالكلمات ، وإنما بالأفعال» . أما ما قد تكون هذه الأفعال ، فقد كانت سعيدة بترك تحديداتها للرئيس ، الذي غرّد بدوره عدداً من الاقتراحات على تويتر .

كانت رئيسة المجلس في ذلك العام ، مارغوت فالستروم ، وزيرة الشؤون الخارجية في السويد ، معروفة بصراحتها وطبيعتها المبادرة . وقيل ، وإنما لم يتم تأكيد ذلك ، أن بنيامين نتنياهو يعلّق صورة لها على حائط مكتبه في القدس ، والتي يحبُّ أن يرشقها بالسهام كلما احتاج إلى التنفيس عن إحباطاته .

وكان هذا لأن السويد تجرأت ، بناء على دعوة مارغوت فالستروم ، على الاعتراف بدولة فلسطين . بدولة ليست لها حدود ، ولا حكومة فاعلة -وكما يراها نتنياهو وآخرون ، دولة مليئة بالإرهابيين .

لكن فالستروم أصرت وثابرت . والآن ، في مجلس الأمن ، رفعت من مستوى

الطموح . ورُوِّجت بين زملائها فكرة أن عليها أن تقوم شخصياً بزيارة بيونغ يانغ لتقييم خط اتصال مباشر مع الزعيم حول الطبيعة الخطيرة للأشياء ، كممثلة لكل من السويد ومجلس الأمن التابع للأمم المتحدة . يجب أولاً أن تسمح كوريا الشمالية بالزيارة ، ويجب أن تكون الزيارة غير رسمية تماماً ؛ لعبة دبلوماسية عالية المستوى ، لكنها أيضاً محاولة جدية للتخفيف من حدة خطاب الحرب الآتي من كلا الجانبين .

لم تكن لأي بلد غربي علاقة دبلوماسية حقيقية مع كوريا الشمالية مثلما كان للسويد . وأعطى مجلس الأمن فالستروم الضوء الأخضر ، وكل ما تبقى هو إقناع القائد الأعلى بفعل الشيء نفسه .

\*\*\*

لو كان تورستن ليفينشيرنا بطلاً رياضياً ، لكانت له شهرة عالمية ولأصبح مليونيراً . لكنه كان دبلوماسياً فقط ، ولذلك لم يسمع به أحد .

خلال ما يقرب من ثلاثين عاماً قضاها في جهاز الخارجية السويدية ، أدى بهدوء خدماته بكفاءة عالية في مصر والعراق وتركيا وأفغانستان . وكان من بين فضائله إرساله إلى الأمم المتحدة في نيويورك ، وعمله كمستشار خاص خلال عملية التفتيش في العراق ، وتولي دور قيادي في مزار شريف بباكستان ، وشغل منصب القنصل العام السويدي في إسطنبول .

وباختصار ، فإن ما لا يعرفه تورستن ليفينشيرنا عن الدبلوماسية المتقدمة لا يستحق المعرفة . والآن ، كان سفير السويد في بيونغ يانغ -ربما في أعقد مهمة دبلوماسية له على الإطلاق .

وفقاً للبعض ، كان عبقرياً . ومهما يكن من أمر ، فقد كان هذا الرجل هو الذي كُلف بالمهمة الدقيقة المتمثلة في جلب الكوريين الشماليين إلى مسار التحكيم السري .

كان السلام العالمي كله على المحك . وحضّر تورستن ليفينشيرنا نفسه بدقة ،

كما هو حاله على الدوام . وبعد أن أنهى استعداداته ، طلب -وتم منحه - الإذن بالثول أمام القائد الأعلى . ولم يكن السفير متوتراً -فقد أمضى وقتاً طويلاً في الخدمة ليتجاوز ذلك- لكنه كان مركزاً بشكل لا يصدق .

بدقة كبيرة ، ويقول الكلمة الصحيحة في اللحظة المناسبة تماماً ، نقل حجة الأمم المتحدة عن السبب في أن التحكيم الهادئ في بيونغ يانغ سيكون في مصلحة السلام العالمي المذكور أعلاه . وكان ماهراً جداً في وظيفته لدرجة أنه تمكن من إنهاء حديثه دون أن يُقاطع ولو مرة واحدة . وفي الحقيقة ، لم يكن ما حققه تورستن ليفينشيرنا أمام القائد الأعلى أقل من عمل دبلوماسي فذ .

وعندما انتهى ، أعرب عن شكره على السماح له بأخذ وقت الزعيم الثمين ، ثم انتظر رداً .

نظر القائد إلى النجم الدبلوماسي في عينه مباشرة وقال : «قمة سلام سرية؟ هنا؟ هذا أغرب شيء سمعته في حياتي» .

وبذلك ، انتهت المقابلة .

وقال السفير ليفينشيرنا ، وهو يتراجع بظهوره خارجاً من المكتب العملاق للقائد الأعلى ، «إذن ، أطلب الإذن بالانسحاب» .

وربما كان ذلك ليضع نهاية الأمر -لولا أنه لم يكن كذلك بالنسبة لألن كارلسون .

## المحيط الهندي

جلس الكابتن باك تشونغ أون في الكرسي الفارغ الوحيد المتبقي على الطاولة في مقر الرفيق أول . وكان ألن ويوليوس جالسين مُسبقاً في الكرسيين الآخرين .  
أخرج القبطان قلماً وورقة وبدأ بالاستعلام عن أسماء السيدين ، ومن أين جاء ، ولماذا اختاروا أن يطفوا في سلة منسوجة على بعد خمسين ميلاً بحرياً من اليابسة .

كان هذا هو نوع الأشياء التي يبرعُ فيها ألن أكثر ما يكون ، ففكر يوليوس ، ولم يقل أي شيء . ولم يفكر ألن كثيراً ، لكنه بدلاً من ذلك قال الكثير .  
«اسمي ألن . وهذا أفضل صديق لدي ، يوليوس . وهو مزارع للهلبيون . وأنا لست أي شيء سوى عجوز . عمري مائة عام وعام اليوم ، هل تستطيع أن تتخيل؟»  
استطاع الكابتن باك أن يتخيل . ففكر بأن هذا الاستجواب بدأ بداية صعبة .  
ثمة خلوٌ من الهم في هذا الرجل الذي يدعي أنه أكبر سنّاً مما يجب أن يكون ممكناً من الناحية المنطقية . وهو ما جعل المحقق قلقاً وحذراً معاً .  
«حسناً ، يستطيع السيد ألن أن يكون مُسنّاً وعجوزاً بقدر ما يحب» ، قال الكابتن باك . «من أين أنتما وماذا تفعلان هنا؟»

«ماذا نفعل هنا؟» قال ألن . «من فضلك ، عزيزي القبطان ، أنت هو الشخص الذي لا يريد أن يُنزلنا» .

«لا تراوغ» ، قال الكابتن باك . «من الممكن أن أنزلكما حتى قبل أن تعرفا ذلك . ربما لا يستغرق الأمر أكثر من عشرة أو اثني عشر يوماً للسباحة من هنا إلى تيمور الشرقية ، إذا كان هذا هو ما تفضلانه» .

كلا ، لا ألن ولا يوليوس يمكن أن يفضل هذا . بدلاً من ذلك ، شرح ألن للقبطان أن حفلة عيد ميلاد في بالي سارت بطريقة سيئة فحسب . كان من المفترض أن

يقوما برحلة في منطاد الهواء الساخن فوق الجزيرة ، ولكن بدلاً من ذلك ، تغيرت الرياح وأفلت المنطاد . وبحلول الوقت الذي قدّم فيه القبطان وقاربه معروف المرور بهما ، كانت قد تبقت السلة فقط . وافترض ألن أن هذا ربما يكون غريباً للغاية في الحقيقة ، لكنّ هناك تفسيراً وراء كل شيء في نهاية المطاف .

«أليس كذلك»؟ قال ألن .

«ما هو ذلك»؟ قال القبطان .

«أن لكل شيء تفسيراً . كل شيء كذلك في الحقيقة ، ألا تعتقد ذلك أنت أيضاً ، أيها القبطان»؟

نظر يوليوس إلى ألن بقلق . حاول أن يوصل إليه أنه قد لا يكون من المستحسن أن يثرثر ويدير فمه كثيراً : ما تزال لدى القبطان الفرصة ليرميها في البحر .  
«إذن ، أنت تقول إنكما إندونيسيان»؟ سأل الكابتن باك متشككاً .

«كلا ، نحن من السويد» ، قال ألن . «بلد جميل . هل ذهبت إلى هناك يا كابتن؟ لا؟ حسناً ، القيام بزيارة إلى هناك شأن يستحق التفكير حتماً . الثلج في الشتاء والأيام الطويلة في الصيف . وأناسٌ لطيفون أيضاً . بشكل عام ، أعني . هناك بالتأكيد البعض ممن نستطيع العيش من دونهم ، حتى في بلدنا . كانت لي مديرة سيئة المزاج بطريقة مخيفة في منزل المُسنين حيث كنت أعيش قبل أن ينتهي المطاف بنا هنا . في بالي ، أعني . أنا أرتجف لمجرد التفكير بها . ربما تفهمّ ما أتحدث عنه ، يا كابتن»؟

أصبح القبطان مستاءً من حقيقة أن العجوز يعيد إرسال الأسئلة إليه عبر الطاولة . إذا لم ينتبه ، فإنه سيفقد السيطرة على الوضع .  
«دعونا نبدأ من البداية .»

كتب اسمي ألن ويوليوس الكاملين وجنسيتهما وعملهما . وكان عملهما ، في الحقيقة ، لا شيء . لم تكن نيتهما أن يطفوا تائهين على سطح البحر . وبينما قرر القبطان باك أن يصدق قصتهما ، فقد شرع في الاعتقاد أيضاً ، ببطء ، بأنه سينجو من هذا الفصل من حياته .

توقف الاستجواب مع دقّة على الباب ؛ تم تكليف البحار المرتعب في الخارج

بالسؤال عما إذا كانت هناك فرصة لتقديم العشاء للضيوف . واعتقد الكابتن أن هذا سيكون مناسباً ؛ إذا كانت خمس عشرة أو عشرون دقيقة ستناسب .

«هل ما يزال الحظر على الكحول سارياً؟» تساءل آلن ، بعد أن غادر البحار .

أكد القبطان أن الحظر سارٍ . سوف يُقدّم لهما مع طعامهما الماء والشاي .

«شاي» ، قال آلن . «كابتن ، هل أنت متأكد حقاً من أنك لا تريد إنزالنا في

مكان ما على الطريق؟»

«هذا يمكن أن يعرض حمولتنا وحياتي معاً للخطر . إذا أحسنتما التصرف ،

سيمكنكما مرافقتنا إلى جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية .

«إذا أحسنّا التصرف؟»

«بالضبط . وهناك ، سوف يعتني بكما القائد الأعلى بأفضل طريقة ممكنة» .

«بالطريقة التي اعتنى بها بشقيقه قبل وقتٍ ليس ببعيد؟» سأل آلن .

لَعَن يوليوس صديقه في دخيلته . ألا يستطيع العجوز أن يضبط نفسه؟ هل يريد

أن نصبح طعاماً لأسماك القرش؟

ربما لم يكن الكابتن باك يمتلك جهازاً لوحياً أسود مثل آلن ، لكنه كان يمتلك

إمكانية الوصول إلى الأخبار من جميع أركان العالم طالما هو في البحر . وكان على

علم بالاتهامات التي وردت في وسائل الإعلام الدولية ، وقال بغضب أن السيد

كارلسون سمح لنفسه بوضوح بأن تستغلّه وسائل الدعاية الإمبريالية . «لن يقتل

أي زعيم كوري الأقارب ولا الزوار من الدول الأخرى» .

لثانية واحدة ، خالط يوليوس أمل واهن بأن يتراجع صديقه العجوز صاحب

المائة عام وعام . وعندما مرّت تلك الثانية ، قال آلن : «أوه نعم ، نعم إنهم يفعلون .

السبب الوحيد الذي يجعلني أجلس هنا اليوم هو أن ماو تسي تونغ أنقذ حياتي قبل

بضع سنوات ، عندما كان كيم إيل سونغ ينوي أن يجعلهم يطلقون النار عليّ . وكما

حدث ، كان ماو نفسه قد غير رأيه عن مثل ذلك في اللحظة الأخيرة» .

ما الذي يسمّهُ الكابتن باك تشونغ أون؟ الكثير من الأمور الخاطئة ، كلها

في الوقت نفسه ؛ قوقازيٌّ يجذّف على اسم الرئيس الخالد لجمهورية الشعب

الديمقراطية ؛ الرئيس الذي صعد إلى الأبدية قبل ثلاثة وعشرين سنة .

«قبل بضع سنوات»؟ قال الكابتن باك .

«أوه ، الوقت يطير . كان ذلك في العام 1954 ، على ما أعتقد ، عندما كان

ستالين ما يزال يتظاهر بما ليس فيه . أم أنه كان 'ثلاثة وخمسين'؟

«سيد كارلسون ، أنت . . . قابلت رئيس الجمهورية الخالد»؟

«نعم ، هو وابنه الغاضب معاً . لكنهما أبحرا ومضيا كلاهما ، بالطبع ، منذ ذلك

الحين - لا يستطيع كل شخص ببساطة أن يصبح أفضل صحة مع تقدم العمر ،

مثلي . بصرف النظر عن ذاكرتي ، أعني . وسمعي . وركبتي . وأشياء أخرى . لقد

نسيت - ذلك الجزء المتعلق بالذاكرة ، كما تعرف .»

أدرك الكابتن باك أن الخطر على حياته لم يكن على الإطلاق في الماضي . ربما

يشكل الرجل الواقف أمامه تهديداً مباشراً لصحته . منطقياً ، لا يمكن أن يؤدي

جلبه شخصاً ربما كان قد أساء إلى الرئيس الأبدي إلى بيونغ يانغ إلى أي شيء آخر

سوى . . . سوى ما زعم الإمبراليون أنه حدث لشقيق القائد الأعلى .

ثم مرة أخرى : إزهاق روح شخص كان قد جلس مع الرئيس الخالد من دون

تدقيق مزدوج أولاً مع حفيد ذلك الزعيم . . .

بين مطرقة وسندان؟ ورن الكابتن باك خياراته . كان يوليوس ، وبما أدهشه هو

نفسه ، ما يزال صاحباً . هل يفهم الآن مدى ارتفاع منسوب المخاطر ، أم أنه أصبح

عجوزاً فحسب؟ بغض النظر عما يكون قد حدث ، فقد جلب صاحب المائة عام

وعام نفسه بالحديث إلى وضع أصبح فيه تهديد القبطان برميها في البحر أكثر

منطقية ، بالنظر إلى الظرف الراهن ، أكثر من أي وقت مضى .

فكر يوليوس بكيف يمكن أن ينقذ الوضع ، وسمح لنفسه بأن يقول : «الآن هنا هو

بطل عظيمٍ للحرية في الجمهورية الشعبية الديمقراطية . وهو خبير في الأسلحة النووية

أيضاً . أليس هذا صحيحاً يا الآن؟»

توقف الكابتن باك عن التنفس بضع ثوان . ومدّ يده اليمنى تلقائياً إلى مفتاح

الخزنة حول عنقه ليتأكد من أنه لا يزال هناك . خبير في الأسلحة النووية؟ فكر .

وكان الآن يفكر في الشيء نفسه . خشي أن يكون قد تصرف بطريقة هجومية

أكثر من اللازم ضد المشتبه بأنه ممتنع عن شرب المُسكرات الجالس عبر المائدة .

وكما هو حال الأمور ، كان من الأفضل أن يواصل لعبة الإيهام وجعل الآخر يصدق القصة التي بدأها صديقه . «هذا لطفٌ منك يا يوليوس . نعم ، أعتقد أننا خبراء كما ينبغي ، وإنما في مجالات مختلفة . حدث أن تخصصي هو أن أصفُقَ معاً ما أطلقنا عليه اسمَ القنابل الذرية في تلك الأيام الخوالي . أنا جيد في ذلك تقريباً بقدر ما أنا جيد في صنع الفودكا من حليب الماعز . ولكن ، كما فهمت ، لن تُكسبني الفودكا أيّ نقاط على هذه السفينة . وعلى أي حال ، لا أفترض وجود أيّ ماعز على متنها أيضاً» .

لاحظ أنّ يد القبطان التي تبحث عن شيء حول عنقه كلما ذُكرت الأسلحة النووية . قد يكون هذا ، بالطبع ، مجرد صدفة . أو أنه ربما يوضح ، بطريقة ما ، السبب الذي جعله يبدو مُعذّباً كثيراً على هذا النحو . كان صاحب المائة عام وعام قد أجرى بعض القراءة حول برنامج الأسلحة النووية لكوريا الشمالية ، وعن السبب في أن كيم جونغ أون أطلق قبل بضعة أيام صاروخاً فوق بحر اليابان ، وأثار به غضب بقية العالم . ودفع ذلك الحادث مفجر الديناميت القديم إلى تحديث معلوماته من خلال الجهاز اللوحي الأسود ، حيث يمكنك أن تقرأ أي شيء بالتأكيد إذا عرفتَ أين تبحث فقط .

اتضح أن الكثير من الأشياء حدثت على جبهة القنابل الذرية خلال أكثر من سبعين سنة منذ أن كان لدى أنّ آخرُ سبب للخوض في هذا الموضوع . ولكن ، يبدو أن الكوريين الشماليين بعيدون تماماً عن مراتب القيادة في هذا المجال . ستكون «مبتدئون» كلمة أفضل لوصف حالهم . وخمّن الخبراء الدوليون أن منشآت البلوتونيوم في البلاد لم تنجح بعد في إنتاج ما وُجدت لكي تنتجه .

هل يجب أن يذكر أنّ هذا للقبطان ويرى نوع رد الفعل الذي سيصدر عنه؟ مع وعد ضئيل بأنه سيكون على الجانب الآمن؟ لم تعد خياراته هو ويوليوس أن يتم إنزالهما في إندونيسيا أو كوريا الشمالية ، إذا كانت كذلك في أي وقت من الأساس . بدلاً من ذلك ، سيتم إنزالهما في كوريا الشمالية أو يتم قذفهما من فوق حاجز سطح السفينة . وبدت كوريا الشمالية خياراً أكثر بهجة . «كما قلت ، الأسلحة النووية وأنا من أفضل الأصدقاء . ويبدو أن لديكم الكثير من المشاكل» .

عادت يد الكابتن باك على الفور إلى تلمس المفتاح . وتابع آلن : «إذا حكمنا من القوة الهزيلة لأولى تجارب الأسلحة النووية في بلدكم ، فإنكم إما لم تخمنوا بعد كيفية إنتاج البلوتونيوم أو أن لديكم نقصاً حاداً في اليورانيوم . أو ربما كلاهما . قد تكون إحدى القضايا ، عندما يتعلق الأمر باليورانيوم ، أنكم لا تعرفون كيف تصلون به إلى الحالة القصوى . هذا ما يحدث عادة لأغبياء الأسلحة النووية بشكل عام . لا عجب أن الناس يضحكون عليكم» .

«من يضحك علينا؟» قال الكابتن باك بلهجة دفاعية .

«مَن لا يفعل؟» قال آلن ، وابتهل يوليوس بصمت في دخيلته أن يتوقف آلن عند هذا الحد .

لكن آلن التقط رائحة ما . لم يكن القبطان يحتج على رواية آلن للأمر ؛ وإنما كان يجادل بدلاً من ذلك بشأن الضحك . هل أصاب آلن العلامة بدقة أكبر بما كان يمكن أن يخمن؟ «اليورانيوم» ، قال ، متحسناً طريقه إلى الأمام .

هذا هو الأمر . لا شيء آخر . ومرة أخرى .

«اليورانيوم» .

الآن أصبحت يد الكابتن ، التي تقبض بقوة على المفتاح ، بيضاء تقريباً .

«لماذا تستمر في قول كلمة اليورانيوم كل الوقت؟» سأل بغضب وبلا يقين في

الوقت نفسه .

«لأن أي أحد يملك منشأتين للبلوتونيوم تحت تصرفه ولا يزال يطلق قنابلاً تشبه الألعاب ، يغلب أن تكون لديه مشكلة . ويجب على أي أحد لا يستطيع إنتاج البلوتونيوم الخاص به أن يبحث عن السلوى - كما يمكنك أن تخمن - في اليورانيوم» .

حاول الكابتن باك أن يمد يده إلى المفتاح مرة أخرى ، فقط ليكتشف أنه موجود هناك مسبقاً . طلب آلن من القبطان أن لا يبدو مرتاعاً إلى هذا الحد . من المؤكد أنه ليس من المستغرب أن يكون خبير الأسلحة النووية الأبرز في العالم ، مع وضع كل التواضع جانباً ، قادراً على فهم الوضع .

لكن أحد الذين لم يفهموا الوضع كان يوليوس . هل أصبح آلن قارئاً للأفكار؟

«أي وضع؟» قال الكابتن باك ، متخوفاً من الجواب . وكان أَلْنُ على وشك المراهنة على أن قارب القبطان مليء باليورانيوم المهزَّب . لكن الأمور ستتدهور حتماً إذا كان مخطئاً . «دعنا لا نهدر الكثير من الوقت على ما هو واضح» ، قال . «من الأفضل التعامل مع هذا النوع من الأشياء بتكثُم . ولكن سيتعين على الكابتن أن يتخذ قراره سريعاً . إما أن نأتي ، يوليووس وأنا ، إلى بيونغ يانغ وندفع محاولاً لتكم الضعيفة مع الأسلحة النووية لكي تتخذ شكلاً ، أو أنه سيكون عليك أن ترمينا في البحر وتبرر ذلك للقائد الأعلى بعد الواقعة .

أراد الكابتن باك أن يدفن السيدين على عمق بضعة آلاف من الأمتار تحت سطح البحر . وفي الوقت نفسه ، يبدو أن العجوز الأكبر سنناً يعرف الكثير ؛ ربما أكثر من خبراء الجمهورية أنفسهم . كم سيكون إطعام الأسماك كل هذه المعرفة عملاً وطنياً؟

استطاع أَلْنُ أن يعرف أن القبطان لم يقرر بعد . وأعطاه ذلك دفعة إضافية : «أعتقد أن هذا هو يوم سعدك ، سيدي الكابتن محظوظ . دعنا نفعل هذا ، من أجل صالح الجميع» .

ووعد بأن يخبر القائد الأعلى لجمهورية الشعب الديمقراطية بكل ما يعرفه عن التكنولوجيا التي تقف وراء ضغط الهتيسوستات الجديد .

«هتيسوتات...؟» حاول الكابتن باك .

«تقريباً» ، قال أَلْنُ . «ضعف القوة بربع كمية اليورانيوم . باختصار . أو ، بدلاً من ذلك ، نفس الكمية ، وإنما ثمانية أضعاف القوة . بمساعدتي ، يمكنكم أن تفجروا نصف اليابان إلى مِرَق دون أن تخسروا أكثر من بضعة كيلوغرامات . ولو أنني لا أوصي بذلك . سوف يكون اليابانيون الذين يظنون موجودين غاضبين . أستطيع أن أخبركم بهذا القدر الآن . والأميركيون أيضاً ، أنا على يقين ، على الرغم من أنهم خرجوا ليفعلوا الشيء نفسه ذات مرة . بقدر معين من النجاح» .

« هتيسوتات . . . » حاول الكابتن باك مرة أخرى ، ولكن أَلْنُ أسكته .

«ليس هذا شيئاً يجب أن يقال بصوت عالٍ ، يا كابتن ، حتى لو كان بإمكانك أن تنطقه بالشكل الصحيح» .

جلس الكابتن باك بهدوء على كرسيه ، منتظراً على ما يبدو تعليمات آلن حول ما يجب فعله بعد ذلك .

حسناً ، أولاً وقبل كل شيء ، على القبطان أن يلغي على الفور تلك القاعدة السخيفة الخاصة بالكحول . وإذا أراد أن ينضم ويتقاسم الشمبانيا مع آلن ويوليوس فيمكنه ذلك ؛ أو أنه يستطيع أن لا يفعل . وإذا صادف وأن كان هناك أي شيء آخر صالح للشرب مخبأ في مقر القبطان ، فإنه أكثر من مرحب به ليخرجه حتى لا تشعر الشمبانيا بالوحدة .

«ألغي الحظر على الكحول»؟ قال القبطان .

«اهدأ واسمح لي بأن أكمل» .

أغمض يوليوس عينيه بينما يصرخ آلن على الرجل الذي يمسك بحياتهما بين يديه .

واصل آلن ليقول إنه كان ليفضل النوم في غرفة منفصلة عن يوليوس ، لأن صديقه يميل إلى أن يكون نائماً صاحباً ، لكنه يستطيع التغاضي عن ذلك ، لمصلحة التعاون الصحي . ومع ذلك ، يجب على القبطان -بمجرد التعامل مع الجزء الخاص بالكحول- أن يتصل بالقائد الأعلى ؛ واقترح آلن أن يقوم بذلك بطريقة مشفرة .

«قل إنك اجترحت الحل لجميع مشاكله ، وأن الجمهورية الديمقراطية الشعبية سوف تزدهر كما لم تفعل من قبل ، بفضل ضغط الهيتسوستات وسعة حيلتك أنت . سوف يصل برنامج الأسلحة النووية الكوري إلى مستويات لم تفكر حتى بأنها ممكنة . بالنظر للجزء الخاص بالشمبانيا ، أعني . والبقية» .

دوّن الكابتن باك الملاحظات في ورقته .

«ضغط ال-هت-إيسو-ستات» . قال آلن . «ضغط الهيتسوستات 1200 يعني

ما بين ستين وثمانين 'جيم دال ميم' أكثر مما يمكن أن تنتجه الولايات المتحدة نفسها . وهو يعادل ضعف ضغط القدرة الروسية .

«جيم دال ميم» ، قال الكابتن باك ، وهو ما يزال يكتب .

«الضعف ، سيد كابتن . هل تستطيع حتى أن تستوعب مثل هذا»؟

لا ، لم يكن الكابتن يستطيع . ولم يستطع يوليوس . ولا حتى ألن نفسه ، كما تبين ، بمجرد أن أصبح الصديقان وحدهما مرة أخرى .  
«أعتقد أنني اختلقتُ أكثر مما كنت أحتاجُ أن أفعل حقاً» .  
«أوه ، كم من ذلك؟»  
«كله» .

\*\*\*

لم يقدم الكابتن باك أي وعود عندما غادر مقصورة الصديقين . ليس أكثر من أنه «سيعالج الأشياء» .

لكنه ، إلى حد ما ، كان قد اتخذ قراره بالفعل . ظل الوضع منظوياً على احتمال أن يكون قاتلاً له ، لكن المكاسب المحتملة لجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية ، وبالتالي هو نفسه ، كانت كبيرة أيضاً . ويمكن أن يكون لمس شعرة من رأس -أو حتى إثارة استياء الرجل الذي يمتلك حل تقنية هذا الهيتيسوتات أو شيء من هذا القبيل - يمكن أن يكون عملاً غيبياً جداً» .

شعر القائد أنه وصل إلى نتیجته ؛ بقدر ما استطاع ، على أي حال . وسرعان ما سيجلس ليكتب الرسالة التي ستكون مشفرة إلى قائده الأعلى . كان ثمة شيء واحد فقط هو الذي تجب العناية به أولاً .

بعد عشر دقائق من مغادرة القائد مقصورة ألن ويوليوس ليعالج أشياءه ، سُمع قرع حذر على باب السيدين . كان ذلك البحار الذي يقوم بنوبة الحراسة ، الذي قام ، إلى جانب إبلاغ التحية من الكابتن باك تشونغ أون ، بتسليم زجاجة الشمبانيا أولاً ، وثانياً زجاجة أخرى من الروم الكوبي الغامق . ثم سأل بالروسية عما يوّد السيدان أن يشرباه مع وجبتهما .

«أعتقد أن لدينا ما يكفي لتدبر به أمرنا في الوقت الحالي ، شكرًا لك» ، قال ألن . «إذا أحببت يمكنك أن تأخذ شايًا» .

انحنى البحار لهما وخرج . وترك الشاي . وبعد بضعة دقائق عاد بوجبة من

اللحم المطهو والأرز .

أكل الصديقان حتى أتخما نفسيهما . لكن السؤال كان ، بماذا يجب أن يتلعا

طعامهما؟

«أعتقد أننا يجب أن نبدأ بالروم» ، قال ألن . «وأن نشرب الشمبانيا للتحلية .

ربما كان بوسعنا أن نستخدم الشاي لتنظيف أسناننا ، لو أننا أحضرنا فراشي

الأسنان . يمكننا أن ندخر التفكير للخروج بشيء ذكي حول ضغوط الهيتيسوستات

و'الجيم دال ميم' غداً» .

«يمكننا»؟ قال يوليوس .

## المحيط الهندي

كان التقرير المشفر الوارد من قبطان «الشرف والقوة» مثيراً للغاية بالتأكيد . وقد قرأه كيم جونج أون بنفسه وخرج باستنتاجاته الخاصة . كانت له بعض التشابهات مع ترامب في واشنطن ، ومنها أنه كان متردداً في تفويض المهام في إدارته - مع وجود اختلاف محتمل هو أن ترامب يستنتج الخلاصات من دون القيام بالقراءة الفعلية . كان قبطان السفينة قد تمكن من كتابة إملاء عبارة «ضغط الهيستوسومات» ، الذي ليس له وجود أصلاً ، بشكل صحيح . كما وضع أحرف مختصر «جيم دال ميم» ، الذي لا معنى له في الحقيقة ، بالترتيب الصحيح . ولكن ، في رسالة القبطان ، أصبح الخبير الدولي أَلْنُ كارلسون سويسرياً بدلاً من سويدي .

وربما كان هذا الخطأ خطأً حسناً ، بالنظر إلى ما كان قادماً . ربما كان قدوم وزيرة خارجية سويدية تريد التحدث عن الأسلحة النووية ؛ ثم خبير أسلحة سويدي بنفس المقدار بعد بضعة أيام ، ليشكل مصادفة أكثر من اللازم بالنسبة لعقلٍ مُنظَّر في نظرية المؤامرة .

لكن الوضع برمته حط ، بدلاً من ذلك ، في مملكة الاحتمالية ، واستطاع كيم جونج أون أن يرى الاحتمالات .

سوف تصل سفينة «الشرف والقوة» إلى الميناء قرب بيونغ يانغ في غضون أيام قليلة . ماذا لو أراد المرء أن . . . قال كيم جونج أون لنفسه ، ووافق . حربُ العلاقات العامة تبقى حرباً بعد كل شيء . وبمساعدة الأمم المتحدة ، والرجل السويسري ، يمكن أن تشرُع الجمهورية ، في غضون بضعة أيام ، في أن تصبح مهمة بطريقة استثنائية في هذه المنطقة .

استدعى القائد الأعلى سكرتيره من خارج الباب ، وبادره بأمر صارم : «اجلب السفير السويدي إلى هنا» .

«نعم ، فخامة القائد الأعلى . متى ، سيدي القائد الأعلى؟»  
«الآن» .

\*\*\*

«القائد الأعلى يرغب في التحدث معي» ، قال السفير ليفينشيرنا عندما وجد نفسه في غضون أقل من ساعة بعد ذلك في قصر كيم جونغ أون .  
«ليس معك بقدر ما هو إليك» ، قال كيم جونغ أون . «قررت أن أدعو مجلس أمن الأمم المتحدة لإجراء محادثات غير رسمية . ماذا كان اسمها مرة أخرى ، تلك التي أرادت القدوم إلى هنا؟»  
«وزيرة الخارجية مارغوت فالستروم» ، قال السفير ليفينشيرنا .  
«صحيح . أحضرها إلى هنا ، كما قلت ، على الفور» . وأطرق السفير ليفينشيرنا برأسه عرفاناً .  
«إذن أطلب الإذن بالانسحاب» ، قال السفير ، للمرة الثانية في غضون أربع وعشرين ساعة .  
ومرة أخرى خرج متراجعاً بظهره من مكتب القائد العام . ومهما يكن ما فُكّر فيه ، فقد احتفظ به لنفسه .

## تنزانيا

على النقيض من زملائهم الأمريكيين ، لم يكن الألمان جيدين بشكل خاص في تقنيات الفضاء الخارجي . لكنهم كانوا جيدين على الأرض -خاصة عندما تكون هذه الأرض إفريقية . كان المكافئ الألماني لوكالة المخابرات «السي . أي . إيه» الأميركية ، البونديسناخريختنديست ، قد وضع أحد مكاتبه العديدة ، غير الموجودة نظرياً في جميع أنحاء العالم ، داخل محل لتصنيف الشعر في وسط دار السلام . وكان يقود العمل هناك عميل ذكّر مستغرق تماماً في ذاته وغير سار -ولكنه قدير . وللمساعدة ، كانت لديه امرأة ، وديعة ، محبّطة ، وأكثر منه قدرة بقليل .

من خلال أشهر من العمل على مساعد مختبر مشبوه في الكونغو ، بالإضافة إلى عمل صبور ومثابر لبناء شبكة مخبرين حيثما يمتاز الناس بشكل خاص في عرض أنفسهم كشيء مختلف غير حقيقتهم ، قام جهاز مخابرات «بي . أن . دي» الألماني بتجميع بعض المؤشرات الواضحة على أن كمية محدودة من اليورانيوم المنحصب ستخرج قريباً من الكونغو ، عبر تنزانيا ، ثم إلى الجنوب .

ولكن لسوء الحظ ، وقفت عطلتان في الطريق . ومن بين الأشياء القليلة التي ربما تكون أكثر أهمية بالنسبة للعميل المتعجرف «أ» من إنقاذ العالم ، كان السفر إلى ألمانيا خلال عطلات عيد الميلاد ورأس السنة الجديدة ، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من عائلته .

ومن جهتها ، تصالحت العميلة الوديعة «ب» مع فكرة أخذ استراحة من عملها ، وأمضت العطلة بمفردها في صالون تصنيف الشعر في دار السلام ؛ لم تكن لديها عائلة لتعود إلى الوطن لأجلها ، بعد أن استبدلها زوجها في رودهايم بامرأة أصغر سناً وذات أسنان أجمل .

بعد انتهاء العطلات عادا إلى استئناف جمعيهما الصبور لِقِطْع الأحجية ، يوماً

بعد يوم ، وأسبوعاً بعد أسبوع . وبدا أن الشحنة غادرت الكونغو . وتم نقلها عبر موزمبيق . وتسبب ذلك بالكثير من القلق ، لأن الحاكم هناك كان مقاتلاً سابقاً من أجل الحرية ، ماركسياً لينينياً ، وصديقاً لكيم جونغ أون في بيونغ يانغ .

كان العميل المتعجرف والمرأة الوديدة يقتربان أكثر من الحقيقة ، وبدا أن اليورانيوم حملته قارب صيد إلى مدغشقر ، قبالة الساحل الشرقي لأفريقيا . وهو بلد كانت له في السابق روابط قوية مع الاتحاد السوفياتي السابق .

وخفّت الأثر في مدغشقر . ولم يكن هناك المزيد من المخبرين الذين تمكن الاستعانة بهم .

قرر العميل «أ» ، بصفته الرئيس ، أن على العميلة «ب» أن تكتشف ما يجري . وفعلت الوديدة «ب» ما قيل لها . وبعد فترة وجيزة من التحليل ، أبلغت رئيسها بأن هناك ثلاثة سيناريوهات محتملة لمصير شحنة اليورانيوم المعنية ؛ أقلها احتمالاً أن يكون النظير المشع ما يزال في مدغشقر . ما لم يكن قد تم إرساله من هناك إلى جهة ما ، بالطائرة أو بالقارب . وكان الطيران من مدغشقر وإليها يعني بالضرورة الطيران على المستوى الدولي . وكان القيام بذلك ، مع وجود أكثر من بضعة كيلوغرامات من اليورانيوم في أمتعتك ، بمثابة معادل لاكتشافك . وهو ما يترك احتمال القارب -ما يعني أنه نفس وسيلة النقل التي تم بها جلب اليورانيوم إلى مدغشقر أولاً . ولم تبد لها فكرة إعادة تعبئة اليورانيوم والعودة بنفس الطريقة على متن قارب صيد آخر عقلانية .

وكان استنتاج المرأة الوديدة هو أن اليورانيوم غادر مدغشقر بواسطة قارب ، لكن حجم القارب يجب أن يكون كبيراً بحيث يستطيع عبور محيط -إما المحيط الهندي في اتجاه ، أو المحيط الأطلسي في الاتجاه الآخر .

هز الرجل المتغطرس رأسه ، واتفق مع استنتاجها ، وجعل هذا الخط من التفكير المنطقي يبدو وكأنه من بنات أفكاره هو في التقرير الذي أرسله لاحقاً إلى برلين ، من دون احتجاج من المرأة الوديدة .

وكانت الخطوة التالية هي إعداد قائمة بجميع سفن الشحن التي رست مؤخراً وأبحرت من الميناء في تواماسينا . وعندما لم يسفر ذلك عن أي نتائج واضحة ، قام

العميلان «أ» و«ب» بتوسيع نطاق البحث ليشمل السفن التي يمكن الاشتباه بها ، والتي تواجدت في أي مكان بالقرب من مدغشقر خلال الفترة المعنية .  
وفي النتيجة ، أصبحنا ينظران حالياً إلى قائمة بأسماء تلك السفن . وتألفت القائمة من اسم سفينة واحدة : ناقلة البضائع الكورية الشمالية «الشرف والقوة» .  
في طريقها من هافانا إلى بيونغ يانغ ، كانت السفينة قد مرت مباشرة إلى الجنوب من مدغشقر قبل خمسة عشر يوماً من الآن .

لم تكن العلاقة بين الألمان والأميركيين في أحسن أحوالها ، منذ تبين أن الأميركيين ينتصتون على الهاتف المحمول للمستشارة أنجيلا ميركل . وحينها التقطت المستشارة الهاتف واتصلت بالرئيس أوباما لتقول له إنها تأمل في أن تكون وكالة المخابرات المركزية تستمع أيضاً إلى ما عليها أن تقوله الآن .

بناء على شخصيته ، بالإضافة إلى علاقة ألمانيا المتوترة مع الولايات المتحدة ، لم تكن لدى الممثل الأعلى لوكالة الاستخبارات الفيدرالية الألمانية ، «بي . أن . دي» في وسط أفريقيا مشكلة في الكذب من خلال أسنانه عندما شرح لزميله الأمريكي السبب في أنه يريد مساعدة في تحديد طريق وسرعة سفينة كوريا الشمالية «الشرف والقوة» بالضبط . وكذلك ، بالطبع ، أين يمكن أن تكون السفينة حالياً .

والسي أي إيه ، التي كانت قد أبلغت بأنها على علاقة بالتجسس الصناعي المشتبه به على شركة فولكس فاغن لصناعة السيارات في البرازيل ، أخبرته بما تعرفه -من دون تدمير أو تأخير ، من أجل إعادة توطيد العلاقات . وعنى الخطأ الأحمق الذي ارتكبهت الوكالة في موضوع هاتف المستشارة أن تكون مدينةً للألمان لبعض الوقت .

كانت السفينة الكورية الشمالية قد سلكت طريقاً أقرب قليلاً من الساحل الجنوبي لمدغشقر من البعد الأمثل . وتشير البصمات الزمنية المختلفة ، كما تم حسابها من تقارير الأقمار الصناعية لوكالة المخابرات المركزية ، إلى أن السفينة قد تباطأت في ذلك المكان .

وتوصل العملاء الألمان إلى استنتاج مفاده أن ثمة خطراً مباشراً من أن ينتهي المطاف بشحنة اليورانيوم قريباً في كوريا الشمالية ، لاستخدامه في برنامج الأسلحة

النووية الذي أدانته ألمانيا والعالم كله .

وكان عليهم أن يسرعوا!

أو أنهم ، كما تبين ، لم يفعلوا .

كانت «الشرف والقوة» قد وصلت قبل ساعتين من ذلك إلى المياه الإقليمية

الكورية الشمالية ، وسوف تصل الميناء في نامبو في وقت لاحق من ذلك اليوم .

## كوريا الشمالية

اليورانيوم أم البلوتونيوم؟ البلوتونيوم أم اليورانيوم؟ أراد كيم جونج أون أن تكون الإجابة هي البلوتونيوم ، وكان من الممكن أن تكون كذلك ، فقط لو أن الروس أوفوا بوعدهم بتزويده بجهاز الطرد المركزي ، أو لو أن الشخص الوحيد في النصف الشمالي من الكرة الأرضية الأكثر فشلاً من مدير معهد الطاقة النووية في بيونغ يانغ لم يكن زميله في مصنع البلوتونيوم في يونغبيون . كان ما أنجزه ، بتكلفة باهظة على جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية ، كافياً بالتأكيد ليشكل إزعاجاً بسيطاً للأمريكيين ودُماهم الموزعة في أنحاء المنطقة ، لكن ما أنجزه كان أبعد ما يكون عن أي شيء يمكن أن يشكل قوة حقيقية .

لذلك قام الزعيم الأعلى أولاً بإقالة مدير مصنع البلوتونيوم في شمال العاصمة ، مستشهداً بعدم أهليته -أي ، الخيانة العظمى . وكان ذلك ، بالطبع ، قراراً صائباً ، كما كان حال جميع القرارات التي يتخذها القائد الأعلى ، لكنه لم يؤدِّ ، من الناحية العملية ، إلى شيء سوى استبدال المدير الذي تمت إقالته برجل يستحق المصير نفسه من حيث الجوهر . هكذا ظل الزعيم الأوحده في بيونغ يانغ يدور حول نفسه غالباً وظهره إلى الحائط ، مرعوباً ، لسبب ما .

كل هذه أشياء على المرء أن يفعلها بنفسه . أعطى القائد الأعلى الأمر بشراء اليورانيوم المخصب من السوق الحرة -ثلاثة أو أربعة كيلوغرامات فقط كبداية . ينبغي أن يثبت المزوّد الذي ذكره الروس نفسه ، ويجب أن يتم ترتيب طريقة التهريب قبل القيام بأي عمليات تسليم كبيرة يُعتد بها . لن ينفع أبداً أن تحصل على اليورانيوم -ربما مقابل مائة مليون دولار- فقط لترى الحِمل وقد استولى عليه الشيطان نفسه .

سوف تكون بضعة كيلوغرامات (أو حتى نصف طن) من اليورانيوم بعيدة كل

البعد عن أن تكسب حرباً واسعة النطاق ، لكن ذلك لم يكن القصد أبداً . بطبيعة الحال ، أدرك كيم جونج أون أن الهجوم على كوريا الجنوبية أو اليابان لا يمكن أن ينتهي بأي شيء سوى دمار الجميع . وسيكون أكثر تدميراً إذا وصل إلى الولايات المتحدة ، أو حتى إلى مجرد قاعدة غوام .

في الوقت نفسه ، كانت أربعة كيلوغرامات (بعكس النصف طن) أقل كثيراً من اللازم لخدمة الغرض الحقيقي : إثبات أنفسهم وجعل الكلاب في واشنطن يتخلون عن فكرة القيام بما قاموا به مسبقاً في العراق وأفغانستان وليبيا . وقد أظهر التاريخ أن الدول التي لا يمكن أن تعض في المقابل تتعرض للالتهم . وكان أحد الآثار الجانبية السعيدة للتسلح النووي هو أنه سمح باستخدام خطاب يزداد صخباً بلا هوادة ، الأمر الذي أدى بدوره إلى رفع الروح القتالية المحلية إلى مستويات جديدة تماماً . وبهذه الطريقة ، أصبح القائد الأعلى أكثر علواً .

في أعماقه ، لم يكن كيم جونج أون يؤمن بشيء آخر سوى نفسه ، ووالده وجده . كان الدين ، بالمعنى الأوسع ، ممنوعاً في كوريا الشمالية . ومع ذلك ، أوشك القائد الأعلى على التفكير بتدخل قوة أعلى ؛ بأن الشخص الوحيد على الأرض الذي يحتاج إليه أكثر من أي شيء آخر لتحقيق أغراضه ، تم العثور عليه طافياً في سلة في البحر قبل أيام قليلة ، فقط لتلقطه السفينة نفسها التي كانت في طريقها إلى الوطن بحمولتها التجريبية من اليورانيوم - إذا كان هذا الشخص هو ما يدعى أنه يكونه ، بطبيعة الحال . كان هذا تفصيلاً ما يزال يتعين التحقق منه .

على أي حال ، لقد تم التقاطه ؛ وعلى يد القبطان الذي أثبت قدرة على التفكير بنفسه . ولذلك ، سيتم منح القبطان وساماً . أو سيتم فحصه بشكل أقرب قليلاً عن طريق مدير الأمن الداخلي . يفكرُ بنفسه؟ ثمة ، من هناك ، منحدرٌ زلّ نحو التخطيط لانقلاب .

ثمة الكثير من اليورانيوم هناك ، إذا توافرت لديك اتصالات فقط . وفي الوقت الحاضر ، لديهم . وعلاوة على ذلك ، أحب كيم جونج أون حقيقة أن الموزع الرئيسي لليورانيوم اللازم هو مدير منشأة في الكونغو كان قد أنشأها الأميركيان أنفسهم . سيكون الحلم ، بالطبع ، هو صنع قبيلة هيدروجينية ، ولكن ، من أجل ذلك

سوف يحتاجون ، أولاً ، إلى خط إنتاج عامل للبلوتونيوم (وهو ، مرة أخرى ، ما لم ينجح الفاشلون هنا بعد في صنعه) ؛ ثم شيء معقد وفريد كليّة ، حيث يذاب الدوتريوم والتريتيوم معاً ليتحوّلا إلى ذرات الهيليوم في الوقت نفسه . . . أو شيء من هذا القبيل . كان دماغ كيم جونغ أون أثمن وأكبر قيمة بكثير للأمم من أن يشغله بهذا النوع من الأشياء التي يجب أن يكون باحثوه قادرين على معالجتها في أمسية واحدة .

ميزة القنبلة الهيدروجينية هي أنها ستمحو اليابان وكوريا الجنوبية من الخريطة في انفجار واحد . ولعل العيب هو أن جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية لن تعود موجودة هي الأخرى بعد ثلاثين ثانية . ولكن ، طالما أن الأمريكيين الحاقدين ، واليابانيين والكوريين الجنوبيين لا يدركون تماماً أن كيم جونغ أون يدرك ذلك ، فإن القنبلة ستؤدي مهمتها - لو أمكن بناؤها فقط!

سوف يتعين على القنبلة الهيدروجينية الانتظار . يمكن أن تستمر مرافق البلوتونيوم في عدم إنتاج شيء . لكن لدى كيم جونغ أون اليورانيوم قادماً على الطريق الآن ، و ، ربما الرجل الذي يعرف أفضل طريقة للاستفادة منه .  
والآن ، كل ما يتبقى عمله هو جعل العالم يعرف .

## كوريا الشمالية

بما أن كيم جونج أون لم يكن يخطف على الإطلاق ، فإنه لم يندفع ، بطبيعة الحال ، بحماسة صبيانية بعد تلك الرسالة المشفرة من قبطان «الشرف والقوة» ؛ تلك الرسالة عن كيف أن حل كل مشاكله المستمرة مع الأسلحة النووية كان على بعد مائة عام و عام ، وسوف يصل قريباً إلى الميناء في نامبو ، على بعد ستين كيلومتراً إلى الجنوب من بيونغ يانغ .

بدلاً من ذلك ، استقر على القليل من التأمل مع شاي المساء . لأنه ، في الحقيقة : ما الذي يؤكد أن الرجل السويسري ، كارلسون ، هو من وما قال أنه يكون ، سوى أنه قال ذلك بنفسه؟

حسب التقرير الثاني من قبطان «الشرف والقوة» إلى القائد الأعلى ، والذي كان أكثر تفصيلاً ، يبدو أن كارلسون أظهر قدراً مذهلاً من التبصر في المشاكل الحالية لجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية عندما يتعلق الأمر بإنتاج البلوتونيوم . كان هذا ، بالطبع ، مجرد قطعة واحدة من الأدلة الظرفية . وثمة آخر ، هو حقيقة كونه سويسرياً . وقد عاش القائد الأعلى ودرس في سويسرا عندما كان أصغر سناً . ويمكن أن يقال الكثير عن السويسريين . كانوا ، بالتأكيد ، رأسماليين مقيتين ، مثل كل الآخرين تقريباً ، بل وأكثر قليلاً من أي شخص آخر تقريباً . كانوا يعبدون فرنكهم السويسري البغيض - كما لو أن هناك أي شيء لا يستطيع الوون الكوري الشمالي أن يشتريه أيضاً!

لكنهم كانوا ، بالإضافة إلى ذلك ، دائماً في الموعد ، كما لو أنهم جميعاً يحملون ساعات سويسرية مثبتة جراحياً في رؤوسهم . وقد نجحوا في كل مسعى . وبكل بساطة ، لا يمكن أن يكون خبير أسلحة نووية سويسري خدعة . أم أنه يمكن أن يكون؟

يجب إجراء تدقيق مزدوج قبل السماح للرجل السويسري بالدخول .  
وهكذا ، حدث أن اتصل كيم جونج أون بمدير المختبر في مصنع البلوتونيوم في  
يونغبيون ، الذي حل محل الرئيس الذي اختفى قبل بعض الوقت سابقاً . لا يمكن  
اعتبار الرجل الجديد مسؤولاً عن جميع أوجه القصور في المصنع بعد ، لكن هذه  
مجرد مسألة وقت فحسب . والآن ، تم تكليفه بمقابلة الرجل السويسري بمجرد أن  
تطأ قدماه أرض كوريا الشمالية ، وعدم السماح له بالوصول إلى القائد الأعلى حتى  
يصبح واضحاً أنه ما ومن يجب أن يكون حقاً .

\*\*\*

تمت مرافقة آلن ويوليوس إلى الشاطئ في الميناء في نامبو ، وهناك استقبلهما رجل  
في منتصف العمر يرتدي ملابس مدنية ، وقد أحاط به ستة جنود عصبيين صغار  
السن .

«السادة كارلسون ويونسون ، كما أفترض»؟ قال الرجل بالإنجليزية .  
«افتراض في محله» ، قال آلن . «أنا كارلسون . وأنت؟ كان من المفترض أن  
نقابل القائد الأعلى لنعرض عليه خدماتنا . ويبدو لي أنك لستَ هو . وفي هذه  
الحالة ، فإنه هو أيضاً ليس أنت ، كما أتصور» .  
كان الرجل في الزي المدني مركزاً بشدة على مهمته بحيث لن يسمح لعرض  
آلن هذا بأن يشتت انتباهه .

«أنت محق في أنني لست القائد الأعلى . أنا مدير المختبر في أحد مرافق  
التطوير التابعة للجمهورية الديمقراطية الشعبية . سوف نترك اسمي على حدة .  
رتبْتُ لنا مكاناً لكي نجلس ونتحدث من دون مقاطعة . وإذا سارت المحادثة كما  
ينبغي أن تسير ، فإن القائد الأعلى ينتظرك بعد ذلك . تملي الظروف أن يكون الوقت  
نادراً وثمانياً ، ولذلك ، هل تفضلان بأن تتبعاني؟»

لم ينتظر مدير المختبر الإجابة ، وشرع في السير نحو مكاتب الميناء ، في حين  
أحاط الجنود الشبان الستة بآلن ويوليوس وحرصوا على أن يتبعاه .

وسرعان ما استقر الثلاثي في قاعة المؤتمرات التي تفضل المرفأ بإتاحتها لهم بعد اقتراح من طاقم القائد الأعلى . وتُرك الجنود الستة خارج الباب .

«دعونا نبدأ . أتوجه إليك يا سيد كارلسون ، بما أنك الشخص الذي يدعي أنه خبير في الأسلحة النووية ، وبأنك مستعد لوضع خدماتك تحت تصرف جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية . ولهذا السبب لدي بعض الأسئلة حول التزامك بقضيتنا ، بالإضافة إلى ما تعتقد أنك تستطيع المساهمة به بشكل أكثر تحديداً . باختصار ، مهمتي هي معرفة ما إذا كنت دجالاً أم لا .

دجال؟ فكّر ألنّ . من المؤكد أنه لا يجعلك مشعوذاً ودجالاً مجرد أن تختلق الكثير عن نفسك حسب ما تتطلبه الضرورة . «كلا ، لست دجالاً» ، كذب ألنّ . «أنا مجرد عجوز . سافر كثيراً . جائع وعطشان بعض الشيء . وشيء أكثر من ذلك أيضاً ، أنا على يقين . بالمناسبة ، صديقي يوليوس هنا هو مزارع هليون . هليون أخضر ، في المقام الأول» .

حتى هذه اللحظة ، لم يكن يوليوس قد قال حتى كلمة واحدة . ماذا يمكن أن يقول؟ هز رأسه بحذر ، وهو يتمنى لو أنه كان في مكان آخر .

«هليون» ، قال يوليوس . «أخضر ، كما سمعت» .

لم يكن مدير المختبر مهتماً بيوليوس . وبدلاً من ذلك ، اتكأ على سطح المنضدة في الجانب المقابل ونظر إلى ألنّ في العين . «جميل سماع أنك ممن يقولون الحقيقة . أود فقط أن أذكرك ، يا خبير الأسلحة النووية ، بأنني خبير أنا نفسي . لن يكون الهراء والعبارات الفارغة حول الهليون أو أي شيء آخر كافياً . هل أنت مستعد لأسئلتني؟ الأول يتعلق بدوافعك لمساعدة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية» .

تضرع يوليوس إلى الله الذي لم يكن يؤمن به كما ينبغي ، بالنظر إلى البلد الذي كان فيه : أرجوك ، لا تدع ألنّ يُبالغ كثيراً .

«حسناً ، إذا أردنا أن نكون صادقين هنا ، فإن السيد مدير المختبر لا يجب أن يكون خبيراً بما يكفي في الأسلحة النووية . وإلا فإن خدماتي لن تكون مطلوبة بخلاف ذلك . بـ«مرفق التطوير» أفترض أنك تقصد مصنعاً للبلوتونيوم . أهو ذاك إلى الشمال من المدينة هو الذي تعمل فيه؟ ربما لا يهم ، لأنكم لا يمكن أن تكونوا قد

تمكنت من فرز أي كميات قابلة للقياس من البلوتونيوم من درجة صنع الأسلحة» .  
في بضع ثوان فقط ، فقد مدير المختبر السيطرة على المحادثة . وتابع ألن : «على الرغم من عدم وجود سبب للانزعاج الشديد حيال ذلك - هذا العمل مع البلوتونيوم صعب للغاية . أعتقد أن عليكم التحول إلى اليورانيوم . وأتصور أنكم قد وصلتكم بالفعل إلى هذا الإدراك بأنفسكم» .

يجب أن يُشعَّ أي دجالٍ جدير بحمل اللقب بمستوى من الثقة يصعب أن يدافع المرء عن نفسه أمامه . والآن ، لم يكن قد تبقى لدى مدير المختبر سوى القليل من يقينه الأصلي . وقال باقتضاب : «هل لك أن تحييب عن السؤال ، لو سمحت؟»  
«سأكون سعيداً جداً بأن أفعل» ، قال ألن . «لكنني متقدم قليلاً في العمر وعليّ أن أعترف بأنني نسيت ماذا كان السؤال» .

كاد مدير المختبر يفعل الشيء نفسه تقريباً ، لكنه عصر دماغه وكرَّر السؤال . كان الجواب عن السؤال حول سبب رغبة ألن في المساعدة ، بشكل أساسي ، هو أنه لم يكن يرغب في المساعدة على الإطلاق . ومع ذلك ، لم يكن لديه أي شيء ضد النجاة بنفسه من زيارته المتكررة لكوريا الشمالية . ومع وضع ذلك في الاعتبار ، ربما يكون من الأفضل أن يقوم بتعديل لهجته . «كل ما عليك فعله هو أن تنظر حولك ، يا مدير المختبر» ، قال ألن ، مشيراً عبر نوافذ مكاتب الميناء .

كان المشهد عبارة عن منطقة صناعية متهالكة . وعلى يسار المخزن الأكثر صدأً وقفت شجرة قيقب مينة ، لتكون الحُضرة الوحيدة التي ينبغي أن يعرضها المشهد .  
«من الصعب التغلب على جمال جمهوريتكم الديمقراطية . الطبيعة الوفيرة . الشعب المكثَّر المخلص . النضال ضد عالم يزداد وحشية . يجب أن يجرؤ أحد ما على اختيار جانب السلام والمحبة . قبل بضعة أيام ، أنقذ بلدك حياتي وحياة صديقي يوليوس . وأقل ما يمكننا القيام به هو أن نرد الجميل بأفضل ما نستطيع . أن نضع خدماتنا تحت تصرفكم بالكامل . إذا كنتم ترغبون في الحصول على نصيحة حول كيفية تحسين عملياتكم في الهليون ، فلا يوجد رجل أفضل لهذه المهمة من يوليوس . وإذا كنتم ترغبون في إعطاء الأولوية لتحسين أي يورانيوم مخصب قد يكون لديكم هنا ، فعندئذٍ أكون أنا رَجُلُكم» .

في بعض الأحيان ، يعمل الناس بطريقة تجعلهم يسمعون ما يريدون سماعه ويصدقون ما يريدون تصديقه . وقد هز مدير المختبر رأسه باحترام ، راضياً عن هذا الوصف الصادق لبلده ، بينما قال إن جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية تعترم بشكل رئيسي الاستفادة من خدمات كارلسون ، وليس خدمات يونسون . ولكن ، حتى نكون أكثر واقعية! ذكرت التقارير أن كارلسون خبير في ضغط الهتيسوستات؟ ومهما كان الجهد الذي بذله مدير المختبر في البحث ، فإنه لم يتمكن من العثور على أي تأكيد على وجود مثل هذا الشيء . فضلاً عن أي معلومات حول الكيفية التي قد يعمل بها .

تضرع يوليوس إلى الله مرة أخرى .

رد ألن : «إنني أتذكر ذلك من شبابي في لوس ألاموس في الولايات المتحدة . كان الأميركيون يكيدون ليلاً ونهاراً لبناء تلك القنبلة النووية ، حتى اضطرت في النهاية إلى التدخل وإخبارهم بما يجب عليهم فعله . ولكن ، لا توجد حتى كلمة واحدة عن ذلك على الإنترنت ، أم أنها توجد؟»

لا ، كان على مدير المختبر أن يعترف بأنها لا توجد . وفهم أن هذا لم يكن فقط لأنه لم يتم اختراع الإنترنت إلا بعد أكثر من أربعين عاماً لاحقاً .

«كنتُ أنا الذي ابتكرتُ ضغط الهتيسوستات ، في مختبر سري خارج جنيف . على الرغم من أنه لم يعد سراً الآن كما كان حتى قبل لحظات ، قبل أن أتحدث عنه . وكما تعرفون ، سيدي مدير المختبر ، فإن الكتلة الحرجة لليورانيوم المنضب من الدرجة المعنيّة هي خمسة وعشرون كيلو -خمسة وعشرون واثان بالعمرة ، حتى نكون دقيقين . ومع ضغطي ، يتم احتجاز النيوترونات في مكانها لوقت أطول بعدة مرات ، ويحصل التفاعل المتسلسل على دفعة أخرى من القوة مرة تلو المرة ، إلى أن تكون قد دمّرت ما يجب تدميره بكمية أقل بكثير من العنصر النظير الأساسي . وهذا مناسب بشكل خاص لشخص يفضل أن يُدخل السلاح النووي في صاروخ بدلاً من حمل قنبلة تزن بضعة أطنان» .

كان ألن قد قرأ شيئاً عن خمسة وعشرين واثنين بالعمرة ، وبدا على يقين كافٍ من نفسه بحيث جعل مدير المخبر متيقناً بنفس المقدار .

«ولكن بمزيد من التفصيل؟» حاول المدير مرة أخرى .

«بمزيد من التفصيل؟ كم أسبوعاً لدينا؟ ربما لا يجدُ القائد الأعلى أي مشكلة في جعله ينتظر . مع أنني أعتقد بأني أتحدث نيابة عن نفسي وعن مزارع الهليون هنا بجانبني عندما أقول هذا ، إذا كنا سنقوم بذلك ، فسيتعين علينا أن نبدأ ببعض الطعام وبسرير قبل كل ذلك ، أو بالأحرى ، سريرين . قد نكون صديقين جيدين أنا ويوليوس ، لكننا نفضل النوم بشكل منفصل . وبمجرد أن نشعر بالشبع والاسترخاء ، سأكون أكثر من راغب ، بل وحتى أكثر توقفاً في الحقيقة ، إلى إخبارك بما تريد معرفته ، سيدي مدير المختبر» .

كان صاحب المائة عام وعام متحدثاً موهوباً . وكان مدير المختبر يعرف ما يخمّنه ألن : أن كيم جونغ أون لا يريد قطعاً أن ينتظر أسبوعاً أو أسبوعين ؛ أو حتى أكثر من ساعة . كان لا بد من اتخاذ قرار ، وسريعاً . وكان المدير قد مُنح تفويضاً بإعطاء السويسريين رصاصة في مؤخرة رأس كل منهما بدلاً من الطعام ومكان للنوم ، إذا تطلب الأمر ذلك . ولكن ، كانت لديه أوامر أيضاً بالسماح لهما بالمرور إذا كان ثمة احتمال لأن يكون ذلك في أفضل مصالح الأمة .

وإذن ، ماذا يجب أن يفعل؟ صحيح أن الرجل المسن بدا مهذاراً . وصحيح أيضاً أنه أصاب العلامة عندما تعلق الأمر بالكتلة الحرجة لليورانيوم ، وبالرقم العشري إلى جانبها . وبدا مطمئناً تماماً بهذا الوضع .

التقط مدير المختبر سيجارة ونظر حوله باحثاً عن ولاعته . أخرج يوليوس ولاعة مدير الفندق الذهبية من جيبه وعرضها عليه . شكره مدير المختبر ، وأشعل سيجارته وسحب نفساً عميقاً .

بعد جولة أخرى من الشيء نفسه ، اتخذ مدير المختبر قراره المتسرع -ولو أن التسرع هو التصرف الحتمي : فقد وجه القائد الأعلى دعوة إلى مبعوثه الأمم المتحدة وأراد أن يجمعها بالرجل السويسري ؛ وسوف تهبط المبعوثة هنا في أي لحظة ، وليس هناك وقت لفعل أي شيء سوى اتخاذ القرار .

«سوف نمر بكل تأكيد على كل جزء من نظامك للضغط» ، قال . «لا يخالطنك شك في هذا . لكنني سوف أطلب أولاً إرسالك إلى القائد الأعلى» .

كان مدير المختبر مستاءً لأنه وضع ولاعته في غير مكانها ، لكنه كان سعيداً بأن صوته بدا واثقاً للغاية -أكثر ثقة بكثير مما كان عليه هو نفسه في واقع الأمر ؛ أو بما سيكون عليه في أي مرة أخرى ، طالما بقي على قيد الحياة .  
استدعى المديرُ الجنود الستة المتوترين وجعلهم يقودون الغربيين إلى سيارة منتظرة .

نجح آلن ويوليوس في مواجهة الخطر القاتل رقم واحد على الأرض الكورية ، وما تزال عافيتهما لم تُمس . وكل ما تبقى هو كل شيء آخر . والآن ، كانا يجلسان على جانبي جندي كوري شمالي في المقعد الخلفي لسيارة روسية من طراز 3111-ZAG من صناعة العام 2004 -واحدة من العينات التسع التي أنتجها الروس في ذلك العام قبل الاستسلام والتخلي عن تصنيعها ، وإرسال القمامة إلى كوريا الشمالية ، وتوقيع عقد مع شركة كرايسلر بدلاً من ذلك .

«نهارك سعيد ، اسمي آلن» ، قال آلن للجندي باللغة الروسية . ولم يتلقَ أي رد . ومضى إلى تقديم نفس التحية للجنديين في صف المقاعد الذي أمامه وقوبل بنفس الصمت . ثم نظر إلى يوليوس وقال إنه يأمل أن يكون القائد الأعلى أكثر رغبة في الكلام ، وإلا فإنها ربما تكون أمسية مملة .

لم يردَّ يوليوس ، لكنه اعتقد أن أي شخص يمكنه أن يستخدم كلمة «عمل» في وضعهما الحالي لا بد أن يكون فاقداً لجزء كبير من حسِّه السليم . كان ما يفعله يوليوس الآن ، بوضع حياته نفسها في يد رجلٍ خالٍ تماماً من الهموم في المائة وعام من العمر ، شأناً شاقاً ومتعباً . تنفَّس بصعوبة بينما يعدُّ في عقله تنازلياً بدءاً من 999 ؛ كان قد تعلَّم أن هذا يساعد في بعض الأحيان .

أخبر تغير في الهواء آلن بأن شيئاً ما يُثقل على يوليوس ؛ أما ما قد يمكن أن يكون ذلك الشيء ، فغير واضح . وعندما تجاوز المائتين في عدِّه التنازلي لمساعدة الذات ، سأله آلن عما إذا كان سيبتهج إذا قرأ له آلن شيئاً مثيراً من جهازه اللوحي الأسود . 187 ، 186 . . . كلا ، كان هذا السؤال أكثر من اللازم . قاطع يوليوس نفسه وفتح عينيه . «اللعنة!» قال .

«سوف نكون أخباراً عالمية نحن أنفسنا في القريب ، إذا لم نتوخَّ الحذر . ماذا عن

تركيزك على ضغط هيتيستوستاتك اللعين؟ في عشر دقائق ، يجب أن يكون لديك ما تقوله للرجل المسؤول عن حياتنا . ألا يمكنك أن تضع هذا الشيء اللعين من يدك لثانية واحدة وتفكر في شيء مفيد؟  
كان ألن ينظر إلى يوليوس ، لكنه الآن وجه نظره إلى اليسار قليلاً وإلى خارج النافذة .

«الجزء الخاص بـ'العشر دقائق' كان خطأ . أعتقد أننا وصلنا» .

\*\*\*

اقتيد ألن ويوليوس إلى أقدس الأقداس ، مكتب القائد الأعلى ؛ ثلاثمائة متر مربع في المساحة ، بسقوف بارتفاع ستة أمتار . وعبر الغرفة ثمة مكتب من خشب البلوط ، وعلى المكتب حقيبة ، وجهاز اتصال داخلي ، وقلم ريشة سائل ، وعدد من الوثائق ، وأربع لوحات للرئيس الأزلي على الجدار . كان هذا كل شيء . ولم يكن الشخص الأسمى نفسه موجوداً ؛ تركَّ المعجوزان وحيدين في الغرفة لمدة وجيزة بعد أن هرع مرافقوهم خارجين وأغلقوا الباب المزدوج .  
«يمكنك أن تطير طائرة ورقية هنا ، إذا حصلت فقط على نسيم من النوافذ» ، قال ألن . «ومنطاد هواء ساخن تقريباً ، أيضاً» .  
«فكر في ضغط الهيتيستوستات» قال يوليوس . «هل تسمعني؟ ضغط الهيتيستوستات» .

كان من الصعب التفكير في شيء ليس موجوداً ، لكن هذا كان تأملاً لم يرغب ألن في إثارة قلق يوليوس به . بدا صديقه غير متوازن بما فيه الكفاية ، كما هو حاله . في تلك اللحظة ، فُتح باب أصغر ، خلف المكتب مباشرة .  
دخل جندي بمسدس في جرابه ، ووقف حارساً .  
وخلفه جاء القائد الأعلى . الذي يعاني قصراً ملحوظاً في القامة ، فُكر ألن .  
«اجلسا من فضلكما» ، قال كيم جونج أون مشيراً إلى كرسيين على الجانب الآخر من المكتب ، بينما يجلس هو نفسه .

«شكراً لك ، سيدي القائد الأعلى» ، قال يوليوس ، وخرجت كلماته متوترة بقدر ما كانت متزلفّة .

«موافق» ، قال ألن . «هل هناك أي شيء لذيد نشره لكسر الجليد؟ يمكننا أن نتجاوز عن تناول الطعام لبعض الوقت ، إذا كان ذلك سيزعجكم» .  
لم يكن كيم جونج أون بحاجة إلى كسر أي جليد . ولكن ، مع ذلك ، أمر بإبريق من الشاي عن طريق جهاز اتصاله الداخلي السوفياتي من حقبة السبعينيات .  
ووصل الطلب بعد أقل من دقيقة ، وقدمه جندي كوري شمالي حاول ، بقدر معين من الصعوبة ، الجمع بين ظهر مستقيم ، وصينية مستوية ، واعتذار بالكورية -ربما يكون قد أعرب عن أسفه للتأخير .

صرف القائد الأعلى الجندي ورفع كوبه للضيفين .

«نخب تعاونٍ طويل ومثمر . أو العكس» .

تظاهر ألن بأنه يشرب . ويوليوس شرب ، وانتابه القلق من الجزء الخاص بما قاله القائد الأعلى عما شربوا نخبه . لكنه قرر ، عندما غاص الشاي المروع في داخله ، أن يسمح لألن بالاستمرار في إنقاذ حياتهما وحده . كانت لدى صاحب المائة عام وعام مشاكله بالتأكيد ؛ ولكن ، إذا كان ثمة ما يبرع فيه ، فهو النجاة ، والبقاء قيد الحياة . ثم مرة أخرى ، من الأفضل أن يكون المرء سالماً من أن يكون أسفاً . بذل يوليوس قصارى جهده لوضع الكرة في ملعب ألن على أمل أن يُحيّد نفسه .

«سيدي القائد الأعلى» ، قال . «اسمي يوليوس يونسون وأنا المساعد التنفيذي لخبير الأسلحة النووية الأبرز في العالم ، أي ، صديقي العزيز ألن كارلسون هنا . ولذلك ، سأقوم بتسليم الأمور كلها إليه بكل سرور» .

«أوه ، كلا ، لن تفعل» ، قال كيم جونج أون بابتسامة : «هذا اجتماعي ، وأنا أقرر من يتحدث . أنت المساعد التنفيذي ، كما تقول؟ أين المساعدون الآخرون؟»

فقدَ يوليوس على الفور قدرة التحدث التي تمكن من امتلاكها لفترة وجيزة . ولاحظ ألن ، وهرع لمساعدته .

«القائد الأعلى» ، قال . «أنا أطلب من هنا الحق في أن أقول شيئاً مهماً بينما يقوم صديقي المساعد التنفيذي بتجميع أفكاره . بل مهم جداً . اعتماداً على مدى قلقك بشأن مستقبل بلدك ، بالطبع» .

كان كيم جونج أون قلقاً للغاية بشأن مستقبل بلاده -ليس أقله لأن ذلك المستقبل مرتبط بشكل لا ينفصم بمستقبله هو . «لك ذلك» ، قال ، وبذلك ارتخت قبضته عن عنق يوليوس المسكين .

«جيد» ، قال ألن . «أود إذن أن أبدأ بالشناء عليك ؛ على معركتك الدائمة ضد الشر الذي يحيط بك . إنك تعزز إرث والدك وجدك بطريقة مثالية» .

لم يجرؤ يوليوس على الكلام ، لكنه بدأ يستعيد أملاً خافتاً بالنجاة . من الواضح أن ألن في مزاج تلمس الاتجاه الصحيح!  
«ماذا تعرف عن ذلك»؟ سأل كيم جونج أون ، بلهجة دفاعية .

الحقيقة هي أن ألن لم يكن يعرف سوى القليل عن أفعال كيم جونج أون الخاصة -ليس أكثر مما قرأه على جهازه اللوحي الأسود . ولم يكن ما قرأه دائماً جميلاً . «أعرف كل شيء عنه» ، قال . «لكن الجلوس هنا والشناء على إنجازاتك الكثيرة سيأخذ الكثير جداً من وقتك الثمين» .

صحيح أن الوقت ثمين . أو ، على الأقل ، قصير . في أي لحظة ، ستهبط الوزيرة السويدية للشؤون الخارجية ، مبعوثة الأمم المتحدة ، مارغوت فالستروم ، في مطار سونان الدولي ، وفي تلك اللحظة ، ستدخل خطة العلاقات العامة للقائد الأعلى مرحلة حرجة .

«حسناً ، إذن» قال كيم جونج أون . «قل لي ذلك الشيء المهم الذي عليك أن تقوله . أفترض أن له علاقة بضغط الهيتيسوستات»؟

«صحيح تماماً» ، قال ألن . «اقتراحي المتواضع هو أن نقوم ، مساعدي وأنا ، بتعليم كوريا الشمالية كل شيء تستحق معرفته عن ضغط الهيتيسوستات ، وفي المقابل ، سوف تساعدوننا أنتم على الوصول إلى أوروبا بعد انتهاء مهمتنا . بقدر ما هو بلدكم رائع . . . حسناً ، ما من مكان يعدل الوطن ، كما يقولون» .

أوماً كيم جونج أون وأعطى الانطباع بأنه يشعر بالشيء نفسه . ولم يبذل ترتيب

من هذا النوع منظوياً على الكثير من المشاكل بحيث تمكن الموافقة عليه ، خاصة وأنه لا ينوي الوفاء بجانبه من الصفقة . إذا كان هذا الرجل مؤهلاً بقدر ما هو كبير في السن ، فلا يمكن السماح له بالتجول بمعرفته في أنحاء أوروبا أو أي مكان آخر ، إنها معرفة يجب أن تنتمي بصفة دائمة إلى جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية . هذه نهاية الكلام .

«موافق»! قال القائد الأعلى .

ثم قال صراحة إن لدى كارلسون ومساعدته أربعة كيلوغرامات من اليورانيوم المخصب ليلعبا بها ، وخمسمائة كيلوغرام أخرى قادمة في الطريق . وبالمناسبة ، وصلت الكيلوغرامات الأربعة الأولى على نفس القارب الذي وصل عليه السيدان . «مغلقة بالرصاص بإحكام كما ينبغي» ، قال كيم جونغ أون ، ووضع يده على الحقيبة البنية على المكتب . ولما يكفي من الإزعاج ، ما من وقت في الوقت الحاضر لسماع ما يمكن أن يحققه ضغط الهيئتين سترات بمحتويات الحقيبة ؛ كان أحد المساعدين قد تسلل إلى الغرفة ليهمس شيئاً في أذن القائد الأعلى .

«شكراً لك» ، قال كيم جونغ أون . «كنت أود أن أسمع المزيد عن ضغطك ، ولكن يجب أن تتحرك . نحن ذاهبون إلى «و . أ . ك . م» ، نحن الثلاثة جميعاً . كلا ، اشطب هذا ، ليست بنا حاجة إلى المساعد التنفيذي هناك ، ولذلك سنرسله مباشرة إلى الفندق» .

وقف كيم جونغ أون وأشار إلى السيدين ليتبعاه .

لم يعرف يوليوس أيهما أسوأ - أن يُجبر على زيارة ذلك المزيح من الحروف الغامضة مع كيم جونغ أون ، أو أن لا يُسمح له بالذهاب .

«و . أ . ك . م»؟ همس لأنّ يقلق . «ما هو هذا؟»

«أنا متأكد من أنه ما هو» ، قال ألن . «أمل أنه شيء ، على عكس الشاي ، يمكن أن يُشرب . أو يُؤكل على الأقل» .

## كوريا الشمالية

ظلت كوريا منضمة معاً كإمبراطورية متحدة طوال 1274 عاماً ، ثم تحللت بسرعة . بعد الحرب العالمية الثانية ، لم يستطع الأمريكان والروس الاتفاق على ما يريده الكوريون ، ولم تفكر أي منهما بأن سؤال الكوريين كان خياراً . وهكذا ، وضع الروس شيوعياً في السلطة في الشمال ؛ ووضع الأميركيان مناهاضاً للشيوعية في الجنوب . واعتقد الرجل في الشمال أن له الحق في حُكم كل كوريا . واعتقد الآخر في الجنوب الشيء نفسه ، وإنما بالطريقة المعاكسة .

أدى ذلك إلى العنف الذي تصفه كتب التاريخ بالحرب الكورية . وبطبيعة الحال ، كانت حروب أخرى قد وقعت في شبه الجزيرة من قبل ، لكن لدى الناس ذكريات قصيرة .

بعد أن مات مليونان من الكوريين (بالإضافة إلى الأجانب من وقت لآخر) في المعارك ، بلغت الأمور حدها . ولذلك أشاروا إلى خط في الأرض (نفس الخط الذي كان موجوداً هناك قبل الحرب) ، وقرروا أن يظل كل طرف منهم على جانبه منه - حتى إشعار آخر .

اخترع الشيوعي في الشمال فكرة «الاعتماد على الذات» كأيدولوجية سياسية ، في حين أن نظيره في الجنوب ، بما يكفي من العقلانية ، لم يصف الدكتاتورية التي أنشأها بأي اسم حقيقي .

مرت السنين . وجاء القادة على كلا الجانبين وذهبوا ، كما يميل القادة إلى أن يفعلوا على الدوام . وفقدت الديكتاتورية في الجنوب قبضتها تدريجياً ، بينما ازدهر الاعتماد على الذات في الشمال بكثافة لدرجة أن الناس هناك بدأوا يتصورون جوعاً .

من السهل على شخص لا يثق سوى في نفسه فقط أن يصبح مرتاباً في

الأخرين . وعندما سمح الجنوب بوضع أسلحة نووية تكتيكية أمريكية على جانبهم من الحدود ، فهم أولئك في الشمال كل شيء خطأ ، على الأقل من منظور خفض الأسلحة النووية .

امتلات شركة فولفو السويدية ، خارج غوتنبرغ ، بالاحتفال بعد تسليم ألف سيارة جديدة لامعة إلى بيونغ يانغ . ثم تبين لاحقاً أن هذا الاحتفال كان سابقاً لأوانه . فقد أعاد الكوريون الشماليون ترتيب أولوياتهم ، واختاروا بناء مواقع اختبار للأسلحة النووية بدلاً من دفع ما يدينون به من ثمن السيارات . وحتى هذا اليوم ، لم تتسلم فولفو حتى ولو ووناً كورياً شمالياً واحداً في المقابل .

على الرغم من أن الشيء قاد إلى الذي يليه ، جرت بعض المحادثات عبر الحدود . بالتأكيد يمكن التوصل إلى حل . نعم ، ربما يمكن ذلك . ولفترة من الزمن ، في الطفولة المبكرة للقرن الحالي ، بدت الأمور مشرقة للغاية في الحقيقة .

ولكن ، لنعد إلى ذلك الجزء عن القادة الذين يأتون ويذهبون . في العام 2017 ، بلغت التوترات حداً أعلى من أي وقت مضى بين الشمال من ناحية ، ومعظم بقية العالم من ناحية أخرى . وكان من القادة الأخيرين في سلسلة القادة الذين أتوا -وإنما لم يذهبوا بعد- كيم جونج أون ، ودونالد جي ترامب . وعالقةً بينهما كانت مبعوثة الأمم المتحدة ، السويدية ، مارغوت فالستروم .

لم تكن تخالطها أية أوهام بأن مهمتها لن تكون سهلة ، على الإطلاق .

\*\*\*

هبطت المبعوثة وطائرتها في مطار سونان الدولي قبل الموعد المحدد بثلاث دقائق . وتم إبلاغ القائد الأعلى . وكما كان مخططاً ، قام على الفور برفع الاجتماع الجاري مع السادة كارلسون ويونسون .

أرشدت فالستروم إلى سيارة ليموزين وأبلغت بأن القائد الأعلى في انتظارها . وسيتم نقل أمتعتها إلى الفندق المحجوز مسبقاً أو إلى السفارة السويدية ، حسب ما تفضله المبعوثة .

أخذتها الرحلة جنوباً إلى وسط بيونغ يانغ . وبعد أربعين دقيقة ، مرت الليموزين بقصر القائد الأعلى وواصلت في اتجاه وسط المدينة .

«عفواً ، ولكن ألسنا ذاهبين لرؤية القائد الأعلى؟» قالت وزيرة الخارجية فالستروم .

«صحيح» ، أجاب السائق ، من دون إضافة مزيد من التفاصيل .

بعد عشر دقائق ، على أي حال ، انتهت الرحلة . ودُعيت وزيرة الخارجية إلى الخروج من سيارة الليموزين واقتيدت إلى مبنى من ثمانية طوابق .

«أين نحن؟» سألت مرافقتها الأنثى المبتمسة بحيرة .

«هذا هو المكتب الرئيسي لوكالة الأنباء الكورية 'و . أ . ك . م' . القائد الأعلى في الانتظار» .

مكتب أبناء؟ شعرت مارغوت فالستروم بعدم ارتياح . بعد كل شيء ، من المفترض أن تتم هذه الرحلة تحت أقصى درجات الحذر ، حتى لا تتسبب بمزيد من الاستقطاب بين الأطراف . ومن ناحية أخرى ، ربما هذا بلد حيث لا يجزؤ أي مكتب أخبار على الإبلاغ عن وجودها من دون الحصول أولاً على مباركة القائد الأعلى . ربما لا يكون لقلقه أي أساس .

تواصلت رحلتهم ثلاثة طوابق إلى أعلى ، ثم في ممر طويل ، إلى اليسار ، إلى اليمين ، وإلى اليسار مرة أخرى .

«ها قد وصلنا» ، قالت المرافقة . «تفضلي ، ادخلي أرجوك» .

إذا كانت مارغوت فالستروم قد توقعت رؤية ثريات كريستالية ومقاعد مخملية ، فقد خاب أملها . بدا هذا أشبه ... حسناً ، ماذا يكون هذا؟ حجرة انتظار في كواليس مسرح؟ ستوديو تلفزيوني؟ كانت هناك كيبيلات تمتد على طول الجانبيين ، وزوج من الأضواء الكاشفة في أحد الأركان ، و ... هناك كان .

«مرحباً بك سيدة وزيرة الخارجية» ، قال القائد الأعلى «هل كانت الرحلة على

ما يُرام؟»

«نعم شكراً لك . من الرائع أن أقابلك ، ولكن يجب أن أسأل .. أين نحن ،

وماذا نفعل هنا؟»

«لماذا؟ سوف ننقذ العالم معاً» ، قال كيم جونج أون . «ولكن في الوقت الحالي ، يجب أن تقابلي الرجل الذي لم أجد أنا نفسي وقتاً كافياً لأرحب به» .  
دُفِعَ أَلَنُّ كارلسون من وراء ستارة ، وسار لتحية وزيرة الشؤون الخارجية ، فالستروم .

«هذا الرجل ربما يكون أبرز خبير في العالم في مجال الأسلحة النووية ، السيد كارلسون من سويسرا . جاء إلى جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية بدافع الحب لقضيتنا المشتركة» .

وجدت وزيرة الشؤون الخارجية مارغوت فالستروم نفسها في وضع خارج عن نطاق سيطرتها . لكنها صافحت يد الرجل السويسري العجوز بعد حث من كيم جونج أون .

«نهارك سعيد» ، قالت الوزيرة ، مترددة وباللغة الإنجليزية .  
«نهارك سعيد أنتِ أيضاً» ، قال أَلَنُّ ، مائة في المائة باللغة السويدية ، وبلكنة ضعيفة لمنطقة سورملوند .

لم يبدر أي رد فعل عن كيم جونج أون عندما لم يفهم تحية خبير الأسلحة النووية ، لكن مارغوت فالستروم أدركت - بما أثار رعبها- أن رجلاً سويدياً ، وليس سويسرياً ، يوشك كما يبدو على ترقية ترسانة الأسلحة النووية لكوريا الشمالية .  
ما الذي يحدث؟

كارلسون ، هذا هو اسمه؟ أحجمت وزيرة الخارجية فالستروم عن البدء في التحدث بالسويدية معه . فبعد كل شيء ، تم تقديمه على أنه سويسري ، وأفضل شيء يمكن أن تفعله الآن هو أن تتلمس طريقها وتحسن الملاحظة للخروج من هذا الوضع .

رَبَّتِ القائِدِ الأعلى بخفة على ظهر كل من أَلَنُّ ومبعوثة الأمم المتحدة ، وقال إنه يتطلع إلى تناول العشاء معهما في القصر في المساء نفسه . كما تمت دعوة السيد يونسون ، المساعد التنفيذي لكارلسون كذلك .

يونسون؟ لم يبد لها هذا الاسم سويسرياً بشكل خاص أيضاً .  
«لكننا سنبدأ أولاً بالمؤتمر الصحفي» ، قال كيم جونج أون ، مشيراً إلى رجل يضع سماعات على رأسه ، والذي كان يتحدث في ميكروفونه .

فجأة بدأت جولة من التصفيق في مكان قريب جداً. وإذن، كانوا وراء الكواليس. مؤتمر صحفي؟

«ولكن، سيدي القائد الأعلى، لا يمكن أن نتحدث إلى وسائل الإعلام وأن نبقي على محادثاتنا سرية في الوقت نفسه، قالت مارغوت فالستروم: «لا أحس بأن هذا شيء اتفقنا عليه».

ضحك كيم جونج أون: «من الطبيعي أننا لن نقول كلمة واحدة عن مضمون أي محادثات. كيف يمكننا ذلك؟ نحن لم نعقد أي محادثات بعد».

لا، سوف يكون هذا إلى حد كبير في نطاق طموحات الأطراف المشتركة. وبوصفه زعيم جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية، فإن على كيم جونج أون أن يتحمل المسؤولية تجاه شعبه، الأمر الذي ربما لا تدركه وزيرة الخارجية فالستروم بشكل كامل. «إنها تُسمى الشفافية، سيدة فالستروم».

«حسناً، كيف حالك»، قال ألن باللغة السويدية.

من يكون هذا؟ إنه عجوز مثل التلال، سويدي بكل وضوح، يُزعم أنه سويسري، ومكرّس لمستقبل كوريا الشمالية المتعلق بالأسلحة النووية. ويبدو احترامه لربّ عمله معتدلاً في أحسن الأحوال.

في الخارج على المسرح، شرعت امرأة في التحدث بالكورية أمام الحاضرين، الذين توقفوا مؤقتاً عن التصفيق. ثم تحولت إلى الحديث بالإنجليزية.

«وبهذا، أود أن أرحب بمبعوثي الأمم المتحدة، وزيرة الشؤون الخارجية لمملكة السويد، السيدة فالستروم - وكذلك بخبير الأسلحة النووية الأبرز في العالم، الصديق المخلص للجمهورية الديمقراطية الشعبية، القادم مباشرة من سويسرا: السيد ألن كارلسون».

قاد كيم جونج أون فالستروم وكارلسون إلى حافة المسرح، وهناك توقف بينما كان على الضيفين الاستمرار. ولم يُمنح أي منهما أي خيار سوى الدخول تحت الأضواء المتوهجة القادمة من أربعة اتجاهات. وتم إرشادهما إلى العلامات الموضوعة لكل منهما على أحد جانبي طاولة، وتلقياً تصفيقاً مهذباً من الجمهور. ولم تكن مارغوت وولستروم معجبةً على الإطلاق بالوضع الذي وجدت نفسها فيه.

نظر ألنّ حوله واكتشف ما لا يقل عن ثلاث كاميرات تلفزيونية موجهة نحوهما .  
«لماذا؟ هذه هي المرة الأولى لي على التلفزيون» ، قال للوزيرة باللغة السويدية قبل أن  
يصلا إلى الطاولة والميكروفونات .

بدأت المضيفة بالتحول إلى مبعوثة الأمم المتحدة .

«أنتِ هنا ، سيدة فالستروم ، لأن الأمم المتحدة وجمهورية كوريا الشعبية  
الديمقراطية تتقاسمان قلقاً مشتركاً بشأن انتشار الأسلحة النووية في العالم ، وحول  
الخطاب القاسي الذي كثيراً ما يتطير من جانب إلى آخر» .

نعم . حتى الآن كانت مارغوت فالستروم ما تزال على نفس الموجة -أكثر أو  
أقل .

«أو من الجانب الآخر لهذا الجانب» ، أوضحت . «إنها مشكلة متبادلة» .

«أخبريني ، سيدة فالستروم ، ما رأيك في بلدنا ، من الذي شاهدته حتى الآن؟»  
لم يكن ما رآته مارغوت فالستروم حتى الآن أكثر من المطار ونظرات قليلة إلى  
الريف الكوري الشمالي ومشهد المدينة في طريقها إلى وسط بيونغ يانغ . بدا الريف  
فقيراً ، ولكن ليس رثاً . وفي المدينة ، كانت الشوارع واسعة ، خالية من السيارات ،  
تحفُّ بها النُصُب المختلفة . كانت عبادة الشخصية واضحة للعيان .

باعتبارها الدبلوماسي الذي كانته ، ردت بقول أنها تأمل في الحصول على فرصة  
للاستمتاع بالبلد قبل أن يحين وقت العودة إلى الوطن مرة أخرى ؛ وقد رأت البلد  
أخضر وجميلاً . وبدا الطقس أيضاً مُرَحَّباً تماماً . وبهذا الوصف الأخير ، يقصد  
السويدي النموذجي أن الطقس فوق درجة التجمد ، وهو ما كان عليه فعلاً .

أومأت المضيفة برأسها موافقة . «نعم» ، قالت . «شعارنا هو 'أمة قوية ومزدهرة' .  
أرى أنكِ تدركين السبب ، سيدتي وزيرة الشؤون الخارجية» .

ولم تنتظر أي رد من مارغوت فالستروم ، وإنما تحولت إلى ألنّ . «والسيد ألنّ  
كارلسون . خبير العالم الأبرز في ضغط الهيستوستات 1200 . وفي حيازته معارف  
يود الآن أن يتقاسمها مع جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية باسم السلام . ما  
رأيك في بلدنا الجميل؟»

«حسناً ، هذه ليست المرة الأولى لي هنا» ، قال ألنّ . «كان لي عمل هنا سابقاً

في أيام الرئيس الخالد . بيدولي أن حواجز الطرق ليست كثيرة اليوم كما كانت في ذلك الوقت» .

أشركيم جونج أون بأنه يرغب في أن يُدعى إلى خشبة المسرح . وبينما حدث ذلك ، كانت المضييفة قد أعدت سؤالاً آخر للرجل السويسري ، لكن القائد الأعلى لم يثق في أن الرجل العجوز سيجيب كما ينبغي . حواجز طرق؟ أي نوع من الكلام هو هذا؟

بدا عرض القائد الأعلى رائعاً . أما ما قيل بالضبط ، فكان من المستحيل أن يعرفه أي شخص لا يتحدث اللغة الكورية . أما الآن ، فقد أصبح الجمهور الذي كان فاتراً في السابق واقفاً وقدم نوبة مكثفة من التصفيق .  
وأما كيم جونج أون برأسه محيياً ، أولاً لوزارة الخارجية ، ثم للرجل السويسري ، وانضم إليهما على الطاولة .

واستمر الجمهور بالتصفيق . والمزيد من التصفيق . ولم يتوقف حتى أمر القائد الأعلى بذلك بيده . واستطاعت المضييفة أن تجعل نفسها مسموعة مرة أخرى .  
«سيدي القائد الأعلى» ، قالت . «أنت بطل السلام الأول في العالم . كيف ترى إمكانية أن يكون العالم المذكور أعلاه مكاناً أفضل للعيش تحت قيادتك؟»  
أطرق كيم جونج أون برأسه متفكراً . سؤال جيد جداً . كما لو أنه جاء به هو نفسه تقريباً . وهو ما كان قد فعله في الحقيقة .

«يفترض حلول السلام بين طرفين التعاون من الجميع . أنا لا أستطيع تحقيق السلام بمفردي . أنا في حاجة إلى مساعدة . سوف يأتي السلام فقط عندما يريده الجميع . من المحزن كثيراً ، يجب أن أقول ، أن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها يحاولون دفعنا جميعاً إلى الدمار . لكنني أفعل ما بوسعي ، أفعل ما بوسعي .  
الأمل هو آخر شيء يغادر كل فرد في جمهورية الشعب الديمقراطية . ويسرني أن تكون لدينا الأمم المتحدة في صفنا في هذا النضال ، الممثلة هنا في شخص السيدة فالستروم ، التي تشغل أيضاً منصب وزيرة الشؤون الخارجية في دولة السويد المحايدة . وبمساعدة دولة سويسرا المحايدة بنفس المقدار - ممثلة في شخص السيد كارلسون ، كما ذكرنا سابقاً- يمكن في نهاية المطاف أن يتم نقل موضع القوة النووية النهائية

على المدى البعيد من دعاة الحرب في واشنطن وطوكيو وسيول إلى هنا ، إلى مركز السلام والمحبة .

كانت الوزيرة فالستروم على وشك الانهيار . هل يقف ذلك الوغد هناك ويضع دول السويد وسويسرا المحايدة في جانب كوريا الشمالية في سباق تسلح نووي؟ وأين يتم بث هذا؟ أينما كان ، فإنه سيصبح أخباراً دولية في أي لحظة .  
«هل يمكنني أن أقول شيئاً؟»

«نعم ، هذه بالتأكيد هي النية هنا» ، قال كيم جونج أون . «سوف نبدأ عملنا الصعب هذا المساء . الجمهورية الديمقراطية الشعبية ، والأمم المتحدة ، ودولنا السويد وسويسرا ، الذين رفضوا بفخر أن يتوافقوا مع صقور أمريكا الشمالية» .  
أدرت المضيئة أن العرض قد انتهى . وأعربت عن شكرها لقائدها بانحناءة توفير وقالت إنها لا تريد قضاء أي وقت إضافي من الوقوف في وجه العمل المهم الذي يقوم به القائد الأعلى والآخرين .

«اذهب ، أيها القائد الأعلى ، باسم السلام . مصحوباً بحب شعبك . واصطحب أصدقاءك معك . حبنا يمتد إليهم أيضاً» .

مرة أخرى في الكواليس ، قال كيم جونج أون السعيد جداً أن كل شيء سار بشكل جيد ، ألا توافق معه وزيرة الخارجية فالستروم؟  
كلا ، إنها لا تفعل .

«مع كل الاحترام ، أيها القائد الأعلى ، ما جرى للتو لم يكن جزءاً من اتفاقنا ، كما أنه يُعقد محادثاتنا القادمة أكثر من كونه سهلاً» .

ابتسم كيم جونج أون . «أوه ، نعم ، محادثاتنا . أعتقد أن اجتماعاً واحداً سيكون كافياً . كما قلتُ ، أنتِ على الرحب والسعة في القصر هذا المساء لتناول عشاء مبكر . الآن ستتم مرافقتك إلى فندقك ، ثم سيرافقونك مرة أخرى إلى القصر في حوالي الساعة . تأكدي من الاستفادة القصوى من الخدمة الرائعة في ريبونغ يونغ حتى ذلك الحين . حسب الكثيرين من الذين يكتبون في هذا المجال ، هو أفضل فندق في العالم» .

تم اصطحاب الوزيرة ، المتضايقة بقدر ما هي محتارة ، عبر الممرات إلى جانب

كارلسون السويسري - السويدي . وأخيراً ، وجدا نفسيهما وحدهما في المقعد الخلفي لسيارة ليموزين فالستروم . لم يكن من الممكن أن يُسمع بأي طريقة ما يقولانه أو اللغة التي يقولانه بها . وبمجرد أن قطعت السيارة بضعة مئات من الأمتار ، ظنت وزيرة الخارجية أنه الوقت مناسب .

« يجب أن أقول أنني أجد نفسي فضولية حول بعض الأشياء » . قالت لأنّ يهدوء باللغة السويدية :

« أستطيع أن أتخيل » ، قال ألنّ . « ما الذي يمكن أن يكون الجزء الأكثر إثارة للفضول؟ يمكننا أن نبدأ من هناك ونشق طريقنا هبوطاً منه . أو صعوداً ، أيّاً يكن » .

كانت مارغوت فالستروم تخطط بالفعل للإقامة في السفارة ، لكنها أصبحت في حاجة إلى المزيد من الوقت مع الرجل الذي لا يصدّق الذي بجانبها . « دعنا نبدأ بكيف يحدث أن يجد سويدي يتظاهر بأنه سويسري نفسه في بيونغ يانغ في عمل ، بهدف يتعارض تماماً مع الهدف الذي أتواجد هنا لتحقيقه » .

« سؤال جيد » ، قال ألنّ . « ومصاغ بشكل جيد . لا أعتقد أنني سأبدأ من البداية ، لأننا لن ننتهي أبداً . هذا بطول عمري كلّهُ . اسمحي لي بدلاً من ذلك أن أبدأ بيوم عيد ميلادي المائة وواحد على شاطئ جميل من الرمال البيضاء في بالي في إندونيسيا » .

ثم جاءت قصة منطاد الهواء الساخن . والسقوط في البحر . والإنقاذ . والكذبة البيضاء حول ضغط الهيستوستات من أجل البقاء ، على الأقل على المدى القصير ، وعن الوصول إلى بيونغ يانغ بمجرد بضعة ساعات قبل وصولها هي . أما كيف أصبح سويسرياً ، فلم يكن يعرف . بقدر ما يمكن أن يتذكر ، لم يكن قد زار سويسرا مطلقاً . « لكنني أسمع أنها جميلة . ويُقال إن السويسريين منظمون حتى أدق التفاصيل » .

« نعم » ، قالت الوزيرة . « لكن السؤال هو ، ما مدى سعادتهم الآن وقد أصبح

لديهم خائن مفترض في أيديهم؟

«لديهم؟»

«أنت ، سيد كارلسون» .

«أوه ، هذا ما قصدته» .

\*\*\*

كان فندق ريونغ يونغ تكويناً رائعاً مثيراً للإعجاب ، بارتفاع 330 متراً و105 طوابق . وكان الكوريون الشماليون بينونه منذ العام 1987 من دون أن يتمكنوا من إنهائه أبداً . كان بناؤه يسير ببطء شديد ، لأن خزائن الدولة مستنفدة إلى حد كبير في إنتاج الأسلحة النووية والعروض العسكرية . وبعد ثلاثة عقود ، لم يكونوا قد بنوا بعد أكثر من اللوبي والطابق الأول . وعلى هذا المعدل ، سوف يستغرق الأمر 150 عاماً أخرى لإنهاء المبنى بأكمله .

ومع ذلك ، بدا الطابق الأرضي أنيقاً . كان يتألف من مكتب استقبال ذهبي إلى اليمين ، والذي يوفر مساحة لما يصل إلى اثني عشر تسجيل وصول أو مغادرة في وقت واحد ، وبار بيانو مزخرف بديكور رفيع الذوق إلى اليسار ، مع إمكانية لمشاركة ثلاثة من عازفي البيانو الذين يعملون لتغطية الجزء الأكبر من كل يوم . وحتى الآن ، لم تسمح الميزانية بشراء بيانو ، لكنه كان أولوية .

جلس يوليوس على حافة السرير في الغرفة 104 ، في انتظار عودة ألن من ذلك الحساء العجيب من الحروف «كيه . سي . أن . إيه» أو ما شابه . ولما كان من المستحيل تخيل ما يمكن أن يكونه ذلك الشيء ، أو المكان ، فقد نجح ، في الوقت الراهن ، في استيعاب الموقف الذي وجدا نفسيهما فيه . وبدلاً من ذلك ، أخذ يفكر في شريكه في تجارة الهليون في بالي . ومن المؤكد أن هذا ليس ممتعاً كثيراً أيضاً . الآن أصبح على غوستاف أن يتولى العملية كلها بمفرده . ما الذي سيأتي من ذلك؟ لاحظ الهاتف الموضوع فوق المنضدة . هل يمكن أن يكون عاملاً ، على العكس من المصاعد الثمانية في الفندق؟ الأمر يستحق المحاولة .

اتصل بشريكه في العمل ، الهندي غوستاف سيفنسون . ونجح الاتصال ، ولكن ، بدلاً من سماع نغمة جرس يتبعها صوت غوستاف ، رد البريد الصوتي .

سجل يوليوس بعض الجمل المتوترة . وفي تسرعه ، نسي أن يذكر أنه ما يزال على قيد الحياة ، ولكن ربما يُخَمَّن شريكه ذلك بنفسه .  
ثم خلع حذاءه واستلقى على السرير . تشاءب وأغلق عينيه ، محاولاً توجيه أفكاره إلى شيء غير الهليون وحساء الحروف الأبجدية ذلك .  
لكن ذلك لم ينفع .

## كوريا الجنوبية

كيف حال الهليون؟

ثلاث شحنات هذا الشهر أيضاً؟ أي شحنات عائدة؟

سوف نصل الخمسمائة مليون قبل انتصاف العام؟

في الطابق العلوي من مبنى مكون من أربعة عشر طابقاً في مدينة جويانغ ، شمال غرب العاصمة الكورية الجنوبية ، جلس رجل وامرأة يضعان سماعات على الرأس أمام شاشات كمبيوتر رباعية ومعدات أخرى مختلفة . كانا كلاهما موظفين مدنيين . وما من شيء رائع حتى الآن ، ربما باستثناء الموقع : شقة بسيطة بغرفتي نوم . وحقيقة أن الدولة التي يخدمها الموظفان المدنيان لم تكن جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ، وإنما ألمانيا .

كانت المرأة دبلوماسية منخفضة المرتبة ؛ وكان الرجل نفس الشيء ، وإنما برتبة أدنى قليلاً . وكانا يشاركان ، رسمياً ، في عدد من مشاريع الإسكان الألمانية-الكورية ، لكنهما نادراً ما شوهدا في مثل هذه السياقات . وبدلاً من ذلك ، جلسا حيث يجلسان الآن بناء على أمر من البونديسيناخرينختنديست ، «البي . إن . دي» . كانا زميلين بعيدين لمدير الموقع المتغطرس وزميلته الوديعه في دار السلام .

كانت المهمة الأساسية للدبلوماسيين الزائفين ، في الشقة في جويانغ ، هي تسجيل التنصت الأمريكي على المكالمات الهاتفية في كوريا الشمالية . بذلك تجنبنا الاضطرار إلى القيام بالمهمة بنفسهما ، وحصلاً أيضاً على فيض من المتعة من هذا العمل . كان التلاعب بأجهزة الاستخبارات الأمريكية واحداً من الأفراح الصغيرة للحياة .

كان أحد أسهل أهدافهما هو قطعة العرض غير المكتملة بشكل دائم : فندق ريونغ يونغ فى بيونغ يانغ . ومن النادر ، إلى حد يتاخم العدم ، أن يخرج شيء يشير الاهتمام من هناك .

لكن اليوم كان استثناء .

من الغرفة 104 ، ترك أحد الضيوف غير المعروفين لدى «بي . أن . دي» رسالة على هاتف خلوي مُطفأ في إندونيسيا ، والذي يعود إلى مستقبل غير معروف بالمثل . كانت الرسالة باللغة الإنجليزية ، مُشفرة ، وتتألف من أربعة أسئلة .

كيف حال الهليون؟

ثلاث شحنات هذا الشهر أيضاً؟ أي شحنات عائدة؟

سوف نصل الخمسمائة مليون قبل انتصاف العام؟

أما الشيء الذي يرمز إليه الهليون ، فلم يستطع الدبلوماسيان المزيفان أن يعرفاه . ولكن ، المبلغ -خمسمائة مليون!- فإنه يوحي بقيمة المخدرات المقترحة أو بما هو أسوأ . كان الألمان يعرفون أن حمولة صغيرة من اليورانيوم المخضب وصلت لتوها إلى بيونغ يانغ . ومن الصعب أن تكلف نصف مليار . ولكن ، ماذا لو أنّ هذه مجرد دفعة واحدة من عمليات تسليم مستمرة؟ مثل ثلاثة؟ كل شهر؟

ما الذي يسعى إليه كيم جونج أون؟ هل يخطط لبدء حرب مع العالم كله؟ ومن أين يحصل على المال؟ خمسمائة مليون دولار ثمناً لعينة! و 104 طوابق غير مكتملة في الفندق الفخم الوحيد في البلاد .

المزيد من الأسئلة من دون إجابات . شحنة عائدة؟ ما هو ، في هذه الحالة ، ذلك الشيء الذي من المفترض أن يتم شحنه إلى خارج كوريا الشمالية؟ وكيف؟ وأين سيذهب؟ أندونيسيا؟

حسناً ، اللعنة .

## كوريا الشمالية

وجد يوليوس نفسه مسجوناً ضد إرادته في عاصمة كوريا الشمالية ، وتاق إلى ذلك السلام والسرقات الصغيرة التي عرفها في بالي . وكان هدفه المتمثل في كسب خمسمائة مليون روبية -حوالي أربعين ألف دولار- واقعياً في الحقيقة ، ولكن ربما ليس الآن ، بما أنه ليس موجوداً هناك ليبقي عيناً على الأمور .

من ناحية أخرى ، لم تكن ديونه هو وألن للفندق وصاحب تأجير القوارب أكبر بكثير من ذلك المبلغ . ومن هذا المنطلق ، كان من المفيد اقتصادياً أن يبقيا بعيدين ، ولو أن زيارة كوريا الشمالية كانت بالتأكيد أكثر من اللازم .

عندما تنتهي كل هذه الفوضى ، ربما يستطيعون نقل عمليات الهليون إلى منطقة لا يدنون فيها لأحد بأي أموال .

«تايلند» قال يوليوس بصوت عالٍ ، تماماً بينما انفتح الباب ، الذي أمسكه ألن وأبقاه مفتوحاً ليمسح لوزيرة الخارجية ، مارغوت فالستروم ، بالدخول أولاً . «اسمحي لي أن أقدم صديقي يوليوس يونسون» . قال ألن . «إنه أعزب ، إذا شعرت الوزيرة بميل» .

أرسلت مارغوت فالستروم نظرة غاضبة إلى ألن . «شكراً ، ولكن لا ، شكراً . أنا متزوجة وسعيدة منذ أكثر من ثلاثين سنة» .

حيا يوليوس الوزيرة معلقاً بأنه سيتعين عليها أن تغفر لألن . لا بد أن للأمر علاقة بسنه ، حيث تخرج أغرب الأشياء من فمه في بعض الأحيان . بل في معظم الأحيان في الحقيقة .

أومات الوزيرة فالستروم برأسها ، وقالت إنها لاحظت هذا القدر .

في سيارة الليموزين بعد المؤتمر الصحفي الفظيع ، شكلت الوزيرة فكرة تقريبية عن كارلسون ويونسون . بدا صاحب المائة عام وعمام خبيراً في الأسلحة النووية حقاً ،

أو أنه كان كذلك على الأقل في يوم من الأيام . وكان الخبر الجيد الوحيد في هذا اليوم هو أنه يتطلع إلى عدم مساعدة كيم جونج أون .

أما الجزء السيئ حقاً فهو أنه لا يمتلك أي خطط لكيفية تجنب القيام بذلك . كان الانطباع العام في مبنى الأمم المتحدة هو أن كوريا الشمالية تمتلك قدرة صنع الأسلحة النووية ، لكن هذه القدرة ما تزال محدودة حتى الآن ؛ وكان القائد الأعلى يحاول أن يختلق هذه الضوضاء حتى لا يلاحظ ذلك أحد . وعلى أي حال ، كان التهديد حقيقياً . فالأسلحة النووية تظل قوية جداً ، بطبيعة الحال ، حتى أن شحنة صغيرة نصف فاشلة يمكن أن تدمر مدينة بأكملها ؛ مثل سيئول ، على سبيل المثال ، أو طوكيو . أو جزيرة بأكملها ، مثل غوام .

ارتجفت مارغوت فالستروم من الفكرة ؛ ومن الحقيقة الأخرى الواضحة : أن الرجل الذي يمكن أن يحل مشاكل برنامج الأسلحة النووية الكوري الشمالي يوجد في غرفة الفندق هذه ، وينبش في الثلاجة الصغيرة الفارغة . وهو فوق ذلك ، سويدي . هل ستكون السويد هي السبب الرئيسي وراء حدوث تحول في ميزان القوى في جميع أنحاء العالم؟

كلا ، عليها أن توقف ذلك إذا استطاعت . ويفضل أن تفعل من دون أن ينتهي بها المطاف مسجونة في هذا البلد لمدة ثلاثين عاماً أو أكثر ، متهمة بالتجسس أو ما يصادف أن يحلم به القائد الأعلى .

«هل تعتقد أن بإمكانكما الخروج معي على متن طائرتي من هنا؟» سألت الوزيرة . «تسعة وعشرون مقعداً من أصل ثلاثين مقعداً في المقصورة متاحة» . أشرق يوليوس .

توقف ألن عن البحث عن الخمر . «إنها فارغة مثل الثلاجة الصغيرة في غرفة الفندق هذه» ، قال . «الفندق بأكمله ، في الحقيقة» .

واصلت وزيرة الشؤون الخارجية . «يمكنني أن أحاول مساعدتكما في الحصول على جوازات سفر دبلوماسية . وأخشى أن يكون عليكما تدبر الباقي بنفسيكما» . «الباقي»؟ قال يوليوس .

«الوصول إلى الطائرة عندما يحين وقت الإقلاع» .

لم يستمع أَلَنْ إلى ما هو أبعد من الجزء الأول مما قيل للتو . «جوازات السفر الدبلوماسية؟» قال . «لم أمتلك واحداً منذ عام 1948 ، عندما سافرت أنا وتشرشل إلى الوطن من طهران معاً . أو 'سبعة وأربعين' . كلا 'ثمانية وأربعين' .  
«ونستون تشرشل»؟ قالت الوزيرة .

«نعم ، هذا هو اسمه . أو هكذا كان . أفترض أنه مات منذ وقت طويل ، مثل معظم الناس» .

شعرت وزيرة الخارجية فجأة وكأنها في فيلم . وتسبب التفكير في ما توشك أن تفعل بألم في بطنها . لن يكون التجسس في هذه الحالة تهمة غير دقيقة بالكامل . لكنها التقطت صوراً لأَلَنْ ويوليوس بكاميرا هاتفها النقال ووعدهما بجوازات سفر في غضون أيام قليلة .

وقَّعا خلفَ بطاقة العمل خاصتي حتى يكون لديهم شيء يشتغلون عليه في الوطن» .

إنها امرأة تهتم بالنتائج فقط ، وليس بالعملية ، فكَّر يوليوس . وهي مُبهجة أيضاً . من المؤسف أنها محجوزة .

\*\*\*

خُصِّصت لممثلة المفوضية السويدية في الأمم المتحدة الغرفة 105 ، بجوار غرفة أَلَنْ ويوليوس . وعندما أصبحت في غرفتها ، ظاهرياً لتحضير نفسها لتناول العشاء في المساء ، أمضت وقتاً طويلاً وهي تفكر في كيف يمكنها أن تنقذ السويديين وتخدع كيم جونج أون لحرمانه من المعرفة التي لا ينبغي أن يمتلكها . بدا الأمر كما لو أن القائد الأعلى لا يريد بقاءها هنا وقتاً أطول من اللازم ، لكن عليها أن تمنح كارلسون ويونسون الوقت للتوصل إلى خطة . بالإضافة إلى أن جوازات السفر الدبلوماسية يجب أن تُنجز . لن تتمكن من طلبها حتى تصل إلى السفارة بعد عدة ساعات . وبدا الوقت أكبر عدو لها الآن ، ولو أنه بدا في منافسة جدية مع كل شيء آخر .

أخذت حَمَاماً صغيراً ، وغيرت ملابسها ، ورتبت نفسها ، وأخيراً وقفت جاهزة أمام مرآة القاعة . ونظرت إلى نفسها وقالت : «ما الذي أفعله هنا»؟  
حدقت فيها صورتها في المرآة في المقابل ، ولكنها لم تُحِب .

\*\*\*

طلب كيم جونج أون من ضيوفه الجلوس إلى طاولة الطعام بينما ظل واقفاً في إحدى نهايتيها ، ويدها على ظهر كرسيه . بدأ أن لديه شيئاً يريد أن يقوله .  
جاء اثنان من موظفي الخدمة من الأبواب ، وأذرعهما مملوءة بالأطباق ، ودخل الثالث مع زجاجتين من النبيذ . لكن الثلاثة عادوا على الفور بعد نظرة من القائد الأعلى .

شاهد أُنَّ الطعام والشراب وهما يأتیان ويذهبان في غضون ثانية واحدة ، وأصيب بالخيبة .

«أيها الأصدقاء» ، بدأ كيم جونج أون .

«هل يمكن أن نتحدث أثناء تناول الطعام»؟ اقترح أُنَّ . وتظاهر القائد الأعلى بعدم سماع هذا التعليق .

وانطلق في خطاب حول السلام والحرية .

بدأ أن «السلام» ينطوي على تزويد بلاده بأسلحة أكثر فتكاً باطراد . أما ما هي «الحرية» ، فلم يكن ذلك واضحاً على الإطلاق -ربما باستثناء أن لكل مواطن الحق في أن يحبَّ قائده ، مقترناً بواجب تجنب عدم القيام بذلك .

مع ذلك ، أعرب القائد الأعلى عن رضاه بأن تكون الصدفة قد زودته بالسيد كارلسون ، الذي جاء كل الطريق من سويسرا للمساهمة في الحرب ضد الإمبريالية الأمريكية . وبأن تكون المبعوثة الخاصة للأمم المتحدة ، فالستروم ، قد انضمت لأسباب مماثلة .

«حسناً» ، قالت مارغوت فالستروم . «كما يعلم السيد كيم ، مهمتي هي بالأحرى محاولة فتح خطوط الحوار بين الناس المختلفين ، لكي يتمكنوا من

التحدث مع بعضهم البعض ، كما نعمل الآن ، بدلاً من تقديم العروض هنا وهناك ، مثل ذلك الذي حدث أمام كاميرات التلفزيون في وقت سابق اليوم . سبق وأن أعربت عن استيائي من ذلك ، ألم أفعل؟  
إنها ليست مبهجةً فحسب ، إنها شجاعة أيضاً ، ففكر يوليوس . الآن ، لو أن أَلنَّ ظل هادئاً فقط . . .

نظر كيم جونج أون إلى مبعوثة الأمم المتحدة دون أن يستمع إلى ما قالته . وتابع خطابه .

بدأ بكم هم الجميع سعداء في جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية ، وكم هي جودة نمو المحاصيل ، وكم هو الجو ألطف في النصف الشمالي من شبه الجزيرة منه في الجنوب . وبالإجمال ، لا عجب في أن عشرات الآلاف من الكوريين يفرون من الجنوب إلى الشمال كل عام .

وأعيد الطعام والشراب عن الباب مرة أخرى ، وهو ما جعل أَلنَّ يفقد صبره . في بعض الأحيان ، قد تكون استراتيجية حكيمة أن يمسك المرء لسانه أو يُعبر عن الموافقة فحسب ، لكن الوقت حان الآن لقول شيء قبل أن يموت الجميع جوعاً .

أحس يوليوس بما كان أَلنَّ على وشك القيام به وحاول يائساً إجراء اتصال بالعين حتى يقول ، مستخدماً يديه ووجهه ، «كلا ، أَلنَّ ، لا تفعل!»  
لكنه فعل .

«اعذرنى ، سيدي القائد الأعلى . لقد ذُكر اسمي قبل وقتٍ ليس ببعيد في حديثك عن شيء من كل شيء . وأنا هنا . عجوز وضعيف ، وإنما دائماً في خدمتك . ومع ذلك ، أظن أنني سأصبح أقل فائدة بكثير إذا مِتَّ ، وأنا على وشك أن أموت جوعاً . هل هناك أي طريقة لجعل ما يجب أن تقوله ملفوفاً بطريقة أسرع بما ربما تكون قد قصدت؟»

أصبحت ابتسامة كيم جونج أون الفخورة باردةً . «سوف يُسمح لك قريباً بتناول الطعام يا سيد كارلسون . لكن ذكاءك المفترض بشأن التكنولوجيا النووية لا يمنحك الحق في التعبير عن نفسك كما تشاء ، هنا في قصر الشعب» .

أوه ، إذن هو في هذا النوع من المزاج .

«لم أقصد أي إهانة بالتأكيد ، أيها الميجل ، لكن من الممكن أنني ، بالإضافة إلى باقي البقية ، لم أتمكن من النوم جيداً في الآونة الأخيرة . كما ترى ، صديقي مزارع الهليون هنا يجد صعوبة في أن يكون هادئاً في الليل كما ينبغي أن يكون» .

لم يستطع كيم جونج أون أن يتابع جيداً . «ماذا تعني؟»

«لا يعني أي شيء» ، حاول يوليوس .

«أعني أنه يشخر» ، قال ألن . «أوه ، كيف يشخر . لو أن لدى الميجل أي فكرة عن الكمية التي يشخر بها! كان القارب الذي التقطنا بحجم مخزن كامل ، ولكنه لم يكن كبيراً بما يكفي لأن لا نُضطر إلى تقاسم المقصورة ، و ، حسناً ، لم يكن هناك الكثير من النوم كما كان ينبغي أن يكون . ولكن ، ما الذي كنا نتحدث عنه ، مرة أخرى؟ أوه ، هذا صحيح ، الطعام . وربما شراب إلى جانبه . ربما يكون في طريقه إلى هنا ، بالمناسبة؟»

بذلك ، تم إخراج قطار أفكار كيم جونج أون عن مساره بشكل كاف . وعندما تجرأ الموظفون على زج أنوفهم قادمين من المطبخ مرة أخرى ، أعطاهم كيم الضوء الأخضر .

قُدِّمت لهم شرائح اللحم مع صلصة الفطر . ليس طبقاً آسيوياً بشكل خاص ، لكنه راق للضيوف الذين ابتلعوه بنبهٍ استرالي أسود .

ارتفعت الروح المعنوية حول الطاولة . وقرر ألن تحمل حديث القائد الأعلى عن هذا وذاك لفترة أطول قليلاً . ولكن ، عندما ادعى الميجل أن الدولة قامت بتفجير قنبلة هيدروجينية في العام السابق ، اضطر ألن إلى الاحتجاج . كان قد قرأ عن ذلك في جهازه اللوحي الأسود ، والحقيقة هي أن ما تُدعى القنبلة الهيدروجينية المزعومة أحدثت بالكاد صوت انفجار خافت .

«حقيقة أنكم تنقلون أربعة كيلوغرامات من اليورانيوم في قارب يمكن أن يجلب ثلاثين ألف طن على طول الطريق من ، الله يعلم من أين ، إلى بيونغ يانغ هي إثبات على : واحد ، أنكم لستم في أي مكان يقترب من امتلاك قنبلة هيدروجينية ؛ اثنان ، أنكم بالكاد تعرفون حتى أول البديهيات عن البلوتونيوم ؛ وثلاثة ، أن مخازنكم الإجمالية من اليورانيوم يمكن أن توضع في حقيبة . باختصار ، ليس

لديكم ما تستخدمونه ، باستثناء تلك الكيلوغرامات الأربعة . و ، كما شاء الحظ ، أنا . ولم يتبقَّ شيء في زجاجتي» .

أشار كيم جونج أون للنادل . كانت وقاحة السويسري أكثر من اللازم حقاً . حسناً ، وكان هناك خياران : إما سيتبين أنه مفيد ، وفي هذه الحالة لا يوجد سبب لإرساله إلى الوطن في أوروبا . أو أن لا يكون كذلك ، وفي هذه الحالة لن يتم إرساله إلى أي مكان سوى رقدته الأبدية . وفي كلتا الحالتين سوف يندم على قلة احترامه . قرّر القائد الأعلى الاستمرار في أن يكون ودوداً وسخياً . «أنت صريح ، يا سيد كارلسون ، كما يجب أن أقول . وأفترض أن لديك كل الحق في أن تكون كذلك ، بالنظر إلى سنّك» .

«مع أن السبب الرئيسي لوجودكم هنا هو العمل ، يسعدني التأكد من جعلكم تشاهدون معالم المدينة في عاصمة بلادنا الجميلة . ماذا تقولون لو رتبنا زيارة إلى مركز التسوق الأكثر تميزاً في المدينة بعد العمل غداً؟ لسوء الحظ ، لن أتمكن من الانضمام إليكم ، ولكنني متأكد من أنكم ستندبرون أموركم مع الدليل الذي سأضعه تحت تصرفكم» .

بقوله «مركز التسوق الأكثر تميزاً» ، كان القائد الأعلى يعني مركز التسوق الوحيد في المدينة .

زيارة المتاجر الكبرى؟ كان ذلك أكثر مما يحتاجه ألن . لكنه بدا فكرة جيدة للاستفادة منها ، حتى يمكن أن يكف يوليوس عن أن يبدو معذباً جداً على هذا النحو . «هذه فكرة لطيفة» ، قال ألن . «تبدو مريحة في كل شيء ، بعد يوم طويل في المختبر . لا أعتقد أن باستطاعتنا اقتراض قطعة عملة أو اثنتين؟ في كل عجلتنا لم نجلب معنا سوى بضع زجاجات من الشمبانيا ، ومن المؤسف أنها ذهبت أيضاً» قال كيم جونج أون أنه ليس على كارلسون وصديقه أن يقلقا بشأن التكلفة . إذا عثرا على تذكارات أو اثنتين ليأخذاها إلى الوطن ، فيمكن أن يعتبرها هدية .

عندما يتعلق الأمر بمشروع السلام ، يمكن أن تكون لدى كارلسون ستة أيام في المختبر . الحدود الزمنية تميل إلى تعزيز الإبداع . وبمجرد الحصول على نتائج مؤكدة ، وعد المبعجل بمنحه وسام الشجاعة وتذكرة طيران على الدرجة الأولى إلى سويسرا .

لم يجزؤ يوليوس على قول أي شيء ؛ ليس بعد المحاولة الفاشلة في مكتب القائد الأعلى .

مع ذلك ، كان أَلَنْ أبعد حتى من الشجاعة نفسها . «يمكن إنجاز الكثير خلال ستة أيام . إذا تمكنت فقط من البقاء على قيد الحياة . . . كنت ضعيفاً لفترة طويلة جداً . آخر ثلاثين أو أربعين سنة ، حقاً . أفترض أنني أغني قافيتي الأخيرة ، كما يقولون . بطبيعة الحال ، عاش نوح ليصل عمره تسعمائة وخمسين . لكن الفارق هو أنني حقيقي» .

«مَنْ؟ قال كيم جونج أون .

«نوح . من الكتاب المقدس . أدبٌ مثير . أوه ، لكن انتظر ، ماذا أقول؟ أفترض أنك لم تقرأه ، لأنك كنت لتضطر إلى قتل نفسك ، إذا كنت قد فهمت قوانينك بالشكل الصحيح» .

هل يأتي هذا الرجل السويسري اللعين على ذكر ذلك الكتاب المقدس - كتاب ممنوع- أثناء تناول العشاء في قصر الجمهورية الشعبية؟ الآن عبر خطأ .

لكن مارغوت فالستروم جاءت لإنقاذه . تدخلت بتوجيه الشكر إلى القائد الأعلى على إتاحتها الفرصة للالتقاء به على انفراد .

أوما كيم جونج أون برأسه ، مع أنه لم يكن قد وعد بأي شيء من هذا القبيل . «غداً أنا مشغول بأمور مهمة ، لكن تناول الغداء في اليوم التالي قد يكون ممكناً . وبعد ذلك يمكنك أن تغادري ، سيدة فالستروم . عودي إلى الوطن وأخبريهم بأن الخبير الرائد في العالم في مجال الأسلحة النووية في يدي . يجب أن يدفع هذا إلى بعض التواضع في أمريكا ؛ إذا كانت هذه الصفة موجودة هناك من الأساس» .

أخذت مارغوت فالستروم رشفة كبيرة إضافية من نبيذها الذي مُلء كأسها به مجدداً لتهديئة أعصابها بينما تتساءل عما يمكن أن يحدث لو وضع أحدهم كيم جونج أون وبنيامين نتنياهو في نفس الغرفة . افتقار هائل إلى الفكاهة والوعي الذاتي في مواجهة افتقار ضخم إلى الفكاهة والوعي الذاتي . كل ما سينقص هو وجود دونالد ترامب كوسيط .

\*\*\*

مضغ يوليوس أذنيّ أَلَنْ كل الطريق من القصر إلى الفندق . لماذا بحق الله تشاجر مع القائد الأعلى على هذا النحو؟

«تشاجر؟ متى مات أحدٌ بسبب القليل من الصدق؟»

«هنا سقط الناس مثل الذباب بسبب الصدق على مر السنين! أين هو المنطق في أن نفعل الشيء نفسه؟»

اعترف أَلَنْ بأنه لا يرى أي منطق في هذه النتيجة بالذات . «ولكن ، من فضلك ، هل يمكنك التوقف عن القلق بشأن كل شيء صغير؟ سينتهي كل هذا إلى الأفضل ، سوف ترى» .

«كيف بحقّ الجحيم تتوقع أن ينتهي هذا؟ بعد هذه الليلة ، لن يسمع لنا أبداً بالمغادرة!»

«لن يكون مضطراً إلى ذلك على أي حال . ليست لديّ أي نية لمساعدة ذلك الثرثار أكثر من اللازم . وعندما يحدث ذلك ، سيكون من الأفضل أن تغادر هذه البلاد . ويفضل أن يكون ذلك برفقة تلك الحقيبة التي يبدو فخوراً بها للغاية» .

«وكيف تنوي أن نختفي؟»

«بمساعدة هذه الوزيرة السويدية الساحرة للشؤون الخارجية ، بالطبع . هل نسيت حقاً؟»

«بمزيد من التفصيل ، أَلَنْ» .

«التفاصيل ، التفاصيل الدقيقة» .

\*\*\*

استقلّت مارغوت فالستروم سيارتها الليموزين مباشرة من مأدبة العشاء شبه السريالية في قصر القائد الأعلى إلى السفارة السويدية لبدء عملية استخراج جوازات السفر . ولم يكن الأمر ببساطة استخراج جواز سفر أو اثنين في السفارة . فالسويد هي السويد والقواعد هي القواعد .

لم يكن رئيس شرطة الجوازات السويدية سعيداً بالمكالمة التي جاءته من

بيونغ يانغ . وقد تذبذب وتردد ثم تردد وتذبذب ، وخرج بسلسلة من الاعتراضات الرسمية على طلب الوزارة بأن يقوم بإصدار جوازي سفر دبلوماسيين في تعارض مشكوك فيه للغاية مع القواعد . وقال إنه لا يفهم كيف يمكن للوزارة أن تضعه في هذا النوع من المواقف .

لم يكن من الممكن ، بطبيعة الحال ، أن تشرح مارغوت فالستروم أن لديها سويديين يجب أن تقوم بتهريبهما من كوريا الشمالية لمصلحة تجنب نشوب حرب عالمية ثالثة ، لذلك قررت تغيير المسار . وهكذا أُخبرت رئيس شرطة الجوازات بأنه لا حاجة به إلى فهم ما يقوم به : الشيء المهم هو أن يفعل ما تقول . وعندما أجاب رئيس شرطة الجوازات بالتساؤل مرة أخرى عما إذا كانت الوزارة تقترح بجدية أن يقوم بتزوير التواقيع وإصدار جوازات سفر لشخصين لم يجتمع بهما أي أحد في مكتب الجوازات في استكهولم أبداً ، أجابت بـ«نعم» بسيطة . و«جوازات سفر دبلوماسية ، كما قلت لك» .

«جوازات السفر الدبلوماسية ربما ، ولكن بالنسبة للبقية . . .» .

«بالنسبة للبقية ، إما أن تفعل ما أقول أو أن تفعل ما أقول . إذا لزم الأمر ، يمكنني أن أطلب من رئيس الوزراء أن يتصل بك ويكرر الطلب . وإذا لم يكن ذلك كافياً ، فلدي أشخاص في البلاط الملكي . وقد يتصل بك الملك نفسه ، إذا أردت . ورئيس مجلس الشيوخ . من أي شخص آخر تود أن تسمع؟ من الأمين العام غوتيريس؟»

صمت رئيس شرطة الجوازات . ما دخل الملك في كل هذا؟

«من فضلك ، سيد رئيس شرطة الجوازات . ليس لدينا الكثير من الوقت . حياة مواطنين سويديين على المحك . وأرواح أخرى أيضاً» .

في النهاية ، وافق على طلبها ، شريطة أن يتم إرسال الطلب كتابياً مع الإرسال الإلكتروني للمصور الفوتوغرافية والتوقيعات .

«نعم ، نعم» ، قالت وزيرة الخارجية فالستروم .

«ولكن يجب إصدار جوازات السفر في الحال وإرسالها عن طريق البريد

الدبلوماسي إلى بيونغ يانغ في غضون ساعة» .

«في غضون ساعة؟ لكننا تقريباً في وقت الغداء» .

«لا ، ليس كذلك» .

## الولايات المتحدة الأميركية

«ماذا بحق الجحيم؟» قال الرئيس ترامب، لمستشار الأمن القومي هـ . ر . ماكماستر ، الذي كان قد حل محل مستشار الأمن القومي مايكل فلين ، الذي تبين أنه خطر أمني .

كانت المسألة أن محطة «فوكس» بثت للتو مقطعاً من مؤتمر صحفي مزعوم في كوريا الشمالية ، وأتبع موقع «أخبار بريتبارت» ذلك بمقالة عن نفس الموضوع . وبذلك ، عرف الرئيس كل ما يجب معرفته حول القضية ، باستثناء الوضع برمته . ذهبت تلك العاهرة فالستروم من السويد لعقد لقاء سري مع كيم جونج ، في . . . مهما تكن عاصمة كوريا الشمالية . ثم وقفت بجانبه على شاشة التلفزيون الكوري الشمالي! كيف ظنّت ذلك سرياً ، تلك الحمقاء الملعونة؟ وكأنما لم يكن ذلك كافياً حتى تعانق ، على شاشة التلفزيون بالبحث الحّي ، شيوعياً سويسرياً يتواجد هناك لترقية برنامج الأسلحة النووية الكورية الشمالية .

«حسناً ، إنها لم تعانق الشيوعي السويسري» ، قال الفريق ماكماستر . «ربما أخطأ بريتبارت في تلك النقطة» .

تجاهل الرئيس تعليق مستشار الأمن . سيتوجب عليه أن يفرك أنف فالستروم عندما تعود ، ولكن من يكون ذلك الشيوعي الذي عانقته؟  
«لم تعانق ، كما قلت» .

أضى الرئيس ترامب بعض اللحظات وهو يلعن السويسريين الذين يعتقدون في أنفسهم الصلاح قبل أن يدرك أنه يجب عليه أن يتصل بهم . التقط الهاتف وأمر سكرتيرته بأن تفتح له خطأً مع رئيس سويسرا على جناح السرعة .

«واعرفني لي اسمه أثناء ذلك» ، قال للسكرتيرة ، التي قالت أن اسمه هو دوريس لويتهارد ، وبالنظر إلى الاسم الأول ، من المرجح أن يكون أنثى . «عاهرة أخرى؟

يمكنك أن تراهنني بمؤخرتك على ذلك . حسناً ، هيا ، قومي بإجراء المكالمة!  
«إنها الثانية صباحاً في أوروبا ، سيدي» ، قالت السكرتيرة .  
«جيد» ، قال الرئيس ترامب .

## سويسرا، الولايات المتحدة الأميركية

كان ذلك يوماً محموماً بالنسبة للرئيسة لويتهارد، والذي تحول إلى مساء وليل محمومين أيضاً. أُجبرت نفسها على الذهاب إلى النوم فقط بعد الساعة الواحدة ليلاً، على أمل أن تكون قد استراحت جيداً بشكل ما عند الساعة السادسة من صباح اليوم التالي.

واستطاعت أن تغفو لمدة 45 دقيقة قبل أن توقظها مساعدتها. هناك مكالمات واردة من البيت الأبيض في واشنطن.

وقفت دوريس لويتهارد، وهي تشعر بالدوار، لكنها هيأت نفسها. عندما يتصل رئيس الولايات المتحدة، فإنك لا تطوي وسادتك على رأسك وتعود إلى النوم ببساطة.

«صباح الخير سيدي الرئيس»، قالت السيدة دوريس لويتهارد. «... هل أيقظتني؟ أوه، كلا، لا تقلق».

«عظيم»، قال الرئيس ترامب. «لأن الليل حلُّ مُسبقاً في زيورخ، أليس كذلك؟»

نعم، بإمكان الرئيسة لويتهارد أن تؤكد ذلك. تماماً كما هو الحال في برن، حيث هي. لكن، على أي حال، لماذا يريد أن يتحدث معها؟

طرحت دوريس لويتهارد السؤال وتوقعت الإجابة. منذ ظهيرة اليوم السابق، كان الاتحاد الفيدرالي الذي تمثله مندهشاً ومروراًً من أن مواطناً سويسرياً غير معروف بدا أنه موجود في بيونغ يانغ. ومنذ ذلك الحين، عملت هي ومجلسها الاتحادي بشكل مكثف مع أجهزة استخباراتها وشبكاتنا لمعرفة ما يجري.

اتضح أن الرئيس ترامب فضل الصراخ على زميلته السويسرية بدلاً من التحدث إليها. سأل عما يفعلون وما إذا كانت تدرك التحدي الذي يشكلونه

للولايات المتحدة من خلال الشروع في تعاون بشأن الأسلحة النووية مع كوريا الشمالية . هذا يتعارض تماماً مع العقوبات المفروضة ضد تلك الدولة ، والتي صادق عليها الاتحاد الأوروبي .

عندما أمضت دوريس لويتهارد وقتاً طويلاً بعض الشيء في التقاط أنفاسها قبل الرد ، ذهب دونالد ترامب ليقول إنه سيحرص على قيام الاتحاد الأوروبي بطرد سويسرا من الاتحاد ما لم تسحب على الفور كل مساعدة لذلك الأحق هناك .

الآن لم تكن لدى الرئيسة لويتهارد أي فكرة من أين تبدأ . كم من الأخطاء يمكن أن يرتكبها زميل رئاسي في مثل هذا الوقت القصير؟

«حسناً ، سويسرا ليست عضواً في الاتحاد الأوروبي ، ولذلك ، سيكون من الصعب عليك طردنا منه يا سيدي الرئيس . وفوق ذلك ، لست متأكدة من أن سلطاتك الرئاسية تمتد إلى هذا الحد بحيث يمكنك إعادة ترتيب قائمة الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي . وبالمناسبة ، الطرف الذي يقوم بتنظيم العقوبات ضد كوريا الشمالية هو الأمم المتحدة ، ونحن دولة عضو هناك . وإذا كنت ترغب في تغيير ذلك ، فسوف أطلب منك أن تتصل وتوظف الأمين العام غوتيريس بدلاً مني» .

«لكنكِ قلتِ إنكِ لم تكوني نائمة» ، قال الرئيس ترامب . كان لدى دوريس لويتهارد ما يكفي من حضور الذهن لكي لا تدخل في محادثة مع رئيس الولايات المتحدة حول ما إذا كانت نائمة في الساعة الثانية صباحاً أم لا . وبدلاً من ذلك قالت إنها تتعاطف مع مخاوفه .

«ليست لدينا أي فكرة عن هوية الرجل السويسري المزعوم ، لكنه شيء نعمل بشكل مكثف على معرفته . أوكد لك» .

«من الأفضل أن تفعلوا» ، قال الرئيس ترامب . «وسيتعين عليكم القيام بأكثر من ذلك . في اللحظة التي تعرفين فيها شيئاً ، اتصلي بي على الفور . هل هذا مفهوم؟»

كانت الرئيسة لويتهارد متعبة مسبقاً ؛ وبعد دقيقتين على الهاتف مع الرئيس الأمريكي أصبحت منهكة تماماً . «عندما نعرف ، سوف نتخذ التدابير المناسبة . أما ما يجب أن تكونه هذه التدابير ، فهو شيء تمليه الظروف . لا أستطيع أن أعدكم ،

لا استطيع استبعاد أنني سأبلغكم شخصياً ، خاصة بعد أن أعربتم عن رغبتكم في هذا . ومع ذلك ، يحتفظ الاتحاد الكونفدرالي السويسري بالحق في اتخاذ قراراته الخاصة في شؤون الأمن القومي» .

أغلق الرئيس ترامب الخط بلا وداع . وتمتم وهو يدخل إلى موقع بريتبارت . كوم ليعرف ما إذا كان السويسريون يعرفون أكثر مما تريد رئيستهم الاعتراف به . ولكن ، حتى بريتبارت بدا أنه لا يمتلك أذناً قريبة من الأرض بما يكفي .

بينما كان دونالد ترامب يتحدث مع المرأة الرهيبة في سويسرا ، حدث أمران خارج بابيه . كان عميل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية المتقاعد ، ريان هوتون ، قد اتصل بالبيت الأبيض وتمكن ، من خلال بضع تحويلات ، من الوصول إلى مستشار الأمن القومي ماكماستر . كان عمر العميل هوتون ثمانين عاماً تقريباً ، لكنه زعم أنه ما يزال يتمتع بفكر ورؤية سليمين . وإذا أراد الجنرال ، فيمكن أن يخبره هاتون عن خبير الأسلحة النووية السويسري في بيونغ يانغ .

«افعل أرجوك» ، قال هـ . آر . ماكماستر .

حسناً ، أولاً ، كان الرجل السويسري المعني سويدياً ولا شيء آخر . اسمه ألن كارلسون ، ولا بد أن عمره يقترب من مائة عام الآن . خلال السبعينيات والثمانينيات ، كان عميلاً مدفوع الأجر للولايات المتحدة ، متمركزاً في موسكو ؛ وقد أمضى عقد الخمسينيات في معتقل كولاغ سوفياتي في سيبيريا بعد أن تحدى ستالين بما يكفي ليستحق عليه الشناء .

قبل ذلك ، كان قد كوفئ بوسام الحرية الرئاسي عن إنجازاته المحورية في بناء أول قنبلة ذرية في العالم .

«سويدي آخر»؟ كان أول تعليق للرئيس ترامب .

«كم منهم يوجدون هناك؟ ما حَظُّ ذلك البلد؟»

«لقد حصل على وسام الحرية ، سيدي الرئيس» .

«قبل ستين سنة ، بالتأكيد . كان لديه متسع من الوقت لينسى ما هي الحرية .

ما الذي يمكن أن يفعله بخلاف ذلك بحق الجحيم في بيبي-وي ... بيونغ ...

ب ...» .

«بيونغ يانغ ، يا سيدي . لا نعرف . الحقيقة هي أننا لا نعرف أكثر مما قيل في المؤتمر الصحفي ، بالإضافة إلى هذه القطع الجديدة من الأحجية من عميل وكالة المخابرات المركزية السابق هوتون» .

سويديان وكوري شمالي . هذا يعني ثلاثة شيوعيين على التوالي» ، قال الرئيس ترامب . «أحضروا تلك الفالستروم الداعرة إلى هناك على الفور ، قبل أن تستولي السويد على العالم بأسره . هل هناك أي شيء آخر؟ أحتاج بعض السلام والهدوء لفترة من الوقت» .

نعم ، كان لدى مستشار الأمن القومي شيء آخر . حدث أيضاً أن وكالة الأمن القومي تنصت على فندق في بيونغ يانغ . وبما أن الفندق يستضيف ضيوفاً بالكاد ، لم يكن هناك الكثير مما يمكن سماعه ، لكنهم حققوا نجاحاً كبيراً أخيراً على ما يبدو . يبدو أن هناك عمليات نقل منتظمة إلى كوريا الشمالية لشيء ما اسمه الرمزي «الهليون» . وقد ظهر رقم خمسمائة مليون بطريقة ما . دولار ، كما ينبغي أن يفترض المرء .

كان الرئيس ترامب يحب الهليون ، ولم يدرك ، لحسن الحظ ، أن الصنف الأكثر تميزاً ، الذي يُقدَّم في العديد من الفنادق الأمريكية ، تم استيراده من السويد . وكانت علامته التجارية هي : «غوستاف سفينسون» .

«خمسمائة مليون من أجل الهليون»؟ قال الرئيس ترامب . «إنه ليس بهذه الجودة . اعرفوا ما يعنيه هذا الرمز» .

## كوريا الشمالية

التقى أَلَنُّ ويوليوس بوزيرة الشؤون الخارجية فالستروم في غرفة الإفطار قبل يوم العمل الأول للصديقين في مصنع البلوتونيوم في شمال بيونغ يانغ .  
عندما أصبح الثلاثة في مقاعدهم ، أخبرتهما الوزيرة أن جوازات السفر الدبلوماسية التي وعدت بها في طريقها قادمة من بكين عن طريق البريد . وإذا سارت الأمور على ما يرام ، فستتمكن من تسليمها إليهما في صباح اليوم التالي .  
«فكرتُ في الأمر كثيراً ، لكنني لا أعتقد أن هناك أي شيء آخر يمكنني القيام به من أجلكما» .

«حتى هذا القدر جعل وضعنا أكثر إشراقاً بعض الشيء» ، قال أَلَنُّ .  
أوماً يوليوس برأسه فقط . كانت وزيرة الشؤون الخارجية ما تزال رائعة ، ولكن لا أحد يمكن أن يكون رائعاً لدرجة تجعله يتوقف عن التفكير في كيف أن حياته أصبحت على وشك الانتهاء تقريباً ، وأنه لن يتمكن أبداً من رؤية هليونه المحبوب مرة أخرى ، أو المال الذي يجلبه .

واصلت فالستروم : «اجتماعي مع كيم سيكون غداً . وقد أشار مُسبقاً إلى أنه يريدني أن أخرج من هنا بعد ذلك ، وهذا يعني أن رحيلي سيكون في اليوم التالي على أبعد تقدير . هل تسنى لكما الوقت للتفكير في طريقة للتسلل معي»؟  
«هل فعلنا ، أَلَنُّ؟» تساءل يوليوس .

لكن عقل صاحب المائة عام وعام كان في مكان آخر . وبدلاً من الرد ، قال إن جهازه اللوحي الأسود يبدو في أفضل حالة مزاجية ممكنة في تلك اللحظة . أولاً ، هناك عضو البرلمان البولندي في الاتحاد الأوروبي الذي أكد أنه يجب دفع أجور للنساء أقل من الرجال على أساس أنهن أقل ذكاءً . وفي حديثه عن ذكاء الذكور ، كتب ترامب في الولايات المتحدة للتو على تويتر أن واحدة من أكثر الممثلات تمتعاً

بحب الناس والحائزة على جوائز في العالم ليست كفؤة . وفي البرازيل ، أتهمت  
الرئيسة بالفساد بعد أن حلت محل روسيف الملوث بالفساد ، الذي تم عزله من  
منصبه بعد توليه من لولا ، الذي ينتظر الحبس الآن بسبب الفساد .  
«ألم يكتب أحد أن البشر يستحقون الشفقة»؟ قال ألن ، مضيفاً أنه عند  
الحديث عن ترامب ، فإنه لم يفهم تماماً ما هو «التفريد» على تويتر .  
حدج يوليوس صديقه بنظرة فارغة .

وقالت الوزيرة إنها كانت لتسعد ، بالنظر إلى هذه الفرصة ، بأن تشرح لكارلسون  
الظاهرة التي تدعى «تويتر» ، أو أن تجعله يتعمق -إذا كان ذلك يهم- في التاريخ  
الأدبيّ السويدي . لكن المسألة الأكثر إلحاحاً ، في الوقت الراهن ، هي ما إذا كانت  
لدى السادة خطة ما من أجل بقائهما نفسه .  
وقال ألن إنه إذا كانت الوزيرة مصممة على تغيير الموضوع ، فسيكون رده أن  
«خطة» قد تكون أمراً مبالغاً فيه .

«إذن ، يا سيد كارلسون ، بماذا يمكن أن تُسمي ما لديكما ، إذا لم يكن خطة»؟  
«لا شيء على الإطلاق» ، قال ألن ، «سوى المشاكل ، وكمية معينة من الثقة .  
مشاكل في الغالب ، أو ثقة في الغالب ، اعتماداً على أيّ منا هو الذي يُسأل» .  
قالت مارغوت فالستروم إنها تتحدث إليهما كليهما . وبما أن يوليوس انزلق إلى  
اليأس على ما يبدو ، فإن على ألن أن يتحدث باسمهما معاً .  
بدا له أن الكثير سوف يتضح على الأرجح بمجرد انتهاء يوم العمل الأول في  
مصنع البلوتونيوم .

بعد كل شيء ، في بعض الأحيان ، تسقط الحلول في حضنك فقط عندما لا  
تتوقعها ، وآخر ذلك عندما كان هو ويوليوس جالسَيْن وقد وصل الماء حتى الركبتين  
في سلة منسوجة في البحر المفتوح . كان الماء دافئاً ، ولذلك كانا على ما يرام بهذا  
الصدد ، ولكن لم يكن لديهما الكثير غير ذلك ليسعدا به .  
«ثم جاءت سفينة لإنقاذنا . كان ذلك ضربة حظ تماماً» .  
«هل كانت كذلك»؟ قال يوليوس الذي استيقظ من شلله .

«أما كان يمكن أن تكون هذه السفينة الملعونة من بلد آخر غير هذا البلد»؟

«تناول فطورك ، يوليوس . هناك بلدان أسوأ يمكن أن ينتهي فيها المرء . أو ربما ليس هناك ، ولكن ها نحن هنا . والطعام قد يكون غريباً ، لكن طعمه جيد» .  
كانت المائدة محملة بالأرز ، والسّمك ، وحساء أصفر من مكونات غير معروفة ، وشيء يسمونه الكيمتشي . وكان هذا كله عمتزجاً بالقهوة الغربية والكرواسون الفرنسي في تحالف غير مقدس .

«أتذكر عندما كنتُ في الصين مباشرة بعد الحرب ، لتفجير الجسور . كانت القهوة مستحيلة في ذلك الوقت . ولكن كانت لديهم فودكا مصنوعة من الأرز . يمكنني التفكير في طرق أسوأ لبدء اليوم» .

لم تكن وزيرة الشؤون الخارجية تعرف ما إذا كان يجب أن تُعجب بطبع كارلسون الخالي من الهم أم أن تنضم إلى يونسون في حالته المليئة بالقلق . ولم يكن أي من الخيارين ذا صلة حقاً بوضع السيدين ، على الرغم من ذلك ، ولذلك ، لا داعي للتفكير .

«عندما يقترّب موعد مغادرتي ، سأبلغكما بالساعة بالضبط . إذا ظهرتما ، كان به . وإلا فإنني أعدكم بأن أثير أكبر ضجة دبلوماسية أستطيعها بمجرد أن أهبط في الغرب . أنا أعرف أفضل من سحب أي خيوط فالتة إضافية هنا . إذا تكونت لدى صديقنا في القصر فكرة أنني أخالف أي قوانين ، يُحتمل كثيراً أن يأمر باعتقالي . بمثابة مجلس الأمن الدولي مسجونة في كوريا الشمالية! من شأن ذلك أن يؤدي إلى أزمة تتجاوز أي شيء رأيناه حتى الآن . هل تفهمان المعضلة التي أواجهها؟  
لاحظ أنّ أن الوزيرة أنهت الإفطار وعلى وشك الوقوف . «هل يمكن أن أتناول هذه القطعة من الكرواسون؟ ما دامت الوزيرة ستغادر ، أعني» .  
«اللجنة ، الآن» ، قال يوليوس .

قالت وزيرة الخارجية فالستروم أنّ يمكن أن يتفضل ويخدم نفسه مع الكرواسون . وبذلك استأذنت بالمغادرة : لديها عمل تهتم به في السفارة للتحضير لاجتماعها القادم مع كيم جونج أون . لأي غاية؟ قد يتساءل المرء ، ولكن مع ذلك . . .  
وهكذا غادرت . وبينما تنتظر في الردهة قدوم سيارة الليموزين لكي تنطلق ، سمعت كارلسون وهو يحدث صديقه عن الرئيس أردوغان في تركيا ، الذي وصف

كل سكان هولندا بالفاشيين ، والمستشارة الألمانية ميركل بالنازية ، وإسرائيل بالدولة الإرهابية التي كرسست معظم مواردها لقتل الأطفال .

«لا أهتم قيد أنملة بهذا الذي لا أعرف اسمه ،» قال يوليوس ، متضيقاً .

«ولا أنا ، في الحقيقة» ، قال ألن . «ولكن ، ألا تعتقد أنه يبالي بعض الشيء ،

هذا التركي؟»

دعيت مارغوت فالستروم إلى سيارة الليموزين . وعندما استقرت في الداخل ،

سألت نفسها عما إذا كان العالم قد جعل كارلسون مجنوناً ، أو ما إذا كان العكس

هو الذي حدث .

\*\*\*

بينما بدا ألن غير مهتم بشيء سوى محتويات جهازه اللوحي الأسود ، صمّم

يوليوس وقرر أن يفعل ما بوسعته لزيادة احتمالات بقائهما كليهما على قيد الحياة .

ولم تكن معرفة الأشياء ، في هذا السياق ، مكاناً سيئاً للبدء منه . ولذلك ، قرر أن

يحرك رجليه قليلاً ويتجول بهدف الدراسة .

كانت لفندق ريونغ يونغ أربعة مخارج عامة ، يقف في كل منهما زوج من

الحراس ، على الرغم من أنهم يُسمّون أدلاء ، جاهزين دائماً لإرشاد الرجل

السويسري ومساعدته إلى غرفتهما إذا حاولا الإقلاع من تلقاء نفسيهما . لن يكون

من السهل الهروب من هذا الفندق كما كان الأمر مع آخر فندق قبله ، بمنطاد أو من

دونه . ما الذي فكر ، بالمناسبة ، بفعله بعد ذلك؟ هل سيتمشيان كل الطريق عبر

بيونغ يانغ إلى المطار؟ هل سيستدعيان سيارة أجرة؟ على أي رقم هاتف؟ وبأي لغة

سيطلبان السيارة؟ وكيف سيدفعان؟ وما الذي يجعلهما يعتقدان بأن جرس الإنذار

لن ينطلق بمجرد أن يبذلا محاولة؟

ماذا عن سائق خاص عندئذ؟ الرجل الذي سيقود بهما السيارة من وإلى

مصنع البلوتونيوم كل يوم ، خلال الأيام الستة المقبلة . ربما يقدم لهما معروف المرور

بالمطار؟ إذا استطاع ألن سحره لأن ألن فقط يمكنه أن يفعل . . .

عاد يوليوس إلى صاحب المائة عام وعام في غرفة الإفطار . كانت الساعة تقارب التاسعة . وكان أَلَنُ قد أكل الكيمتشي والكرواسون المتبقي ، ما عدا آخر حبة ، والتي زجها في جيب معطفه ليستخدمها في المستقبل . وقد رحب بعودة يوليوس وقال له إنه وجد معلومات جديدة على الجهاز اللوحي . وقبل أن يتمكن يوليوس من إيقافه ، قال أَلَنُ أن تكلفة الجدار بين المكسيك والولايات المتحدة ستكون أعلى بأربع مرات من تكلفة إنهاء المجاعة في شرق أفريقيا .

«المجاعة في شرق أفريقيا»؟

كان يوليوس يكره لوح أَلَنُ الأسود وتاق إلى ذلك الرجل العجوز الذي كانه قبل أن يستحوذ عليه كل بؤس العالم .

«واستمع إلى هذا» ، تابع أَلَنُ . «تم تزويد المستشفى الجديد في استوكهولم الكبرى بـ165 من الحمامات المعيبة . اتضح أن المياه تجري في الاتجاه الخاطئ . ولذلك ترتب عليهم إعادة بناء كل شيء ، وسيكلف ذلك بالتأكيد نصف كلفة إنهاء مجاعة إفريقية .

وانفجر يوليوس : «لقد أكتفيت من هذا . إنني أعاطف مع الأطفال الذين يتضورون جوعاً والحمامات المعيبة ، ولكن ألا تستطيع أن تضع في جمجمتك أننا في الطريق إلى إطلاق النار علينا في غضون بضعة أيام؟ ماذا لو أننا ، بحق الله ، وضعنا الأشياء بالترتيب الصحيح»؟

تظاهر أَلَنُ بأنه تألم . «هل فكرت بشيء ما بمفردك ، إذن ، بينما كنت أقوم بتحديث معلوماتي عن الحياة؟ أم أنك قضيت الوقت كله في الأنين والتأوه»؟

أخبره يوليوس عن الحراس في المخارج وذكر أَلَنُ بالقواعد التي يجب عليهما الالتزام بها . وشملت هذه ، بالمناسبة ، أن عليهما أن يكونا جالسين في سيارة خارج الفندق في أقل من دقيقة . قد تكون تلك السيارة هي الحل لمشكلة النقل . هي ، والرجل الجالس وراء عجلة القيادة .

«ثم افترض أننا يجب أن نذهب ونقول له مرحباً . من الممتع دائماً التعرف إلى أشخاص جدد . تعال ، يا صديقي . وشّد عزمك»!

رَحِب السائق بالضيوف الأجانب بتحية . ثم طلب من السادة الصعود إلى

المقعد الخلفي ، ويفضل من دون يجلبا معهما أياً من الوحل من برك الماء في الشارع .  
«أفضّل الجلوس في الأمام ، حتى يمكننا الدردشة» ، قال آلن . «الله . يا لها من  
إنجليزية رائعة» .

صعد يوليوس في الخلف ، ولم يكن لدى السائق وقت لتوجيه آلن إلى الجلوس  
في المقعد الخلفي نفسه قبل أن يستقر الأخير في الأمام .  
«ليس هذا مناسباً تماماً» ، قال عندما أصبح خلف عجلة القيادة مرة أخرى .  
«اسمي آلن» ، قال آلن . «ماذا يمكن أن يُدعى سائقنا؟ أفهم أن اسم كيم شائع  
لديكم» .

قال السائق أن اسمه غير مهم ، مثلما هو حاله هو . لكنه يأخذ وظيفته على  
محمل الجد . وكما يعلمان ، من المتوقع أن يكون السادة جاهزين في تمام الساعة  
التاسعة من صباح كل يوم ليتم نقلهم إلى المختبر ، وستكون رحلة عودتهم مُجدولة  
في الساعة الرابعة . ومن المفترض أن ينتظر الرجل الذي لا اسم له خارج المختبر  
كل يوم في حال وقوع حوادث غير متوقعة .

«أسمعُ أن المطار جميل» ، قال آلن . «ربما يمكننا أن نلقي نظرة عليه غداً أو نحو  
ذلك . هل سيناسب هذا السيد بلا اسم؟»

لن ينفع . والخروج الوحيد عن الطريق بين الفندق والمختبر يمكن أن يحدث  
فقط بعد ظهر ذلك اليوم ، لأن لدى السائق أوامر بأخذ السيدين إلى مركز التسوق  
الرائد في بيونغ يانغ .

«ولكن بالتأكيد تحويلة صغيرة لا يمكن . . .» .

«بلى ، يمكن» .

لم يكن ساحراً . أخرج آلن حبة الكرواسون الإضافية من جيب معطفه ،  
واستجاب السائق بالروع . أوقف السيارة وقال أن أكل أي شيء ممنوع تماماً في  
سيارته .

«ارم هذا الطعام في المصرف على الفور!»

التخلّص من الطعام؟ هل هذه فكرة ذكية؟ إذا فهم آلن بشكل صحيح ، فإن  
الطعام أقل شيوعاً في هذا البلد من العروض العسكرية .

«لا أحد يتصور جوعاً في أرض القائد الأعلى» ، قال السائق . «الآن تخلص منها»

وفعل أَلَنْ كما قال .

«لكن هذا لا يعني أنك لا يمكن أن تكون جائعاً» ، أضاف السائق .  
ثم لم يُقَلْ أكثر من ذلك في السيارة حتى المرة التالية التي فتح فيها السائق فمه .  
«لقد وصلنا» .

«شكراً على الرحلة الساآة» ، قال أَلَنْ .

\*\*\*

كان دخول المرء وخروجه كما يشاء مستحيلاً في مصنع البلوتونيوم كما كان في الفندق . لكن الأمن هنا اقتصر على حارس باب صارم ، قام بتفتيش كل شيء وكل شخص يمر في أي من الاتجاهين .

«نهارك سعيد» ، قال أَلَنْ . «اسمي أَلَنْ كارلسون وأتساءل عما إذا كان لك -بخلاف سائقنا- اسم أيضاً؟»

أكد الحارس لأَلَنْ أن له اسماً . لكن هدفه الأساسي الآن هو نبش جيوب كارلسون . لا يمكن السماح لأي شيء غير مناسب بدخول المصنع . أو الخروج منه . وأعرب أَلَنْ عن أمله في أن لا يتم اعتباره هو وصديقه «غير مناسبين» لأن ذلك سيؤدي إلى خلق المشاكل لكل المعنيين . لكنه لم يستطع التقاط اسم الحارس .  
«جيد» ، قال الحارس ، سامحاً للسويسريين المزعومين بالمرور .

كان أَلَنْ يخطط لقضاء معظم اليوم في التحدث بالهراء مع مدير المختبر الذي حل محل زميله الذي توفي في وقت سابق . وكان هذا نفس الرجل الذي التقى به ويوليوس في الميناء في نامبو في اليوم السابق .

واصل أَلَنْ رغبته في معرفة أسماء الناس ، لكن الكوريين الشماليين ظلوا يتقمصون أدوار الأشخاص الذين يصعب سبر أعوارهم .

«يمكنك أن تناديني بالسيد المهندس» ، قال مدير المختبر .

«أوه ، فهمت» ، قال آلن . «إذا كانت هذه هي الطريقة التي ستسير عليها الأمور ، فسوف أدعى السيد كارلسون» .

«أنت كذلك مُسبقاً» ، قال المهندس .

حالما تم الانتهاء من فرز الألقاب ، خصص آلن جزءاً مهماً من اليوم لإضاعة الوقت . ألقى كلمة حول أهمية الحفاظ على نظافة المختبر ، وأخرى عن حقيقة أن الأسلحة النووية هي عمل جدّي ، وثالثةً عن كيف أن الربيع القادم يستحق أن يتطلّع المرء إليه .

أصبح المهندس نافذ الصبر . «هل حان الوقت لنشر في العمل»؟

«نشر في العمل»؟ قال آلن . «تماماً كما كنتُ أفكر ، الآن حان الوقت للعمل» .

كانت خطة آلن غير المكتملة مطلقاً ، بالطبع ، هي أن يغادر هو ويوليوس البلاد مع الأربعة كيلوغرامات من اليورانيوم المخضب التي وصلا معها . وكان أحد العوامل الإيجابية هو أنهما لن يضطرا إلى البحث عن حقيبة اليد التي تحتوى على اليورانيوم ، لأنها لم تعد موجودة في مكتب القائد الأعلى في القصر . بدلاً من ذلك كانت تقف هناك في العراء ، مستندة إلى أحد الجدران في المختبر ، في انتظار الحاجة إليها .

«أولاً سأطلب الإذن بأن أعاينَ بصرياً اليورانيوم الذي أنا هنا لتنقيته» ، قال

آلن .

«لماذا»؟ سأل المهندس .

لم يكن آلن يعرف لماذا ، وإنما كان هناك بالتأكيد سبب وجيه لمعرفة كيف يبدو العنصر الذي من المفترض أن يسرقه . «للتأكد من أنكم لم تتعرضوا للخداع» ، قال .

«لو أنك تعرف فقط كمّ اليورانيوم المزيف المعروض للبيع ، يا سيد مهندس ، لكنك ستخاف حتى تفقد رشدك . ولو أن هذا ربما يكون واقع الحال مُسبقاً» .

«ما ذاك»؟

«أنتك خائفٌ حد فقدان الرُّشد . أليس كذلك»؟

هز المهندس رأسه للخبير الذي يُحتمل كثيراً أن يكون خرفاً وذهب لجلب الحقيبة . وضعها على طاولة المختبر وفتحها .

لليورانيوم المخصب كثافة عالية ولا يشكل خطورة كبيرة من ناحية الإشعاع . وكان ما استطاع أنْ رؤيته هو حزمة بحجم طوبة ، مغلفة بطبقة رقيقة من الرصاص . قاس طولها وعرضها . «ثمانية وعشرون في اثني عشر سنتيمتراً . يجب أن يعني ذلك حوالي سبعة وعشرين سنتمترًا في أحد عشر داخل غلاف الرصاص . هذا صحيح تماماً! تهانني ، سيد مهندس» .

فوجئ المهندس . ليس بالإعلان نفسه بقدر ما كان بمدى السرعة التي جاء بها الإعلان . «هل انتهيت من فحصك فعلاً؟ ألا تريد أن تفتح الحزمة؟»  
«كلا . لماذا أفعل؟ القياسات صحيحة . دعنا الآن نزنها فقط ، لنكون على الجانب الآمن» .

وأخذها أنْ إلى ميزان المختبر على بعد بضعة أمتار .  
«خمسة كيلوغرامات واثنتان وعشرون في المائة من الكيلوغرام . صحيح تماماً ، إذا قمنا بتضمين طبقة الثمانية ملليمترات من الرصاص . تهنتني المزدوجة ، سيد مهندس . يبدو أنك رجل يعرف ما يفعل ، بعد كل شيء» .  
لم يكن المهندس يفهم . «بعد كل شيء؟» قال .

«دعنا لا نتلاعب بالكلمات . لماذا لا نعيد الحقيبة إلى مكانها ، وبعد ذلك ربما يمكننا أخيراً أن نمضي قُدماً؟ لدينا الكثير لتتعامل معه ووقت قصير للغاية» .  
تساءل المهندس في دخيلته عن كيف يمكن أن تصبح حقيقة أنهم لم يكونوا يصلون إلى أي مكان خطأه هو في نهاية المطاف .

«إذن ، أين كنا؟» سأل أنْ . «هل ناقشنا مدى أهمية الحفاظ على نظافة المختبر؟»  
«نعم» ، قال المهندس . «مرتين» .

«ومدى أهمية التأكد من أن يكون اليورانيوم بالوزن المناسب؟»  
«ألم يكن هذا ما فعلته للتو؟»

نظر يوليوس في صمت . لا يمكن توقع وجود موهبة طبيعية أكبر من التي لدى أنْ .

كان المدير ، السيد مهندس ، المعين حديثاً يواجه وقتاً عصيباً . كان مستقبله يعتمد بالكامل على نتائج عمل ألن كارلسون . بل إنه كذلك أكثر لأن المهندس قدّم شهادة جيدة في حقه للقائد الأعلى بعد الاجتماع القصير في الميناء .  
لم يكن مصنع البلوتونيوم ، حتى تلك اللحظة ، قد أنتج ما ينبغي أن ينتجه ، وكان الروس يماطلون ويسوّفون إزاء تنفيذ وعدهم بتقديم جهاز للطرد المركزي .  
وكملاذ أخير ، كان المهندس قد طلب اليورانيوم المخصب كمكوّن سيمكّنه من تلبية توقعات القائد الأعلى .

بما أثار الذعر النسبي في المهندس ، رتّب الروس المذكورون أعلاه شخصاً للاتصال به في إفريقيا ، وقد تلقى الآن شحنة اختبار ، والتي ينبغي أن يُثبتَ بها نفسه . وإلى الصفقة ، أُضيف الآن خبير عجوز قيل إنه يعرف كيف يمكن أن يحقق المرء نتيجة مضاعفة خمس أو عشر مرات باستخدام نفس الكمية من المواد الخام . ضغط الهتيسوستات ألف ومئتان؟ لم يكن المهندس أحقّ ، ولكنه لم يستطع ، مهما حاول جاهداً ، أن يتعقب هذا الشيء إلى أي استنتاج مفهوم . حسناً ، ما تزال لديه خمسة أيام . يوم غد ، ينوي أن يقبض على المحادثة بطريقة أكثر حزمًا .

بينما كان يوليوس يغفو في المقعد الخلفي للسيارة أثناء رحلتها إلى مركز التسوق ، جلس ألن في المقعد الأمامي ، يفكر . بعد كل شيء ، ليس لديه أحد ليتحدث معه . ثم فكّر أكثر قليلاً . وبعد فترة ، قال ليوليوس : «هل تعرف ماذا لديّ»؟

فتح يوليوس عينيه بكسل . «كلا ، لا أعرف . ماذا لديك»؟  
«خطة» .

استيقظ يوليوس على الفور .

«حتى تتمكن من الخروج من هذا البلد»؟

«نعم . هذا ما كنتَ تريده بعد كل شيء . أم انك غيّرتَ رأيك»؟

أكد له صديقه في المقعد الخلفي أنه لم يفعل . أراد أن يعرف المزيد في هذه اللحظة .

كانت فكرة ألن هي خداع المهندس وجعله يغادر حتى يتمكننا من التسلل ،

وأخذ حقيبة اليورانيوم معهما وتميرها من الفحص الأمني ، وإقناع السائق المنتظر بمغادرة السيارة ، لأنه ربما لن يوافق أبداً على منحهما توصيلة إلى مطار .

استوعب يوليوس ما قاله آلن للتو .

«أهذه هي خطتك؟» قال .

«باختصار ، نعم» .

«بعيداً عن كل البقية ، كيف تخطط لتمرير اليورانيوم من الحارس على الباب؟ ما الذي سيجعل السائق يغادر سيارته؟ وكيف نصل إلى طائرة الوزيرة من دون أن يقبض علينا الموظفون في المطار؟»

قال آلن إن هذا كان عدداً كبيراً من الأسئلة في وقت واحد بالنسبة لدماغ عجوز .

يتألف أكبر متجر كبير في بيونغ يانغ ، وهو الوحيد الذي يستحق الاسم ، من أربعة طوابق مليئة بالسلع وفارغة تماماً من الناس الذين يشترونها . وقاد السائق الذي بلا اسم آلن ويوليوس من طابق إلى طابق .

في الطابق الأرضي عُرضت ملابس الرجال والنساء . وكانت الأولى لديهما مُسبقاً ؛ ولم يكونا في حاجة إلى الأخيرة .

وباع الطابق الثاني الأحذية والمعاطف والقفازات والحقائب . لماذا لا يأخذنا معطفاً لكل منهما ، طالما أن القائد الأعلى سيسدد الفاتورة؟ كان الجو بارداً جداً في الخارج .

على رف بالقرب من المعاطف وقف صف من أربعين حقيبة ، كلها مطابقة لبعضها البعض - ولحقيبة اليورانيوم في المختبر . بدا أن كوريا الشمالية تنتج نموذجاً واحداً من الحقائب فقط .

«للشيوعية إيجابياتها» ، قال آلن . واختار واحدة .

أدرك يوليوس أن صاحب المائة عام وعام قرّ قراره للتو على استبدال حقيبة بأخرى .

لم يكن الطابق الثالث يحتوي على شيء مثير للاهتمام . قيد العرض ثمة دُمي وأنواع مختلفة من القرطاسية ولوازم الفن . سار آلن في الأمام ، ويوليوس على

بُعد بضع خطوات وراءه ، مع السائق الضجّر على ما يبدو على بُعد بضع خطوات وراء يوليوس .

في الطابق الرابع ، التقط يوليوس لفةً من شريط الرصاصي .

«ما رأيك في هذا ، يا آلن؟»

«ولد ذكي . أعتقد أننا انتهينا من التسوق الآن» .

وراءً في الطابق الأرضي ، وقفت امرأة شابة عند صندوق المحاسبة ، في انتظار الزبائن . وعندما وضع آلن ويوليوس معاطفهما وحقيبتيهما وشريط الرصاص على المنضدة ، قال السائق إن عليها إرسال الفاتورة إلى القائد الأعلى ، وهو ما سقطت المرأة لدى سماعه مغشياً عليها . ورفعها السائق من على الأرض ، واعتذر للرجلين السويسريين وقال إنه كان يجب أن يعرف أفضل .

خلال الرحلة القصيرة إلى الفندق ، تسنى للسائق الوقت للتأكيد على يوليوس في المقعد الخلفي ، وآلن ، الذي ما زال مصراً على الجلوس في الأمام ، أن من الممنوع منعاً باتاً إحضار أي شيء من مائدة الإفطار إلى السيارة في الصباح التالي .

«ولا حتى الكيمتشي؟» قال آلن .

«خاصة الكيمتشي» .

«نحن نسمع ما تقوله ، يا سيد بلا اسم . سنستيقظ مبكراً بشكل إضافي لتأكد من أننا سنكون ممثلين وفي أحسن هيئة في المرة القادمة التي نلتقي فيها . قضى آلن بقية المساء جالساً إلى مكتبه في غرفة الفندق مع اللوح الأسود . وكانت لديه هذه المرة ورقة وقلم أيضاً . بدا وكأنه يكتب معادلات كيميائية . وكان يصدر همهمات راضية بين الحين والآخر . وفي هذه الأثناء ، بحث يوليوس في الغرفة عن جسم مناسب لتغليفه بشريط الرصاص . وأخيراً ، استقر على صندوق أسود لمستلزمات المراض ، والذي عثر عليه بجوار الحوض .

«اختيار جيد» ، امتدحه آلن . «الحجم الصحيح وكل شيء» .

كان شكل ومظهر الصندوق شبيهاً باليورانيوم المخضب لدى المهندس . وكان وزنه أقل بقدر ملحوظ ، بالتأكيد ، ولكن ، ما الذي سيعرفه حارس الباب عن ذلك؟

قبل منتصف الليل بقليل فقط ، انتهى أَلنُّ من تصفح الإنترنت والكتابة . «ها نحن ذا . الآن سيكون لدى المهندس وأنا الكثير مما يجب تجنب الحديث عنه في الغد» .

## كوريا الشمالية

كان من الواضح أن لدى آلن نوعاً من خطة بعد كل شيء . والأكثر من ذلك ، أن يوليوس فهم جزئياً ما تنطوي عليه - وإنما جزئياً فقط .

في غرفة الإفطار في اليوم التالي ، وجد آلن صندوقاً بلاستيكياً مملوءاً بملاعق الشاي تحت إحدى طاولات التقديم . ألقى محتوياته على الطاولة ليحتفظ بالصندوق ، وعند ذلك ، جاءت النادلة التي سمعت صوت القرعة مسرعة وسألته عما يفعل .

أوعز آلن ليوليوس بأن يرشو النادلة بالولاعة الذهبية التي كان قد سرقها من مدير الفندق الإندونيسي .

«أنا لم أسرقها» ، احتج يوليوس ، بينما يبرم صفقة سريعة مع المرأة . «انتهى بها المطاف في جيبي فقط» .

لم يكلف آلن نفسه عناء الشروع في مناقشة حول تعريف هوس السرقة . وبدلاً من ذلك أعطى تعليماته للنادلة التي غمرتها السعادة : «املئي هذا الصندوق بالمويسلي والحليب ، من فضلك . ثم ضعي الغطاء في وضع جيد ومحكم ، واتركي الباقي للرجل الذي ورثتِ ولاعته للتوّ» .

توقفت الشابة عن النظر في انعكاس صورتها في حيازتها الجديدة ، واندفعت مبتعدة .

«يجب أن يكون المويسلي والحليب آخر شيء يريده سائقنا في سيارته» ، قال يوليوس .

«نحن على نفس الموجة» ، قال آلن .

كان هذا الخليط ضرورياً لدفع السائق إلى الخروج من سيارته . لم تكن لدى آلن ولا ليوليوس عضلات تبقت لإخراجه ، وهناك زوج من الأشياء المؤكدة : أولاً ،

لن يغادر السائق أبداً سيارته طواعية . ثانياً ، لم يكن ليقود بهما إلى المطار ، مهما حاولا جاهدين .

انضمت إليهما وزيرة الخارجية فالستروم . تناولت فنجاناً من القهوة وشيئاً من الكرواسون الفرنسي-الكوري بينما تقف عند طاولة السيّدَيْن ، وقالت إنها في عجلة من أمرها . وقد وصل جوازا السفر الدبلوماسيان كما ينبغي . وسلمتهما الوزيرة للعجوزَيْن ، ملفوفَيْن في منديل .

«نحنُ مدينونٌ لكِ كثيراً ، سيدتي الوزيرة» ، قال ألن . «متى يمكن أن تتم المغادرة؟ لدينا بعض الأشياء لنعنتي بها اليوم . لن تكون المعرفة فكرة سيئة» .

كانت وزيرة الخارجية فالستروم تريد معرفة ذلك بالتحديد . فقد نقل إليها كيم جونج أون رسالة مفادها أن اجتماعهما المقبل لن يكون آخر اجتماع لهما فحسب ، وإنما ستعقبه مغادرتها البلد بعد ظهر ذلك اليوم نفسه .

«باختصار ، إنه لا يريد أي شيء له صلة بي . على النقيض من الرئيس ترامب ، الذي وجّه إلي موظفوه أمراً بالحضور لتوضيح بعض الأشياء . وأكد المطار أن طائرتي ستقلع في الخامسة والنصف .

«اليوم»؟ سأل يوليوس بقلق .

«ما الذي يريد الرئيس الأمريكي توضيحه»؟ سأل ألن .

«لا يمكنني استبعاد احتمال ظهور اسمك ، يا سيد كارلسون» .

بدت الوزيرة حزينة . وشعر يوليوس بالأسى من أجلها . لكنه شعر بالأسف على نفسه أكثر ما يكون .

«كما قلت ، الخامسة والنصف» ، قالت الوزيرة . «أتمنى أن تكونا هناك» . لكنها

لم تكن متأكدة من أنها سترى السيّدَيْن يونسون وكارلسون مرة أخرى .

ولم يكن يوليوس متأكداً أيضاً . «اليوم»؟ كرر السؤال . «كيف بحق الله سيكون لدينا الوقت . . .» .

«لا تبدأ هذا ، يولي» ، قال ألن . «إما أن ينجح هذا كله أو أنه لن يفعل أبداً .

أجد صعوبة في تصور أي خيار آخر . هيا ، إنها التاسعة مسبقاً ، ولدينا عمل لنسيء إدارته . واجلبْ معك المويسلي» .

«اسمي ليس يولي» ، قال يوليوس .

\*\*\*

كانت لدى الحارس عند مدخل مصنع البلوتونيوم تعليمات صارمة وتفصيلية . كل شخص يجيء ويذهب يجب أن يحصل على نفس المعاملة .

في اليوم الثاني ، ظهر كارلسون ويونسون ، كل منهما في معطف جديد . وفتش الحارس جميع الجيوب والأركان لكنه لم يجد أي شيء جدير بالملاحظة . وبالإضافة إلى ذلك ، كان كارلسون يحمل حقيبة تحتوي على حزمة فضية من نوع ما ، بالإضافة إلى بعض الوثائق المليئة بالمعادلات المكتوبة بخط اليد .

«ما هذه؟» سأل الحارس عن المعادلات .

«هذه هي المستقبل النووي الفخور للجمهورية الديمقراطية» .

أعاد الحارس الأوراق في رعب . «وهذا؟» ورفع الحزمة في يده .

«هذه لوازم تنظيف» ، قال ألن بصدق . «ملفوفة كهديّة للسيد مهندس . ولكن ،

من فضلك لا تقل له أي شيء - من المفترض أن تكون مفاجأة» .

كان هذا كله غير عادي ودينويًا في آن واحد . من ناحية ، مستقبل الأمة ، ومن

ناحية أخرى . . . ماذا؟

سمح الحارس لنفسه بأن يصبح متشككاً . وقام بفك الشريط بعناية حتى يتأكد من أن الرجل العجوز الغريب قال الحقيقة . وفي الصندوق الأسود وجد موسى حلاقة ، وكريم حلاقة ، وصابوناً ، وشامبو ، وبلسماً ، ومشطاً ، وفرشاة أسنان ومعجون أسنان . وفتح بعض الزجاجات ليشم محتوياتها .

«هل تعتقد أنها ستعجبه؟» سأل ألن .

انبعثت من معجون الأسنان رائحة معجون أسنان . وتضوّعت من الشامبو

رائحة الشامبو . وموسى الحلاقة كان بوضوح موسى حلاقة .

«لا أعرف . . .» ، قال الحارس . هل من المناسب حقاً إدخال سواثل غير مألوفة

من هذا القبيل؟

«سأضطر إلى أن أطلب منك حزم هذا ولفه بالشريط مرة أخرى»، قال آلن .  
«قد يصل السيد مهندس في أي لحظة ، وسيكون مُحبطاً بالتأكيد إذا . . .» .  
وعندئذٍ وصل . نكِدَ المزاج . «ما الذي يجري هنا؟ كان من المفترض أن نبدأ  
قبل عشر دقائق» .

قام الحارس ، على عجل ، بوضع الشريط على الهدية مرة أخرى بينما يسلي  
آلن المهندس بقصة عن كيف أن ما يحدث ببساطة هو أن الحارس يقوم بعمله فقط ،  
وباستقامة . ويجب على السيد مهندس أن يفكر بجدية حول ما إذا كان الوقت قد  
حان لترقية الرجل . وبالقدر الذي يمكن أن يخمنه آلن ، فإن الحارس يبدو جاهزاً  
للاضطلاع بمهام أكبر . قائد حرس ، على أقل تقدير . ولو أن ذلك يستلزم زيادة عدد  
الحرس بمقدار حارس واحد على الأقل ، أو أنه لن يكون لديه أحد ليقوده .  
هل يخطط كارلسون ليتحدث عن لا شيء اليوم أيضاً؟ هذا لا يمكن أن يستمر .  
«تعالاً معي!»

في الوقت الذي أمضاه آلن في الهذر ، تسنى للحارس الوقت لإعادة هدية  
المهندس إلى حالتها الأصلية ، وعندها سلم الحقيبة المغلقة إلى خبير الأسلحة  
النووية السويسري . ولم يعثر على أي شيء آخر يمكن أن يشير إليه (كان مزيج  
المويسلي ما يزال على الأرضية أمام المقعد الخلفي للسيارة) . وأمضى الحارس وقتاً  
طويلاً في التحديق في آلن ، ويوليوس والمهندس بينما يمضون في طريقهم .  
قائد حرس ، فُكّر . الآن سيكون هذا شيئاً .

\*\*\*

قاد المهندس كارلسون ويونسون إلى المختبر . وكان قد أخبر القائد الأعلى ، بعد اليوم  
الأول ، أن مهمة اعتصار المعرفة من الرجل السويسري تسير ببطء ، وإنما في الاتجاه  
الصحيح . فبعد كل شيء ، كان عمره أكثر من مائة عام : ربما يكون من الأفضل إذا  
سُمح له بالعمل وفق سرعته الخاصة؟ ووافق القائد الأعلى . ما تزال لدى المهندس  
خمسة أيام لاستخراج كل ما يعرفه الرجل منه . وكان هذا ما يزال يبدو وكأنه

الكثير من الوقت .

«الآن دعونا نر» ، قال ألن ، وهو يضع صفحاته الكثيرة من المعادلات المكتوبة حديثاً على مكتب المهندس . «في أيامي ، بطبيعة الحال ، كان الانشطار النووي هو الحل لجميع المشاكل . أما هذه الأيام ، فإن الانشطار والانصهار يسيران جنباً إلى جنب ، ولكن ربما يكون المهندس على علم بذلك مسبقاً» .

ارتبك المهندس . ينتمي هذا الجزء عن الانصهار إلى فئة «توضيح الواضح» . أه ، حسناً ، على الأقل ، أتى الرجل العجوز ببعض الملاحظات التي قد تستحق الدراسة .

«لا ضرورة للتسرع ، سيد مهندس . إذا تحركنا بسرعة ، فسيحدث خطأ» .  
شعر المهندس بأنه لا خطر من التحرك بسرعة كبيرة ، لكنه قرر التحلي بالصبر لفترة أطول قليلاً .

وتابع ألن : «ما نراه أمامنا هو مسألة كم يمكننا أن نضغط اليورانيوم الذي نبحث في جليبه» .

«أعرف أن هذه هي المشكلة» ، قال المهندس . «وأعلم أيضاً أنه من المتوقع أن تكون لديك الإجابة . هل هي موجودة في هذه الوثائق؟»

نظر ألن إلى المهندس ، شاعراً بالإهانة . أليس من الواضح أن لديه الإجابة؟ لكنهم سيؤجلون موضوع الوثائق في الوقت الحالي : هل نسي المهندس هذا بالفعل؟ وكرر ألن التأكيد على أن أكبر مكامن قلقه هو أن لا يتمكن تلميذه من متابعة محادثتهما بانتباه . وفي هذه الحالة لن تكون هناك فائدة من إجرائها في الأساس .

قال المهندس إنه ليس على كارلسون أن يقلق بشأن ذلك . يمكن حتى لطفل أن يتعقب الحديث ، بالسرعة التي يمضي بها كارلسون . وقد كرس المهندس ، من جانبه ، قرابة عقد من الزمن لدراسة هذه القضايا .

«بنتائج محدودة» ، قال ألن ، ثم استأذن . هناك شيء يحتاج إلى مناقشته مع سائقهما الخاص ، خارج الباب . «سأعود قريباً» ، قال وهو يمشي .

أدرك يوليوس أن «عملية خلق الالباس» بدأت للتو . هز كتفيه مطمئناً عندما

التقت نظراته بنظرات المهندس . «لديه طريقته الخاصة للقيام بالأمر» ، قال .  
«لكنه دائماً ينجح في النهاية» .  
وبأيّ حظ! فكّر في دخيلته .

مشى صاحب المائة عام وعام مباشرة متجاوزاً الحارس ، بالمعطف ، والحقيبة  
وكل شيء ، وقفز الحارس من على كرسيه وصرخ : «توقف! إلى أين أنت ذاهب  
الآن يا سيد كارلسون»؟

«لأرى سائقني» ، قال ألن . «حول مسألة مهمة» .

كان الحارس قد قدر اقتراح كارلسون السابق بخصوص الترقية ، لكن هذا لا  
يعني أن لديه أي نية للتهرب من أداء واجباته . وهكذا ترتب على ألن أن يخضع  
لتفتيش معطفه وحقيبته مرة أخرى . كانت محتويات الحقيبة نفسها كما كانت  
قبل بضع دقائق ، ناقص الوثائق المليئة بالمعادلات . لا بأس بذلك : يمكن إدخال  
المعادلات إلى الداخل ، وإنما ليس إلى الخارج .

كان السائق يقوم بتلميع لوحة القيادة بقطعة قماش بيضاء عندما قرع ألن  
النافذة لجلب انتباهه .

«العودة إلى الفندق يا سيدي؟ مبكراً؟» قال السائق .

«كلا ، أردت فقط أن أتأكد من الأشياء هنا . أليس المكان دافئاً كثيراً؟ إذا كان  
كذلك ، فافتح النافذة ، وستحصل على تهوية محسّنة» .

نظر السائق إلى الرجل العجوز . وقال : «إنها ثلاث درجات مئوية في الخارج» .  
«ليست دافئة كثيراً؟»

«كلا» ، قال السائق .

كان جهاز ألن اللوحي الأسود في انتظار سيده على مقعد الراكب .

«إذا أردت ، سيد سائق بلا اسم ، يمكنك أن تستعير هذا بينما تنتظر . هناك  
الكثير من العُري فيه ، كما لاحظت» .

أخبر السائق ألن ، مرتعباً ، بأنه ليست لديه مثل هذه الخطط .

«هكذا هو الأمر إذن» ، قال ألن ، وهي يستدير ويسير عائداً إلى المدخل . وكاد

ينجح في تخطي الحارس . وإنما كاد فحسب .

«أعطني المعطف ، من فضلك . والحقيبة» .

قال ألن إنه لم يجلب أي شيء من السيارة ، إذا كانت الذاكرة تسعفه ، لكنه أضاف أنه لا ينبغي على الحارس أن يأخذ بكلمته في ذلك . «لاحظت أنه في عمري من المحتمل أن تسير الأمور خطأ عندما أقصد أن تكون صحيحة ، وليس بالضرورة صحيحة فقط لأنني كنت أفكر بطريقة خاطئة . تحقق بما تحتاج التحقق منه . الحذر فضيلة . أعلم أن القائد الأعلى لديه نفس الرأي» .

أصبح الحارس متوتراً عند كل مرة يذكر فيها القائد الأعلى .

في الداخل في المختبر ، قال ألن : «اسمع ، فكرت في شيء ما» .  
«ما ذاك»؟ تساءل كبير المهندسين .

بدا ألن الآن في تحضير نفسه قبل أن ينفجر ، بسرعة كبيرة :



لم يستطع المهندس أن يواكب . وقال «قل هذا مرة أخرى» .

«هذا يعني ، إذا كنا سنرضى بمضاعفة العبوة الناسفة . لكنني أتحدث على

أساس أقرب إلى زيادة بمقدار عشرة أضعاف» .

«قل ذلك مرة أخرى» ، كرر المهندس .

«بالطبع» ، قال ألن . «ولكن يتعين علينا القيام بكل شيء بالترتيب الصحيح .

لم أذكر هذا مسبقاً؟ بخلاف ذلك ، من واقع خبرتي ، سوف يحدث شيء خطأ .

والخطأ هو الطريق الخطأ لنسلكه ، ألا تتفق على هذا؟

غمغم المهندس بأنه يوافق على أن الخطأ سيكون خطأ ، بينما وقف يوليوس إلى

جواره ، صامتاً كلية . من أين جاء كل هذا؟

جاء ، بطبيعة الحال ، من اللوح الأسود . بالنسبة للعين غير المدربة (يوليوس) أو

العين غير المستعدة (المهندس) ، ربما كان هذا هو الحل لكل مشكلة تتعلق بالأسلحة

النوية للدولة الفخورة .

لكنها لم تكن كذلك . كانت معادلة تصف ، عندما تكون في الأيدي

الصحيحة ، تركيب أملاح الاستحمام ومعجون الأسنان والمبيض ، على التوالي .

وكان ألن قد بحث عن شيء نووي ، لكن المطاف انتهى به بدلاً من ذلك إلى موقع

إلكتروني يديره كيميائي كندي هاو . وقد أراد الكيميائي أن يخبر العالم بما لديه في حمامه وفي خزانة المنظفات . وعلى النقيض مما ادعاه ألن في كل مكان ، لم يكن ثمة عيب في ذاكرته . وبخلاف ما قاله ، كان ما يزال يحتفظ بمعادلات احتياطية للأسبرين ، ومسحوق الخبيز ، ومنظف الفرن ، وغير ذلك الكثير . كل ذلك بفضل شاب في ميسيساوغا على شواطئ بحيرة أونتاريو .

كان يمكن للمهندس أن يستخدم الأسبرين (وإنما بالكاد مسحوق الخبيز أو منظف الفرن) . وعاد إلى مزاج الصبر النافذ .

«الآن ، أقول مرة وإلى الأبد ، هل يمكننا إحراز بعض التقدم هنا؟»

«بالطبع يمكننا» ، قال ألن . «عليّ فقط أن . . .» .

وعندئذٍ ذهب إلى الحمام ، حيث بقي لخمس عشرة دقيقة .

في الوقت الذي أصبح فيه الاختراق الكبير في متناول اليد ، ذهب ألن في مهمة أخرى إلى السائق الذي لا اسم له (ليسأل عما إذا كان السائق يتجمد ، باعتبار أن درجة الحرارة هي ثلاثة فقط في الخارج) وقاد محادثاته مع المهندس بضع خطوات أخرى إلى الأمام ، أو على الأقل إلى طرق جانبية . وفي هذه الأثناء ، بذل يوليوس قصارى جهده للإبقاء على المهندس ، ونفسه ، في مزاج لائق .

في كل عجلته ، نسي ألن أن يطلع يوليوس على أهم إسهام له في ذلك اليوم : صرف انتباه المهندس في لحظة معينة حتى يتمكن ألن من استبدال حقيبة بأخرى . واختلق صاحب المائة عام وعام سبباً لجعل المهندس يزور غرفة التخزين الباردة المجاورة ، واغتتم الفرصة لتزويد زميله ببعض الإرشادات الموجزة .

«شتت انتباهه عندما يعود» .

«أشتت انتباهه؟» قال يوليوس . «كيف؟»

«اصرف انتباهه فقط . حتى أتمكن من تبديل الحقائق» .

«لماذا لا تقوم بتبديلهما الآن بينما هوليس هنا؟»

نظر ألن إلى صديقه . «لأنني لم أفكر في ذلك . لا أستطيع دائماً أن أصل بعقلي إلى المكان الذي يعتقد الذين من حولي أنني أستطيع بلوغه . في الجزء الأكبر ، يناسبني ذلك تماماً ، ولكن في مناسبات معينة . . .» .

كان هذا هو القدر الذي بلغه قبل أن يعود المهندس .  
«لدينا ثمانية هكتوغرامات من الغاليوم في غرفة التخزين» ، قال . «والآن ، بأي  
طريقة يتصل هذا بضغط اليورانيوم؟ أرجوك أن تشرح الأمر لي كما لو أنني نظير ،  
لا كأحمق» .

«ثمانية هكتوغرامات فقط» ، قال آلن ، وقد اكتسى وجهه بتعبير قلق .  
وعندئذ سقط يوليوس مباشرة إلى الأرض . «النجدة ، أنا أموت!» وكان  
المهندس خائفاً تماماً . وحتى آلن كان مذهولاً ، على الرغم من أنه كان الشخص  
الذي رتب الأمر .

«آآو» ، صرخ يوليوس من حيث يستلقي . «آخ»!  
مكث آلن في مكانه بينما هرع المهندس لمساعدة يوليوس .  
«ما الأمر ، سيد يونسون»؟ ، قال ، وهو يركع بجانب المساعد الذي ربما يُحتَضَر .  
«ألا تشعر بأنك على ما يُرام»؟  
أدرك يوليوس أن آلن تمكن بالفعل من استبدال شيء بآخر .  
«نعم ، شكراً لك» ، قال . «أنا بخير . انتابتنى نوبة مفاجئة من الحنين إلى  
الوطن فقط» .

«الحنين إلى الوطن»؟ قال المهندس . «لقد انهرت في كومة على الأرض» .  
«حنين شديد إلى الوطن . لكنه مرّ الآن» .  
والمهندس ، الذي كان يعتبر يوليوس حتى الآن الأكثر عقلانية بين الأجنبيين ،  
أصبح يشعر الآن بأنه سيئ مثل زميله . «هل أساعدك على النهوض ، يا يونسون»؟  
«شكراً لك ، أيها المهندس اللطيف» ، قال يونسون ، وهو يمد له يده .

\*\*\*

وجد المهندس نفسه في وضع يائس . أولاً ، لأنها لم تُتَح له أكثر من بضع دقائق  
قصيرة في ميناء نامبولتحديد ما إذا كان كارلسون دجالاً أم لا ، مدركاً أنه إذا وجدّه  
كذلك ، فسوف يكون المهندس نفسه مجبراً على تحقيق نتائج بأسرع مما قد يكون

جاهزاً له . ولذلك قرر أن كارلسون هو الوسيلة الأصلية ، وكان السبب الأكثر إلحاحاً في أن المهندس أراده أن يكون كذلك هو مجرد رغبته في البقاء على قيد الحياة . ثم جاء ذلك الإدراك المؤلم لحقيقة أن كارلسون ربما ليس دجالاً ولا ممتلكاً تماماً لقدراته العقلية ، وأن وضع مساعده قد يكون مؤسفاً بنفس المقدار .

فكر المهندس في أن يشرح للقائد الأعلى أن المسألة الأساسية كانت تتعلق بالدجل ، وأنه لم يتم ذكر أي شيء عن المستويات المحتملة لخرف الشيخوخة . لكنه أدرك أن ذلك لن ينجح . وهو ما ترك خيار الكذب على القائد الأعلى (وهي فكرة تذهل العقل في حد ذاتها) ويقول له إن السيدين لم يعودا لازمين : لقد فهم المهندس آليات الضغط وفي غضون بضعة أسابيع سيكون قادراً على تحويل تلك المعرفة إلى نتائج عملية . وفي هذه الحالة إما أن يصبح لديه عدد معين من الأسابيع المتبقية للعيش ، أو أنه سيتعين عليه أن يفني بوعده .

أثبت كارلسون أن لديه صيغاً كيميائية في مجموعته العجوز ، وقد وضع البعض منها على الورق . وعندما يغادر الرجلان السويسريان هذا اليوم ، خطط المهندس لإلقاء نظرة عليها عن كثب .

خلال فترة الغداء ، فقد المهندس أعصابه مع كارلسون ، الذي كان يتلو من لوحه الأسود عن ظهر قلب قصة عن مضيف برنامج تلفزيوني أميركي كان قد ارتكب أولاً سلسلة من حوادث التحرش الجنسي ، ثم قال إنه غاضب من الله الذي لم يُهرع للدفاع عنه . وهدر المهندس معبراً عن استيائه ، وقال إنه لا يبالي قيد أنملة بالله أو بجميع الأمريكيين في العالم ، أو بضغط الهيستوستات وما يمكن أن يفعل ، لأنه على وشك تسلّم خمسمائة كيلوغرام من اليورانيوم المخصب التي عليه أن يتعامل معها . وعندما تصل تلك الشحنة ، لن يعودوا بحاجة إلى كارلسون . ووعده المهندس بأن يجرّ الرجل العجوز إلى خارج المختبر إذا لم يُحسن التصرف على الفور .

خمسمائة كيلوغرام؟ كانت هذه هي المرة الثانية التي يسمع فيها أنّ هذا . حتى أربعة كيلوغرامات كانت سيئة بما فيه الكفاية .

«هيه ، هيه يا سيد مهندس» ، قال . «لا نريد أن نستخدم هذه اللهجة مع بعضنا

البعض ، أليس كذلك؟ الرفيق ستالين في موسكو غضب مني ذات مرة أيضاً ، ولهذا السبب الوحيد أرسلني إلى سيبيريا . لكن كل ما جلبه ذلك له كان سكتة دماغية . المزاج السيئ ليس جيداً لصحتك ، أود أن أقول» .

لم يكن المهندس يشعر بأنه على ما يرام . لكنه لم يتخلّ عن معركته مع كارلسون مشوّش الذهن .

عند نقطة ما ، ألقى صاحب المائة عام وعام نظرة فاحصة على صورة معلقة على الحائط ، والتي وقف فيها القائد الأعلى الضاحك بجوار صاروخ متوسط المدى . وبدا أن الرجل السويسري يركز انتباهه على طرف الصاروخ ؛ كان يغمغم متفكراً بمعادلة أخرى . ولو تم تفكيك رموزها بالشكل الصحيح ، لتبين أنها لمزيج من فيتامين سي وأملاح الشم ، لكن المهندس غير المستعد اعتقد أنه قد يكون ثمة أمل بعد كل شيء .

\*\*\*

في غضون دقيقة إلى اثنتين ، حان الوقت . كان ألن قد أرهق المهندس إلى درجة أنه لم يحتج حتى عندما طلب منه الخبير المدّعي أن يذهب في جولة أخرى بلا غاية إلى غرفة التخزين الباردة . كان ذلك يتعلق بتفقد تواريخ استخدام الماء المقطر . زجاجة بزجاجة .

وعندما اختفى المهندس ، قال ألن : «أعتقد أن الوقت قد حان للإقلاع . ربما لن يعود لبضع دقائق» .

«الشامبو الخطأ» ، قال ألن ، وهو يضع الحقيبة على طاولة الحارس ويفتح الغطاء» . لم تشبه رائحته رائحة الخزامى كما ينبغي . أو أياً يكن . المهندس رجل يحب الجودة العالية . يمكنك الاعتماد على أنني سأجلب حزمة أخرى غداً» .  
وقبل أن يتسنى للحارس الوقت للقاء نظرة أوثق على الحزمة التي رآها ، تجرد ألن من معطفه .

«لكن من الأفضل التحقق من هذا بشكل صحيح . أكثر من مرة أكون قد

وضعت الأشياء في جيوبي دون أن أتذكر ماذا أو لماذا . ذات مرة عندما كنت أتسوق وجدت قفلاً في إحداها . وحتى هذا اليوم ، لا أستطيع أن تخيل المكان الذي كنت أخطط لأضعه عليه .

نبش الحارس جيوب كارلسون وسرعان ما انتقل إلى معطف يوليوس .  
«أنا نفس الشيء» ، قال يوليوس ، «ولو أنني أكثر ميلاً إلى اتجاه ولاعات السجائر» .

تنقلت عيون الحارس بين معطف ومعطف بينما أغلق ألنَّ بهدوء غطاء الحقبة .  
«لا يمكن أن نقف هنا ونثرثر طوال اليوم ، بغض النظر عن مدى السرور في ذلك . القائد الأعلى ينتظر . هل انتهيت من المعاطف؟ هذا جيد . هيا يا يوليوس» .

سار العجوزان نحو السائق المنتظر ، يوليوس بلهفة بالغة ، وألنَّ بخطوته المثثة المعتادة . دخلا السيارة ، التي انطلقت بينما الحارس واقف هناك يفكر في الأقفال ، وولاعات السجائر ، والزعيم الأعلى ، وما حدث للتو .

بعد ثلاثين ثانية ، جاء المهندس إلى المدخل . أكثر غضباً من أي وقت مضى .  
«أين ذهب ذانك الأحمقان الملعونان؟»  
«لماذا ، لقد غادرا سيدي المهندس» .  
«جميل . غداً سوف أحنق كارلسون» .

\*\*\*

فوجئ السائق الذي لا اسم له بأن الضيفين الدوليين يرغبان في العودة إلى الفندق عندما كانت الساعة ما تزال الثانية فقط .

«ليس الفندق ، يا عزيزي مهما يكن اسمك . أولاً سنذهب إلى القصر لنصطحب القائد الأعلى . اجتماع مهم . مثير ، أليس كذلك؟»  
شحب لون السائق تماماً . بالنسبة لموظف حكومي كوري شمالي ، سيكون وجود القائد الأعلى في سيارتك أشبه بكاهن مسيحي يركب سيارة مع يسوع

المسيح نفسه . وفي الحقيقة ، كانت لدى الرجل أوامر بنقل الضيوف إلى الفندق وليس إلى أي مكان آخر ، لكن القصر على الطريق .

«أفهم أن هذا قد يكون متعباً للأعصاب» ، قال آلن . «لكنني أعرف القائد الأعلى جيداً . إنه شخص لطيف جداً . وهناك شيء واحد فقط يضايقه في الحقيقة . أو اثنان ، إذا شملت الولايات المتحدة» .

سأل السائق الذي بلا اسم بعصبية عما قد يكون هذا الشيء .

«القذارة» ، قال آلن . «القذارة ، والغبار والقمامة والفوضى . أذكر مرة عندما حدث أن سكب مساعد مسكين كوباً من العصير على . . . حسناً ، لسنا بحاجة إلى مناقشة شأنه أبعد من هذا ، ليرقد في سلام . والآن سأطلب منك أن تسرع . لا نريد أن أن نبقي القائد الأعلى مُنتظراً» .

أصبحت الرحلة تزداد سرعة باطراد . طلب آلن من يوليوس ، بالسويدية ، أن يصبح جزءاً من العمل .

«ليس بهذه السرعة» ، قال . «أنا أصاب بغثيان الركوب» .

«هل ذكرتُ أننا في عجلة من أمرنا؟» قال آلن .

كان من المستحيل ، بطبيعة الحال ، الإسراع والإبطاء في وقت واحد . واعتبر السائق أن القائد الأعلى أكثر أهمية من الرجل الأصغر سناً في الخلف . أكثر أهمية بمرات كثيرة .

بمجرد وصولهم إلى الطريق السريع المهجور ، اشتكى يوليوس من السرعات العالية مرة أخرى . واستمر السائق الذي بلا اسم في تجاهله ، وشجعه آلن ، الذي تحدث بلا انقطاع عن جميع الصفات الرفيعة للقائد الأعلى ، وكذلك عن كم يصبح منزعجاً عندما يصطدم بخليط من الفوضى .

«يجب أن أقول ، سيارتك في حالة رائعة» ، قال . «سوف يكون القائد الأعلى سعيداً جداً بك . إحدى الأفكار السارة هي أنه قد يطلب منك تقديم نفسك باسمك ، وعندئذٍ سنعرفه في نهاية المطاف» .

أصبح الرجل الذي بلا اسم يقود السيارة بيد واحدة ويمسح لوحه القيادة النظيفة مسبقاً حتى تصبح أكثر نظافة بيده الأخرى .

«أشعر بالغيثان»، قال يوليوس، وهو يلتقط صندوق الحليب والموسلي بحذر من على الأرضية، وقد أصبح مائعاً بشكل مربع خلال النهار.

وأعقب ذلك على الفور أسوأ صوت سمعه الرجل الذي بلا اسم على الإطلاق طوال كل الاثنتين وخمسين عاماً التي عاشها حتى الآن. افتعل يوليوس نوبة قيء صاخبة ونثر مزيج الموسلي على كل أنحاء المقعد الخلفي، وبين المقاعد الأمامية، وعلى عنق السائق. وأصيب السائق الذي لا اسم له بالذعر التام، وفقاً للخطة. وانحرف بزاوية 180 درجة إلى المسرب الآخر، وفرمل بشدة في مكان وقوف السيارات، وألقى بنفسه من السيارة. لكم هذه كارثة كبيرة؟

عندما تكون في المائة وواحد من عمرك، فإنك لا تعود إحدى العجائب في المرونة، إذا كنت واحدة في المقام الأول. ومع ذلك، تمكن ألن من التحرك بسرعة، وإغلاق الباب خلف السائق. حدث هذا بينما قام يوليوس بإغلاق أقفال الأبواب في الخلف وزحف إلى الأمام. لكنه فعل ذلك بشكل ليس سيئاً ولا جيداً أيضاً - فبعد كل شيء، كان عمره يقترب من السبعين. لكنه أصبح بعد بضع ثوان في مقعد السائق، بينما كان أكثر السائقين ذهولاً في شبه الجزيرة الكورية يقف في الخارج.

«الآن دعونا نرى كيف تعمل هذه الآلة»، قال، وهو يثبت مقبض التعشيق ويقود منطلقاً.

«يجب أن نذهب في الاتجاه الآخر»، ذكره ألن.

وهكذا، أدار الصديقان السيارة في مكان غير بعيد من الشارع المهجور، وحدث أنهما مرّا بالسائق الذي بلا اسم حيث وقف غير فاهم ما يجري. وفتح ألن زجاج النافذة ليودعه.

«وداعاً. لا حاجة إلى أن تمر لنقلنا صباح الغد. على الرغم من أنه لن يكون لديك شيء لتنقلنا فيه، الآن بعد أن فكرت في الأمر».

\*\*\*

استمرت الرحلة جنوباً باتجاه مطار سُنان الدولي. وقال ألن إنهما في وضع جيد من

حيث الوقت ، وإن يوليوس ليس في حاجة إلى القيادة مثل لص السيارات الذي كانه في الماضي . وأيضاً ، بدا خطر الوقوع في الاختناقات المرورية صغيراً . أو مخاطر المرور كلها بشكل عام .

هز يوليوس رأسه موافقاً ، وتساءل عما إذا كان ألن قد فكر في كيفية المضي قدماً عندما يصلان . كان ذلك سؤالاً قمعاه كلاهما بينما تقف الكثير من الأشياء الأخرى في الطريق .

لكن ألن كان قد عاد مُسبقاً إلى برائن جهازه اللوحي الأسود .

«أوه-هُو . بالحدِيث عن السياقة ، يبدو أن النساء سيحصلن على الحق في فعل نفس الشيء في المملكة العربية السعودية . يبدو أن الأمير عبد العزيز شخص براغماتي . لا عجب في أن يكون للسعوديين مكان في لجنة الأمم المتحدة لشؤون المرأة» .  
«ألا يمكنك أن تضع من يدك هذا الجهاز الملعون وتخصص ثانية واحدة فقط لبقائنا على قيد الحياة؟» قال يوليوس ، الذي كان قد اختبر نفس هذا النوع من الإحباط في وقت سابق .

«من ناحية أخرى ، كل شيء نسبي ،» واصل ألن .

«الأمير وهابي ، والوهابيون يقفون ضد معظم الأشياء ، كما فهمت الأمر ، مثل المسلمين الشيعة ، واليهود والمسيحيين ، والموسيقى ، والفودكا . هل سمعت أبداً بمثل هذه الفظاعة؟ أن يكون المرء ضد الفودكا!»  
لعن يوليوس عرض ألن الإضافي .

«هلا تخبرني بما الذي سنفعله؟ هل يجب أن نقود مباشرة عبر السياج وحتى طائرة الوزيرة؟ إذا قبضوا علينا ، يكون قد انتهى كل شيء! أم أن علينا الدخول بالسيارة بالطريقة العادية؟ ماذا سنقول للحراس عند بوابة الحراسة ، في هذه الحالة؟ هل يجب أن نطلق النار عليهم؟ بماذا؟ بحق يسوع المسيح ، يا ألن!»  
أطفاً صاحب المائة عام وعام لوحه الأسود وفكر للحظة .

«ألن يكون من الأفضل ترك السيارة في موقف الوقوف المؤقت ، وأخذ حقيبتنا وجوازات سفرنا الدبلوماسية ، وتسجيل الوصول؟»

\*\*\*

كان أحد مكاتب تسجيل الوصول مختلفاً عن البقية . كان بعيداً إلى الجانب ،  
وعليه شاخصة مؤطرة باللون الذهبي فوق منضدة الاستقبال ، تحمل الكلمات  
الكورية وشرحها بالإنجليزية تحته : تسجيل الوصول الاستثنائي .

حيا آلنَّ الرجل خلف المنضدة بـ«طاب يومك» ، وقدم نفسه على أنه المبعوث  
الخاص والدبلوماسي كارلسون من مملكة السويد ، وتساءل عما إذا كانت طائرة وزيرة  
الخارجية فالستروم قد اصطفت بالفعل للصعود إلى متنها .

أخذ الرجل وراء المنضدة جوازي سفر آلنَّ ويوليوس ونظر فيهما .

«حسناً» ، قال . «لم أتلقَ أي معلومات تفيد بأنكما . . .» .

«المعلومات لا تتماشى تماماً مع الطبيعة التلقائية للدبلوماسية الصامتة» ، قال

آلنَّ . «الناس مثلنا يظنون في الأجنحة . هلا تلطفت رجاءً بإرشادنا إلى الطائرة؟»

كلا ، لم يرغب الرجل في أن يكون لطيفاً .

«لحظة واحدة» ، قال ، وغادر ليعثر على رئيسه .

اعتقد يوليوس أن آلنَّ يتصرف بشكل مثير للإعجاب في المطار ، لكنهما لم

ينجزا أي شيء بعد . بعد دقيقة أو نحو ذلك ، وصل رجل بالزي العسكري ليسأل

كيف يمكن أن يكون في الخدمة .

«نهارك سعيد ، سيادة العقيد» ، قال آلنَّ للرجل ، الذي لم يكن عقيداً على

الإطلاق ، وإنما رئيس أمن المطار .

«ما الأمر؟» سأل رئيس الأمن .

«هل أنت الشخص الذي سيأخذنا إلى طائرة الوزيرة فالستروم؟ رائع! هل يمكن

أن تحمل هذه الحقبة لي؟ نحن نسافر خفيفين ، لكنني عجوز ومتعب» ، قال آلنَّ ،

ووضع حقيبة اليورانيوم على المنضدة .

«لن أقودكما إلى أي مكان ، ليس قبل أن نعرف من أنتما» ، قال رئيس الأمن

بلهجة دفاعية .

وفي تلك اللحظة ، حدثت معجزة .

«المُلقحان كارلسون ويونسون ، هل أنتما هنا؟» قالت مارغوت فالستروم ، بينما

تسير نحوهما من المدخل الرئيسي . «لقد انتهيتُ للتو من الغداء مع القائد الأعلى .

تحدثنا بشكل حصري تقريباً عنك ، سيد كارلسون ، وهو يبعث بتحياته الطيبة إلى كليكما ، ويعرض عليكما ترحيباً حاراً هنا في أقرب وقت ممكن» .

شحب لون رئيس الأمن . كان يعرف من هي السيدة فالستروم - كان هو الشخص الذي استقبلها قبل يومين ورحب بها وفقاً للأوامر .

«والآن ، أين كنا؟» قال ألن . «هل ستساعدني بحقيبة سفري؟»

ثانيتين من التأمل . خمس . عشر . ثم قال رئيس الأمن : «بالطبع ، سيدي العزيز» .

وعندها اصحب الوزيرة مبعوثة الأمم المتحدة ، وملحقها الاثنين ، وحقيبة المبعوثة ، وحقيبة الملحق الواحدة عبر جميع نقاط التفتيش ، وصولاً إلى الطائرة التي أعيدت تعبئتها بالوقود حديثاً ، ووقفت جاهزة وفي الانتظار .

بعد ثماني عشرة دقيقة ، قبل الموعد المحدد بست وثلاثين دقيقة ، خرجت طائرة الوزيرة السويدية للشؤون الخارجية من المجال الجوي الكوري الشمالي ، وعلى متنها راكبان أكثر مما كان عندما هبطت هنا قبل يومين .

بعد ثلاث ساعات من ذلك ، دخل الزعيم الكوري الشمالي كيم جونج أون في غضب عارم نادراً ما شوهد من قبل ، حتى مع أن المهندس في مصنع البلوتونيوم لم يبلغه بعد بأن حقيبة اليورانيوم المخصب أصبحت تحتوي الآن على مجموعة متنوعة من لوازم الحمام الرائعة . وحدث هذا ، بدوره ، لأن المهندس شق نفسه في غرفة التخزين الباردة في مختبره (مباشرة بعد أن قام بفك رموز أولى معادلات كارلسون ليجد أنها المكون الرئيسي لجوارب النايلون) . ومن جانبه ، اضطر سائق الليموزين الذي بلا ليموزين ولا اسم إلى قضاء خمسة وعشرين دقيقة في الانتظار على حافة الطريق السريع قبل أن تقترب منه في النهاية شاحنة ليتقدم ويزرع نفسه أمامها . ولم يشاركهما رئيس أمن المطار هذه الرغبة في الموت . وحتى مع ذلك ، سُمح له بالعيش يومين إضافيين فقط ، قبل توجيه الاتهام إليه في المحكمة وإعدامه رمياً بالرصاص على يد فرقة الإعدام .

## الولايات المتحدة الأميركية

كانت الخدمة على متن الطائرة ممتازة . احتسى ألنّ الفودكا والكوكاكولا ، وشرب يوليوس الجين مع التونيك ، وأخذت الوزيرة فالستروم كأساً من النبيذ الأبيض .  
«إنها طائرة رائعة هي التي تحلقين فيها» ، قال يوليوس . «طائرة الحكومة السويدية ، كما أفترض . سيكون من الجميل العودة إلى الوطن مرة أخرى» .  
احتستت وزيرة الشؤون الخارجية نبيذها وردت بأن الطائرة ليست للحكومة السويدية وإنما للأمم المتحدة . «وسيتعين عليك أن تشتاق إلى السويد لفترة أطول ، سيد يونسون . نحن في طريقنا إلى نيويورك . الرئيس ترامب ينتظرنا هناك ، في مبنى الأمم المتحدة . علمت للتو أنه يريد مقابلتك أيضاً يا سيد كارلسون . ألمح لي زملائي في مجلس الأمن بأنه ليس في مزاج جيد ، ما لم يكن الغضب مثل عش الدبابير أفضل مزاجاته» .

«ياه ، ياه» ، قال ألنّ . «فكري في ذلك فقط ، أن يقابل المرء رئيساً أميركياً آخر قبل أن يرفع أصابع قدميه ويموت» .  
«هل قابلت أحدهم من قبل»؟ تساءلت الوزيرة فالستروم .  
«كلا ، اثنين» .

هبطت طائرة الأمم المتحدة في مطار جون ف . كنيدي وعوملت بالاحترام الذي تستحقه كل طائرة للأمم المتحدة . وتمت مرافقة مارغوت فالستروم وألنّ ويوليوس خطوات قليلة إلى سيارة لينكولن سوداء ، أقلتهم إلى منطقة الشخصيات المهمة لدخول الولايات المتحدة الأمريكية . وهناك وقف كبير استراتيجيبي الرئيس ، ستيف بانون ، وهو يُوقَّع على الأرض بقدمه بصبر نافذ . كان منزعجاً لأيّ وكل عدد من الأسباب -بعضه لأنه يتم تكليفه بلعب دور صبيّ المرافقة ، وإنما معظمه لأن دونالد ترامب ويّخه بشدة في وقت سابق من ذلك اليوم عندما دخل في نوبة

غضب وركل -بالمناسبة- صهر الرئيس في مؤخرته خلال محادثة حول السياسة المناسبة تجاه الشرق الأوسط . ولأنه لم يكن بالوسع الردّ على التوبيخ من دون التعرّض للطرد ، انهال بالتوبيخ على شخص آخر بدلاً من ذلك . كان يجب أن يُنفّس البخار بطريقة أو بأخرى .

«هل هناك أي مشكلة هنا» ، قال ستيف بانون لضابطة مراقبة الحدود . «الرئيس ينتظر» .

أصبحت الضابطة متوترة عندما أدركت أنها تتسبب بتأخير الرئيس ، لكنها أرادت مع ذلك التأكيد من القيام بعملها كما ينبغي . لم يكن لدى اثنين من الدبلوماسيين الثلاثة تصريح النظام الإلكتروني للتفويض بدخول الولايات المتحدة ، (إيستا) .

«لكنهما دبلوماسيان ، بحق الشيطان» . قال بانون .

«قد يكونا كذلك» ، قالت ضابطة مراقبة الحدود . «ولكن يتعين علي القيام بعملهم مع ذلك» .

«إذن قومي به» ، قال بانون .

استغرق الأمر قدراً معيناً من النباش في حاسوب الهجرة ، بالإضافة إلى مكالمات هاتفية واحدة ، قبل أن تتمكن الضابطة من ختم جوازَي الدبلوماسيين يونسون وكارلسون . لم يكن في خلفياتهما ما يشير إلى أنهما قد يكونان أعداء للدولة . لم يكن أي منهما مولوداً في طهران .

«أهلاً بكما» ، قالت أخيراً .

«شكراً» ، قال ألن .

«شكراً» ، قال يوليوس .

«والآن ، هيا!» قال ستيف بانون .

«أمل أن لا يكون الرئيس غاضباً بهذا المقدار» ، غمغمت وزيرة الشؤون الخارجية فالستروم .

لكنه كان كذلك .

\*\*\*

ربما كان يجب تفتيش أمتعة آلن ويوليوس الشخصية معهما أيضاً ، لكن فحص هذه المحمولات عادةً ما يتم في مطار المغادرة . وكانت الرحلة طائرة تابعة للأمم المتحدة . وكان الثلاثة جميعهم دبلوماسيين . ثم ، كان هناك ستيف بانون الغاضب .

لم تكن هذه الأسباب كافية ، ومع ذلك ، كانت الحقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت مبتلاة بأربعة كيلوغرامات من اليورانيوم المخضب ، معبأة بعناية في حقيبة كورية شمالية ، من دون أن يكون لديها أي مؤشر على أن ذلك قد حدث .

خطر هذا في بال ويوليوس وهو يجلس في سيارة الليموزين على الطريق إلى مبنى الأمم المتحدة . كما أدرك أيضاً أن آلن لم يخبر وزيرة الشؤون الخارجية أبداً بما يحمله ويتجول به .

«ماذا ستفعل بذلك الشيء؟» همس ، بينما كانت مارغوت فالستروم مستغرقة في مكالمات هاتفية .

«أعتقد أنه يمكن أن يكون هدية لطيفة للرئيس» قال آلن ، «طالما أنه متشوق للغاية للقائي . ولكن لماذا لا تبقيها معك الآن؟ لا يبدو من الصائب تماماً أن يدخل المرء مبنى الأمم المتحدة وهو يحمل اليورانيوم المخضب من دون إبلاغهم مسبقاً» . انكمش ويوليوس .

«لا تقلق» ، قال آلن . «لقد فكرتُ في كل شيء» .

أنهت وزيرة الخارجية مكالماتها ووصلت الليموزين إلى وجهتها . وتم إرشاد ويوليوس إلى مقعد حديقة قريب ووعده آلن بأن يعود سريعاً .

بينما اتجه كارلسون فالستروم إلى نقطة التفتيش الأمنية عند المدخل الرئيسي ، اغتنمت الوزيرة الفرصة لتقديم بعض النصائح لصاحب المائة عام وعام -أو أنها ربما كانت أقرب إلى الالتماسات . وبالنظر إلى الأشياء التي رآته يستحضرها أثناء العشاء مع كيم جونج أون ، اقترحت عليه أن يفكر في أن يكون أكثر لطفاً وتهذيباً هذه المرة .

بدا من الواضح أنها قلقة بما سيحدث .

«تهذيباً»، قال أَلَنُ . «بالتأكيد . هذا أقل ما يمكنني فعله سيدتي الوزيرة ، بما أنك أنقذت حياتنا وكل شيء» .

## الولايات المتحدة الأميركية

كان دونالد جون ترامب قد وُلد في نيويورك في 14 حزيران/ يونيو 1946 ، أي بعد عام من اليوم الذي حل فيه المواطن السويدي آلن إيمانويل كارلسون المشكلة الأخيرة التي تواجه الولايات المتحدة في كفاحها الشاق لإنتاج القنبلة الذرية .

كان لدى آلن ودونالد الكثير من القواسم المشتركة أكثر مما يظهر في البداية . على سبيل المثال ، تلقى كلاهما ميراثاً من والديهما . استولى آلن على كوخ بلا عزل أو مياه جارية في مكان ما في الغابة خارج قرية مالمشونينغ في سورملوند ، في حين ترك والد دونالد الشاب له سبعة وعشرين ألف شقة في مواقع مركزية في مدينة نيويورك .

وفي وقت لاحق ، سارت الأمور بشكل سيئ بنفس المقدار بالنسبة للابنين ؛ فجر آلن عن طريق الخطأ كوخه الذي تنشرت أشلائه إلى عنان السماء ، ونتيجة لذلك أصبح بلا مأوى . وفعل دونالد نفس الشيء تقريباً مع إمبراطورية أعمال والده ، ولم ينقذه من الإفلاس إلا المساعدات الخيرية من عدد من المصارف .

وثمة قاسم مشترك آخر هو أن دونالد وآلن جلسا يتنهedan ويتحسران على وجودهما في الوقت نفسه تقريباً ، وإنما على جانبيين مختلفين من الكرة الأرضية : آلن في بالي ، قبل أن يسحره جهاز لوجي أسود ويسمَح بأن يُنقل في منطاد هواء ساخن ، ودونالد في بيت أبيض كبير في واشنطن ، محاطاً بالحمقى والشخصيات الخبيثة .

لم يكن من الممتع أن يكون المرء رئيس الولايات المتحدة كما توقع دونالد ترامب . كان طردُ الناس هو الشيء الأكثر متعة في العالم تقريباً . وعندما مارسه في عالم الأعمال وعلى شاشة التلفاز ، قوبل بالخوف والاحترام . ولكن ، بمجرد أن جعل رأساً أو اثنين يتدحرجان في البيت الأبيض (أو ثلاثة عشر : يعتمد الأمر نوعاً ما

على طريقة إحصائك لها) ، ألمح الإعلام الفاسد إلى أن الرئيس غير مستقر عقلياً . وهناك تجربة مروعة أخرى هي أن الجمهوريين -جمهورييه هو- لم يفعلوا كما يقول ؛ وأن القانون كُتِب ، كما يبدو ، بطريقة لم يستطع معها أن يطردَهم هُم أيضاً . ثم كل هذا الكلام اللعين عن العنصرية ، بحق الشيطان -مثل كيف أنّ والده ، فرد ، اعتُقل في مسيرة لجماعة كو كلوكس كلان في كوينز في وقت ما في بداية الزمن . كما زُعم . من جهة ، لم يحدث ذلك على الإطلاق . ومن جهة أخرى ، تم إطلاق سراحه على الفور . وإذن ، ما هو الشيء الكبير في ذلك؟

والأسوأ من كل شيء ، لم يعد بإمكانك أن تقول الحقيقة في هذا البلد . ليس إذا كنتَ الرئيس . مثل قول أن المكسيكيين مغتصبون . وأن المسلمين أسوأ ، حتى آخر واحد منهم .

وهناك بقع مشرقة أيضاً ، بالطبع . فبعد كل شيء ، لدى الرئيس الكثير من السلطة . يمكنه أن يبدأ الحروب إذا نشأت الضرورة ، الحقيقية منها واللفظية . وما تزال حربه على وسائل الإعلام المزيفة مستمرة . وقد أثنى دونالد ترامب على نفسه لأنه اخترع كلمة «مزيف» من تلقاء نفسه . يمكن لأي شخص أن يخترع كلمات جديدة وأن يجعلها تعني أي شيء يريد . وهي تعني ، من الناحية العملية ، أن الأخبار المزيفة هي أي شيء لا يحب ترامب قراءته أو الاستماع إليه أو مشاهدته . لكن الأمور كانت أكثر صعوبة مع الحروب الحقيقية . اتضح أن الإطاحة برؤساء الدول في البلدان الأخرى لا تقل صعوبة عن الإطاحة بأي عضو في مجلس النواب أو سيناتور في مجلس الشيوخ . وكان أفضل خيار متبق هو التهديد بقصفهم حتى إخراج البراز منهم . وقد عمل هذا التكتيك في عالم الأعمال ، إذا وضعت «دعوى قضائية» بدلاً من «قنبلة» . ولكن ، عندما يكون خصمك رجلاً بحجم نصف لتر ، مجنوناً وnergسياً ولديه القدرة على صنع أسلحة نووية ، فعليك في الحقيقة أن تفكر مرتين . لم تكن هذه بالضبط إحدى دعاوى ترامب القضائية القوية . وكان عليه أن يعترف بذلك لنفسه . كان وقته أئمن بكثير من هذا . كما ذكره النرجسي الكوري الشمالي بشخص ما -لكنه لم يستطع أن يتذكر بالضبط من يكون .

على أي حال ، كان ترامب يعرف أن نصف البلد يقف إلى جانبه طالما ظل

يلعب أوراقه بالشكل الصحيح . وبما أن النصف الآخر كان عصبياً على أي إصلاح ، فإن حشد جماعته هو الذي يهّم . على سبيل المثال ، سوف يكون الحديث عن قوانين جديدة لضبط السلاح استراتيجية سيئة . لطالما كان دونالد ترامب يعتني بأصدقائه ، وخاصة أولئك الذين لا يمكن طردهم ، مثل لوبي البندقية ، على سبيل المثال . كان مصدر إزعاج أن يكون مريض نفسي قد قتل للتوّ ستين شخصاً أو نحو ذلك في لاس فيغاس بمساعدة ثلاث وعشرين بندقية مختلفة . ووفقاً لقانون ميرفي ، فإنه ربما يضع على يديه حادث إطلاق نار في مدرسة في القريب .

وفوق ذلك ، يجب على الرئيس أن يستمر في تذكير الناس في البلد بكل التهديدات الخارجية التي يواجهونها (بصرف النظر عن عمليات إطلاق النار الجماعية ، التي حدثت) . وحتى يكون على الجانب الآمن ، أضاف بضعة تهديدات من عنده . وكان على كل فرد في فريقه ، فريق النخبة ، أن يكون موافقاً على بناء جدار لإغلاق الطريق على بلد يتألف فقط من المعتصبين .

كانت الحرب أيضاً عامل تعبئة جيد . وقد كسب حربه على «تويتر» كل يوم تقريباً . وترك ذلك له الحرب الأخرى ، ضد رجل الصاروخ الصغير ، النرجسي .  
بمن يُذكره؟

كان لدى رئيس موظفي البيت الأبيض ، رينس بريبوس ، سبب للقدوم في طائرة الرئيس إلى نيويورك والاجتماع بسفيرتهم في الأمم المتحدة ، نيكي هالي ، من بين آخرين . كانت التطورات في كوريا الشمالية مثيرة للقلق على جميع المستويات ، بما في ذلك أن على بريبوس نفسه أن يفعل كل شيء من الآن فصاعداً حتى يحتفظ بوظيفته . وقد ارتكب للتوّ خطأ تصحيح رئيسه - أسطول السفن الأمريكية الذي قال الرئيس إنه متجه إلى كوريا الشمالية لم يكن في الواقع أسطولاً ؛ وأكثر من ذلك ، كان ذاهباً في الاتجاه الآخر ، إلى أستراليا . وقد فقد رئيسه أعصابه وألقى باللوم على بريبوس في أن صحيفة نيويورك تايمز الكاذبة نشرت الحقيقة .

بصرف النظر عن الجزء الذي لم يكن فيه الرئيس دقيقاً على الدوام في تصريحاته بالقدر الذي يوده العالم ، كانت هناك أيضاً حقيقة أنه جعل الأمور أكثر سوءاً فقط كل مرة شتم فيها كيم جونج أون . لكن أسوأ شيء يمكن لأي شخص أن يفعله هو

محاولة إخباره بذلك .

على أي حال ، أخبر بريوس رئيسه أن ممثلة مجلس الأمن ، وزيرة الخارجية فالستروم ، وصلت إلى مبنى الأمم المتحدة ومستعدة لعقد اجتماع . وبالإضافة إلى ذلك ، كانت - حسب رغبة الرئيس - بصحبة خبير الأسلحة النووية السويسري ، السويدي آلن كارلسون . «هل أطلب . . .» .  
«اجلبهما إلى هنا» ، قال الرئيس ترامب .

\*\*\*

«مرحباً ، سيدي الرئيس» ، قال مارغوت فالستروم .  
«مثل ما قالت» ، قال آلن .

«اجلسا» ، قال الرئيس . «سنبدأ بك سيدة فالستروم . أي جزء من الجسم هو الذي كنت تفكرين فيه عندما بدأتِ زيارتك لبونغ . . . ببيونغ . . . كوريا الشمالية بمؤتمر صحفي؟ المؤتمرات الصحفية فظيعة ، والمؤتمرات الكورية الشمالية أسوأ» .  
قالت مارغوت فالستروم إنه لم يكن لديها وقت للتفكير بأي جزء من الجسم على الإطلاق . فقد أخذت مباشرة من المطار إلى العرض التلفزيوني المباشر الذي اطلع عليه الرئيس وبقية العالم» .

«كلنا خُدعنا من كيم جونج أون . الأمر بهذه البساطة» ، قالت الوزيرة فالستروم .  
«بصفتي ممثلة للأمم المتحدة ، اسمحوا لي أن أكون أول من يعتذر» .  
«لقد خُدعتم جميعاً» ، عارضها الرئيس . «لن يخدعني رجل الصاروخ الصغير ذاك» .

اعتذرت الوزيرة : لم تكن تقصد إهانة الرئيس . ومع ذلك ، لم تكن متأكدة من أن صفة مثل «رجل الصاروخ الصغير» ستفيد مناخ المحادثات بين كوريا الشمالية وبقية العالم . كانت قد خصصت فصلاً كاملاً في تقريرها إلى الأمين العام حول أهمية الاستخدام اللغوي السليم . «إذا كنت ترغب في الحصول على نسخة ، سيدي الرئيس ، سأحرص فوراً على . . .» .

«فصل؟ من يمكن أن يقرأ ذلك؟ من سيقراً ذلك؟ فقط أجيبي عن سؤالتي» .  
لم تستطع وزيرة الخارجية فالستروم أن تتذكر أن الرئيس سأل أي سؤال سوى ذلك عن الجزء من الجسم الذي فكّرت به ، ولو أنها لم تستطع أن تقول له ذلك .  
«سأبذل قصارى جهدي يا سيدي الرئيس . هل لي أن أعتنم هذه الفرصة لأعرفكم إلى السيد آلن كارلسون؟ إنه ليس سويسرياً ، كما زُعم ، وإنما سويدي . وهو لم يساعد كوريا الشمالية في كفاحها لبناء . . .» .  
«من أنت؟» قاطعها الرئيس ، وتحول إلى آلن .

كان آلن يتساءل مسبقاً عن الشيء نفسه بخصوص الرجل الجالس عبر الطاولة مقابله . هل هو الرئيس ، أم كائن فضائي غريب؟ أوه ، حسناً ، أثبت التاريخ أن المرء يمكن أن يكون كليهما .

«من أنا؟ أنا آلن كارلسون ، كما ذكرت الوزيرة . وأنا سويدي . أعتقد أنها ذكرت ذلك أيضاً . وكما قالت ، لم أساعد كوريا الشمالية . وفي الواقع ، يمكن أن أكون قد وضعتُ عصاً في دواليب أعمالهم . باختصار ، ذاك هو أنا . أستطيع ، بالطبع ، أن أخبركم بالمزيد» .

«يقولون إنك تلقيت وسام الحرية الرئاسي» ، قال دونالد ترامب . «لكن ذلك الرئيس أصبح تاريخاً . وهذا الرئيس سوف يستعيد الوسام إذا لم تجب عن أسئلتني كما يجب . سيستعيده» .

«أعدك بأنني سأبذل قصارى جهدي ، إذا بدأت فقط بطرح الأسئلة» ، قال آلن . «لكن إعادة الوسام ستكون صعبة . لقد اختفى بطريقة ما في غواصة في الطريق إلى لينينغراد في العام 1948 . من المحتمل أن يكون الروس قد أبقوه مخفياً منذ ذلك الحين . يمكنك دائماً أن تسأل ذلك الرجل في موسكو ، بوتين . أنهم أنكما على وفاق» .

ارتبك الرئيس ترامب لهولة . غواصة؟ 1948؟  
وهو ما أعطى آلن الفرصة لمواصلة الحديث . «لكنني سأجيب بقدر ما أستطيع . يجب أن أقول ، لديّ هذه العادة . أراد ترومان أن يعرف كل شيء عن القنبلة الذرية . بعد ذلك بقليل جاء نيكسون . كان أكثر فضولاً حول ممارسة السياسة في

إندونيسيا؛ التنصت على المكالمات الهاتفية وما شابه . أخبرته بما أعرف ، ويبدو أنه كان لذلك تأثير عليه . مهما يكن ما يرغب الرئيس الحالي في معرفته ، فإنني مستعد للخدمة . أتوقع أن فن صنع الفودكا من حليب الماعز ليس في أعلى القائمة . يبدو أن حليب الماعز سيكون الجزء الأكثر إثارة للاهتمام على أي حال .

كان أَلَنْ قد قرأ في اللوح الأسود أن القائد ، البائس ، المسكين ، الأعلى ممتنع عن شُرب المسكرات وكان دائماً كذلك .

ظل ترامب صامتاً للحظة . «أنت تتحدث كثيراً» ، قال . «لماذا لا تخبرني ماذا كنت تفعل في كوريا الشمالية بدلاً من ذلك ، ولماذا ساعدت ذلك الأحمق هناك في الأسلحة النووية؟»

«لم أساعد أي أحمق» ، قال أَلَنْ . «إذا استثنينا نيكسون . انتهى بي المطاف في كوريا عن طريق الصدفة ، مع صديقي يوليوس . أنقذتنا سفينة في عُرض البحر . ولسوء الحظ ، كانت في طريقها إلى مينائها في الوطن خارج بيونغ يانغ . وكما لو أن ذلك لم يكن كافياً ، كان شرب الكحول محظوراً هناك في ذلك القارب كما يبدو حاله هنا . كان اسم القبطان باك ، بالمناسبة . ربما تعرفان بعضكما البعض» .

حاول الرئيس ترامب العثور على شيء ذي معنى في كلام الرجل العجوز ، لكنه لم ينجح . «هلا ذهبت إلى النقطة المهمة؟ ما الذي يعرف الكوريون أنهم لم يكونوا يعرفونه قبل أن تخبرهم به؟»

بدأ أَلَنْ يكره الرجل الجالس عبر الطاولة أمامه . ما خطبه؟ وكان على وشك أن يسأله ذلك عندما تذكر وعده للسيدة فالستروم الممتعة . من المفترض أن يكون مهذباً . كيف يفعل المرء ذلك؟ «أي شيء ربما كنت قد قلته للكوريين هو أكثر احتمالاً لأن يكون قد جعلهم يعرفون اليوم أقل مما كانوا يعرفون من قبل . لقد أعطيتهم بعض المعادلات ، هذا صحيح . ومن بين أخريات ، واحدة تحكي عن أفضل طريقة لتطهير المياه العادمة ، إذا خدمتني الذاكرة . وليس هذا نوع المعرفة الذي يمكن للمرء أن يبدأ به حرباً» .

«المياه العادمة؟» قال الرئيس .

«يمكنك أيضاً تبييض الملابس بها . على أي حال ، بمساعدة مثالية من وزيرة

الخارجية فالستروم ، تمكناً من الفرار قبل أن يكتشفوا أن المعادلات التي جمعتها لن تكون ذات فائدة في الأسلحة النووية . جريمتي الوحيدة ، كما أراها ، هي على الأرجح أنني انتهيتُ إلى ذلك الوضع الخطر في البحر قبالة سواحل إندونيسيا . وإذا اعتبر الرئيس هذا السبب كافياً لاستعادة الوسام ، فكل ما يتبقى عمله هو العثور عليه .

حتى الآن نفسه ظن أن الجزء الأخير لم يكن مهذباً بما يكفي .

«بالحديث عن لا شيء على الإطلاق ، هل يمكن أن تسمح لي بملاحظة شخصية ، سيدي الرئيس؟» قال ، بينما كان الرئيس لا يزال يفكر في خطوته التالية .

«ما الأمر؟»

بدا أن الأمر يستحق محاولة .

«هذه تسريحة شعر رائعة للغاية» .

«تسريحة رائعة؟» قال الرئيس .

«حسناً ، في الواقع ، مظهرك كله رائع جداً . لكن تسريحة الشعر فيها شيء

إضافي» .

عدّل الرئيس ترامب المسحة ذات اللون الذهبي الضارب إلى الحمرة على رأسه . وتراجع غضبه الداخلي . «لست أول من يقول ذلك . لست الأول» .

من الواضح أنه مسرور . من العجيب كم تكون بعض الأمور سهلة . وتعهد الآن لنفسه بتطبيق هذه الفكرة ، «التهذيب» ، مرة أخرى في المرة القادمة التي يلتقي فيها برئيس أمريكي .

هذا السويسري-السويدي يتمتع بقابلية كبيرة لأن يروق للمرء ، الآن بعد أن فكّر دونالد ترامب في الأمر . وهو مثير بعض الشيء ، ويتمتع بمنطق جيد ، على ما يبدو . نظر في ساعته . «يجب أن أذهب لأهتم ببعض الأعمال المهمة . لا مزيد من الوقت لكما» .

وقفت مارغوت فالستروم لتغادر هذا الاجتماع الذي كانت لتكون أكثر سعادة بدونه . وكان الآن ، نظراً لعمره ، أبطأ كثيراً في التحرك .

«انتظر»، قال دونالد ترامب . كانت لديه فكرة ، ولم يكن انتقاله من التفكير إلى الفعل يستغرق وقتاً طويلاً . بدا له هذا العجز مهذاراً وغريباً ، وإنما بالتأكيد له ذوق . ما قاله عن تصفية الشعر أصاب الهدف تماماً .

«هل تلعب الغولف ، كارلسون؟» قال .

«كلا ، لا أفعل»، قال ألن . «كان لي ذات مرة صديق إسباني يلعب الهارمونيكا . لكن ذلك كان قبل وفاته . بعد ذلك لم يلعب أي شيء . أُطلقت النار على رأسه في الحرب الأهلية . عار حقيقي . كان ذلك منذ وقت طويل الآن» .  
تساءل دونالد ترامب عن أي حرب أهلية هي التي يمكن أن كارلسون يشير إليها . من المؤكد أنه ليس كبيراً في السن بما يكفي لأن تكون الحرب الأمريكية . حسناً ، مهما تكن تلك الحرب ، ليس الأمر مهماً . سيكون من المثير للاهتمام الاحتفاظ به بعض الوقت بعد .

كانت المشكلة هي أن لدى الرئيس لعبة غولف خطط لها خارج نيويورك ، بدعوة من أحد أفضل أصدقائه ، وهو قطب عقاري كان قد استثمر سبعمائة ألف دولار في حملة ترامب الرئاسية ، وهو الآن على وشك الحصول على ستة ، فاصلة ، اثنين مليون دولار من خفض الضرائب العقارية في المقابل . وسيكون أفضل احتفال بهذا فوق ثمانية عشر ثقباً . ولكن ، لسوء الحظ ، أرسل فيروس قطب العقارات إلى الفراش مصاباً بحمى شديدة . وكره ترامب إلغاء اللعبة لهذا السبب فقط . فالغولف هو الغولف ، والبقاء في مكتبه المستعار في مبنى الأمم المتحدة لا يبدو بديلاً عملياً . كل مرة جعل نفسه فيها متاحاً ، بدا أن العالم كله يريد أخذ قطعة منه .

لذلك ، فليكن الغولف ، وأبلغ ترامب كارلسون بأنه موضع ترحيب للانضمام إليه ، حتى يتمكننا من الدردشة أكثر قليلاً . وإذا أراد ، بالإضافة إلى ذلك ، أن يجعل نفسه مفيداً ، فإنه يمكن أن يراقب الغلام البورتوريكي الذي يحمل أغراض الغولف . ربما لا يكون البورتوريكيون أكثر احتمالاً لأن يكونوا لصوصاً أكثر من أي شخص آخر ، لكن لديهم ميل إلى التنبلة وجرجرة الأقدام .

«لا أعرف عن أي نوع من المواهب لدي في مراقبة البورتوريكيين» ، قال ألن .  
«لكنني أعتقد أنه يمكننا أن نجرب . إذا كان الرئيس يريد رفقتي المتواضعة ،

فلن أكون الشخص الذي يعطل خطه . يجب أن أعترف بأنني فعلت ذلك في منعطفات معينة عندما صادف أن تورطتُ في نهاية المطاف مع قادة مختلفين من العديد من أركان العالم . ونادراً ما انتهت الأمور إلى خير .

بدا أن الرجل العجوز يصبح صعباً مرة أخرى ، لكنه ظل يتمتع بسحره مع ذلك . يتمتع بسحره . «واذن ، سُويّ الأمر» ، قال الرئيس : «لطيف»!

أمر الرئيس وزيرة الخارجية فالستروم بأن تغادر ، مع تعليق بأن عليها أن تنتبه لنفسها من الآن فصاعداً . «شكراً لقدومك . اذهبي الآن» .

«يجب أن أكون أنا الشخص الذي يشكركم» ، قالت مارغوت فالستروم . فبمجرد أن يصبح المرء دبلوماسياً ، فإنه يكون دائماً دبلوماسياً .

\*\*\*

لا يستقل رئيس الولايات المتحدة سيارة أجرة ، أو حتى سيارة أوبر ، من مانهاتن إلى ملعب غولف قريب . إنه يستقل طائرة عمودية كانت تنتظر على سطح مبنى الأمم المتحدة . ورافق ترامب وألن إليها خمسة من عملاء الأجهزة السرية ، تبعهما ثلاثة منهم إلى متن الطائرة . وهناك خمسة آخرون كانوا في الموقع منذ فترة طويلة ، في ملعب الغولف ، لتأمين المنطقة ، إلى جانب عدد كبير من ضباط الشرطة المحليين .

تخلص ألن من فكرة عابرة عن صديقه يوليوس بينما يدخل المروحية . كان الطقس لطيفاً هذا الموسم ، ولن يكون لديه ما يشكو منه ، جالساً على مقعد في الحديقة تحت أشعة الشمس . عليه فقط أن يجلس هناك لفترة أطول قليلاً . كم يمكن أن تستغرق لعبة غولف؟ ساعة؟

خلال رحلتها فوق مانهاتن وكوينز ، أشار الرئيس إلى جميع المباني التي ورثها أو اشتراها أو باعها على مر السنين ، وإلى بضعة مباني لم يرثها ولم يشتريها أو يبيعها ، لكنها دخلت في أعماله بطريقة أو بأخرى . ثم تحدث عما يعتزم القيام به بخصوص ضريبة العقارات ، وإصلاح نظام الرعاية الصحية الحقيقير ، واتفاقيات التجارة الحرة المختلفة ، والمستوى العام من الانحطاط . وذكر عن غير قصد معدل بطالة يعادل

ضعف ما هو عليه حقاً في الوقت الراهن ، ووعد ألن بأنه سيخفض المعدل إلى النصف بحيث وصل الرقم إلى المستويات الفعلية .

واستمع ألن . وكان يعرف ما يكفي مسبقاً من محتويات الجهاز اللوحي الأسود ليلاحظ أن الرئيس يبالي أو يختلق الأشياء بقدر ما يصيب الحقيقة .

هبطت الطائرة العمودية . وترجل الرئيس وصاحبه السويسري-السويدي ذو المائة عام وعام على بعد بضعة أمتار من نقطة الانطلاق الأولى في اللعبة . لم يكن هناك وقت انتظار بالنسبة للرئيس . كان الثقب الأول يحتاج إلى أربع ضربات ويقع على بعد 310 أمتار . وكان المسار ينحني قليلاً إلى اليسار ، بممر واسع ووهدة عميقة على الجانب الأيمن .

«حسناً؟» كانت كلمة ترامب الأولى والوحيدة للبورتيوريكي ، الذي أخبر الرئيس بأن أفضل شيء يفعله ليلعب بأمان هو أن يضع الكرة في منتصف الممر حتى يكون في أفضل وضع لضربها إلى المنطقة الخضراء .

ومع ذلك ، لم تكن مهارات الرئيس في الغولف كبيرة بحيث يمكن أن تذهب الكرة دائماً إلى حيث يُفترض أن تكون ، كما حدث هذه المرة . ضرب بقوة أكثر من المقصود ، بالإضافة إلى الرياح المتقاطعة .

«أنت أيها الملعون التافه الذي لا تصلح لشيء» ، قال الرئيس للمساعد البورتوريكي المسكين . «عديم الفائدة ولا تصلح لشيء» . من الواضح أنه خطأ المساعد أن الريح أخذت الكرة وألقت بها في الوهدة .

لم يكن ألن يعرف مثقال ذرة عن رياضة الغولف ، ومع ذلك بدا له أن الرجل الذي يحمل المضرب هو الذي يجب أن يكون مسؤولاً ، جزئياً على الأقل ، عن ضرباته الخاصة . وفوق كل شيء ، كان قد سئم من عادة الرئيس تكرار نفسه ، مثل أسطوانة مشروخة . ربما لن يكون من التهذيب البوح بهذا الأمر ، لكن فالستروم لم تعد موجودة ، فما الذي سيحدث؟

بالنظر إلى أن الأمور هي ما هي ، افترض ألن أن أي شيء يحدث سوف يحدث .

«لماذا تقول دائماً كل شيء مرتين؟» سأل ألن الرجل الذي وضع كرته للتو في

الوهدة .

«هه؟ قال الرئيس .

بذلك ، وجد صاحب المائة عام وعام نفسه في مأزق .

«مع المغامرة بأن أصبح مذنباً بالجرمة نفسها ، سوف أسأل مرة أخرى . لماذا تقول كل شيء مرتين ، سيدي الرئيس؟ وفي معظم الأحيان شيء ليس حتى صحيحاً؟»  
«ليس صحيحاً؟ ليس صحيحاً» ، قال الرئيس ، وفي لحظة عاد إلى نفس المزاج الذي كان فيه عندما التقيا أول الأمر . «أوه ، أنت إذن رجل المهمات للنيويورك تايمز ، أيها الجاسوس» .

بعض لاعبي الغولف يكونون أكثر حساسية من الآخرين ، خاصة بعد أن يضربوا الكرة إلى وهدة مباشرة .

«أنا لا أدير أي مهمات لأحد» ، قال آلن . «في مثل عمري ، لا يدير المرء شيئاً على الإطلاق . أنا فقط أتساءل لماذا ، أولاً ، يجد الرئيس مثل هذه المشقة في قول الحقيقة ، وثانياً ، كيف يمكن أن يكون خطأ البورتوريكي الذي قد يكون كسولاً أن الرجل الذي يمكك المضرب قذف كرته في حفرة عميقة ، وثالثاً ، لماذا يتعين على الرئيس أن يقول كل ملاحظاته الغبية مرة أخرى مباشرة تقريباً بعد قولها للمرة الأولى» .

بعض لاعبي الغولف يكونون أكثر حساسية من أولئك الذين يكونون فائقي الحساسية مباشرة بعد ضرب الكرة مباشرة إلى وهدة . ويُحتمل أن يكون الرئيس ترامب منتماً إلى هذه الفئة .

«أنت أيها اللعين الذي لا-أعرف-ماذا» ، قال . «ها أنا أدعوك إلى . . .» (لعب مباراة غولف ، كان على وشك أن يقول ، لكن آلن ، بالطبع ، لم يكن أكثر من مجرد مراقب للبورتوريكيين) .

«إلى ماذا سيدي الرئيس؟ إلى ماذا؟»

جعل تكرار آلن الرئيس في مزاج أسوأ . لَوَّح بمضرب الغولف المخصص للمسافات المتوسطة في وجه الرجل المعجوز ، غير قادر على إيجاد الكلمات .  
«يبدو لي أن على الرئيس أن يقوم بعمل أفضل لكبح جماح دوافعه» ، قال آلن ، وهو ما فشل الرئيس في فعله .

«دوافعي؟ لا أحد لديه تحكم أفضل في دوافعه مني . لا أحد!» قال الرئيس ، وألقى بمضرب الغولف على رأس البورتوريكي ، الذي ربما كان كسولاً بقدر ما اقترح الرئيس بعد كل شيء ، لأنه -لحسن الحظ- كان قد جلس للتو فلم يُصبه المضرب . «أنا أكثر توازناً من أي شخص آخر!»

«حسناً ، لقد أحصيتُ سبعة أشياء حمقاء خلال رحلتنا القصيرة في الهواء . ثمانية ، إذا أحصينا ضرب الكرة في الوهدة بعد هبوطنا مباشرة . وإذا تجنبنا مسألة قول الشيء نفسه مرتين متتاليتين ، فإن ذلك يعني تقليل عدد الأكاذيب إلى النصف» .

لم يستطع دونالد ترامب أن يصدق أذنيه . وإذن ، كان شيوعياً ، بعد كل شيء ، هذا الوغد . بالتأكيد لا يستطع رئيس الولايات المتحدة الاختلاط مع هذا النوع من الأشخاص .

«اخرج من هنا!» قال .

«سعيد بأن أفعل ، سيدي الرئيس . لكنني سأجعلك تغادر بفكرة واحدة أخيرة . لا أعرف أي شيء عن العلاج أو غيره من وسائل الراحة الحديثة هذه ، لكنني لو كنت مكانك لحاولتُ تناول مشروب . ألم تتجاوز السبعين الآن؟ أعتقد أن سبعين سنة بلا فودكا يمكن أن تجعل أي شخص مجنوناً» .

بذلك ، انتهى اللقاء . انتقل عميل من عملاء الخدمة السرية ووقف بين الرئيس وضيغه . وسحب آخرُ ذراع ألن وقال له إنه سيطيّر فوراً عائداً إلى مبنى الامم المتحدة .

«سوف أساعدك على ركوب الطائرة . هيا!»

«هل يمكننا أن نتنظّر دقيقة فقط؟» قال ألن . «سيكون من الممتع رؤية كيف يخطط هذا الرجل للخروج من الوهدة» .

## الولايات المتحدة الأمريكية

وجد آلنُ صديقه جالساً على مقعد الحديقة خارج مقر الأمم المتحدة حيث ركنه قبل أكثر من ساعة بقليل . كان يوليوس ما يزال جالساً هناك ، بالحقيبة الكورية الشمالية في حضنه . كان الانتقال من كوريا الشمالية إلى الولايات المتحدة خطوة في الاتجاه الصحيح ، لكن إدراك أن هذه دولة يمكن لحيازة اليورانيوم المخصب أن تجلب لك فيها بضع مئات من السنين في السجن استحوذت على اهتمامه القلق من جديد .

«كيف كان الاجتماع؟» سأل يوليوس آلنُ على سبيل التحية .

«مقبولاً» .

«جيد . هل يعني هذا أنك تدبرت أخيراً أمر تخليصنا من هذا؟»

ورفع الحقيبة كما لو أن آلنُ لا يعرف مسبقاً ما يعنيه .

«كلا ، لم يكن الاجتماع مقبولاً تماماً . ذلك الترامب لن يحصل على حقيبتنا . إنه يبدو قريباً بشكل مرعب من تفجير كل شيء من تلقاء نفسه» .

«ماذا؟ ماذا سنفعل بها إذن؟ وحدنا؟ لقد قلت إنك فكرت بكل شي . ما الذي فكرت به بالضبط؟»

«هل قلتُ ذلك؟ حسناً ، المرء يقول الكثير من الأشياء عندما يكون في مثل سني . لا أدري ، يا عزيزي يوليوس ، لكن كل شيء سيرتب نفسه بنفسه . هل يمكنني أن أجلس بجوارك؟»

لم ينتظر آلنُ رداً ، بافتراض أن أحداً ليس على وشك القدوم على أي حال . جلس وقال إن من الجيد لو يريح ساقيه قليلاً ، لأن الممرات في مبنى الأمم المتحدة كانت طويلة وكثيرة على حد سواء . أضف إلى ذلك فارق التوقيت وغيره من الأشياء الشاذة الأخرى . . .

لكن يوليوس لن يسمح بأن يتم توريطه . ألا يفهم آلنُ أنهما يتواجدان في

الولايات المتحدة مع أربعة كيلوغرامات من اليورانيوم المخصب ، وأنه لا توجد أي وسيلة تمكنهما من مغادرة البلاد والحقيبة في أيديهما؟ سوف تنطلق على الفور أجهزة الإنذار في المطار ، مهما حاولا التلويح بجوازَي سفرهما الدبلوماسيين .  
قال ألن إنه يفهم ، الآن بعد أن ذكره يوليوس .

وتابع يوليوس : «إذا كان الرئيس غاضباً اليوم ، فما الذي تعتقد أنه سيحدث عندما يكتشف ما نتجول به في بلاده؟»  
«عندئذ يجب أن نحاول عدم إخباره» ، قال ألن .

وهو ما تحمسّ عنده محيطه قليلاً . أخذ الحقيبة من يوليوس ، ووضعها على أحد طرفي المقعد الطويل ووضع المعطف الكوري الشمالي فوقها . ووفر هذا سريراً مؤقتاً مع أربعة كيلوجرامات من اليورانيوم المخصب ومعطف كوسادة . استلقى وأغلق عينيه في الهواء النقي .

«وإذن ، سوف تستلقي الآن هنا وتموت فحسب؟» قال يوليوس بسخرية مريرة ، متحولاً إلى الاتجاه الآخر ليبقي سرواله بعيداً عن نعل حذاء ألن القذر .  
كلا ، لم تكن لدى ألن خطط كهذه . كان يريد أن يستعيد طاقته قليلاً ؛ كان ذلك يوماً طويلاً . بعد كل شيء ، لم يكن الوقت متأخراً عما كان عليه قبل نصف يوم ، هكذا هو تصميم الكرة الأرضية .

بينما استلقى هناك ، بدا صاحب المائة عام وعام مُتعباً ومثيراً للشفقة ، بالإضافة إلى كمّ الغرابة التي يبدو عليها الرجال المسنّون في المقام الأول . وفي أقل من دقيقة ، سألت امرأة عابرة عما إذا كان العجوز بخير ، وإذا كانت تستطيع المساعدة بطريقة ما . كانت على الأرجح من أمريكا الجنوبية . كانت المناطق المحيطة بضاحية الأمم المتحدة دوليّة بوضوح . ورفض ألن بأدب عرض المساعدة ، وقال إنه بخير وسرعان ما سيقف على قدميه مرة أخرى .

واصل يوليوس حديثه القلق عن الحقيبة والمستقبل ، لكن ألن توقف عن الاستماع . نادراً ما يخرج يوليوس بأي أفكار جديدة عندما يكون قلقاً ، والأفكار القديمة لا تجلب سعادة لأحد .

بعد بضع دقائق ، توقف رجل عابر . ربما في الستين من العمر ، يرتدي قبعة .

وتماماً مثل المرأة ، تساءل عما إذا كان كل شيء كما ينبغي أن يكون ، وإذا كان يمكن أن يقدم أي خدمة .

كان يوليوس غاضباً ولم يقل شيئاً ، لكن ألن أدرك ما الذي يفتقده صاحبه . نظر إلى أعلى واستفسر عما إذا كان لدى الرجل شيئاً يمكن شربه . والحقيقة هي أنه عانى للتو من لقاء مع الرئيس الأمريكي ، وهو رجل يمكن أن يقول عنه المرء الكثير من الأشياء ؛ وغد محتال سيئ الطباع ، بمزاج وعمر مثل طريق ريفي في كوريا الشمالية . والذي لم يشرب على ما يبدو حتى كأس مشروب واحدة طوال حياته . «الرئيس»؟ قال الرجل صاحب القبعة . «الأمريكي؟ ترامب؟ هذا مروع . دعونا نر ما إذا كان لدي شيء للسلى» . نبش في حقيبة كتفه واستخرج زجاجتين صغيرتين ملفوفتين بورق بني . «ليس كثيراً ، لكنه شيء على كل حال . أندربيرغ . جيد للمعدة» .

«ما من مشكلة في معدة ألن» ، قال يوليوس . «هل لديك شيء لرأسه»؟  
«نعم ، هناك مشكلة» ، قال ألن . «اعتماداً على محتوى الكحول ، بالطبع» .  
اعتقد الرجل ذو القبعة أن تركيز الكحول قد يكون أربعين في المائة أو أكثر ؛ لم يكن قد دقق في ذلك . على أي حال ، لم يكن يسافر إلى الخارج أبداً من دون اصطحاب بعض من هذه الزجاجات البنية في حقائبه . جيد للمعدة . هل ذكر ذلك؟  
جلس ألن بشيء من الصعوبة ، وقبل عرض صاحب القبعة ، فتح غطاء الزجاجاة الصغيرة ، واجترع محتوياتها دفعةً واحدة .  
«بررر»! ، قال ، والتمعت عيناه . «سوف تريد التمسك بقبعتك قبل شرب أي من هذا» .

ابتسم صاحب القبعة . ورأى يوليوس أي خبير يبدو أن الزجاجاة الصغيرة فعلته لأن ومد يده سريعاً إلى الأخرى . وسرعان ما التحق بصاحبه وهدق الرجلان برضا في صديقهما الجديد .

«أنا السفير برايتنر» ، قال . «مثل جمهورية ألمانيا الاتحادية هنا في الأمم المتحدة . تبقت لدي زجاجة واحدة في حقيبتي ، لكنني أعتقد أن من الأفضل أن أحتفظ بها ، لأنكما أيها السيدان ربما تتقاتلان عليها» .

«ربما لا نتقاتل»، قال آلن. «لسنا عنيفين. نادراً ما يؤدي العنف إلى أي مكان. يميل يوليوس هنا بالتأكيد إلى النظر بقتامة إلى معظم الأشياء، لكنه يتوقف دائماً هناك».

كان يوليوس على وشك أن ينظر بقتامة إلى ما قاله آلن للتو، لكنه اختار أن يبتسم لصديقه وللرجل ذي القبعة.

«وإذن، موظف آخر في الأمم المتحدة. نحن إذن زملاء»، قال آلن. «أنا نفسي، وهذا الزميل هنا، الذي لا يبدو عابساً بالضبط الآن، دبلوماسيان ومساعدان لمبعوثه الأمم المتحدة فالستروم من السويد. اسمي آلن، وهذا يوليوس. رجل طيب، في أعماقه».

صافحهما السفير برايتنر.

«هل يُحتمل أن تكون جاثعاً يا سيد برايتنر؟» سأل آلن. «العلاج المعجزة الذي قُدِّم لنا للتو أثار شهيتي. نودُّ أن تكون برفقتنا في مكان ما، خاصة إذا أمكن أن تكون كريماً إلى حد دفع الفاتورة، لأنني تذكرتُ للتو أنه ليس معنا نقود. كانت لدينا ذات مرة ولاعة سجائر ذهبية، لكننا اضطررنا إلى استبدالها في بيونغ يانغ بالمويسلي مع الحليب».

كان سفير الأمم المتحدة برايتنر قد شرع فعلاً في الاستمتاع بصحبة رفيقيه الجديدين. وأيضاً، تشكل لديه فضول تجاه الرجل الضعيف الذي عقد للتو على ما يبدو اجتماعاً كارثياً مع الرئيس ترامب. والآخر، أيضاً، قد تكون لديه قصة مثيرة للاهتمام. لكنه كان، قبل كل شيء، دبلوماسياً متمرساً، ولذلك يكون دائماً على رأس الوظيفة. بيونغ يانغ؟ قد يكون هذان السيدان مصدرراً للمعلومات.

«أوه، أتصور أن بوسعي توفير ساعة أو اثنتين لزوج من السادة الدبلوماسيين. وستقوم الجمهورية الفيدرالية بدفع الحساب. يمكننا تحمّل هذا القدر».

كان الألماني يعرف مكاناً رائعاً في الجادة الثانية. ولم يكن بعيداً بحيث يمكن الذهاب إليه مشياً، حتى بالنسبة لآلن. وهناك قُدِّم لهم الشنيتزل والبيرة الألمانية وفودكا الفاخرة، وكان المزاج العام مبهجاً حتى أن السفير برايتنر اقترح، مع نخبهم الثاني، أن يناديه آلن ويوليوس باسمه الأول، كونراد.

«بالطبع ، كونراد ، قال أَلْنُ .

لمرة واحدة أتفق مع أَلْنُ ، يا كونراد» ، قال يوليوس .

خلال العشاء ، عرف السفير أولاً كيف يعمل جهاز أَلْنُ اللوحي الأسود (اختار عدم ذكر أنه يملك اثنين مسبقاً) ثم أفضل طريقة لزراعة الهليون . وبعد نخبهم الثاني ، تحول الحديث إلى كيف انتهى المطاف بأَلْنُ ويوليوس في كوريا الشمالية ، وكيف تمكنا من التسلل بمساعدة الوزيرة فالستروم وجوازي السفر الدبلوماسيين اللذين استحضرتهما لهما من العدم .

استطاع كونراد برايتنر ربط قصة أَلْنُ ويوليوس بالأخبار التي كان يتابعها في الأيام القليلة الماضية . وإذن ، كان خبير الأسلحة النووية السويسري سويدياً! لم يبدو أنه خائن بالإجمال ، لكنه وغدٌ كامل عندما يتعلق الأمر بشرب فودكا الفاكهة . كان قد شرب ثلاثة كؤوس مسبقاً ، ولو أنه ظل يشتكى كل الوقت ، ويقول إنه لا يفهم علاقة الفاكهة بالفودكا .

لم يكن يوليوس يتمتع بموهبة أَلْنُ في أخذ النهار وأول المساء كما يأتيان -ليس على الإطلاق . كانت تعذبه حقيقة أن لديه حقيبة مليئة باليورانيوم المنخصب عند قدميه ، وكلما ازداد استهلاكه من الفودكا ، أقنعه خياله بأن السفير كونراد يسترق نظرات متكررة إليها . وسواء كان كل ذلك في ذهنه فقط أم لا ، فقد قرر أن يكون سباقاً .

«يسعدنا بالتأكيد أننا نجحنا في الخروج بجميع خطط التصميم الفني التي وضعها أَلْنُ في هذه الحقيبة هنا . كان يمكن أن يكون الأمر مروعاً لو أنها وصلت إلى يد القائد الأعلى» .

للحظة اعتقد أَلْنُ أن صديقه على وشك أن يفسد ليلة هانئة في الحانة ، لكنه بعد ذلك التقط ما كان يوليوس يرمي إليه . لم يكن مزارع الهليون يريد شيئاً أكثر من التخلص من اليورانيوم ، ولم يكن الأمر كما لو أنهما يستطيعان وضعه في مكان ما بين الجادتين الخامسة والسادسة والابتعاد . قد يكون كونراد هو الحل لمشكلتهما! «أنا سعيد لأنك كشفت عن محتويات الحقيبة ، يوليوس . كنا نخطط لتسليمها إلى الرئيس ترامب ، ولكن . . . حسناً ، كما قلت ، كان على وشك الانفجار حتى

بدون وجود أي مخططات حول كيفية القيام بذلك . والآن نتساءل عما إذا كنا سنعثر على مستقر أخير للوثائق في أيدٍ أكثر أماناً .

«هل ناقشتم الأمر مع الوزيرة فالستروم؟» تساءل كونراد وهو يصحو من سُكره . قال ألن إن السيدة فالستروم استثنائية بكل الطرق ، لكنها تظل سويدية في نهاية اليوم ، ولديها ، مثل جميع السويديين منذ العام 1966 فصاعداً ، خوف مرَضِيّ من لمس أي شيء نووي .

أدرك يوليوس أن ألن فهم ، وسارع إلى إنقاذه . «الأسلم من كل شيء ، بالطبع ، أن تظل هذه المعرفة محفوظة لدى الاتحاد الأوروبي ، أليس كذلك يا ألن؟» «ها أنت تصبح ذكياً جداً مرة أخرى ، يوليوس ، كما يمكنك أن تكون فقط عندما تختار إظهار هذا الجانب من نفسك . أرجوك لا تتردد في فعل هذا مرات أكثر . لكن العثور على زعيم قوي في الاتحاد الأوروبي مستعد لتحمل المسؤولية عن السلام العالمي هو شيء قوله أسهل من فعله . ربما ذلك الفرنسي الجديد ، ماكرون؟» «ماكرون؟» قال يوليوس بجديّة ، مع أنه ما يزال يجاري صاحبه .

«نعم ، لقد فاز في الانتخابات الرئاسية مؤخراً . ألم أذكر هذا؟ كلا ، بالطبع لم أفعل . إنك تصبح أكثر عبوساً فقط عندما يحاول شخص ما تنويرك . الشيء المميز في ماكرون هو أنه لا يسار ولا يمين . أو هو كلاهما . لست متأكداً تماماً كيف سينجح هذا ، لكنه يبدو لطيفاً ومتوازناً» .

لم يكن سفير الأمم المتحدة برايتنر أحق . وبالإضافة إلى ذلك ، كان قد أصبح واعياً وفي منتهى الصحو منذ بضع دقائق . ومع ذلك سقط في الفخ . «حسناً ، يُصادف أن المستشار الألمانية ميركل ستأتي إلى واشنطن في غضون يومين . هل تفترضان أنها ستكفي كضامن؟ للسلام العالمي ، أعني؟» ترك يوليوس لألن توجيه الضربة الحاسمة .

«واو ، كونراد! أنت عبقرى! هل تقول إنك مستعد لتسليم حقيبتنا الملوثة بالأسلحة النووية إلى أنجيلا ميركل؟ لماذا لم نفكر بها؟»

ابتسم السفير برايتنر بتواضع . «لماذا هم الأصدقاء إذن؟ نخبكم يا أولاد» . كان السفير هو الوحيد الذي تبقى شيء في كأسه ، لكن الأمر نجح مع ذلك .

الآن ، قد تكون محتويات الحقيبة مغلقة بالرصاصة ، ولكن من يعرف أي نوع من الأدوات يمكن أن توجد عند نقاط التفتيش الأمنية الأمريكية؟ لن يتفاجأ أحد إذا وجد أضواء التحذير من النشاط الإشعاعي وقد شرعت في الوميض هنا وهناك . ولم يكن حكم محتمل بالسجن مدى الحياة في غوانتانامو أمراً أرادَه أَلْنُ ويوليوس لصديقيهما الجديد كونراد . لا سيما أنه سيدفع فاتورة الأمسية .

«لكن لدينا مشكلة» ، قال أَلْنُ .

وأوضح أن الوثائق المتعلقة بالأسلحة النووية مخبأة في حزمة مغلقة بالرصاصة ، وأن ذلك قد يسبب مشاكل للسفير مع أمن المطار ، فضلاً عما يمكن أن يحدث إذا استقر في عقل المسؤولين في مطار جون كينيدي أن يلقوا نظرة فاحصة على الحزمة المذكورة .

«أوه»؟ قال السفير برايتنر ، متشككاً .

«بالنظر إلى ما قلناه للتو ، هل يمكن أن نقترح أن تستقل سيارة أجرة إلى واشنطن ، أيها السفير؟ بإمكاننا يوليوس وأنا تغطية التكلفة ، لكن ذلك سيتطلب على الأرجح خطة للدفع . نحن مُعسِران قليلاً الآن» .

«مُعسِران للغاية» ، قال يوليوس .

إذا ذهب السفير بالطريق البري إلى السفارة الألمانية ، فلن يكتشف كذبة أَلْنُ ويوليوس البيضاء حتى وصوله . وبمجرد أن يحمل الحقيبة عبر بوابات السفارة ، سيكون الأوان قد فات . وسوف يتم تفادي فضيحة عالمية (حيث لا يتوقع أحد أن يدعو الألمان إلى مؤتمر صحفي للإعلان عن هذا الشأن) وسوف يفلت السفير برايتنر بمجرد توبيخ داخلي . وربما بطرد من الوظيفة . وإنما ليس بسجن غوانتانامو .

«سيارة أجرة»؟ قال السفير برايتنر . «لم لا؟ بالتأكيد ، الآن بعد أن فكرتُ في ذلك . ولا تقلقا بشأن الأجرة . سوف أحمّل تكلفة الرحلة» .

«رائع» ، قال أَلْنُ . «إذن أعتقد أن هذا يكفي لإنقاذ العالم لهذا اليوم . حان الوقت لجولة أخرى من الشراب قبل أن نتيسس جميعاً» .

تطلب الأمر ست كؤوس فودكا فاكهة لكل منهما لمرافقة البيرة والشنيتزل . وعندما استأذن السفير برايتنر لزيارة الحمام ، أتاحت الفرصة ليتبادل أَلْنُ ويوليوس

بضع كلمات .

«تصوّر أنك تخرج بشيء مثل هذا» ، قال ألنّ مشجعاً .

«مع أنه رجل طيب ، كونراد» . قال يوليوس : «من السيئ جداً أننا نصنع له

المتاعب» .

استوعب ألنّ تأملات صديقه . «هذا شأن يمكن علاجه» ، قال .

عندئذٍ سحب منديلاً ورقياً وطلب من النادلة إحضار قلم . وتساءل يوليوس

عما يطبخه ألنّ وقيل له إنه قد يساعد صديقهما الجديد كونراد إذا كانت الحقيقة

لا تحتوي على اليورانيوم المخصب فحسب ، وإنما على تحية للرئيسة الكبيرة أيضاً .

«ميركل»؟

«نعم ، هذا هو اسمها» .

ألف ألنّ رسالة وكتبها على المنديل .

عزيزتي المستشارة ميركل ، لقد أدركتُ من خلال لوحى الأسود أنك سيدة لا

يستهان بها . مع صديقي يوليوس ، الذي يعمل مزارع هليون ، حدث أننا أحضرنا

أربعة كيلوغرامات من اليورانيوم المخصب معنا عندما غادرنا كوريا الشمالية بعد

زيارة قصيرة . وبالخط والذكاء انتهى المطاف بنا نحن واليورانيوم في الولايات

المتحدة ، وكانت الخطة هي تسليمها للرئيس ترامب . وكان من دواعي سروري

المشكوك فيه أنني قابلته . وقد صاح وصرخ ، وفي الحقيقة ، كان سلوكه يشبه إلى

حد كبير كيم جونج أون . ولذلك ، عاودنا ، مزارع هليون وأنا ، النظر . لا بد أن

ترامب يمتلك الكثير من اليورانيوم المخصب مسبقاً . بل وربما يكون ما يمكن أن يفعله

بأربعة كيلوغرامات أخرى لغزاً بالنسبة له .

على أي حال ، التقينا بسفيركم المميز في الأمم المتحدة ، كونراد ، خارج مبنى

الأمم المتحدة وقررنا ضم الصفوف لتناول عشاء لطيف للغاية . وقد ذهب كونراد

ليجيب نداء الطبيعة في الوقت الحالي ، وأنا أكتب على عجل وبكل بسرعة من

وراء ظهره ، إذا جاز التعبير . عذراً على سوء الخط (تابع على المنديل التالي) .

وهكذا ، بعد تناول الشنيتزل وبضع جولات من الجعة والفودكا التي يجب أن

يكون طعمها لسبب ما مثل طعم التفاح ، أصبحنا ، يوليوس وأنا ، أكثر حميمية

مع كونراد مما ينبغي أن نكون . وبما يكفي من سوء الحظ ، خرجت الكلمات نتيجة لذلك بطريقة أعطت كونراد الانطباع بأن الحقيبة التي ورثتها أنت الآن تحتوي على مجموعة متنوعة من التعليمات لبناء الأسلحة النووية . وبدلاً من ذلك ، تحتوي الحزمة التي تلقيتها للتو على تلك الكيلوغرامات الأربعة من اليورانيوم التي ذكرتها في المندبل السابق . وحقيقة أنها أصبحت الآن في الأيدي الأمانة لجمهورية ألمانيا الاتحادية هي سلوى ليوليوس ولي . ربما لا يبدو الأمر ممتعاً تماماً لك ، لكن الحياة مليئة بالمصاعب . نحن على ثقة من أنكم ستعاملون مع اليورانيوم بأفضل طريقة ممكنة (تابع على المندبل التالي) .

يقول صديقي يوليوس ، بالمناسبة ، أنكم أنتم الألمان جيدون في زراعة الهليون أيضاً ، إذا ، أعني ، كان الهليون الألماني يُزرع فعلاً في ألمانيا ، على النقيض من . . . ، في تلك اللحظة ، انتزع يوليوس القلم من يد آلن وطلب منه أن يُمسك نفسه .  
«سوف يعود كونراد في أي لحظة! بحق الله ، أسرع!»  
وأعاد القلم لآلن ، الذي بدأ سطرًا جديدًا وواصل الكتابة .

كل ما نريد قوله هو أننا نطلب منك أن لا تغضبني كثيراً من السفير كونراد ؛ يبدو لنا أنه ممثل رائع لبلدكم . وإذا كان يجب أن تغضبني من أحد ، فسيكون دونالد ترامب خياراً أفضل . أو ربما كيم جونج أون هناك في كوريا الشمالية . وبالمناسبة ، يقولون هناك إنهم يضعون عيونهم على جلب أكثر من مائة ضعف كمية اليورانيوم التي تمكنا من خداعهم وإخراجها من هناك . وبخمسائة كيلوغرام سيستطيعون الاستمرار في مساعيهم حتى يصيبوا الهدف . سوف يعود كونراد من الحمام قريباً . ويفضل إنهاء هذا الأمر . مع أطيب التحيات ، آلن كارلسون ويوليوس يونسون .  
وضع آلن المناديل الثلاثة فوق بعضها البعض بالترتيب الصحيح وطلب من يوليوس أن يضعها في الجيب الجانبي للحقيبة .

فعل يوليوس كما طُلب منه ، مفترضاً أنه ليس هناك وقت لتحرير الجزء السخيف عن علاقته بالهليون الألماني . في ظل الظروف ، قام آلن بعمل جيد حقاً على المناديل .

لكن كونراد لم يعد لبعض الوقت مع ذلك . يمكن أن تختلف أوقات زيارات

الحمام ، بعد كل شيء ، حسب طبيعتها . وكان واضحاً أن هذه واحدة من النوع الأطول . وخامر يوليوس إلهام مفاجئ . أخرج قصاصة ورق من الجيب الداخلي لسترته الصيفية البالية . هناك كان لديه رقم هاتف غوستاف سفينسون . وعلى الطاولة هاتف كونراد .

«هل تفترض . . . ؟» قال يوليوس .

«طبعاً ، أفترض قطعاً» ، قال ألن .

اتصل يوليوس . ووجد نفسه يتحدث إلى نفس مجيب البريد الصوتي كما في المرة السابقة . وكان هذا مزعجاً للغاية .

«غوستاف ، بحق الله! ما هو الهدف من الهاتف إذا كنت تبقيه مطفاً كل الوقت؟ وصلنا ، ألن وأنا ، إلى نيويورك قادمين من بيونغ يانغ ، وبعدها سنذهب . . . ها قد أتى» ، قال ألن .

برمشة عين ، كان الهاتف قد عاد إلى الطاولة .

«حسناً ، إذن ، يا أصدقائي ، أعتقد أننا يجب أن نفكر في المضي» ، قال كونراد وهو يستخرج محفظة نقوده .

كانت الفاتورة موضوعة مسبقاً على الطاولة ، بجوار الهاتف . وكانت ألمانيا على وشك أن تصبح أفقر بقيمة 620 دولاراً ، بالإضافة إلى مائة دولار كإكرامية (زائد كلفة مكالمة إلى إندونيسيا لمدة خمس عشرة ثانية) . وضع كونراد سبع أوراق نقدية من فئة المائة دولار وورقتين من فئة العشرين على الطاولة ، ووقف ، وقال إن الوقت قد حان لافتراق الأصدقاء .

«وبالنسبة لي ، كما أعتقد ، كل ما تبقى هو أن أخذ هذه الحقيبة المثيرة وألتقط سيارة أجرة» ، قال .

«نعم ، أعتقد أن هذا صحيح» ، قال ألن وهو يقف في الطريق حتى لا يلاحظ كونراد يوليوس وهو يستولي على الإكرامية .

## الولايات المتحدة الأميركية، السويد

بينما يستخدم آلن ويولوس جزءاً من نقود الإكرامية لترتيب مظهريهما ومعظم البقية ليستقلا الحافلة إلى مطار نيويورك ، جلس الرئيس ترامب في النادي في ملعب الغولف ، شاعراً بإحباط لا يستطيع أن يصوغه في كلمات .

ماذا كان هذا الاجتماع الذي عانى خلاله؟ هل جلست وزيرة الخارجية فالستروم في مبنى الأمم المتحدة لتزدرية بينما العجوز كارلسون يهذر؟ ربما يكون هذا هو ما حدث . كان هذا بالتأكيد ما حدث . نعم ، كان الأمر هكذا .

وكارلسون نفسه . من هو بحق الشيطان؟ يتحدث عن حليب الماعز مع رئيس الولايات المتحدة؟ أمام وزيرة الخارجية التي تنظر بازدراء ، بل وتكاد تضحك ، فالستروم؟

فضلاً عما حدث بعد ذلك .

كان الرئيس مهتاجاً . لقد شكك الشيوعي في سيطرته على اندفاعه . كان يجب أن يضربه على رأسه بمضرب الغولف . فكّر ترامب مستغرقاً في عملية نقد الذاتي ، وقطع شوطاً بعيداً جداً بين الحين والآخر في محاولاته التوصل إلى تسوية في كل حالة .

ماذا يجب أن يفعل الآن؟ استمرّ الغليان . فتح الرئيس حاسوبه النقال وفتح تويتر .

بعد ثلاث دقائق فقط ، كان قد سخر من مضيف برنامج تلفزيوني ، وأهان رئيس دولة ، وهدد بطرد واحد من وزرائه ، وأعلن أن أرقام دعمه المتراجعة هي من اختلاق -ضع اسم الصحيفة التي تختارها .  
شعر الآن أنه أصبح في حال أفضل .

\*\*\*

أوفت وزيرة الشؤون الخارجية فالستروم بوعدھا : تم حجز مقعدين في مقصورة رجال الأعمال للسيدین أَلْنْ ويونسون إلى ستوكهولم في ذلك المساء نفسه .

«أي حقائب تودان تسليمها؟» سألت المرأة على طاولة الاستقبال .

«لا ، شكراً» ، قال أَلْنْ .

«أغراض شخصية فقط؟»

«لقد تبرعنا بأغراضنا الشخصية للتو» .

كانت رحلتها إلى الوطن تجربة ممتعة ، والتي بدأت حتى قبل إقلاع الطائرة ، عندما عُرض على أَلْنْ ويوليوس شيء ليشرباه .

«شامبانيا؟ عصير؟» قالت المضيفة .

«نعم ، من فضلك» ، قال أَلْنْ . «ولا ، شكراً» .

«نفس الشيء هنا ، رجاءً» ، قال يوليوس .

في وقت لاحق قُدِّم لهما عشاء من ثلاثة أطباق (لم يكن الأمر أن العجوزين جائعان ، لكن المجاني يظل مجانياً) ، وإذا قمت بالضغط على الزر الأيمن بعد الحلوى ، فيمكنك الاستلقاء من دون الحاجة للذهاب إلى السرير أولاً .

«ما الذي سيفكران به تالياً؟» قال أَلْنْ .

«ممم-هممم» ، قال يوليوس ، الذي غطى نفسه ببطانية مسبقاً .

«هل أقرأ لك بصوت عالٍ من جهاز الـلوحى؟»

«ليس إلا إذا أردتني أن أنتزعه وأرميه من النافذة» .

## السويد

وقف أَلَنُّ ويوليوس في صالة القادمين في مبنى الركاب رقم 5 بمطار أرلاندا ، ينظران حولهما . ولخص يوليوس الوضع : لقد رتبا مظهرهما حديثاً ، واستراحا جيداً ، وبطناهما بملثتان -ولديهما عشرون دولاراً كرسيد .

«عشرون دولاراً؟» قال أَلَنُّ . «يجب أن يكون ذلك كافياً لبيرة لكل واحد منا» .  
بيرتان صغيرتان . وأصبحا بلا نقود .

«الآن أصبحنا مرتاحين ، مرتبين حديثاً ، مستريحين ، وشبعانين ، ولسنا عطشانين تماماً كما قبل قليل» ، قال أَلَنُّ . «هل لديك أي أفكار عما يجب أن نفعل الآن؟»

كلا ، لم تكن لدى يوليوس أفكار ، ليس من دون تفكير أو تحقُّق . ربما كان يجب أن يفكرا بذلك قبل أن يشربا آخر أموالهما ، لكن ما حدث قد حدث . ربما يكون ذلك الجزء عن التمويل الشخصي في مقدمة جدول الأعمال .

أطرق صاحب المائة عام وعام . المال يجعل الحياة أسهل في نواح كثيرة . ما وضع أموال الهليون؟ لقد وصلا إلى السويد : أليست لدى يوليوس مجموعة كاملة من المعارف والاتصالات المتعلقة بالهليون هنا؟ لم يكن أَلَنُّ على دراية بتفاصيل كيفية إرسال الهليون السويدي الإندونيسي في هذا الطريق أو ذاك ، في كل أنحاء العالم ، لكنه افترض أنه لا بد أن تكون للهليون وقفة في هذا البلد . أَلَنُّ يكون أي شيء آخر غير أخلاقي؟

رائع! ليست لدى يوليوس مجموعة كاملة من الاتصالات ، لكن لديه غونار غرايسلوندا فعلاً .

«مَن يمكن أن يكون هذا» ، سأل أَلَنُّ .

كان غونار غرايسلوندا أحد معارف يوليوس من الماضي . يعرفه معظم الناس هنا

باسم «غونار المروّع» لأن ذلك هو ما هو عليه . لم يستحم أبداً ؛ وكان يحلق ذقنه مرة واحدة في الأسبوع . وينفخ ويشتم . وقد أمضى حياته كلها في خداع الناس (لم يلمه يوليوس على هذا الجزء الأخير) . وكان هو الشخص الذي أسندت إليه مهمة بيع هليون غوستاف سفينسون المزروع محلياً ، ومهما كان غونار مروّعاً في كل شيء آخر ، فإنه أوفى بالتزاماته .

«كل ما يتعين علينا القيام به هو السفر إلى غونار ، وشرح وضعنا له ، وسوف يُخرج محفظته» .

«نسافر بماذا؟»

«سيراً على الأقدام» ، قال يوليوس .

\*\*\*

يبلغ طول السويد ألف وستمائة كيلومتر ، لكنها ليست عريضة بالضبط ؛ وهي امتداد هائل نسبياً ليقاسمه نحو 10 ملايين شخص مشتتين .

في معظم أنحاء البلد ، يمكنك التجول لساعات دون أن تقابل شخصاً آخر ، أو حتى حيوان موط . يمكنك أن تشتري لنفسك وادياً ، بما في ذلك بحيرتك الخاصة ، مقابل مبلغ لن يجلب لك أكثر من شقة ستوديو صغيرة في ضواحي باريس . أما الجانب السلبي في هذه المشتريات فهو أنك سرعان ما ستكتشف أنها تبعد 120 كيلومتراً عن أقرب متجر ، و160 عن أقرب صيدلة ، بل وأبعد من ذلك إذا دُست مسماراً واحتجت إلى مستشفى . وإذا أردت استعارة كرسيًا لقهوتك من أقرب جار ، فهناك احتمال جيد لأن يكون على بعد ثلاث ساعات سيراً على الأقدام . وثلاث ساعات للعودة . وسوف تكون القهوة قد بردت قبل وقت طويل من عودتك إلى المنزل .

ليس الجميع يريدون هذا النوع من نمط الحياة . وقد أبرم الذين يريدونها أقل ما يكون اتفاقية صامتة للتجمع في ستوكهولم والمناطق المحيطة بها مباشرة . ومعهم جاءت الأعمال . وتعطي شركات «إتش وإم» ، «إريكسون» ، و«آيكيا» الأولوية

للمناطق التي يعيش فيها مليونان ونصف المليون من العملاء المحتملين على أماكن مثل قرية ناتافارا الواقعة إلى الشمال من الدائرة القطبية ، حيث ما يزال سبعة وسبعون شخصاً لم يغادروا بعد .

لذلك ، لم يكن غريباً بشكل خاص أن يكون المخزن الإقليمي ليوليوس يونسون وغوستاف سفينسون في عملية الهليون موجوداً خارج ستوكهولم وأي مكان آخر . وبالنسبة لشركة لا تحتاج إلى اتصال مباشر مع المستهلك ، وتنقل الواردات والصادرات بالطائرة ، فإن المنطقة المحيطة بمطار أرلاندا تشكل ميزة . وبشكل أكثر تحديداً ، منطقة مارستا . على بعد ساعتين مشياً على الأقدام من مطار أرلاندا -ساعتين ونصف إذا كنت عمجوزاً .

والبدل هو ركوب سيارة أجرة لخمسة عشرة دقيقة ، ولكن هذا الاحتمال كان قد شُرب كإفطار .

## إندونيسيا

تعيّن على غوستاف سفينسون مسبقاً أن يتدبر أموره من دون شريكه لمدة طويلة . في البداية اختفى يوليوس ، في عيد ميلاد ألن وكل شيء . وكان لدى غوستاف عمل غير منتهٍ مع فندقهما ولم يتمكن من الذهاب إلى هناك للبحث عنه ، لكنه عرف بعد السؤال حول المكان أن يوليوس وألن ذهبا إلى البحر في منطاد هواء ساخن . وبعد بضعة أيام ، افترض غوستاف أن يوليوس قد مات ، لكن هاتفه المحمول تلقى بعد حوالي أسبوع مكاملة هاتفية . كان على قيد الحياة! وطرح أسئلة حول العملية ، من دون أن يترك رقماً للاتصال .

ثم جاءت بعد بضعة أيام من الهدوء قبل مجيء الإشارة التالية على الحياة ؛ رسالة أخرى على البريد الصوتي . ووعده غوستاف نفسه بأنه يتحسن في مسألة شحن الهاتف . وهذه المرة ، قال صديقه إنه سافر إلى نيويورك من بينغ يانغ! ذهب إلى أمريكا؟ في منطاد هواء ساخن؟ عبر كوريا الشمالية؟

حتى مع ذلك ، فإن مسألة أين يوجد يوليوس ومتى يعتزم العودة إلى الديار كانت أقل أهمية من ضرورة وجود شخص لاتخاذ القرارات التجارية اليومية المهمة . ولم يعرف غوستاف ماذا يفعل سوى الجلوس في مكتب شريكه واتخاذ هذه القرارات بروحية الشريك المذكور . ومن دون يوليوس ، استمع إلى المستورد السويدي الذي اقترح أن يُسموا الهليون الذي يبدو سويدياً سويدياً في السويد أيضاً . فمن شأن ذلك أن يجلب سعراً أعلى .

كانت لدى غوستاف ذكريات مبهمة من محادثاته مع يوليوس ، والتي يبدو هذا الاقتراح مدعاة للبحث عنها . لكنها مجرد ذاكرة غامضة . وكانت ميزة مشروب العرق هو أنه يحرق أفكارك ، وعيبه هو أنها ربما لا تتحرر فقط ، وإنما تكون قد ذهبت أيضاً ، في الصباح التالي .

كان يوليوس ليضع حداً للمزيد من إضافة الصبغة السويدية على هليون  
غوستاف سفينسون، لو أتاحت له الفرصة . في المرة الأخيرة التي حدث فيها مثل  
ذلك، أفسد وسيط غربي العملية بأكملها بالقيام بعمل هذا الشيء نفسه .

# السويد

وهكذا ، حدث أن أَلْنُ ويوليوس ، بعد ساعتين ونصف من المشي البطيء ، وصلا إلى مستودع الشريك السويدي ، في اليوم التالي مباشرة بعد أن داهمت الشرطة المكان واعتقلت الشريك المعني . وكانت على باب المستودع شاخصة صفراء بإطار أحمر ونص أسود :

«مغلق وفقاً لقانون الإجراءات القضائية ، الفصل 27 ، الفقرة 15 . القانون يعاقب على التعدي على ممتلكات الغير» . والتوقيع : «الشرطة» .  
«ماذا حدث هنا؟» سأل أَلْنُ امرأة عابرة مع كلبها .  
مداهمة لمستورد خضار غير قانوني» ، قالت المرأة .  
«غانر المروِّع الملعون» قال يوليوس .  
«كلب لطيف» ، قال أَلْنُ . «ما اسمه؟»

أصبح الصديقان ضائعين مرة أخرى ، ومفلسين مثل السابق . وعلاوة على ذلك ، أصيب يوليوس بتقرُّح في قدمه ، وأخذ يعرج في مشيه إلى جانب أَلْنُ في اتجاه وسط مارستا ، وواجه صعوبة في مواكبة سرعة صاحب المائة عام وعم . وفي النهاية اضطر إلى الاستسلام .

«لن أخطو أي خطوة أخرى» ، قال . «أنا على وشك الموت من هذه البثرة» .  
«ليس من السهل أن يموت المرء» ، قال أَلْنُ . «أعرف من تجربتي الشخصية . سيكون عليك فقط قطع بضع خطوات أخرى» .  
وأشار إلى متجر صغير عبر الشارع ؛ بدا أنه يتقاسم جداراً مع محل لمتعهد دفن .  
«أَلْنُ يكون هذا لطيفاً؟ داخل الباب على اليسار يمكنك أن تشتري الضمادات ، وإذا لم يكن لديهم شيء يبيعهونك لك ، يمكنك أن تموت داخل الباب الذي على اليمين» .

دخل ألن إلى المتجر الصغير وقد تخلف عنه صديقه بنحو مترين . وهناك ، جلست امرأة في أواخر منتصف العمر ، بثلاثة أنواع مختلفة من التمام حول رقبتها ، خلف ماكينة النقد . ونظرت باستغراب . لم يكن محلها غارقاً بالزبائن بشكل خاص .

«صباح الخير» ، قال ألن . «هل يمكن أن تكون لديكم أي ضمادات للبيع هنا؟ صديقي يوليوس هنا مُتعب من تقرح قدمه» .

نعم ، لديهم ضمادات . وأشارت المرأة إلى رف مواد النظافة الشخصية . سار يوليوس متعثراً ، ووجد ما يحتاجه ، وعاد مرة أخرى إلى سيدة التمام ، التي مررت العلبة على الماسح الضوئي وأبلغته بالسعر .

«ست وثلاثون كرونة ، من فضلك» .

«حسناً ، هكذا هو الأمر إذن» ، فكر يوليوس . «لقد نسيتُ محفظتي اليوم . هل يمكن أن أعود وأدفع غداً؟»

«لا بأس بذلك . سأضع الضمادات جانباً في الوقت الحالي» ، قالت المرأة ، وانتزعت العلبة من يده بسرعة كبيرة اهتزت معها تمامها .

«لا - أعني ، لدي بثرة الآن ، والمال في وقت لاحق . أريد أن آخذ الضمادات معي ، وأعود غداً للدفع» .

كانت المرأة أكثر من مجرد محاسب صندوق . في الواقع ، كانت مالكة المتجر . سلطت نظرة فاحصة على واحد من واحد زبائنها الأوائل في ذلك اليوم . «أنا امرأة أعمال مجتهدة . كنت هنا منذ الثامنة صباح اليوم من دون سبب تقريباً . هل تقترح أن أبداً بتوزيع بضاعتي مجاناً ، بمجرد أن يظهر شخص يحتاج إلى شيء ما أخيراً؟»

تنهد يوليوس ، غير متأكد بما إذا كانت لديه الطاقة لخوض الحوار الذي استطاع أن يراه قادماً . لكنه أجاب بأنه يفهم وجهة نظر المرأة ، وأنه يتمنى أن تفهم هي وجهة نظره . كان هذا وضعاً خاصاً جداً . فهو شخص محترم ، بل ودبلوماسي في الحقيقة ، والذي عاد للتو من أمريكا في مسألة ملحة . وقد ترك محفظته عن طريق الخطأ في السفارة .

«إذن لماذا لا تذهب وتجليها؟»

«في الولايات المتحدة الأمريكية» .

ألقت سيدة التماثم نظرة إضافية أولاً على يوليوس ، ثم ألن ، ثم يوليوس مرة أخرى . كان أحدهما أكبر سناً من الآخر ؛ وبدا الآخر أكثر عمراً من الممكن . لم يبدُ أي منهما دبلوماسياً ، أيًا يكن شكل الواحد من هؤلاء . «إذن ماذا عن الاتصال بصديق؟»

كان كعب يوليوس الأيسر ينزف . وكعبه الأيمن يستدعي الانتباه إلى نفسه أيضاً . وقد مرت عدة ساعات منذ تناول أي طعام .  
«ليس لدي أصدقاء» ، قال .

«هذا ليس صحيحاً» ، قال ألن ، الذي كان واقفاً في الجوار . «لديك أنا يا يوليوس» .

«وكم من النقود معك؟»

«لا شيء ، ولكن مع ذلك» .

تعقبت سيدة التماثم حوار الرجلين .

«أنا أسفة . لا نقود ، لا ضمانات . هذه هي سياسة هذا المحل المسكين . الذي أنشأته أنا ، المالكة ، سابين يونسون» .

«لكن هذا هو اسم يوليوس الأخير أيضاً» ، قال ألن . «أليس هذا سبباً كافياً لمنحه استثناء؟»

هزت سيدة التماثم رأسها . والتماثم تبعّت .

«لا بد أن يكون هناك نحو مائة ألف يونسون في هذا البلد . ما الذي سيحصل

لماليتي إذا أعطيت ضمانات مجانية لهم جميعاً؟»

قال ألن إنه يفترض أن ماليتها ستتنضب وتذهب إذا فعلت ذلك ، لكنهم يتحدثون في الوقت الحالي عن يونسون واحد ، وليس مائة ألف . وحتى تكون على الجانب الآمن ، بالطبع ، يمكنها أن تضع شاخصه على باب محلها لاحقاً ، والتي تقول بوضوح أن على كافة اليونسونات في البلاد أن لا يكلفوا أنفسهم عناء السؤال . كانت سيدة التماثم على وشك الإجابة ، لكن يوليوس أصبح في يأس مطلق .

لم يعد يستطيع التعامل مع هذا الوضع أكثر . كان من المستحيل تأمل فكرة خروجه وهو يعرج من هنا من دون تضميد نفسه أولاً .

بدت سيدة التمام مندهشة أكثر من كونها خائفة .

«ماذا تعني ، سطو؟» قالت . «هل لديك أي شيء لتسرقني به . ليس حتى

مسدس مياه . إذا كنت لتسرق أحداً ، على الأقل افعل ذلك كما يجب» .

لم يسبق ليوليوس وأن سلب أحداً من قبل ، لكنه شعر بالإهانة نيابة عن كافة

السارقين المحترفين في العالم . كيف يمكن أن يكون أحد ضحية لسطو قليل الاحترام

إلى هذا الحد؟

سأل آلن عما إذا كانت لدى المرأة مسدسات مياه للبيع . ربما يكون هذا بالضبط

هو الشيء الذي يخرجهما من المأزق الذي أصبحا عالقين فيه حالياً .

لم يكن لديها . وبالإضافة إلى ذلك ، كيف يخطط لدفع ثمن المسدس؟ وإذا

كانت لديه نقود ، أليس من الأفضل أن يدفع فدية ضمادات صديقه؟

أدرك آلن أنها على حق . لكنه أحس أيضاً بريح من الصفح في الهواء . ربما لم

ترغب المرأة ذات التمام في المجادلة أكثر من ذلك . وسرعان ما وضع خطة لعقد

السلام .

«أرى أن لديك ركن قهوة صغير هناك . إذا أخذنا أنا وصديقي مقعداً مع

الضمادات ، هل يمكن أن ترافقنا لشرب فنجان من القهوة ، يا سيدتي؟ آلن يكون

ذلك انعطافاً غير متوقع للأحداث؟

ابتسمت سيدة التمام للمرة الأولى . أعطت علبة الضمادات ليوليوس مع

تعليق بأنه أصبح هو وصديقه مدينين بست وثلاثين كرونة - بل وبعشرين أخرى

فوقها . كان ثمن القهوة عشر كرونات للفرنجان .

هز يوليوس رأسه عرفاناً واتجه متقافزاً إلى أقرب مقعد فارغ . وتساءل آلن عما إذا

كانت هناك رسوم إضافية عن مكعب سكر .

«السكر والحليب متضمنان في السعر . اجلس . سوف آتي في لحظة» .

# السويد

جاءت سابين يونسون مع ثلاثة فناجين من القهوة، وإناء لمكعبات السكر، وثلاث ديسيلترات من الحليب من الشلاجة، وثلاث كعكات بالقرفة دفأتها توأ في الميكرويف، وكان يوليوس قد انتهى من تضميد نفسه وقَرَّر البقاء بالجوارب أكثر قليلاً.

«فقط حتى نبقي حساباتنا مضبوطة»، قال ألن. «بماذا ندين لك مقابل الكعك؟»

«أوه»، قالت سابين يونسون. «ربما تكون مجانية أيضاً مثل البقية. سوف تتدهور ماليتي على كل حال. أنا، كما لا بد أن تكون قد لاحظت، ميثوس مني في إدارة تجارة».

لكن ما لاحظته ألن قبل كل شيء هو أن سابين أرادت أن تتحدث. ربما لم يكن هذا العمل ممتعاً كثيراً لها؛ الجلوس وحيدة خلف طاولة طوال اليوم. ومن المؤكد أن هذا لم يساعد، وجود زبائن لا يستطيعون دفع أجرة الطريق.

«يبدو لي أنك إنسانة كريمة، يا آنسة سابين»، قال ألن. «أخبرينا قليلاً عن نفسك، وسوف أكل هذه الكعكة في الأثناء».

تبين أن تحليل ألن للموقف صحيح. كان الأمر أشبه بالضغط على زر.

ماذا أراد أن يعرف؟ أنها في التاسعة والخمسين من العمر، غير متزوجة، وليس لها أصدقاء أو أقارب؟ على الأقل، ليس في هذا الجانب من الوجود.

«في أي جانب، قلت؟» سأل يوليوس.

«هذا الجانب. هناك جانب آخر أيضاً، إذا سألت أمني».

قال ألن إنه يريد معرفة المزيد عن الجانب الآخر، وأنه سيكون سعيداً بسؤال والدتها. «أين يمكن أن تكون؟»

«في الجانب الآخر» .

«هل هي ميتة»؟

«نعم» .

أنهى أَلَنُّ مضغ كعكته وابتلعها . «في هذه الحالة ، هل تمانعين ، يا أنسة سابين ، محاولة تلخيص ما كانت ستقوله والدتك لو أنها في مكان آخر غير ذاك المكان»؟ بكل الطرق . كان جانب الأرواح غير مألوف بالنسبة للمعظم . لكن سابين علمت من أمها ، عندما كانت طفلة ، أن لديها ، مثل أمها ، موهبة لا يمتلكها الآخرون . لم تُعد والدتها ، جيرترود ، على قيد الحياة ، لكنها كانت قد أمضت ، حتى وفاتها ، سنوات عديدة في إدارة مؤسسة «الاتصال بالجانب الآخر المحدودة» ، بمساعدة ابنتها ، التي احتفظت لنفسها بحقيقة أنها لم ترَ أبداً ما كانت تراه أمها . كان تخصصهما هو الاستشارات في مجال الاستبصار وقراءة البخت . وعنى ذلك أن الأم وابنتها أقامتا جلسات تحضير أرواح بناءً على طلب العملاء ، وقدمتا دورات في العثور على الأرواح ، والتعامل مع الأرواح الشريرة ، وأفضل طريقة لمكافأة الأرواح الصديقة التي ترأب المنازل القديمة . وفي عملهما هذا في مجال الاتصالات ، استخدمتا البندولات ، والبلورات ، وعصي العِرافة ، والأصوات والروائح ، كل ذلك بهدف إقامة جسر بين العالم كما نعرفه ، والمجهول في الجانب الآخر . ومن هنا جاء اسم مؤسستهما .

«والتماثم حول عنقك»؟ سأَل أَلَنُّ .

«ميراث من ماما . وهي كل ما تركته خلفها تقريباً . إنها رموز للأرض ، والخصوبة ، والهبات . أو الهراء ، والهراء والهراء ، إذا أحببت» .  
«ألا تؤمنين بالجانب الآخر»؟ سأَل يوليوس .  
«بالكاد أؤمن بهذا الجانب . حياتي بانسة تماماً» .

كان في نفس سابين المزيد الذي تريد أن تزيحه عن صدرها . وكان ثمة الكثير من الأشياء التي أرادت أن تخرج هي منها . لكنها اعتقدت أن دورها قد حان لتتسلى بشيء هي الأخرى . حان الوقت للسماع من الرجلين اللطيفين . ماذا يكونان ، بالإضافة إلى كونهما لصوص متاجر؟ دبلوماسيين؟ بصرف النظر عن

مدى تقدير سابين لسماع قصة جيدة ، فقد فضلت في هذه الحالة سماع الحقيقة .  
أطرق يوليوس خجلاً واعتذر عن محاولة السرقة . لكنه كان يعاني من ألم كبير ، في القدم والروح معاً . وبالنسبة ، لم يذهب الألم .  
«هناك أيوبروفين في صندوق عند ماكينة النقود» ، قالت سابين . «يمكنك أن تضع النقود التي ليست معك على الطاولة» .

شكرها يوليوس وذهب وهو يعرج . وفي هذه الأثناء ، بدأ ألن قصته . في بعض النواحي ، كانا في الواقع دبلوماسيين - على الأقل ، لديهما جواز سفر دبلوماسيان . ومع ذلك ، لم يكن الجزء المتعلق بالمحفظه صحيحاً . وقد جلبتهما الصدفة إلى رحلة لإرادية من إندونيسيا ، حيث كانا يعملان في تجارة الخضراوات . وفي رحلتها التقيا بالوزيرة السويدية للشؤون الخارجية ، التي ساعدتهما على طول الطريق وعملت على ترقيتهما إلى دبلوماسيين ، في معظمه لأسباب عملية ، ولكن مع ذلك . . . وفي الولايات المتحدة ، التقى ألن والوزيرة بالرئيس ترامب ، بناء على طلب من الرئيس نفسه . وبعد ذلك ، بدا من الأفضل العودة إلى السويد . وفي وقت سابق من هذا اليوم كانا يقفان في مطار أرناندا مع عشرين دولاراً في جيوبهما . وأدت ظروف مؤسفة إلى ذهاب تلك الأموال . ومن دون وجود قرش واحد معهما ، كان كل ما أمكنهما فعله هو المشي . حتى لم يعودا يقويان على المشي .

تاجرا خضراوات جاء إلى السويد بجوازي سفر دبلوماسيين ، بعد اجتماع مع الرئيس الأمريكي ، ولكن بلا محفظة : اشتبهت سابين بأن هناك شيئاً ناقصاً في القصة ، واعترف ألن بوجوده . «ولكن ربما لا يجب أن نغطي الأمر كله في مرة واحدة» ؟

كلا ، بالتأكيد لا . أصبحت سابين سعيدة لأنها لم تطارد ألن ويوليوس بالمكنسة ، وهو خيار كانت قد تأملته لبعض الوقت .

«حان الوقت للعودة إلى قصتك مرة أخرى» ، قال يوليوس .

كان قد تمكن مسبقاً من أن يصبح متيماً بهذه المرأة كما فعل من قبل مع الوزيرة فالستروم . «ماذا حدث مع «الجانب الآخر المحدودة»؟ أفترض أن العمل ليس مزدحماً ، بما أنك تديرين متجرًا» .

ما حدث هو أن أمها ماتت في الصيف الماضي ، بعمر ثمانين عاماً وبضعة أيام . وكانت هي القوة الدافعة للعمل طوال تلك السنوات ، حيث تواصلت بلا توقف مع الأرواح بينما تكون منتشية بحبوب الهلوسة .

«هل كان ذلك يحدث كثيراً؟» سأل يوليوس .

«بلا توقف ، كما قلت . لكن إحدى الرحلات أخفقت بشكل خاص في الصيف الماضي ، وفقدت أمي حياتها . أو أنها غيّرت الجوانب» .

«يا للهول . كيف حدث ذلك التغيير نفسه؟»

«كان من المفترض أن تذهب إلى جلسة لاستحضار الأرواح في سودرتاليا ، واعتقدت أنه من الأفضل أن أذهب معها لأنها كانت تتعثر مسبقاً ولن تجد طريقها هناك أو طريق العودة من دوني . وعلى رصيف المحطة ، رأيت شبحاً لم يتمكن أي أحد آخر من رؤيته . قالت إنه عدواني ، وطاردته على سكة القطار قبل أن أتمكن من إيقاف أي منهما . ثم دهسها قطار الساعة الحادية عشرة وخمس وعشرين دقيقة القادم من نورشوبينغ» .

«يا إلهي العزيز» ، قال يوليوس مرة أخرى .

«ماذا حدث للشبح؟» سأل ألن .

كان هذا من نوع الأشياء التي يمكن أن تأتي من فم شخص لم يفكر أبداً في حياته قبل أن يتحدث .

أرسلت سابين نظرة ضجيرة إلى ألن . «الأشباح يصعب قتلها» .

واصلت الحديث بنبرة خافتة ، عن كيف كان الدخول من «الجانب الآخر المحدودة» يذهب باستمرار إلى أقراص الهلوسة الصغيرة حلوة المذاق ، أو إلى طوابع الهلوسة الأكبر بعض الشيء ، وإنما التي بنفس القدر من الحلاوة ، برسومات شخصيات سعيدة عليها . ومع ذلك ، تمكنت الأم والابنة من الاعتناء بنفسيهما لأنهما عاشتا بالمجان في منزل ريفي صغير في أرض جدّة سابين . وقد ماتت جدتها أيضاً في الصيف الماضي ، في سن التاسعة والتسعين ، وقبل أن تدرك والدتها أنها ورثت بيتاً كاملاً لتهدره على المخدرات ، فإنها اتخذت طريقها في مطاردة شبح إلى الجانب الآخر - أو أينما تكون في الوقت الحاضر .

«تسعة وتسعون»، قال ألن . «ليسا هذا عمراً كبيراً بالمرة . ولكن ، أخبريني ، أي نوع من العلاقة بينك وبين المهلوسات»؟

«لا شيء» ، قالت سابين . «ربما يكون هذا هو السبب في أنني كنت تلميذة سيئة لماما . قالت لي دائماً 'عليك أن تحرري نفسك' . ربما أفكر أكثر من اللازم» .  
«هممم» ، قال ألن . «يوليوس هنا يفكر كل الوقت تقريباً ، لكنني نادراً ما لاحظت أن هذا يُساعد» .

تجاهل المفكر المتهم تعليق ألن . وقال بدلاً من ذلك : «واذن ، ورثتِ أنتِ بيتاً كاملاً من جدتك»؟

هزت سابين رأسها . «بمجرد أن تم بيعه ، وتسديد كلفة الجنازات وكل شيء ، تبقى لديّ مليونان كاملان . فكرت في ما أريد أن أفعل وتوصلت إلى استنتاج أن كوني سيدة أعمال هو الحياة المناسبة لي . أنا جيدة للغاية مع الأرقام . إنه أجمل وصف في العالم ، إذا سألتني . سيدة أعمال!»!

وافق يوليوس . هناك بعض الكلمات والتعبيرات التي تبرز فوق البقية . وكانت «صاحب مشروع» واحدة منها . و«من دون فاتورة» واحدة أخرى .

ولكن ، بعد ذلك سار كل شيء خطأ . من ناحية ، بالطبع ، لم يكن المال كافياً لامتلاك موقع في وسط ستوكهولم ، حيث يوجد كل الزبائن . وهذا هو السبب في أنها تجلس الآن حيث هي ، على بُعد أربعين كيلومتراً إلى الشمال من كل تلك الحركة . ومن ناحية أخرى ، كانت قد أودت بنفسها إلى الضلال بفعل ما حذر منه ألن : فكرت كثيراً جداً» .

«هل يمكن للمرء أن يتساءل عن أن نوع من التفكير هو الذي قاد إلى فتح بقالة في مارستا»؟ سأل ألن .

«أعتقد أنك فعلت للتو» ، قالت سابين . «جلستُ إلى طاولة مطبخ جدتي مع ورقة وقلم . كنت أفكر ، كما تعرفان ، أنه كلما كان الجمهور المستهدف المحتمل أوسع ، كلما زادت فرص النجاح . وأدى هذا إلى حقيقتين عالميتين . واحد : كل الناس يأكلون طالما أنهم يعيشون . الثاني : برغم ذلك ، هم يموتون في نهاية المطاف . كلهم ، بلا استثناءات» .

«ربما باستثناء ألن»، قال يوليوس . «أصبح عمره مائة عام وعام قبل وقت ليس بالطويل» .

«واو»، قالت سابين . «هذا ما أسميه وجود قدم في القبر . من السيئ للغاية أنك لا تملك أي نقود ، وإلا لكنتُ بعثك تابوتاً» .

نظر ألن حوله . لم يكن هناك قسم للتوابيت .

«انتظري»، قال . «هل دار الجنازات المجاورة جزء من هذا العمل أيضاً؟»

ابتسمت سابين لمهارات ألن في الاستنتاج المنطقي . «أحسنتم!» قالت «حتى تعيش ، فإنك تحتاج إلى الطعام ، وبالتالي إلى محل بقالة . وعندما تموت ، تُدفن . ومن هنا جاء إنتاج التوابيت . بهذه البساطة . بيع التوابيت» .

تسببت قصة سابين في جعل ألن فلسفياً على الفور . «الحياة والموت»، قال . «والأشباح بينهما» .

«لكنك تستطيع كسب المال من الأشباح ، أو أنك تستطيع ذلك إذا كنت مستعداً لقتل نفسك بالمخدرات في العملية . كانت الحياة ، على الأقل وفق نسختي لخطة العمل ، غير مجدية حتى قبل أن تشرعا في إفراغ متجر السلع من دون أن تدفعا . بل وكان الموت أسوأ» .

شعر يوليوس بالأسى لصديقتيهما الجديدة . وكان خجلاً بعض الشيء من محاولته الفاشلة للسطو . «ألم تقولي إنك جيدة جداً مع الأرقام؟»

«أنا كذلك! إذا أردت ، أستطيع أن أخبرك بالضبط كم ستكون خسارتي كبيرة في الربع التالي من العام . وكم ستكون أكبر ، كنسبة ، في الربع الذي يليه» . «أفهم» .

واصلت سابين : «تبين أن أولئك الذين على قيد الحياة لا يريدون قبول حقيقة أنها وضع مؤقت . الناس لا يتوقعون أن يموتوا ، وهو ما يعني أنهم لا يرتبون للحصول على تابوت مسبقاً . وبمجرد أن يجدوا أنفسهم أمواتاً ، لدهشتهم الخاصة ، فإنه لا يتبقى أمل في المتاجرة معهم» .

«ولكن ، لا بد أنهم اشتروا الطعام على الأقل قبل موتهم ، أليس كذلك؟» قال يوليوس . «لإبقاء الموت في مكانه ، أعني» .

«نعم، أنا أفترض ذلك بنفس القدر. لكنهم قلما يشترونه مني». كانت حملة إعلانية، هي الأولى والأخيرة والوحيدة («مأكولات وتوابيت بتكلفة منخفضة») في الصحيفة المحلية المجانية قد انتهت مع ابتداء شائعة انتشرت على طول الطريق لتصل إلى مفتش الصحة والسلامة في البلدية، الذي قام بزيارة مفاجئة للتأكد من عدم تخزين أي جثث مع منتجات الألبان. كانت تلك الحملة أسوأ أفكار حتى الآن، ضمن عرض كامل من الأفكار السيئة.

تساءل يوليوس عما ستفعله الآن، إذا كانت الأعمال سيئة للغاية على كلا جانبي الجدار. ولم تكن سايبين تعرف. كل ما تعرفه هو أنها سئمت من كل شيء. لو أن أمها فقط لم تُقجم كل هذه الأشياء الخارقة فيها. كان ما تملكه حقاً، بعيداً عن مهارتها مع الأرقام، هو الموهبة الفنية. «الموهبة الفنية؟ قال ألن.

«نعم، يمكنني أن أرسم صورتك، إذا كان ذلك يهمك. هل نقول أربعة آلاف؟ أوه لا، بالطبع لا».

اعتذر ألن عما تذكرته سايبين للتو: أنه ليس لديه مال.

«ولكن، بالحديث عن ذلك، أشعر بالمسؤولية عن هذا الشاب الصغير يوليوس ورفاهه. لم تكن البشور التي كان يتذمر منها باستمرار حتى قبل أن تظهر منظراً جميلاً. هل هناك أي شيء يمكن أن نساعدك به يا أنسة سايبين، بحيث يمكنك أن تسمح لي لنا بالبقاء هنا ليلة أو اثنتين؟ يمكننا أن ننام على الأرض هناك بجانب اللبن الرائب، إذا اضطررنا. أتعهد بعدم الموت أثناء نومي والتسبب لك بالمزيد من المشاكل مع سلطات سلامة الغذاء».

والتحق به يوليوس: «وأنا جيد في النجارة. ربما تستفيد مجموعة التوابيت من بعض الإضافات الجديدة».

هل أدهما يبقيان ليلة؟ سوف تكون هذه انتقالة سريعة للغاية - من زبائن بلا نقود إلى ضيوف لقضاء الليل في أقل من نصف ساعة. لكن سايبين لاحظت مرة أخرى ما اشتبهت به في وقت مبكر: لقد استمتعت بصحبة العجوزين. وإذن،

لمَ لا؟ التفتت إلى يوليوس . «أنتَ أيها الشاب الصغير» ، قالت . «حسناً ، إلى أي مكان آخر يمكنك أن تذهب ، بذلك الكعب المتقرَّح؟ إذا كنتُ قد فهمت بشكل صحيح بينما كنتَ تسطو عليّ ، فإنه ليس لديك أي مكان حتى لو كنتَ تستطيع المشي» .

كانت الحقيقة أنها لم تُرد أن تتخلص من ألنّ ويوليوس ، ليس على الإطلاق . «لدي شقة من غرفتين في الطابق العلوي . يستطيع أحدكما أن ينام على السرير الاحتياطي في القاعة هناك ، والآخر على الأريكة في مخزن التوابيت . أو في أحد التوابيت إذا كان ذلك أكثر راحة . سوف تجدان فراشي للأسنان ومعجون أسنان بجوار الضمادات ، وتعرفان مسبقاً أين توجد هذه» .

«ربما موسى حلاقة أيضاً؟» قال ألنّ . لا أتصور أن ذلك سيحدث فرقاً بأي طريقة مع الإفلاس الوشيك .

«أوه ، خذ اثنين . سأضيفهما إلى الفاتورة» .

# السويد

عندما نزلت سابين من شقتها في صباح اليوم التالي ، كان يوليوس يصنع توابيت الموتى بكل طاقته . وكان ألن ما يزال ممتدداً على الأريكة الطويلة ، يراقب .

«ماذا يفعل؟» سألت مندهشة .

«لا أعرف» ، قال ألن . «يُحَضَّرُ لرحيله»؟

«صباح الخير» ، قال يوليوس . «أنا أعوضك عن غرفتنا وطعامنا . كنت دائماً ماهراً في النجارة . هل ذكرت ذلك؟ ألا ينبغي أن نطلي التوابيت باللورنيش أيضاً؟ قد يزيد ذلك المبيعات .

«من لا شيء إلى لا شيء تقريباً»؟ قالت سابين . «هل تسنى لكما الوقت

لاختطاف إفطار ما من المتجر»؟

لم يجروا ، ولكن يوليوس شعر بأنه إذا سُمح لهما بالبقاء في غرفة الضيوف وورشة النجارة لبضعة أيام ، فإنه سيكون سعيداً بأن يفتح لها المحل كل صباح . بهذه الطريقة تستطيع سابين أن تنام . ربما لم تحظ بالفرصة غالباً .

أجابت بأن هذا عرض يستحق النظر فيه ، لكن هذا النوع من القرار لا ينبغي أن يُتخذ على معدة فارغة . «هيا ، دعونا نأكل» .

تكوّن الإفطار من اللفائف بالجبن ، والعصير ، والقهوة من الماكينة . وفي الأثناء ، استقبل المتجر أربعة زبائن كاملين ، قام كل منهم بعملية شراء صغيرة . وبدأ يوليوس كنوع من السحر المحفوظ . وأثبت أنه يستطيع التعامل مع ماكينة النقود . «ثمان وخمسون كرونة ، من فضلك . شكراً . الباقي كروتان . أتمنى لك نهاراً سعيداً» .

فكرت سابين بأن الدبلوماسي المزيّف يبدو من نوع أفضل مما قد يتوقعه المرء في البداية . وحتى الآن لم يكن أجر عمله كبيراً . بالإجمال ، اقتصرت التكلفة على

علبة ضمادات ، وبضعة أكواب من القهوة ، ، وكعكة ، ولفيفة ، وثلاث ديسيلترات من العصير ، وحبّة أو اثنتين من الإيبوبروفين . ولم يكن هذا الذي يُدعى «ألن» مفيداً بنفس المقدار ، لكن كلفته كانت أرخص على أي حال .  
لذلك ، ثمة أسباب وجيهة وموضوعية للسماح للعجوزين بالبقاء . بالإضافة إلى حقيقة أنها استمتعت بصحبتهم .  
«بالطبع يمكنكما البقاء هنا لبعض الوقت» ، قالت . «ولكن لا تصنع الكثير من التواييت . سوف يرفع ذلك كلفة التخزين فحسب» .

## الولايات المتحدة الأميركية

كانت المستشارية ميركل قد انتهت لتوها من لقاءها الأول مع الرئيس ترامب في واشنطن . وفيه ، تم إبلاغها بأن حلف الناتو عديم الفائدة ؛ وبأن الناتو رائع ؛ وبأن ترامب يحب ألمانيا . وأيضاً بأن على ألمانيا أن تعمل على دفع نفسها لضبط نفسها في عدد من القضايا ؛ وبأن العلاقات بين الدولتين قوية ؛ وبأن الشيء الوحيد الذي يوحد بينهما هو أن أوباما كان قد تنصت على الهواتف في كليهما .

والآن عادت إلى السفارة الألمانية ، حيث تمت مرافقتها على الفور إلى غرفة اجتماعات محمية من التنصت . وفي انتظارها كان السفير الألماني والسفير الألماني لدى الأمم المتحدة ، ومدير المخابرات الألمانية في الولايات المتحدة .

وأدركت المستشارية ، التي اعتقدت أن يومها لا يمكن أن يصبح أسوأ من ذلك ، أنه يمكن أن يفعل بالتأكيد . كان ضابط المخابرات يقود الاجتماع .

كانت القضية ، كما تم إبلاغ المستشارية مسبقاً ، هي أن كوريا الشمالية نجحت في تهريب أربعة كيلوغرامات من اليورانيوم المخصب إلى بيونغ يانغ بواسطة سفينة اسمها الشرف والقوة . وتبين أن خبير الأسلحة النووية السويسري ، الذي عرضه كيم جونغ أون في مؤتمر صحفي ، هو سويدي ، اسمه أَلْنُ كارلسون ، ولم يكن في صف كيم جونغ أون ، كما كانوا يخشون في وقت سابق . وبدلاً من ذلك ، تمكن من مغادرة بيونغ يانغ والوصول إلى نيويورك . وأحضر اليورانيوم المخصب معه .

إلى أمريكا؟ اليورانيوم هنا؟ قالت المستشارية .

«نعم» ، أكد ضابط المخابرات . «إنه هنا جداً جداً» .

قبل بضعة أيام ، التقى أَلْنُ كارلسون بالرئيس ترامب ، مع وزيرة الخارجية السويدية مارغوت فالستروم ، التي هي أيضاً ممثلة السويد في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة .

«نعم ، أعرف من تكون» ، قالت أنجيلا ميركل . «امرأة كفؤة . هل نعرف ما قيل خلال الاجتماع»؟

«ليس تماماً . يبدو أن الرئيس ترامب صرح بأن فالستروم وكارلسون لم يرتكبا خطأ ، وحذرهما من القيام بذلك مرة أخرى» .

«يبدو هذا مثل الرئيس ترامب» ، قالت أنجيلا ميركل . كانت المستشارة واسعة الخبرة . واستطاعت أن تشعر في الهواء بأن المزيد سيأتي . «وماذا؟» قالت .

«حسناً ، بعد ذلك الاجتماع ، التقى السفير برايتنر صدفة بأنَّ كارلسون خارج مقر الأمم المتحدة . وعلى نحو جدير بالإعجاب ، أدرك السفير إمكانية الحصول على معلومات استخباراتية ودعاها هو وصديقه يونسون لتناول العشاء» .

بدا ضابط المخابرات غير سعيد . وإنما ليس بتعاسة سفير الأمم المتحدة الجالس إلى جانبه .

«وماذا؟» قالت أنجيلا ميركل مرة أخرى .

«وعد السفير بمساعدة كارلسون وصديقه بشأن حقيبة كانا يرغبان في تسليمها إلى جمهورية ألمانيا الاتحادية ، وقالوا إنها تحتوي على معلومات مهمة تتعلق بالأسلحة النووية كان كارلسون قد اعتزم أصلاً إعطاءها للرئيس ترامب ، لكنه غير رأيه بعد مقابلة الرئيس شخصياً» .

انتاب المستشارة شعور معين من التضامن مع كارلسون . يبدو أن لديهما تجارب مماثلة مع الرئيس الأمريكي . «والآن ، سوف تسلّم هذه المعلومات إليّ حتى أدرس إمكانيات إرسالها إلى محللينا في برلين» .

«حسناً» ، قال ضابط المخابرات «تبين أن الحقيبة تحتوي ... على أربعة كيلوغرامات من اليورانيوم المخصب . وعلى رسالة لك ، سيدتي المستشارة . مكتوبة على ثلاثة مناديل» .

«ثلاثة مناديل»؟ قالت المستشارة .

لكن ما تفكر به كان أربعة كيلوغرامات من اليورانيوم المخصب؟ هنا؟ في السفارة الألمانية في واشنطن؟

بحلول الوقت الذي انتهى فيه الاجتماع الاستخباري ، كانت المستشارة قد

علمت أيضاً أن الكلمة المشفرة التي تم اعتراضها سابقاً «هليون» تشير إلى الهليون الحقيقي ، ولا شيء أكثر من ذلك . وأن كارلسون ، حسب كلامه ، سمع بأن بيونغ يانغ تنتظر شحنة أكبر من اليورانيوم المخصب ، نحو خمسمائة كيلوغرام هذه المرة . وقد تم بالفعل إبلاغ ضابط المخابرات في دار السلام بذلك كما ينبغي . وبما أن شحنة الاختبار تمكنت من قطع كل الطريق إلى بيونغ يانغ من إفريقيا ، فإن هناك سبباً للاعتقاد بأن الكوريين الشماليين سيحاولون استخدام نفس الطريق مرة أخرى .

كانت المستشارية ميركل تعرف معظم الأمور ، لكنها لم تكن تعرف ما إذا كان يجب اعتبار سفير الأمم المتحدة برايتنر بطلاً قومياً أو واحداً من أعظم البلهاء في جمهورية ألمانيا الاتحادية . وقررت ، في الوقت الحاضر ، أن تنظر إليه على أنه شيء بينهما .

## السويد

جاءت الأيام وذهبت الأيام . وفتح يوليوس المتجر كل صباح ، في حين حضرت سابين وجبة الإفطار لنفسها وللسيدين بعد ساعة لاحقاً . ثم قضى يوليوس وسابين بعض الوقت وهما يتفوقان على بعضهما في التهنيدات ، بينما أخرج ألنّ اللوح الأسود ليؤدي نوبة من القراءة الجهرية . وبعد الوجبة ، جلست سابين خلف ماكينة النقود بينما ذهب يوليوس للعمل كمنتج للتوابيت ، واستقر ألنّ على أريكته الطويلة .

الآن ، وقد جعل الدبلوماسيان نفسيهما وكأنهما في البيت ، رأت سابين أن من المناسب وضع بعض القواعد ؛ خاصة عندما يتعلق الأمر بالنظافة . وضعت لهما أربع مجموعات من الملابس ، من التي كان قد تركها جُدها خلفه ، وطلبت منهما الاستحمام ، الذي يليه تغيير الملابس كل يوم .

هذا صارم جداً ، فكّر ألنّ ويوليوس . لكنهما أطاعا . وسرعان ما تبين أن الحظ الذي جلبه يوليوس ، حين جلب أربعة زبائن خلال وجبة إفطار واحدة ، كان مؤقتاً . كان قدوم الناس الذين اعتقدوا أنهم في حاجة إلى الطعام ليعيشوا محدوداً . أما أولئك الذين يريدون الاستعداد للموت بدلاً من ذلك ، فلم يأت منهم أحد .

تجول يوليوس في المكان بجواربه بينما يتعافى كعبه . ويأذن من سابين ، قام بإجراء بعض من تطوير المنتج للتوابيت : طلاها بألوان مختلفة ، لأنه رأى في مكان ما أن الناس يفعلون ذلك . وقرر أنه ما من شيء تمكن خسارته - اللهم باستثناء تكلفة الطلاء . وقامت سابين بتعديل حساباتها بحيث تظل الميزانية في حدود الظل الأحمر للربيع القادم .

والآن ، تم تجهيز واجهة عرض المتجر بخمسة توابيت من خشب الصنوبر الصلب ، باللون الأبيض ، والأزرق الحماثمي ، والوردي ، والأخضر الزيتوني ، والرمادي . وكان هناك أيضاً عدد قليل من التوابيت الجاهزة ، وإنما غير المعالجة بعد

في متجر النجارة ، واثنان آخران قيد الإنتاج .

مع ذلك ، بدت سوق التوابيت في شمال الضواحي الشمالية لستوكهولم ميتة . وعندما سأل يوليوس سابين عن المنطق وراء التسعير والموقع ، حصل على إجابة غامضة . وعندما أراد أن يعرف عن المنافسين القريبين ، قالت إنها ستكون سعيدة للغاية إذا عرفت عن ذلك .

بعد أسبوعين ، سُفيت القروح في قدم يوليوس ، في حين بقيت مبيعات التوابيت الإجمالية عند الصفر . واستطاع أن يُحدّد من خلال الإنترنت متجر بيرغلوند للجنائزات كأقرب منافس بالمعنى الجغرافي . ووعده سابين بالاعتناء بجميع الزبائن الذين لن يظهروا في غيبته ، بينما انطلق هو في مهمة استطلاعية .

كانت مسيرة مريحة لعشرين دقيقة إلى متجر بيرغلوند . ودلّف يوليوس إلى الداخل واستقبلته امرأة بسترة سوداء وتنورة قصيرة . ورحبت بزبونها ، وقدمت نفسها على أنها تيريز بيرغلوند ، مالكة العمل مع زوجها ، أوف ، الذي لم يكن ، لسوء الحظ ، موجوداً في الوقت الحالي . وصافح يوليوس يدها ، لكنه لم ير أي سبب فوري لإعطاء اسمه .

«كيف يمكن أن أخدمك؟» سألت تيريز بيرغلوند .

«لديّ فضول إزاء توابيتكم» ، قال يوليوس .

لم تكن تيريز بيرغلوند معتادة على مثل هذه البداية في علاقاتها مع زبائنها . عادة ما كان أول شيء يحدث هو أن يخبروها عمّن توفي وتردّ هي بمقدار مناسب من التعازي . «حسناً» قالت ، بلهجة أقرب إلى الشك .

«أرى أنكم تقدمونها بألوان مختلفة . هل لي أن أسأل عن ما الذي تستخدمونه

كمواد؟»

قالت تيريز بيرغلوند إن الصناديق التي يشير إليها السيد مصنوعة من المازونيت ، وهي لذلك صفقة جيدة للغاية . لكنهم لا يدخرون أي شيء عندما يتعلق الأمر بالمعالجة السطحية ، وبهذه الطريقة ، كان محل بيرغلاند قادراً دائماً دائماً على توفير الصناديق التي تشع بأقصى درجات الكرامة ، وإنما التي لا تكلف القدر الذي قد يظنه المرء .

«وبكم تباع؟ هذا الوردى وذالك الأزرق؟»  
«سته آلاف وأربعمائة كرونه لكل منهما» .  
«أوه ، اللعنة» قال يوليوس بتلقائية .

كان لا بد من تسعير توابيته هو وسابين من خشب الصنوبر الصلب في مكان ما حول خمسة عشر ألفاً ، لمعادلة الكلفة ، أكثر أو أقل . وبدت توابيت المازونيت جميلة .

«إننا سعداء بتقديم حلول كاملة ، بعروض جنازات مختلفة بما في ذلك التابوت ، بطبيعة الحال ، وإنما أيضاً أشياء مثل الدعوات والبرامج وزينة التابوت وبطاقات الشكر . هناك الكثير للتفكير بشأنه عندما يتوفى شخص عزيز ، والحزن يثقلك . وبذلك يتم تحديد مستوى مشاركتنا وبالتالي التكلفة مع المشكول» .  
«حسناً ، هكذا هو الأمر إذن» ، قال يوليوس . «مع أنه في هذه الحالة ليس لديّ عزيز متوفى» .

نظرت مديرة محل الجنازات تيريز بيرغلوند إلى الزبون ، الذي لم يكن زبوناً على ما يبدو . «لماذا إذن . . .» بدأت .

«أوه ، حسناً ، الموت دائماً قاب قوسين أو أدنى ، ولذلك من الحكمة أن نكون مستعدين . هل تصنعون التوابيت بأنفسكم ، بالمناسبة؟»

«أو ، مرة أخرى ، التوابيت» ، قالت تيريز بيرغلاند . «لا ، يتم إنتاجها لنا في إستونيا . بالنسبة للطلبات الخاصة ، لدينا زمن تسليم مدته أسبوعان ، لكن لدينا معظم الأنواع في المخزون . أنا لا أفهم تماماً اهتمامك بتوابيتنا إذا لم يكن أحد . . .» .  
«لن أزعجك أكثر» ، قال يوليوس . «شكراً لأنك أعطيتني فكرة . توابيت لطيفة جداً ، حقاً . متعة للعين . وبسرعة جيداً أراك عندما أقرر . أو أنني لن أفعل بالضبط ، لكنك تعرفين ما أعني» .

\*\*\*

كان الخبر السيئ هو أن جودة التوابيت في بيرغلاند تساوي مثيلتها في توابيتهم ،

وإنما بأقل من نصف السعر . وكان الخبز الأسوأ هو أن حُزم العروض التي يقدمها بيرغلاند جعلت اللجوء إلى يوليوس ، وسابين والرجل صاحب الجهاز اللوحي الأسود أقل صلة بكثير . ويبدو أنه لا يمكن أن يُطلق عليها اسم توابيب بعد الآن : إنها صناديق .

اعتقدت سابين أن بوسعهم أن يطلقوا عليها ما يشاءون من الأسماء طالما يكون بإمكانهم زيادة مبيعاتهم . وقرر الاثنان الآخران المشاركان في الاجتماع الطارئ بالإجماع أن هناك طريقين إلى الأمام : إما أن يدفنا فكرة تجارة التوابيب كلها أو يقوموا بتوسيعها .

«دعوني أفكر» ، قال يوليوس .

«أوف ، قرّف» ، قال ألن من على أريكته .

\*\*\*

فكّر يوليوس .

فكّر بأن الشخص الذي يطلب تابوتاً وريداً ، على سبيل المثال ، إنما يفعل ذلك لسبب . تحب صناعة الجنازات أن تسمّى اللون «وردي مسحوق» .

تابوتٌ يمكنك التماهي معه ... واصلَ يوليوس التفكير . توابيت بثيمات مختلفة : هل يمكن أن تكون هذه فكرة؟

تابوت بألوان قوس قزح لشخص سيدافع ، حتى في الموت ، عن حقه في تفضيل احتضان شخص من نفس الجنس؟

تابوت هارلي ديفيدسون لشخص من محبي ذلك الشيء؟

تابوت يسوع ، حتى؟

تابوت من نوع حماية البيئة؟

تابوت فريق كرة القدم المحبب إلى قلبي؟ بالنسبة للعديد من الناس ، تعني كرة القدم الفوز أو الموت . وربما عندما يموت المرء ، يفضل أن يبدو الأمر وكأنه فوز .

تابوت إلفيس بريسلي؟ في شبابه ، عرفَ يوليوس شخصاً يقلد شخصية

إلفيس ، وكان غناؤه سيئاً بشكل فريد ، وبدا شكله أيضاً أشبه بملك السويد غوستاف الخامس من 'الملك' إلفيس ، وظهرت شائعات قالت إن أحدهم ضربه حتى الموت في حانة الكاريوكي لهذا السبب بالذات بعد سنوات لاحقاً . لكنه لو كان ما يزال على قيد الحياة ، وبدأ التفكير في إنهاء مسيرته ، فمن الواضح أنه كان ليشكل مثلاً على الزبون المحتمل .

«الآن بدأنا في الوصول إلى مكان ما» ، قالت سابين ، عندما أعلن يوليوس أفكاره . «يمكنني أن أرسم كل ما ذكرت . والكثير إلى جانب ذلك . أستطيع أن أنتهي من تابوت هارلي ديفيدسون في يومين أو ثلاثة أيام . وقد يستغرق إلفيس أسبوعاً ، وسيكون إلفيس في شبابه أفضل ، على ما أعتقد - لم يكن سميناً بهذا القدر عندما كان صغيراً ، ولذلك لن يستهلك الكثير من الألوان» .

سُرَّ يوليوس بالمديح غير المباشر الذي تلقاه من سابين . سوف تكون الخطوة التالية هي العثور على طريقة لإخراج رسالتهم وإيصالها إلى الناس . ربما لا يستحق نشر إعلان في صحيفة مارستا المحلية محاولة أخرى ، أليس كذلك؟

«كلا» ، قالت سابين . «أعتقد أن ثيمتنا أكثر عالمية . هل تعتقد أنه يمكن أن يكون هناك معرض تجاري لنا؟ معرض للتواييت؟»

لم يسبق وأن سمع يوليوس أبداً بمعرض للتواييت ، لكن العالم مجنون . ولذلك ، لِمَ لا؟

«دعوني أقوم ببعض البحث» ، قال ، وطلب استعارة جهاز آلت اللوحي الأسود . «عفواً؟ قال آلت من أريكته . «من الذي سيخبركما إذن بما يحدث وما لا يحدث في العالم؟»

«ماذا لو لم يكن هناك أحد؟» قال يوليوس .  
منعت سابين نشوب شجار بين العجوزين . «سوف أجلب حاسوبي المحمول . سأعود في لحظة» .

\*\*\*

سيكون معرضاً تجارياً دولياً إذن . من المعقول توقع أن يتم العثور على 99 في المائة من احتمالات تسويق تابوت إلفيس بريسلي خارج حدود السويد . فقط كمثال واحد . ووجد يوليوس ما يبحث عنه ؛ في مدينة شتوتغارت الألمانية . سوف يقام أكبر معرض للسياحة والسفر في العالم هناك في القريب . وقد ناسب ذلك غرضهم تماماً ، مثل اليد في القفاز : ألفا عارض من تسع وتسعين دولة . وكلاء سفر ، وسلاسل فنادق ، ومنظمات سياحية ، ومركبات ترفيهية ، وكارافانات تخييم ، ومناطق التخييم ، وخيام ، وحقائب ظهر ، وبضع مئات من الأشياء الأخرى .

«توايبت»؟ قال منظم المعرض الألماني ، عندما اتصل به يوليوس ليحجز كشكاً للمعرض . «إننا لا نتدخل في العادة في ما يرغب العارض في إيصاله ، لكنه يجب أن يكون ذا صلة بشكل ما في الحقيقة بالثيمة العامة للمعرض» .

«أوه ، لكنه كذلك» ، قال يوليوس . «الرحلة الأخيرة ، بالطبع ، هي نوعها الخاص من السفر - ربما الأكثر أهمية من الجميع . ألا تتفق معي»؟

أدرك منظم المعرض ، الذي كان قد تلقى في وقت سابق من ذلك اليوم طلباً من مُصنِّع سلفويني لأدوات المساعدة في لبس الأحذية ، أن أي شيء لن يفاجئه بعد ذلك . «بالطبع يا سيدي . سوف أرسل الوثائق . نتطلع إلى استقبالك أنت و... توايبتك بحرارة» .

الآن حان الوقت لتحديد الأولويات . سيكون عليهم أخذ عدد من العينات . أي ثيمة ستكون الأفضل من منظور دولي؟

تساءلت سابين عما يمكن أن يكون الألمان متحمسين بشأنه . تابوت «قولوا لا للطاقة النووية»؟

كان أَلَنْ يستمع بأذن واحدة . والآن تدخل ليقول إن هذا لن ينجح . ليس في ألمانيا ، وليس في أي مكان آخر . لقد قرر الألمان مُسبقاً التخلي عن الطاقة النووية ، فما الفكرة من الاحتجاج ضدها؟ وبالنسبة لكل الآخرين ، أصبح الحادث النووي في فوكوشيما أخباراً قديمة في الحقيقة . ويفضل الناس القلق بشأن الأشياء القادمة ، على عكس ما كان أو ، في هذه الحالة ، ما يحدث الآن .

ومع ذلك ، قد يتمكنون من تسويق تابوت مناهض للأسلحة النووية في اليابان .

هناك ، ليس نصف عمر ما يتذكره الناس بهذا القِصر . فبعد كل شيء ، ما يزال مستوى النشاط الإشعاعي في أسماك المحيط قبالة ساحل فوكوشيما يعادل ألفي ضعف الحد المسموح به . وفي الفترة الأخيرة ، تم قياس مستويات أكثر من خمسمائة وحدة طاقة لكل ساعة في المفاعل المدمر .

«واذن ، ماذا يعني ذلك؟» سأل يوليوس ، الذي لم يكن يريد حقاً أن يعرف : فقد أسقط مُسبقاً فكرة التابوت المناهض للطاقة النووية .

«لو كان المستوى يساوي ثلاث وحدات بدلاً من ذلك ، لكان من الممكن البقاء على قيد الحياة معه» ، قال ألن .

«ثلاثمائة؟»

«كلا ، ثلاثة» .

غمغمت سابين بأن هذا يبدو مبهِجاً . هل هناك شيء في لوح ألن الأسود يمكن أن يفيد عملهم بدلاً من هذا؟

«ربما» ، قال ألن .

كان ما عرضه الجهاز اللوحي ، بشكل أساسي ، هو الأخبار من كل زاوية في العالم ، وبعض الموسيقى وبعض النساء العاريات . ومن جانبه ، ركز ألن على الأولى . «الشعور السائد الآن هو أن أولئك منا الذين في وضع جيد يريدون تجنب التعامل مع أولئك الذين في وضع سيئ» .

«وكيف يبدو نموذج العمل هذا؟»

لم يكن ألن متأكداً ، لكن أي عدد من الناس كانوا يغرقون في البحر الأبيض المتوسط كل يوم ، وعندما يطفون إلى الشاطئ هنا أو هناك ، فإنهم سيحتاجون بالتأكيد إلى توابيت .

قالت سابين إنه حتى اللاجئون الأحياء ربما لا يكونون المجموعة المستهدفة الأساسية لديهم . أما الغرقى منهم ، فأقل من ذلك حتماً .

مال ألن إلى الموافقة .

كان يوليوس معجباً بالمصطلحات التي تقذفها سابين من فمها . «نموذج عمل» و«المجموعة المستهدفة الأساسية» في نطاق مجرد جمل قليلة . «أعتقد أن لديك

موهبة غريزية في الأعمال التجارية» .

«موهبة في الأعمال التجارية السيئة» ، صحَّحته سابين .

«هل لديك أي خبرة في المعارض التجارية»؟ سأل يوليوس .

«نعم ، في حقيقة الأمر» .

ذات مرة ، قبل عشرين عاماً ، أخذتها والدتها في رحلة إلى لاس فيغاس . وهناك ، حضرنا معرضاً «للاستبصار الروحي» ، والذي ضم ، في ترجمة فضفاضة ، اجتماعاً هائلاً بين أمها وخمسة وعشرين ألف شخص من أصحاب نفس العقلية من جميع أنحاء العالم .

كان موضع الجذب الرئيسي لأمها هو المحاضرة عن «الشفاء بالطاقة الروحية» ، لكنها فوّتها -هي وكل شيء آخر- لأنها اكتشفت على الفور أن حبوب الهلوسة كانت تباع بجميع الأشكال التي يمكن تخيلها في المكان . كان الأمريكيون يسمونها «الحامض» ، وشرحت والدة سابين لابنتها أنه ليس لديها خيار سوى تجربة جميع الأصناف الأمريكية لمعرفة أي نوع من الاستبصارات الروحية الجديدة يمكن أن تجدها فيها .

ما حدث بعد ذلك هو أن أمها بقيت في غرفتها في الفندق طوال ثلاثة أيام من أيام المعرض الأربعة ، عاكفة على سلسلة من المحاولات لنقل نفسها هي وسابين أثرياً إلى السويد . وقالت إنها تمكنت من الوصول إلى هناك مراراً وتكراراً ، لكن ابتنتها ، المفكرة المتصلبة دائماً ، ظلّت تتخلف دائماً في فيغاس .

عندئذٍ ، اعتقد يوليوس أنه في طريقه إلى الوقوع في الحب .

«أنتِ ايتها المسكينة الرائعة» ، قال . «يا لتلك الأشياء التي كان عليك التعامل

معها!»

«أوه» ، قالت سابين ، وهي تحمّر خجلاً .

لم تكن الرحلات بواسطة حبوب الهلوسة هناك تختلف كثيراً عن تلك التي في الوطن . وبينما كانت والدتها -أو روح والدتها على الأقل- تسافر ذاهبةً وأيئةً عبر المحيط الأطلسي ، كانت سابين تتجول بين الأكشاك في المعرض ، وتتعلم أساسيات كيفية التواصل مع ملاكك الحارس . وقد عُرضت عليها حزمة كاملة للمبتدئين

في هذا المجال مقابل 2800 دولار أمريكي ، بما في ذلك شريط فيديو ، وكتيب توضيحي ، وقرص مدمج يحتوي على تسعين دقيقة من الصمت .

«كلام الملك» كان اسم القرص المدمج . وأوضح الغلاف أن القرص فارغ ، لأن الملائكة ، بشكل عام ، لا يتحدثون .

ذكر ذلك مزارع الهليون المتقاعد رغباً عنه بأن العالم مليء بالأفكار التجارية اللانهائية .

«إذا فشل مشروع توابيتنا ، فربما يمكننا أن نبث حياة جديدة في عمل أمك» .

«ربما» ، قالت سابين .

## روسيا

نشأ غينادي أكساكوف في لينينغراد الخمسينيات ، كان والده يدرّس الفلسفة ، وعملت والدته في أحد البنوك . وكان والداه المحبّان يقدّمان الحب والعناية على طفلهما الوحيد . وفي عيد ميلاده العاشر ، حصل غينا على عصا للهوكي وزوج جديد من الزلاجات الجليدية ، لكن هوكي الجليد لم يكن ما كان مخلوقاً لأجله . بدت هذه لعبة جماعية جداً . وانطبق الشيء نفسه على كرة القدم .

بدلاً من ذلك ، أصبح مغرمًا برياضة السامبو القتالية ، الدفاع عن النفس بدون أسلحة . هذه لعبة رجل لرجل ، بلا أحد تعتمد عليه سوى نفسك . وبدت هذه الرياضة نظيراً أفضل بكثير لمزاج غينا . والأكثر من ذلك أنه التقى بفولوديا في صالة الألعاب الرياضية . كانا في نفس السن ، ونظيرين متساويين على الحلبة ، وكانا يضحكان على نفس الأشياء ولديهما نظرة متشابهة للحياة . باختصار ، أصبحت من أفضل الأصدقاء وما يزالان ، الآن ، بعد خمسة وخمسين عاماً .

كان غينا يدخل ويخرج كما يشاء من مكان عمل فولوديا . وكان الشخص الوحيد المعفى من الروتين الأمني المكثف عند كل مدخل . والحقيقة أنه لم يكن يدق الباب قبل دخول مكتب صديقه الخاص . كما حدث اليوم .

«مرحباً ، فولوديا» قال . «تحدثتُ للتو مع صديقنا من تشاباروفسك . شاب طموح ، كما يجب أن أقول . والذي أصبح يبدو ، للأسف ، مثل الرجل الصغير الكبير في بيونغ يانغ» .

«كيف ذلك؟» سأل الرئيس بوتين .

«إنه يريد جهاز الطرد المركزي ذاك . يقول إنه يحتاجه لجعل الأميركيين والصينيين يلهثون في الكورس» .

ابتسم بوتين للصورة التي رسمها صديقه ؛ صيني لاهث وأميركي لاهث بنفس المقدار ، جنباً إلى جنب . . . جميل .

كان «الصديق من تشاباروفسك» هو المدير الجديد لمصنع البلوتونيوم في شمال العاصمة الكورية الشمالية . وحدث ، بطبيعة الحال ، أن الرجل الذي كان مسؤولاً في السابق عن العملية قد أُعِدِم بعد فشله في مهمته ، وتم استبداله بالرجل الذي لم يكن له اسم ، بالنسبة لأولئك الذين حوله ، سوى «السيد المهندس» . وبعد أن شق المهندس المذكور نفسه بسلك تمديد في غرفة التخزين البارد في المختبر ، ظل منصبه شاغراً لبضعة أسابيع قبل أن يتمكن كيم جونج أون من جعل بوتين في موسكو يشفق على الكوريين ووضعهم . على الأقل ، كانت تلك هي الطريقة التي أراد القائد الأعلى أن يرى بها الأمر : أن المرتدين الروس عن «الطريق القويم» ما تزال فيهم القليل من الروح الشيوعية .

كانت الحقيقة هي أنها لم تكن لدى بوتين وذراعه الأيمن السري ، غينادي أكسكوف ، أي أجندة أخرى سوى زعزعة استقرار أجزاء معينة من العالم ، بهدف تقوية روسيا بشكل غير مباشر . وعندئذٍ ، كما هو الحال الآن ، لم يكن فولوديا وغينا على وشك إرسال أي جهاز طرد مركزي للبلوتونيوم إلى المجنون في بيونغ يانغ . وبدلاً من ذلك ، عرضا عليه إرسال مهندس سيبيري مؤهل تأهيلاً عالياً . من تشاباروفسك ، ليس بعيداً كثيراً عن الحدود بين كوريا الشمالية وروسيا .

واجه الرجل من تشاباروفسك بداية صعبة ، ولكن ، سرعان ما تبين أنه الرصيد الذي يعرفه الرئيس الروسي فيه . وبعد أسابيع قليلة فقط من دخوله ، حقق النجاح في أول تفجير نووي تحت الأرض . وقد أثار ذلك ، بطبيعة الحال ، ضجة غير مقدسة من المنافقين في بقية العالم - كل ذلك وفقاً للخطة . وكان جزء من الاتفاق بين بوتين والقائد الأعلى هو أن يبدو بوتين نفسه ، وروسيا معه ، منزعجين من التفجير مثل أي أحدٍ آخر .

كانت ولاءات الرجل الجديد تكمن في موسكو قبل كل شيء ، وكان اليورانيوم المستخدم روسياً . وقدم الرجل من تشاباروفسك تقاريره بانتظام لغينادي أكسكوف . وهكذا عرف فولوديا وغينا كل شيء يستحق معرفته عن السويدي البالغ من العمر

مائة عام و عام ، الذي ظهر في المختبر وأشاع الفوضى في كل شيء . كان كيم جونغ أون قد ألح على الرئيس بوتين حتى الموت بكيف يجب على الروس ، من خلال شبكتهم العالمية من الجواسيس ، أن يتعقبوا كارلسون ويقطعوا حنجرته ، لكن بوتين كان في سرّه مسروراً من العجوز . تخيّل أن يكون عمرك فوق المائة عام ، وتأتي إلى بيونغ يانغ ، وتجعل الرجل الصغير الكبير مغتاضاً على هذا النحو . حتى لو أن الرجل العجوز لم يختفِ ، كان الرئيس بوتين سيسمح له بأن يفعل . وبدا من المرجح أن تحل المشكلة نفسها في المستقبل غير البعيد .

على أي حال ، كان خبر اليوم هو أن الرجل من تشاباروفسك قد انضم إلى كيم جونغ أون في النحيب من أجل جهاز طرد مركزي للبلوتونيوم . واستطاع فولوديا أن يرى رأي غينا في ذلك مكتوباً على وجهه .

«هممم» قال الرئيس . «أرسل ذلك الشيء اللعين ، إذن . لكننا لن نتمادى كثيراً ، أليس كذلك ، غينا؟»

## السويد، وألمانيا

انضم تابوت قوس قزح إلى تابوت هارلي ديفيدسون ، وتابوت فيراري ، وتابوت من نوع «الغولف هو أفضل شيء على الإطلاق» ، وتابوت جون لينون/ تخيّل ، وتابوت «حمامات بيضاء يتشاجرن على خلفية زرقاء» ، وتابوت «جنيات يرقصن في سهل» ، وتابوت غروب الشمس في البحر .

كانت سابين سريعة في العمل وعثرت على سيارة نقل موتى مستعملة للبيع . سريعة جداً . وأدركت في ختام المزاد أن السيارة لن تتسع للتوابيت الثمانية التي كانوا يخططون لجلبها إلى شتوتغارت . سوف تتسع لاثنتين على أقصى تقدير ، ويفضل أن يكون واحداً فقط . وقدّم يوليوس السلوى بالإشارة إلى أنها ستكون مفيدة لسنوات قادمة ، عندما يحين الوقت لتسليم الطلبات المنجزة . ثم أرسل سابين لاستئجار شاحنة صغيرة من أقرب محطة خدمة . وقبل أن يحين موعد انطلاق رحلتهم ، تمكنت سابين ، بناءً على نصيحة يوليوس ، من تلوين تابوت «شتوتغارت في . أف . بي» بالأحمر والأبيض وبعض الأصفر ، مع كلمات «الحب منذ 1983» بالألمانية ، بفضل ترجمة غوغل .

« شتوتغارت في . أف . بي؟ ما هذا؟»

«فريق كرة القدم المحلي» ، قال يوليوس . «ربما ينجح» . أفضلت سونيا أبواب المتجر ووضعت عليه شاخصة كُتِب عليها «مغلق . كلكم تتسوقون من مكان آخر على أي حال» . ثم يّموا شطر الجنوب ، ثلاثتهم جميعاً ، مع تسعة توابيت بمعيتهم .

\*\*\*

استغرقت الرحلة يومين ، مع قضاء الليلتين في كوبنهاغن وهانوفر . وتناولوا عشاءً

بهيجاً لثلاثة أشخاص في كلتا المدينتين - بقدر ما استطاعوا على الأقل ، حيث كان آلن يقوم بعناد بإبلاغ الأخبار الأخيرة طوال الوقت ، كما لو أن سابين ويوليوس لم يكونا على علم مسبقاً بحالة العالم . وكانت آخر قصص آلن الساحرة عن فائز سابق بجائزة نوبل للسلام ، والذي أصبح ينفذ حالياً عمليات الإبادة الجماعية بدلاً من السلام .

بعد العشاء في هانوفر ، ذهب آلن لينام . ووعده يوليوس بالانضمام إليه قريباً ، لكن ذلك كان وعداً لم يحتفظ به . وبدلاً من ذلك نام في غرفة سابين . واتضح أن هذا كان شيئاً يفكر فيه كلاهما منذ بعض الوقت .

«حسناً» ، قال آلن عندما اجتمع الثلاثي لتناول الإفطار في اليوم التالي . «وزيرة الخارجية لم تعد جيدة بما فيه الكفاية» .  
«أحمق» . قال يوليوس .

كان قد أمضى هو وسابين الوقت معاً كل يوم وليلة منذ أن التقيا للمرة الأولى قبل بضعة أشهر . وبالطبع ، كان آلن دائماً في زاوية واحدة ، لكنه نادراً ما غادر أريكته ، ولم يشكل بأي حال من الأحوال خطراً على الحب الوليد بين يوليوس الأصغر منه سنناً بكثير ، وسابين الأصغر من الأخير أيضاً .

سيكون من المبالغة أن نقول إنهما أحببنا بعضهما البعض هكذا . فبعد كل شيء ، بدأت علاقة جبهما عندما حاول يوليوس سرقة مستقبله المختزل في علبة من الضمادات . لكن علاقتهما نمت منذ تلك اللحظة بثبات . وتحولت الأمسية في هانوفر إلى ليلة لم يندم عليها أي منهما في صباح اليوم التالي .

شعر يوليوس بأن سابين جعلته شخصاً أفضل . وهي لم تأخذ فقط ، وإنما أعطت أيضاً . شعر بأنه . . . فخور بها .

«أن يأتي الشيء متأخراً أفضل من أن لا يأتي أبداً» ، قالت سابين . مشيرة إلى حقيقة أنها وقعت في الحب قبل عيد ميلادها الستين بقليل .

«أن يأتي متأخراً أفضل من أن لا يأتي» ، قال يوليوس وهو يرفع كأساً من حليب الإفطار كمنخب .

«حسناً ، حسناً» ، قال آلن . «هل تعرفان ما فعله ترامب في الليلة الفائتة؟»

# ألمانيا

كان المعرض التجاري نجاحاً كبيراً. قوبل عدد قليل من المعارضين الألفين بمثل الاهتمام الكبير الذي قوبل به الكشك (د-128)، الذي يحتوي على تسعة توابيت ويافظات تقول أشياء مثل «الجنة لا تستطيع الانتظار»، «تذكرة إلى الجنة» و«الرحلة الأخيرة». ولم تكن سايبين متأكدة تماماً من الرسالة التي تحاول إيصالها، لكنها كانت مسؤولة عن تصميم مقصورة العرض وأرادت أن يظهر كل شيء بأكبر قدر من الحياة من حول الموت الذي يقومون بتسويقه.

كان أول ما بيع هو تابوت «شتوتغارت في . أف . بي»، وعرض معجب بفريق ديهارد كارلسروه دفع ثلاثة آلاف يورو؛ وكان هدفه هو إذلال فريق شتوتغارت بطريقة ما، بمساعدة الكفن، عندما تنشأ المناسبة. وإذا لم تعرض مثل هذه المناسبة نفسها في فترة زمنية معقولة، خطط لتحصيل عشرة يوروهات من كل مشجع لفريق كارلسروه يريد الترويج عن نفسه بالنوم في التابوت في مكان عام. ثم يستطيع بعد ذلك أن يشعل النار فيه ويشارك الفيديو على الإنترنت كموضوع نجاح يمكن بانتشار فيروسي.

«هل تعرف حقاً ما الذي يحترق؟» سألت سايبين الزبون الذي كشف عن قدر من خطئه أكثر مما يحتاج جماعة المبيعات إلى معرفته.

تدخل يوليوس وقال إن الغرض من التابوت كان تكريم المؤسسة التي هي «شتوتغارت في . أف . بي»، وليس السخرية منها. وعلاوة على ذلك، كما قال يوليوس، فإنه فهم الآن، إذا لم يكن قد فعل سابقاً، لماذا بدا مفهوم السلام على الأرض بعيداً جداً. وأخيراً وليس آخراً، قال إنه يشفق بإخلاص على مشتري التابوت لأنه يضع الكراهية فوق الحب.

«مع كل ذلك: ثلاثة آلاف يورو، صفقة، اتفقنا».

كان التابوت التالي الذي بيع سلفاً بالتوصية هو نعش فريق كارلسروه . وحدث ذلك لأن أحد مشجعي شتوتغارت صادف أنه تنصت ، في كل هذه الضجة ، على المحادثة السابقة وتصرف وفقاً لذلك .

«من يتبول أخيراً يتبول أحسن كثيراً» ، قال لمشجع نادي كارلسروه ، بمجرد أن أُعِدَّ طلب الشراء وتم توقيع الاتفاق .

وهو ما بدأ عنده المشجعان يتجادبان أولاً ثم يتشاجران ، حتى حملهما جماعة الأمن وأخرجوهما .

قبل أن ينتهي اليوم ، كانوا قد باعوا اثني عشر تابوتا إضافياً ، بما في ذلك الطلبات المسبقة بالتوصية . وكان التابوت الوحيد الذي جلبوه ولم يذهب هو «غروب الشمس في البحر» . واعتقدت سابين أن السبب هو أن أقرب «غروب للشمس في البحر» يقع على بعد ستمائة كيلومتر من شتوتغارت ، لكن يوليوس ظن أن ذلك ربما يرجع إلى أن غروب الشمس يجلب شيئاً مروعاً ، مثل شروق الشمس .

أربعة عشر تابوتاً في ثلاثة آلاف يورو لكل منها يعني اثنين وأربعين ألفاً - حتى أن شركة «مُت بفخر» لم تكن قد تأسست رسمياً بعد ، ولكن ، بدا أنها تتجه نحو مستقبل مثير .

لولا ذلك الحظ السيئ اللعين فقط .

## الدنمارك، والسويد

كان يوفل ريس كنودسن هو رئيس الحركة الاشتراكية الوطنية في الدنمارك ، إلى أن انسجم مع امرأة عربية وأجبر على مغادرة الحزب . وبعد أن ضُبط متلبساً ، حاول أن يجادل بأن العرب لديهم بشرة بيضاء إلى حد مُروّع . لكن ذلك لم ينفع . العربي هو العربي .

ومع ذلك تمكن ، كقائد للحركة ، من ترك بصمته . ظهر على شاشة التلفزيون الدنماركي ليجادل بأن جميع الأجانب يجب أن يجبروا على مغادرة البلاد ، ودعا إلى فرض عقوبة الإعدام على أي شخص ينشر مرض الإيدز . وأراد وضع المعارضين السياسيين في معسكرات العمل وإخفاء كل شخص له لون البشرة الخطأ . ووفقاً لمنطق أكثر تعقيداً ، كان لديه أيضاً شغف بالإسلام الأصولي ، على الرغم من أنه لم يكن ليلمس مسلماً حتى بعضاً طولها عشرة أقدام (إلا إذا كانوا من العرب البيض) . وكان قد نشر مؤخراً كتباً حاول فيها إثبات أن معسكرات الاعتقال في الحرب العالمية الثانية لم يكن لها وجود أبداً .

كان هذا الرجل الدنماركي مصدرراً أساسياً لإلهام النازيين السويديين في «حزب المقاومة الاسكندنافية» . ولم تكن الدنمارك أو السويد هما اللتان تحت التهديد ، وفقاً له : كان العرق الآري ، وعلى المدى البعيد ، كل البشرية كذلك - أي أنه وضع البيولوجيا والإيكولوجيا فوق الجغرافيا .

في داخل الحركة كان أولئك الذين تنكروا بهيئة «الديمقراطيين السويديين» وأولئك الذين أرادوا القيام بعمل سريع وجذري . وكان كينيث إنغفال من الفئة الأخيرة ، إلى حد أنه أخذ شقيقه في يوم من الأيام وأسس «التحالف الآري» بدلاً من ذلك . وكانت القشة الأخيرة ، بالنسبة لكينيث ، عندما تقدمت حركة المقاومة الاسكندنافية للحصول على تصريح لإقامة مظاهرة . أي نوع من المقاومة هي هذه؟

ومن الذي يترتب عليهم التقدم بطلب إليه؟ نفس نخبة السلطة اليهودية الفاسدة التي زعموا أنهم يقاومونها!

بالنسبة لكينيث ، كان الأمر بسيطاً . كانت الديمقراطية الحقيقية تعني ، من بين أمور أخرى ، الحق في ملاحقة كل شخص لا ينتمي إلى بلدان الشمال الأوروبي الاسكندنافية . وإذا لم يغادروا طوعاً ، فهناك خيارات أخرى . وتعني الحكومة الشعبية ، بالمعنى الحقيقي للكلمة ، أن يحكم أولئك الناس الذين وضعهم الاشتراكيون القوميون في الحكومة فعلياً . الناس المناسبون .

ومع ذلك ، فإن عدم احترام كينيث لحركة المقاومة الاسكندنافية لم يمنحه أي سبب فوري لشن حرب على جبهتين . حركة المقاومة يمكن أن تبقى . وعلى أي حال ، ليست كلها سيئة . خلال آخر مظاهرة في غوتنبيرغ ، رفع العديد منهم أذرعهم اليمنى في الهواء ، نحو المتفرجين ، وراحات الأيدي منبسطة . هذه هي الطريقة لفعل ذلك! وكان الأمر مزعجاً فقط عندما وصفوا ذلك لاحقاً بأنه مجرد «تحية ودية للحلفاء» وقالوا إن نخبة السلطة فقط هي التي يمكن أن تقرأ أي شيء آخر فيه .

رأى كثير من الناس الفكاهة في إنكار ما هو واضح . ولم ير كينيث في هذا التبرير سوى الجبن . الشيء الوحيد الذي يستحق الإنكار هو الهولوكوست . فبعد كل شيء ، بهذا كانت المافيا اليهودية تحصل على وقودها . لم تكن مشكلة النازيين الجدد هي السبب في ذهاب ستة ملايين يهودي خلال تلك السنوات . لماذا يمكن أن تكون؟ أليس مسموحاً للناس بأن يفعلوا بحياتهم ما يريدون؟

النقاش مع السلطة يعني إضفاء الشرعية عليها . وقد رفض كينيث ذلك . لن تكون لدى المحاكم الشعبية التي ستحلّ قريباً محل نظام العدالة الفاسد الذي لفتته النخبة حول إصبعها الصغير مهمة أكثر إلحاحاً من تطهير جميع خائني العرق من الدول الاسكندنافية . العرب ، واليهود والغجر ، بطبيعة الحال . وامتلاكها! أخيراً بعد كل هذا الزمن ، سوف يكون الذين يتبقون أنقياء وبيضاً ، نفس الناس الذين عملت النخبة الحالية على مدار الساعة لتدميرهم . كانت هذه إبادة جماعية . لا يمكن أن تستمر ؛ ومع ذلك فعلت .

وإذن ، ما الذي فعلته حركة المقاومة الإسكندنافية؟ قامت بتنظيم مظاهرة! ثم أنكرت نفسها .

\*\*\*

كان أي مشاهد موضوعي سيضع كينيث إنغفال على رأس قائمة أخطر الناس في السويد . وقد تلقى تعليمه ذات مرة في فرع لوس أنجلوس من جماعة «الإخوان الآرية» ، حيث صنع لنفسه مهنة من كونه نازياً وفاشياً ، من دون أن يعرف مطلقاً الفرق بين الاثنين . وصعد بسرعة في مراتب تلك الجماعة عندما استخدم منشاراً ليقطع إلى نصفين رجلاً كان يحمل الموقف الخطأ ومن العرق الخطأ . ولذلك سُجن لأربع سنوات ، وليس أكثر ، لأن المحامي غير العادي التابع للجماعة تمكن من جعل القتل الوحشي يُعرّف على أنه مجرد إهمال جسيم .

بعد أسبوع واحد فقط من دخوله السجن ، قتل كينيث زميلاً في السجن -مكسيكياً حدث وأن عبّر عن رأيه في الوشم الكثيف المنقوش على ظهره : في الجزء العلوي ، قال الوشم : «لذكرى أدولف هتلر» ، مع صليب معقوف تحته . وتبع ذلك صليب جماعة كوكلوكس كلان مع عبارة «التفوق الأبيض» .

اعتقد المكسيكي أن شخصاً ميتاً دماغياً فقط هو الذي سيتماهى مع هتلر وكوكلوكس كلان . ولذلك تلقى قلم حبر جاف عُرس في مجتمعه عن طريق إحدى عينيه ، وهو ما أصبح بعده عضواً في جماعة «الميتين دماغياً» .

كل الأشخاص السبعة الذي كانوا في الغرفة مع الجاني والضحية تمكنوا من النظر في الاتجاه الآخر عندما حدث ذلك . لا شهود ، لا أحد ليعاقب . ولكن ، خلال السنوات الثلاث والأسابيع الإحدى والخمسين التي تبقت من حكم كينيث إنغفال ، لم يشتك أحد من وشومه أو أي شيء آخر من أفعاله .

منذ وقت طويل الآن ، كان كينيث قد أصبح حراً وعاد إلى مسقط رأسه . وانضم مع أخيه الأصغر ، جوني ، إلى حركة المقاومة الإسكندنافية واتخذها منها مهنة . لكنه لم يتمكن أبداً من الوصول إلى القمة ، حيث ينتمي . كان يُعتقد أنه

صريح جداً في آرائه . أي نوع من الكلمات الداعرة هي هذه؟ إذا كان هذا البلد في حاجة إلى أي شيء ، فإنه الصراحة بالتأكيد .

هكذا كانت الكيفية التي وُلد بها «التحالف الأري» ، بالتعاون مع جماعة الإخوان الأرية في لوس أنجيلوس . وقد بدأت العملية للتو . لم يكن ثمة هيكل تنظيمي يمكن الحديث عنه بعد . كان كينيث وأخوه الصغير يضعان اللمسات الأخيرة على خطة عمل للتغلب على السلطات ، وكترسا كل وقت فراغهما للقتل والاعتداء الجسيم على العناصر الأجنبية . الاعتداء في الغالب ، لأن من شأن سلسلة من جرائم القتل في هذه المرحلة أن تهدد بإيقاظ القوى الحاكمة الحالية وأتباعها من قوات الشرطة . ولن يكون إنفاق عشرين أو ثلاثين سنة في السجن أسرع طريق إلى خلق نظام جديد .

وكان المال قضية أيضاً . وقد ساهم الأمريكيون بمبلغ معين كل شهر ، لكنهم أرسلوا رسالة مسبقاً تفيد بأن سيل المال يجب أن يشرع بالتدفق مع الوقت من الاتجاه الآخر . وأوصوا بأن يستولي كينيث على مسؤولية تجارة الكوكايين في ستوكهولم من التحالف التركي-الإيطالي الذي يحاصر السوق في الوقت الحالي . بالطبع سيفعل . ولكن هناك أكثر من ثمانية أهداف محروسة جيداً ، في حين أن هناك شخصين فقط ليقوما بذلك . وهما في حاجة إلى خطة . «خذوا وقتكم» ، كان رد الأمريكيين . إنهم يثقون بكينيث .

## روسيا

بدا الأمر كما لو أن غينادي أكسكوف ليس موجوداً . لم يكن له لقب مهني ، ولا رب عمل ، ولا مهام رسمية . ومع ذلك ، كان لديه زوج من جوازات السفر : واحد روسي وآخر فنلندي . وقد حصل على الأخير في العام 1998 ، ببعض الصعوبة ، وإنما بدعم من مدير جهاز الأمن الفيدرالي للاتحاد الروسي في ذلك الوقت ، فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين .

ولأنه يصبح فنلندياً عندما يناسبه ذلك ، كان بإمكان غينادي أكسكوف أن يسافر في جميع أنحاء البلدان الاسكندنافية كما يحلو له . وربما كان غينا هو الأفضل في العالم فيما يفعله . وبطبيعة الحال ، كانت لديه أشياء أكثر أهمية ليقوم بها من زعزعة استقرار الدول الاسكندنافية ، لكنها شكلت مع ذلك سوقاً كبيرة ومحترمة يمكن فيها اختبار الأفكار الجديدة .

في هذه الأيام ، ثمة أحزاب قومية راسخة توجد في جميع البلدان الاسكندنافية الأربعة . والأحزاب الأربعة كلها تعارض الاتحاد الأوروبي . وبذلك كانت أدوات لغينادي من دون أن تعرف ذلك . وفي الوقت نفسه ، كان من الواضح أن زخمها السياسي قد همد . خذ على سبيل المثال ، الشعبويين السويديين ؛ قاموا بتضخيم المشكلات القائمة أو اخترعوا مشكلات لم تكن موجودة ، واستقطبوا الناس وجعلوهم يخافون من بعضهم البعض . ثم أشاروا إلى ما خلقوه وقالوا إنهم الوحيدون الذين يمتلكون الحلول .

ولم يكن هذا الأسلوب جديداً ؛ ففي العام 1933 ، نجح هتلر وجورينج وغوبلز في تضخيم حالة حريق بسيطة وحولوها إلى مؤامرة شيوعية دولية . وكانوا يخيفون الناس في يوم ثم يجيئون بالحل في اليوم التالي ؛ بعد كل شيء ، الخوف يتطلب القوة . ولذلك ، لم يمضِ وقت طويل قبل أن يُسجَن ما يقرب من أربعة آلاف

شخص بلا محاكمة ، وفرضت قوانين الطوارئ ، وحُظرت الأحزاب السياسية المتنافسة ، إلى جانب أجزاء مختارة من الصحافة .

كان ذلك مجرد البداية . لكن ذلك كان ، فوق كل شيء ، في ذلك الحين . القرن الجديد يتطلب حلولاً جديداً . ولا شك في أن حركات «السويديون الديمقراطيون» ، و«الحزب الفنلندي» ، و«الفجر الذهبي» ، و«حزب الحرية» الهولندي ، و«الحزب القومي البريطاني» ، و«بديل لألمانيا» ، و«حزب الحرية» النمساوي ، والنكهات الأخرى من شورية الأحرف الهجائية ، يمكنها أن تجرب ما نجح في العام 1933 ، لو أرادت . لكنها ما كانت لتتمكن أبداً من الذهاب بهذه التجارب كل الطريق .

بعد كل شيء ، يستطيع واحد فقط من كل خمسة سويديين أن يتخيل التصويت لقائد حزب يكون قد ذكر بوضوح أن مجرد ولادتك ونشوتك في السويد ، وكونك قادراً على لعب كرة القدم ، لن يجعل منك سويدياً . وفي الشمال المولود من جديد ، لا يمكن أن يُسمّى أحد بأي اسم يبدأ بالحرف «ز» . وكان الذي جذب الزعيم الحالي للديمقراطيين في السويد إلى الحزب هو امرأة شاركت في البداية رؤيتها السياسية ، ثم تركت لتشارك في مظاهرة نازية ، وهي ترتدي زياً مكوناً من أحذية لامعة طويلة العنق ، وبنطالٍ من الجلد ، وقميصٍ ووشاح . وانضم زعيم الحزب المستقبلي إلى الحركة ، واتخذ منها مهنة ، وصقل حججها السياسية بحيث لم يعد يمكن التعرف إليها تقريباً . واستطاع تثبيت نفسه ، وأصبح الآن يحصد ثمار سنوات عديدة من العمل الشاق . وقد فعل كل شيء بشكل صحيح . لكن أربعة من أصل خمسة سويديين انقلبوا ضده . وبالنسبة لغينادي أكسكوف ، كان هذا هو الدليل النهائي على أن الشعبويين اليمينيين الراسخين لن يتمكنوا أبداً من تقسيم الاتحاد الأوروبي .

ليس من دون مساعدة .

لم يكن المال هو القضية . كان غينادي وأصداؤه يملكون المليارات ، إذا احتسبت بالكرونة ؛ وعدة مئات من الملايين إذا احتسبت بالدولارات أو اليورو . أما مقدار ما تعادله بالروبل ، فشأن أقل أهمية . لكن دعم «الديمقراطيين السويديين» ، و«الحزب

الفنلندي» والآخرين مالياً ، سيكون شأناً محفوظاً بالمخاطر ، والأهم من ذلك ، أنه ليس طريقة قابلة للحياة في المستقبل . فالمنطق البشري يعمل بحيث أن قلة قليلة من الناس يعتبرون أنفسهم متطرفين . وطالما كان الحزب الديمقراطي السويدي هو أكثر الأحزاب التي أُنجبت السويد تطرفاً ، فسيكون هناك دائماً الكثير من الأشخاص الذين يمتنعون عن التصويت لصالحه ، حتى لو وافق هؤلاء الناخبون على برنامجه . وليس أي شيء من ذلك على وشك أن يتغير لأن غينادي تمكن من تقوية خزائن الحزب ، حتى يتمكن من قول نفس الأشياء بصوت أعلى .

لكنه إذا ساهم ، مع ذلك ، لصوتٍ بديل ، على يمين أولئك الذين في أقصى اليمين ، فسوف يحدث أمران : أولاً ، سوف يشير الديمقراطيون السويديون بأصابع الاتهام إلى النازيين الجدد ويقولون : «انظروا كم هم فظيعون! نحن بالتأكيد لسنا مثلهم!» وثانياً ، الناس سيوافقون . وبضربة واحدة ، يصبح التصويت لصالح الديمقراطيين السويديين أكثر قبولاً في المجتمع . وقد تصبح نسبة الخمسة عشر بالمائة من دعم الناخبين ثلاثين ؛ ويمكن أن يصبح ثالث أكبر الأحزاب ثاني أكبرها ، أو ربما أكبرها . ولا يعني صعود رئيس وزراء من الحزب الديمقراطي السويدي بالضرورة أن السويد ستغادر الاتحاد الأوروبي ، لأن ذلك سيتطلب الحصول على أغلبية الأصوات في البرلمان . ولكن ، ستتم إعادة رسم الخريطة السياسية . وسيكون لدى المحافظين والليبراليين والديمقراطيين الاجتماعيين كل الأسباب لإصلاح سياستهم الخارجية . ثمة القليلون الذين يرغبون في الموت ، بعد كل شيء . وينطبق ذلك على الأحزاب السياسية بقدر ما ينطبق على الناس .

و ، فوق كل ذلك ، إذا نجحت التجربة في السويد الصغيرة ، فسوف يستطيع المرء في المستقبل أن يفعل الشيء نفسه حيث يهْم ذلك حقاً .  
في ألمانيا مثلاً .

كان على غينادي أكسكوف أن يختار بين حركة المقاومة الاسكندنافية الراسخة ، والتحالف الآري الناشئ حديثاً . وكانت المشكلة مع الأولى هي أنه أصبح معروفاً بشكل عام في دوائر غينادي أن جهاز الأمن السويدي قد تسلل إلى المنظمة واخترقها إلى حد أصبح معه من المستحيل معرفة من هو ماذا . والمشكلة

مع التحالف الأري ، من ناحية أخرى ، هي أنه ليس حتى الآن أي شيء على الإطلاق .

لكن غينادي لم يكن في عجلة من أمره . من الأفضل عمل الشيء بالشكل الصحيح من عمله بسرعة .

التقى كينيث بإنغفال وشقيقه يوم الاثنين . تحت اسم مزيف ، بطبيعة الحال . وبحلول يوم الثلاثاء ، كان قد وضع أربعة ملايين يورو تحت تصرف بعثة الشرف للتحالف الأري . وصدّق الأخوان إنغفال ما أرادا تصديقه عندما تعلق الأمر بأصل غينادي والتزامه بقضيتهما الخيرة . وبذلك ، ربما يكون كل شيء ليسير على ما يرام ، فقط لو أن هذين الغبيين تمكنا من البقاء على قيد الحياة .

## السويد

هلك المستثمر فيه كينيث إنفعال فجأة نتيجة لشيء يتصل بتجلب سياسي عفوي . بدأ الأمر عندما وصل الأخوان إلى مركز للتسوق في بروما ، ليس بعيداً عن مطار ستوكهولم المحلي . وكان الأخ الأصغر وراء عجلة القيادة ، يبحث عن مكان لركن السيارة ، عندما وقع نظر شقيقه الكبير الذي يجلس بجانبه على متسول في أحد مداخل مركز التسوق . وجعله ذلك مستاء بشكل هائل واتخذ قراراً مفاجئاً . «انتظر هنا وابقِ المحركَ دائراً . سوف نذهب للتسوق في مكان آخر . عليّ فقط أن . . . أوضح فكرة» .

فهم جنوبي بشكل أو بآخر ما يعنيه كينيث واتفق مع تحليله : أنه ، في النتيجة ، سيكون من الأفضل العثور على مكان آخر للتسوق .

غادر الشقيق الأكبر السيارة واقترب من العجري الذي يجلس بجوار المدخل على أمل أن يعطيه المارة كرونة أو اثنتين ، لأن حياة أقلية العجري في الوطن في رومانيا تجاوزت اليأس نفسه بكثير (حتى بينما فضل أولئك في السويد مناقشة شرعية كونك متسولاً على فكرة أن رومانيا كدولة عضو في الاتحاد الأوروبي يجب أن تتهدّب) .

«مرحباً» ، قال الروماني ، عندما رأى كينيث إنفعال .

«حيّ نفسك أنت ، أيها العجري اللعين!» قال كينيث ، بينما أنزل قبعته على جبهته وسارَعَ خطوه ، وهو ينوي أن يعطي الرجل الفقير ركلة قوية في حلقه بحذائه ، كما لو أن تلك هي الحاجة الأساسية للرجل المحتاج .

سوى أنه حدث أن أحدهم كان قد ألقى على الأرض قطعة لحم بقر مفروم دائرية عليها ملصق السعر ، والتي تحولت إلى بركة صغيرة . وزرع كينيث قدمه في اللحم (منتج عضوي ، بلد المنشأ الأصلي السويد ، 109 كرونة لكل كيلو) ، وانزلق ،

وفقد توازنه على الساق الأخرى ، ودار تسعين درجة فوق الأرض ، وفوّت المتسول ، وهبط على ظهره ، واصطدم بالقاعدة الخرسانية لسلة النفايات التي كان المتسول متكوّماً خلفها ليحتمي من الريح . وكسر كينيث إنفغال جمجمته ، وأصيب بنزيف حاد في الدماغ ، وتوفي في سيارة الإسعاف في الطريق إلى المستشفى .

\*\*\*

في لحظة ، لم يُعدّ ما قد يكون أخطر شخص في السويد على قيد الوجود . وبضربة واحدة ، فقد التحالف الآري نصف أعضائه . وأصبح كل ما تبقى للنصف الآخر هو التخطيط للجنّازة .

كان جوني قد عاد لتوه من حدّث كهذا . كان المدفون أحد معارفه ، فضلاً عن كونه ناقلاً للمخدرات القوية . كان واحداً من الثمانية في كارتيال الكوكايين المُدرّجين على قائمة القتل السرية لكينيث وجوني . كانت المرحلة الأولى من الاستيلاء ، وفقاً لكينيث ، هي التسلل واختراق الكارتيال . ولم يتسنّ له الوقت ليقول ماذا ستكون المرحلة الثانية .

ولكن الآن ، على أي حال ، لم يعد يترتب على التلميذ أن يقلق بشأن احتمال أن يفلت الهدف منه عندما يحين الوقت ، لأنه أفلت بالفعل . وحدث ذلك عندما أدار ظهره لمدمنة يائسة ، امرأة صغيرة ، خفيفة كالريشة ، غير قادرة على إيذاء ذبابة . أم أنها ليست كذلك .

أبلغها الموزع بأنها لن تحصل على تجديد للمخدرات إلا إذا سعلت المرأة بعض المال . ولأنه كان متأكداً من عدم قدرتها على سعال أي شيء ، باستثناء الدم ، سار مبتعداً . وتفاجأً للغاية عندما شعر بألم طعنة في ظهره . كان لدى المرأة الريشة الشجاعة لتطعنه بسكين . حسناً ، كانت على وشك أن ...

وكان ذلك هو أقصى ما استطاع أن يبلغه . لا يمكنك أن تذهب أبعد عندما يكون شريانك تحت الترقوة قد قُطع . فقدان الوعي يحدث بعد خمس ثوان ، وبعد ذلك بقليل تأتي السكّنة القلبية الدائمة .

دُفِنَ ذلك الرجل من معارف جوني بعد أسبوعين من ذلك وتم إرساله إلى سجلات الأبدية . ولم يكن الشيء المدهش في الجنازة هو أن الموزع قُتل على يد مدمنة مخدرات -لقد حدث هذا النوع من الأشياء في بعض الأحيان . كلا ، كان تابوت . كان ذلك تابوت هارلي ديفيدسون لامعاً أسود اللون ، وقد كتبت عليه عبارة «الطريق السريع إلى الجحيم» على كلا الجانبين . لم يسبق لجوني أن شاهد من قبل أي شيء بهذا الذوق والكرامة في الكنيسة .

\*\*\*

لم يكن جوني إنغفال من نوع المفكر الاستراتيجي الذي كانه أخوه الأكبر كينيث ، لكنه كان يتمتع بسمعة موثوقة بنفس المقدار تقريباً . كانت في سجله ثلاث جرائم قتل على الأقل بمرور السنين ؛ مثلي ، ومهاجر ، ورجل شرطة كان مثلياً أيضاً . وحدث القتل الأخير بعد مظاهرة للنازيين وسط مدينة ستوكهولم . اقترب أحد رجال الشرطة منه كثيراً ، وأمسك بجوني من ذراعه ، وشرع في قول شيء ما .

«لا تلمسني ، أيها الخنزير اللعين!» قال جوني للشرطي .

«اهدأ ، بحق الشيطان» ، قال الشرطي . «أريد فقط ...» .

لكن جوني كان قد أخرج مُسبقاً مسدسه الـ«1984 كولت ترور» من جيبه الداخلي . وبه ، أطلق النار على ضابط الشرطة في الحلق من مسافة بضعة ديسيمترات .

تمكن جوني لاحقاً من الاعتراف لنفسه بأنه تصرف بتهور . ولكن لا أحد كامل . كانت في المكان جلبة كبيرة ، بطبيعة الحال . ولم تكن للشرطي حتى أم عجوز أو أي صعاليك في المنزل لينشروا له نعيماً في الصحف . كان على الأرجح مثلياً .

كانت ميزة حدوث الأشياء بالطريقة التي حدثت بها هي أن جوني تمتع منذ ذلك الحين باحترام كبير في دوائر اليمين لأكثر من مجرد كونه شقيق أخيه . وكان عيبها أنه لن يكتشف أبداً ما الذي كان يريد ذلك المثلي المحارب .

لم يتم الكشف أبداً عن ملابس مقتل الشرطي . لا أحد من أولئك الذين يمكن أن يشهدوا على ما حدث أراد أن يخاطر بأن يصبح ضحية للشيء نفسه . ولم يصل محققو الشرطة حتى إلى توجيه إصبع اتهام غير رسمي لأحد خلف الأبواب المغلقة .

إطلاق النار على شرطي في الحلق في مكان عام ، والإفلات بذلك ، كان شيئاً مميزاً . لكن الأخ الأصغر ظلّ أخاً أصغر : لا يمكن لأي شيء أن يتفوق على قيام أخيه بقصّ رجل إلى نصفين بمنشار . وعلاوة على ذلك ، لم يقض جوني وقتاً طويلاً في الولايات المتحدة كما فعل كينيث في عز أيامه . والولايات المتحدة تبني صورتك حقاً .

## السويد

أغلق الأصدقاء الثلاثة محل البقالة بشكل دائم منذ عودتهم من المعرض التجاري في ألمانيا . فلنخرج من القديم ، ولندخل الجديد ، وليذهب هذا الجدار الفاصل . وهكذا تضاعف حجم مخزن التوابيت فجأة . ووضعت سابين شاخصه جديدة على باب محل البقالة السابق : «مغلق إلى الأبد . اشتر طعامك في مكان آخر . ملاحظة : لا تنس أنك فإن . الآن ، خصم 10 في المائة على النعوش . الباب المجاور» .

لم يحصلوا على أي زبائن عابرين من الشارع ، لكن قائمة الطلبات من السويد وأوروبا كانت كبيرة . وتلقى يوليوس الشناء من سابين على مهاراته التنظيمية وسرعته . وفي المقابل قدم كلماته المحبة عن موهبتها الفنية وعيونها الجميلة . «نعم ، نعم ،» قال ألن .

كانت سابين مسؤولة عن عمليات التسليم . وكانت إما تقوم بتوصيل التوابيت بنفسها في سيارة الموتى أو تستخدم شركة «دي إتش إل» مع الزوايا الأكثر بُعداً في العالم . وبينما تكون في الخارج على الطريق ، تولى يوليوس دور جهاز الردّ الآلي على المكالمات .

«شركة مُت بفخر المحدودة ، كيف يمكن أن نكون في الخدمة؟»

«حسناً ، أعتقد أننا سنكتشف ذلك . اسمي جوني . هل تصنعون التوابيت

حسب الطلب؟»

«نعم ، ويسعدنا أننا نجعلها شخصية . هذا هو تخصصنا» .

«إذن أحتاج إلى مساعدتكم» .

«الأمور محمومة هنا بعض الشيء في الوقت الحالي . . .»

«لديكم خمسة أيام» .

«محمومة ، كما قلت . لا أظن . . .» .

«كم»؟

استطاع يوليوس أن يشم رائحة النقود . وكان قد فعل ذلك بلا انقطاع طوال ستين سنة على الأقل . ولديه هنا زبون على الخط لا يشكل المال له مشكلة . «حسناً ، أفترض أنه لن يكون من المستحيل . . . نحن في العادة نضع قائمة أسعارنا باليورو ، ولكننا لاعب دولي ، إذا جاز التعبير . أربعة آلاف يو . . .» . «سأعطيك خمسة إذا صنم التابوت بالطريقة التي أريدها ، لا تذر» . «بالطبع ،» قال يوليوس ، معتقداً أنه سيستطيع حلب العميل أكثر بعض الشيء . «خمسة زائد الضريبة ، أعني» .

«كلا ، خمسة بلا ضريبة أو إيصال . أو تذر . نقداً» . كان مزارع الهليون قد اشتبه مسبقاً بأن الرسم على التابوت لن يكون حلوأ كالسكر بكل تأكيد . وحتى مع ذلك ، وجد نفسه على مدى الدقائق التالية وهو يشهق بشكل متكرر . كانت لدى الزبون ، جوني ، فكرة مبهمة عما أراده على التابوت ، ولذلك استمع إلى آراء المورد الفنية . وبعد حوالي خمس عشرة دقيقة ، تمكن يوليوس من تلخيص ما توصلوا إليه . من المؤكد أنه لا يريد أي خلط أو سوء فهم .

«الآن دعنا نر . . . ستكون أغلبية التابوت سوداء . من فوق سنقوم برسم صليب معقوف أحمر . أنت متأكد من ذلك ، إذن؟ حسناً . عندما تنتقل ، على كل جانب سنكتب ، «دمنا شرفنا» باللون الأحمر على خلفية بيضاء ، يليه صليب سِلتي . وفي النهاية سنكتب ، «القوة البيضاء» باللون الأبيض ، متبوعة بشعار الإس إس . أريدو هذا صحيحاً كذلك؟ حسناً . في بقية المناطق الفارغة ، سنحرص على وضع ألسنة لهب . هل التقطت هذا كله بدقة؟»

«نعم» ، قال جوني إنغفال . «دقيق تماماً ، يمكن أن أقول» .

«إذن ، سنشطب تلك الأشياء عن كيف أن رجال الشرطة وخائني العرق يجب أن يموتوا ، والعبارات عن المثليين واليهود؟»

«نعم . أنت قلت أن ذلك سيكون أكثر من اللازم بعض الشيء؟»

حاول يوليوس أن يعثر على الكلمات لبعض الوقت . كل هذا لم يكن كثيراً

بعض الشيء ، وإنما كثيراً جداً جداً . ومع ذلك ، كان ثمة شيء في جوني يجعلك لا تريد أن تقول له لا . بل إن يوليوس لم يكن يفكر في المال في المقام الأول .

«حسناً ، من المهم أن يحتفظ التابوت بدرجة معينة من الكرامة . على سبيل المثال ، كنتُ لا تردد في إرسال رسالة عليه عمّن يجب أن يموت مع الشخص الميت مُسبقاً في التابوت» .

«سوف أخذه» ، قال جوني إنفعال . «سَلِّمُوهُ إلى المشرحة التي ذكرتها في الوقت المناسب للجنائز يوم السبت ، أتفهم؟ سأرسل المال في حقيبة ، بسيارة أجرة ، على الفور» .

سيارة أجرة؟ فكّر يوليوس . لكنه قال شيئاً أكثر واقعية : «يوم السبت؟ هذا اختيار غير عادي لجنائز . في العادة . . .» .

«في العادة يستمع الناس إليّ وإلى أي شيء أقوله» ، قال جوني إنفعال . لقد سئم من كل هذه الأسئلة . كان ضيوف الجنائز قادمين من أمريكا وليس لديهم الوقت لانتظار يوم دفن مناسب وفقاً للتقاليد السويدية .

«أسمع ما تقوله» ، قال يوليوس . «جيد» .

ولم يكن هذا الجزء الأخير صحيحاً . لم يكن الأمر حتى نصف جيد . يبدو أنهم اجتذبوا نازياً كزبون . لن ينفع أبداً تسليم عمل غير مُتَقَن وكيفما اتفق لهذا الطلب .

ولم تفعل سابين .

ومع ذلك ، حدث ما حدث .

# السويد

«عملك مليء بالتنوع بالتأكيد» ، قال يوليوس ، بينما يدرس أحدث ثلاثة توابيت ، وجميعها جاهزة للتسليم .

كان التابوت الذي على اليسار أسود مع الصليب المعقوف ورموز القوة البيضاء . وكان الذي في الوسط أصفر ، وأحمر وأزرق ، تكريماً لفريق دجكوردن للهوكي . وكان الذي على اليمين بلون أزرق شاحب وقد رُسمت على جانبيه أرانب بيضاء ، تقفز بجلالة عبر مرج أخضر . وعلى الغطاء رُسمت سحب بيضاء زغبية ، وعليها كُتبت الكلمات : «إلهي الذي يحتضن أولاده بحنان ، احرسني وأنا أنام هنا» .

«أجل» ، قالت سابين ، بينما تغسل يديها . «اليوم صليب معقوف ، وكرة قدم وأرانب . وغداً ينتظرني لينين . ربما لم يُمت آخر شيوعي بعد . ما لم يكن الشخص الذي مات للتو . ألا يمكننا أن نخرج ونحتفل في مطعم الليلة؟»  
«كنتُ لأودّ ذلك! ولكن ما الذي نحتفل به؟»

«أي شيء . قرّر أنت . أننا وجدنا بعضنا البعض؟ أننا نشرع في أن نبلي حسناً مالياً؟ أنك لم تُصب بتقرّح في قدمك منذ عدة أشهر؟»

اعتقد يوليوس أن أفضل سبب هو أنهم وجدوا بعضهم البعض . وتساءل : «هل نأخذ سيارة نقل الموتى أم سيارة أجرة؟»

\*\*\*

لعمل تابوت لينين ، بدأت سابين بطلاء كل شيء بالظل المناسب من اللون الأحمر . وعندما جف الدهان بدأت برسم لينين بنفسه . وسار العمل بشكل جيد في كل مرة . كان من السهل رسمه : وجهه يمثل المستوى الصحيح من الشكل الزاوي .

«ليست كبيكاسو، لكنها قريبة»، قالت لنفسها، مسرورة. ثم خلعت عنها ثوب الرسم وجهزت نفسها لتسليم طلبيات الأسبوع. كان تابوتان سيذهبان إلى مشرحة واحدة في جنوب العاصمة، وثالث سيذهب إلى واحدة أخرى، على بعد ثلاثين كيلومتراً فقط. وبينما تدفقت الأموال، أصبحت سابين ترسل المزيد والمزيد من طلبياتها بواسطة «دي. إتش. إل». ذات مرة، في الأيام الأولى، قادت السيارة كل الطريق إلى سوندسفال والعودة، لكنها أصبحت الآن تستعين بمصادر خارجية لتوصيل أي شيء يحتاج الذهاب إلى أبعد من منطقة وادي مالارين وضواحيها المباشرة.

كان ذلك يوم الجمعة، وقد تبقى يوم واحد فقط على حلول الكارثة.

## السويد

مرتدياً قميصاً أبيض اللون ، وأكثر ستراته الجلدية جاذبية ، والبنطال الجلدي الأسود والقفازات السوداء ، وقف جوني إنفعال خارج الكنيسة للترحيب بزوار الجنازة . كان قد خطط لإقامة تجمع صغير وجليل . وكان زعماء جماعة الإخوان الأريين الأربعة في لوس أنجلوس هم ضيوف الشرف -الضيوف الوحيدون ، في واقع الأمر ؛ أربعة رجال غاضبون وخطرون . بالإضافة إلى جوني نفسه ، الغاضب والخطير هو أيضاً . أدرك جوني أنه سيواجه بعد الجنازة أسئلة مزعجة حول كيف يخطط العضو الوحيد للتحالف الأري للسيطرة على كارتيل الكوكايين في ستوكهولم ، ويقوم بعد ذلك بإسقاط الحكومة . لكن الأمريكيين قالوا «خذوا وقتكم» ، مرة في السابق . وإذا لعب جوني أوراقه بشكل صحيح ، فإنهم ربما يقولونها مرة أخرى . وهم لا يعرفون بعدُ عن الأربعة ملايين يورو القادمة من الممول الفنلندي السري . كان كينيث قد أجل مشاركتهم هذه المعلومة : أراد أن يجد الطريقة الصحيحة لقولها . لكنه الآن لم يعد موجوداً ، وكان جوني يتساءل عن الطريقة التي كانت ستبدو عليها لو أنها خرجت من فم كينيث .

إلى حد ما ، لم تعد ثمة حاجة إلى الأمريكيين الآن وقد انضم الفنلندي إلى القضية العادلة ، لكنهم يُضفون الاستقرار على العملية . وشعر جوني بأنه يكون ، من خلالهم ، جزءاً من كلِّ أعظم . قد يحدث أي شيء إذا كان رد فعلهم سيئاً على الممول البديل ، بما في ذلك تصفية جوني نفسه .

كل شيء سيأتي في وقته . أما الآن ، فوقت إقامة جنازة .

أراد الأخ الصغير تكريم كينيث بكل طريقة ممكنة . لذلك رتب لتقديم المشروبات للضيوف بينما يقتربون من درجات الكنيسة . كان لكينيث شغف بالويسكي الأيرلندي . وكان يجب أن يكون مزدوجاً ، مع أربع قطرات من الماء . وهناك قصة

من سنواته في كاليفورنيا عن كيف انتهى المطاف بساقي بار في ماليبو بضربة سكين اخترقت يده بعد أن قدم خطأً لشقيقه جوني الأكبر كأساً من مشروب جيم بيم كنتاكي ستريت بوربون ؛ من دون أي قطرات من الماء .

بعد العودة إلى السويد ، وسّع كينيث تفضيلاته قليلاً . فعندما يكون الجو بارداً بما يكفي في الخارج ، ربما يمزج الويسكي مع القهوة والسكر البنّي والقشدة . كان ذلك دافئاً ولذيذاً وملهماً - طالما أن المكوّن الرئيسي يجيء من أيرلندا وليس من أي مكان آخر .

فلتكن القهوة الأيرلندية إذن ؛ بدا ذلك أكثر احتفالية . وبمجرد أن تجمع الرجال الأربعة واستدفاؤا ، ألقى جوني كلمة ترحيبية قصيرة . أوضح أولاً لماذا تجمعوا في كنيسة ، من بين كل الأماكن . كان هذا المكان الذي سيُدقّن فيه كينيث ، حسب تقدير العائلة ، تماماً كما كان ليريد . نعم ، يعني هذا أن قسيماً سيترأس الإجراءات ، لكن جوني كان قد تحدث معه وشرح له أنه لا يجب أن يجلب الله ويسوع إلى الحفل ما لم يكن يريد أن يجتمع بكلّيهما أبكر مما توقع .

«أنتم تعرفون جميعاً كم أحببت أخي . وأنا أرحب بكم للدخول . تخيلوا كم هو كينيث فخور بالتابوت الذي اخترته له .

ارتفعت غمغمة فضولية من الرجال . وبعضهم أظرقوا من هول المفاجأة . من الواضح أن شقيق إنغفال الصغير كان يعرف ما يفعله .

وضع جوني نفسه بشكل استراتيجي على أدرج الكنيسة لكي يصافح كلّ واحد من الرجال عند دخوله . وقد فعل ما يفعل بدافع الاحترام الحقيقي لأخيه ، وإنما كان هناك عنصر إضافي في الخلفية ؛ شيء أراد جوني بالكاد أن يعترف به لنفسه .

لم يكن الأمريكيون قد حددوا بعد هوية خليفة كينيث رسمياً . وبطبيعة الحال ، لم يكن هناك أحد غير جوني ليختاروه ، لكن الإعلان لم يصدر بعد . وكان الخيار الآخر هو إغلاق الفرع السويدي الذي لم يعد مؤسّسه موجوداً معهم . لكن من الصعب تصديق أن الزعماء الأمريكيين جاءوا كل الطريق عبر المحيط الأطلسي فقد لمشاركته هذه المعلومة . ربما سيتم تنصيب جوني في ذلك المساء نفسه .

كان القائدُ المُقبل للفرع السويدي مستغرقاً تماماً في أفكاره لدرجة أنه لم يسمع الصخب القادم من داخل الكنيسة . وعندما دخل ، وكان آخر من فعل ، استقبله منظر مروع .

لم يكن الضيوف الأربعة جالسين في المقاعد . كانوا بدلاً من ذلك واقفين جميعاً في صف ، بجانب القس والتابوت ؛ اثنان على اليسار واثنان على اليمين . وبين المجموعتين ، توفرت لجوئي رؤية بلا عائق لما لا يمكن تصوّره .

ابتسم القس لجوئي ورفاقه . أشار إلى التابوت ووافق على أنه جميل . وإذا أراد السادة أن يتفضلوا بالجلوس في مقاعدهم ، يمكن أن تبدأ المراسيم .

لم يستمع إليه أحد . كان الجميع ينتظرون جوئي ، الذي كان يسير ببطء ماراً بالرجال وعلى طول الطريق إلى الأمام . لمس التابوت بحذر ليتأكد من أن ما رآه كان حقيقياً .

وكان كذلك .

ما رُتّب جوئي له ليكون علامة شرف واحترام ، تبين أنه تابوت أزرق فاتح ، وليس أسود . وبدلاً من الصليب المعقوف وألسنة النار ، كانت جوانب التابوت مغطاة بأرانب بيضاء تتقاذف في مرج أخضر . وقد زُيّنَ الغطاء بسحب بيضاء زغبية وحروف ذهبية : «إلهي الذي يحتضن أولاده بحنان ، احرسني وأنا أنام هنا» .

«أنا أتفهم أنكم كلكم قد تأثرتم» ، مضى القس في حديثه بلا يقين . «تفضلوا بالجلوس» .

كسر زعيم جماعة الإخوان الأريين صمت الجماعة . وكان قد اختار وشم رسم الصليب المعقوف على جبهته بدلاً من أن يضعه على صدره ، مثل الآخرين .

«ليس الأمر أن ذلك يُهم ، جوئي ، ولكن ماذا تقول الكتابة على الغطاء؟»  
«تقول . . .» قال جوئي ، لكنه لم يستطع أن يكمل . «أنت لا تريد أن تعرف ما تقوله» .

في الواقع ، من باب الفضول البحت ، أراد أن يعرف . ولكن لم تكن ثمة حاجة . كانت الأرانب تكفي . والغيوم الرقيقة على الخلفية الزرقاء الشاحبة .

«أنا سأغادر الآن» ، قال .

وفعل . والأمريكان ، الثاني ، والثالث والرابع تبعوه .  
ووقف القس محتاراً . لقد أعطاه شقيق القتييل عشرة آلاف كرونة في مقابل وعد  
بأن لا يشتكي من تصميم التابوت وأن لا يجلب الله إلى هنا . لماذا قد يشكو من  
هذا التابوت؟ من الصعب تخيل شيء أكثر ذوقاً .  
الآن فقط استيقظ جوني من شلله العقلي . هل كان الأمريكيون على وشك  
إلقاء اللوم عليه في هذا؟

«توقفوا قليلاً ، يا أولاد . أكيد أنكم لا تظنون . . .» .  
وكان عندئذٍ عندما ارتكب القس أكبر خطأ في حياته المهنية حتى الآن . شعر  
أن الأخ الصغير للميت يحتاج إلى بعض العزاء وخطا بضع خطوات إلى الأمام  
ليمنحه عناقاً طويلاً رقيقاً .

وبعد دقيقة واحدة لاحقاً ، كان قد ضرب بشدة لدرجة أنه حتى أمه لم تكن  
لتعرفه . وقد ضربه جوني وضربه علّه يجعل التابوت والوضع كله يختفيان . ومع  
ذلك ، كانت النتيجة الوحيدة هي أن الأمريكيين الأربعة غادروا قبل أن يستطيع  
جوني توضيح موقفه . وكان التابوت حيث كان . وكان القس يستلقي حيث  
يستلقي .

عاد الأخ الأصغر إلى أرض الواقع . مسح يديه الداميتين على بنطاله بينما  
يلقي نظرة جديدة ، متألمة ، على وحشية التابوت .  
إذا كان كينيث هناك في الداخل ، فهذه كارثة . وإذا لم يكن . . . فأين هو بحق  
الجحيم؟

انتهت مهنة جوني كزعيم لفرع السويد قبل أن تبدأ . انتهى الأمر . والآن  
أصبحت لديه سمكة أكبر ليقليها . مثل كيف أن أحداً ما يجب أن يموت بسبب ما  
تعرض له أخوه الميت ؛ وكيف يجب أن يعرف مكان جثة كينيث ، بحق الشيطان .  
آخ ، كان القس يتحرك . وانحنى جوني ليهمس شيئاً في أذنه . وهز الرجل  
المدمى رأسه . كان هو وجوني متفقين على أن القس انزلت وسقط على الدرج .  
تركة جوني حيث هو ، وركب سيارته وأخرج هاتفه . ووجد رقم المشرحة  
وطلبه . . .

أجابت واحدة تسمى بياتريس بيرغ . قدم جوني نفسه وقال إنه يريد أن يعرف  
أين تكون السيدة بيرغ لأنه ينوي أن يأتي ويضربها حتى الموت .  
كانت بياتريس بيرغ خائفة بقدر السبب الذي لديها لتفعل .

## السويد

كان العمل يزدهر . بل إن هاتف الطلاب رنّ في عطلة نهاية الأسبوع . مثلما يفعل الآن ، بعد ظُهر يوم السبت .

«مت بفخر ، ولكن ربما ليس على الفور» ، قال آلنّ ، الذي حدث أنه كان يتولى أمر الهاتف الموضوع على طاولة صغيرة بجوار الأريكة التي نادراً ما غادرها .  
قدّمت بياتريس بيرغ من المشرحة في البلدة المجاورة نفسها بلهجةٍ مدعورة . لم تكن هي وآلنّ يعرفان بعضهما البعض . لكنه يعرف أن ساين سلمت التوابيت هناك عدة مرات كانت آخرها في اليوم السابق .

«لماذا ، مرحباً ونهارك سعيد ، سيدة مديرة المشرحة ، تتصلين يوم السبت؟ هل هناك أحد ما في عجلة من أمره ليصبح تحت الأرض؟»  
لم تردّ بياتريس بيرغ . قالت شيئاً ما ، ولكن كان من الصعب فهم ما قد يكون . بدت المرأة فاقدة توازنها تماماً . وخرجت كلماتها كلها مختلطة مشوشة . وفي النهاية استسلمت وشرعت في البكاء .

«سامحوني» ، قالت وهي تشهق . «سامحوني!»  
استقام آلنّ وجلس على أريكته . لم تكن هذه مكالمة غمطية أخرى . «أنا متأكد من أنني سأسامحك يا سيدة بيرغ» ، قال . «لكن ذلك سيكون أسهل إذا عرفت ما يجب أن نسامحك عليه . هل هو الاتصال يوم السبت؟ في هذه الحالة ، قومي بإنهاء المكالمة وسنعتبر أن ما مضى قد مضى» .

تركها تبكي لفترة أطول قليلاً ، معتبراً أنها بحاجة إلى إخراج ما في نفسها . لكن القلق انتابه منها في نهاية المطاف . «أعتقد أن الوقت قد حان لتستجمعي نفسك ، سيدة بيرغ . وإلا فقد أضطر إلى إعادة النظر في موضوع المغفرة . قول لي ما الذي يحدث» .

«شكراً، لا بأس، حسناً... يا إلهي العزيز»، قالت بياتريس بيرغ: «وتمكنت، في الواقع، من رواية القصة».

كان من السهل عليها أن تعمل بمفردها في نوبة السبت في المشرحة. ومع ذلك، في ذلك اليوم بالذات، كان لديها شخصان متوفيان لتقوم توزيعهما من أجل الدفن، وهو ما كان اثنان أكثر من المعتاد. أحدهما فتاة صغيرة: وقد اختارت الأسرة يوم السبت للدفن حتى يتمكن زملاؤها في الصف من القدوم. والآخر... شيء مروّع تماماً.

«حسناً، أنا متأكدة من أنك تعرف التابوتين اللذين أتحدث عنهما يا سيدي، بما أن زميتلك سابين يونسون رسمتهما كليهما».

لم يكن أَلَنُّ يعرف تفاصيل أعمال يوليوس وسابين، لكنه تذكر فعلاً تابوت الفتاة ذات الاثني عشر ربيعاً: كان جميلاً. وقد فُكِّرَ أَلَنُّ، عندما رآه، بأنه سيكون من دواعي سروره أن يتبرع ببضع سنوات من أعوام عمره المائة وعام للفتاة ذات الاثني عشر ربيعاً لو أن ذلك كان ممكناً فقط، وهو بالطبع ما لم يكنه. أما ما تشير إليه مديرة المشرحة على أنه التابوت المروّع، فلم يكن يعلم.

«هل كان إلفيس؟» قال.

«كلا!» قالت بياتريس بيرغ. «كان واحداً بصليب معقوف وقوة بيضاء والله يعلم ماذا. عملت هنا ثمانية عشر عاماً. ثمانية عشر عاماً. ولم يحدث أي خطأ أبداً!»

«حتى الآن؟ خَمَّنْ أَلَنُّ.

«حتى الآن». وأصبحت بياتريس بيرغ على وشك البكاء مرة أخرى. لكنها تمكنت من الإبلاغ عن أن الناقل رقم واحد تلقى التابوت رقم اثنين في حين تلقى الناقل الثاني التابوت رقم واحد.

«هذا كل شيء؟» قال أَلَنُّ. «ألا يمكن إعادة توجيههما فقط؟»

كلا. ما حدث قد حدث، وفات أوان إصلاحه.

كانت بياتريس بيرغ قد تلقت مكالمتين هاتفيتين بفواصل بضع دقائق بينهما. الأولى من قسيس غاضب، والذي أوقف جنازة الفتاة ذات الاثني عشر عاماً قبل

أن ترى عائلتها أبشع تابوت يمكن تخيله . وبعد دقيقة واحدة من . . . وتوقفت  
بياتريس بيرغ في منتصف الجملة .  
«من؟ قال ألن .

«من رجل قال إنه في طريقه ليقتلني! كان يتصل ليعرف أين أنا» .  
ونشجت مرة أخرى .

لكن ألن لم تكن لديه النية لمعاونة جولة أخرى من الدموع . «اسمعي ،  
اسمعي ، سيدة بيرغ . إذا كان هناك شخص في طريقه لقتلك -وهو الأمر الذي  
لا ينبغي تصديقه- أليس من الأفضل أن تغادري ، بدلاً من الجلوس هناك لإجراء  
مكالمات هاتفية من دون أن تصلني إلى النتيجة؟»  
«أنا لست الشخص الذي يجب أن يغادر» ، وبكت السيدة بيرغ . «أنتم الذين  
يجب أن تفعلوا!»

\*\*\*

استدعى ألن طيرى الحب ، يونسون ويونسون ، من الطابق العلوي . ولأنه كان واقفاً  
بدلاً من الاستلقاء على الأريكة عندما نزلا ، فقد استنتجا أن الأمر المهم .  
«يبدو أننا صنعنا تابوتاً عليه صليب معقوف وهتلر وهذا النوع من الأشياء؟»  
وافقت سابين ويوليوس .

«ليس هتلر نفسه ، ولكن بتلك الروحية» ، قالت سابين .  
«كنت أتحدث للتو مع المشرحة . ضل تابوت الصليب المعقوف طريقه وتم  
استبداله بالتابوت الجميل الذي صنعه سابين مع الحمامم والسحب وكل ذلك .  
مشتري الصليب المعقوف الآن مستاء ، كما فهمت الأمر . وقد اتصل بالمشرحة منذ  
بعض الوقت وأراد قتل المرأة التي كانت وراء الخلط» .  
«و؟» سأل يوليوس ، بقلق .

«و . . . حسناً ، نفدت بجلدها من خلال إلقاء اللوم علينا -مُستكملاً بالعنوان .  
يبدو أن لدينا نازياً غاضباً على الطريق . وكما أذكر من التاريخ ، يجب على المرء أن

يحترس من النازيين الغاضبين . أو النازيين بشكل عام .  
«ماذا بحق الجحيم؟» قال يوليوس . «ألم تستطع أن تبدأ بقول هذا أولاً؟ علينا  
أن نخرج من هنا الآن!»

«يبدو هذا تحليلاً دقيقاً» ، قال ألن . «أعتقد أننا يجب أن نجمع حوائجنا» .  
كان على وشك أن يقول «الأساسية» ، التي يقصد بها اللوح الأسود الذي كان  
قد حمله بالفعل . لكنه لم يملك الوقت لإنهاء جملته قبل أن يفلت الجحيم كله من  
عقاله . تحطمت نوافذ المتجر الثلاث ، واحدة تلو الأخرى . واقترح صوت فرقة عالٍ  
أن شخصاً ما كان في الشارع ، يطلق النار مباشرة على المحل من سلاح آلي . نجأ ألن  
ويوليوس وسابين من الصلية الأولى وتمكنوا من الزحف عبر الباب إلى الفناء ، كلهم  
معاً . وبعد فترة وجيزة ، استؤنفت عملية إطلاق النار على الجانب الآخر من البناء .  
ساعد يوليوس ألن في الصعود إلى صندوق سيارة نقل الموتى بينما قفزت سابين  
وراء عجلة القيادة . وبعد بضع ثوان ، استقر يوليوس في مقعد الراكب .  
«انطلقني!» ، قال ، وبعد ثانية انطلقت سابين .

«المكان مزدحم هنا» ، قال ألن . «هل هناك أحد في التابوت ، أم أنني أستطيع  
التسلق إلى داخله؟»

\*\*\*

تسارعت عربة نقل الموتى خارجة من مارستا ، وانطلقت جنوباً على الطريق السريع  
«إي-4» . وانتقل ألن إلى داخل نعش أبيض مزين باللورود الحمراء ، والذي لن  
يتم تسليمه أبداً في يوم الاثنين التالي . مع بعض التعديلات الطفيفة ، سيكون  
مريحاً حقاً . إذا استطاعوا فقط تدبّر الحصول على كمية كافية من الأكسجين ،  
فإنه قد يغلق الغطاء ويبقيه كذلك عند كل مرة يصبح فيها طيرا الحب حميمين مع  
بعضهما البعض . لكن من الأفضل تأجيل الاقتراحات من هذا النوع . بدا الرجل  
الذي في المقعد الأمامي متأثراً تماماً بزخات الرصاص التي أمطرت عليهم . يجب  
أن تكون هذه المرة الأولى بالنسبة ليوليوس . تذكر ألن غوادالاخارا في العام 1937

كما لو أنه الأمس ، حيث ترتب عليك أن تبقي رأسك منخفضاً إذا أردت أن تحتفظ به . كانت تلك هي الأيام . مُنّي فرانكو بهزيمة نكراء . ثم ما حدث حدث ، حتى انتهى الأمر . هكذا هي الحياة .

بينما ترك ألنّ ذهنه يتجول عائداً ثمانين عاماً في الزمن ، جلس ليوليوس بجوار سابين في صمت ، قلبه ينبض ، وعقله فراغ كامل .  
زادت سابين السرعة قليلاً . وصارع ألنّ في الثابوت ليخرج من سترته ووضعها تحت رأسه . ثم أخرج لوحه الأسود - يا له من حظ هو الذي جعله يفلت بلا خدش .

«جرى إطلاق رصاص في مارستا»! أبلغ بعد بعض الوقت .  
«حقاً»؟ قالت سابين .

كان لألنّ لوحه الأسود . ولسابين عجلة القيادة . ولم يكن ليوليوس أكثر من عقل يحاول أن يتعافى ببطء . وأجبر نفسه على إعادة سرد وضع الثلاثي ، كطريقة للعلاج الذاتي .

«إليكما موقفنا» ، قال للأخرين ، وأخذ نفساً .

أصبحت «مت بفخر المحدودة» الآن شركة بلا عمليات ولا يمكن أن تتوقع أي دخل إضافي . ربما يكون لدى الشركة مائة ألف كرونة غير خاضعة للضريبة في البنك ، وهي موضع ترحيب للبقاء هناك ، بلا ضريبة . وعلاوة على ذلك ، كان ممثلو الشركة الثلاثة هاربين من نازي لا يريد شيئاً بكل وضوح سوى قتلهم . وهم يهربون في سيارة يمكن التعرف عليها من بُعدٍ مئات الأمتار . وربما يكون النازي وراءهم على نفس الطريق .

«لن نستبدل السيارة ، هل سنفعل»؟ قال ألنّ بعصبية . «أنا مرتاح هنا» .

«دعونا نبدأ باستبدال الطريق» ، قالت سابين ، وهي تخرج من الطريق «إي-4» إلى الطريق «أبلاندز فاسب» من دون أخذ موافقة الآخرين .

# السويد

كان الوضع قد أصبح ببساطة مشحوناً جداً من الناحية العاطفية . وقف جوني على الرصيف ، وتصرف مباشرة من دون تفكير بدلاً من الدخول بهدوء بين التوابيت وجعل كل مَنْ يجده في طريقه علقاً للجنائزات .

كان الشيء الوحيد الذي تمكن من قتله هو الحاسوب المحمول الذي تُرك على طاولة بجوار التوابيت . وبخلاف ذلك كان المحل خالياً من أي شيء ذي قيمة . وفوق كل شيء ، كان خالياً من الناس .

مع ذلك ، لمح جوني عربة موتى سوداء تغادر الفناء ، وسيدة عجوزاً خلف المقود ورجلاً مسناً يجلس بجوارها .

مرت خمس دقائق منذ مغادرتهم ، وأصبح من المستحيل معرفة المكان الذي يتجهون إليه ، لكن التخمين المنطقي هو أنهم سيسلكون الطريق «إي-4» المتجه جنوباً . يجب أن يتمكن من اللحاق بسيارة الموتى ، حتى لو أنها تسبقه بخمس دقائق .

ركب سيارته الـ«بي . أم . دبليو» وانطلق نحو ستوكهولم بسرعة 175 كيلومتراً في الساعة ، وحدث في الأمام مباشرة وهو يبحث عن مؤخرة السيارة السوداء .

إلى الجنوب مباشرة من أوبلاند فاسي ، تمكن من إلقاء نظرة أكثر واقعية على وضعه . يجب أن يكون قد لحق بهم الآن إذا كانوا يخططون لاستخدام وسط ستوكهولم كمنجياً لهم . لكنه لم يفعل .

في مكان ما بين سولينتونا وكيستا ، استسلم وأبطأ سرعته . أدرك أنه مر مسبقاً بعشرات المخارج التي تذهب في كل الاتجاهات المختلفة . سيكون من العبث الاستمرار . من الأفضل التوجه إلى المنزل والتخطيط لخطوته التالية .

\*\*\*

أخذتهم رحلتهم على طريق مالارفاغن إلى الطريق السريع 267 ثم الطريق «إي»-  
18» وإلى أوصلو .

«لم يسبق أن زرتها أبداً» ، قال ألن .

«وهكذا ستبقى» ، قالت سابين . «ماذا سنفعل في أوصلو»؟

كان السؤال هو : أين يمكن أن يذهبوا بدلاً من ذلك . وماذا سيفعلون بحياتهم؟  
بعد بضع عشرات من الكيلومترات في اتجاه العاصمة النرويجية ، انعطفت سابين  
جنوباً بلا هدف . وبعد عشرين دقيقة ، اكتشف ألن خبراً خطيراً على جهازه اللوحي  
الأسود . ثمة هجوم إرهابي محتمل وقع في ستوكهولم . هجمت شاحنة خارجة عن  
السيطرة على حشد من الناس ، وتتحدث تقارير متفرقة عن إطلاق أعيرة نارية .  
لمرة واحدة في الحياة ، أراد يوليوس وسابين من ألن أن يخبرهما بالمزيد .

حسناً ، حدث ذلك قبل بضع ساعات وتمكن سائق الشاحنة من الفرار . يبدو  
أنه لم يتم القبض على أحد . الحواجز في كل مكان ؛ الشرطة تقوم بإخلاء مركز  
المدينة . ويُخشى أن هناك العديد من القتلى . لم يكن لدى الجهاز اللوحي أكثر من  
ذلك ليقوله حول الموضوع .

بدا الأمر فظيلاً . شعر يوليوس بالختل عندما لم يسمح لجسده كله بالارتجاف  
فحسب ، وإنما خامرته فكرة أنه إذا كان لا بد من حدوث مأساة ، فقد حدثت على  
الأقل في وقت مناسب . الآن ، مع وجود الشرطة والحصار في كل مكان ، يجب أن  
يخفي النازي نفسه عن الأنظار ، بينما يضعون مسافة متزايدة بينهم وبين العاصمة  
المحصرة .

كان قد انتهى لتوه من تأمل هذه الفكرة ، لكنه لم يذهب أبعد من ذلك ، عندما  
اقتحمت سابين بسيارتها مباشرة نحو نقطة تفتيش للشرطة .

«سوف أغلق الغطاء» ، قال ألن .

حياهم أحد رجلي الشرطة وأخبرهم بأن نقاط التفتيش أقيمت لتفتيش  
المركبات والناس بسبب حادثة دراماتيكية في ستوكهولم .  
«سمعنا عن ذلك للتو» ، قالت سابين . «فظيغ حقاً» .

نظر ضابط الشرطة إليها وإلى يوليوس . وانتقلت عيناه إلى التابوت في الخلف ،

وقال إنه فهم أنهما في عمل رسمي .

«نعم» ، قالت سابين .

«عمل رسمي» ، أكد يوليوس .

سوى أن السائقة الأنثى والرجل إلى جانبها لم يكونا يرتديان الملابس المناسبة لتوصيلة من هذا النوع . كان يرتدي سترة ملونة ، وقميصاً مجعداً ، وسروالاً رثاً من الغبردين . وبدت المرأة أقرب إلى هيبة متقاعدَة مع هذه القلائد والتعويذات حول عنقها .

ليس الحذر فضيلة فحسب ، إنه واجب الشرطة أيضاً .

«هل يمكن أن أرى بطاقات هويتكما لطفاً» .

«بالطبع» ، قالت سابين . «بالطبع لا ، الآن وأنا أفكر في الأمر . أخشى أنني تركتُ محفظتي في قاعة الجنازات . بعض المهام تكون أكثر إلحاحاً من غيرها ، حتى في مجال عملنا» .

لكن يوليوس اكتشف حقيبة يد سابين على الأرض عند قدميها . ضربة حظ . استخراج رخصة قيادتها وسلمها للشرطي مع جواز سفره الخاص» .

«أنت دبلوماسي»؟ سأل الشرطي يوليوس ، وبدا متفاجئاً كما هو حاله .

«عدتُ إلى الوطن للتو من السفارة في نيويورك» ، قال يوليوس .

«أليست السفارة في واشنطن»؟

«عدتُ إلى الوطن للتو من مبنى الأمم المتحدة في نيويورك ، وقبل ذلك السفارة

في واشنطن» .

نظر إليه الشرطي لفترة طويلة . «لحظة واحدة» ، قال ، وهو يسير مرة أخرى إلى زميله . تبادلًا بضع كلمات ، ثم جاءا كلاهما إلى عربة الموتى .

«طاب يومكما» ، قال الزميل الذي كان ضابط شرطة بنفس المقدار .

«نهارك سعيد» ، قالت سابين . «لدينا طلبية مستعجلة ، إذا جاز التعبير . هل

هناك مشكلة ، أيها الشرطي؟

«مفتش» ، قال الزميل . «لا مشكلة ، بالتأكيد لا ، لكن علينا اتباع الأوامر .

هل يمكن أن تفتحي صندوق السيارة من فضلك»؟

كان ذلك بالضبط آخر شيء أرادت سابين فعله .

«أوه ، من فضلك ، أيها المفتش!» قالت . «فكر في قدسية القبر!»

قال المفتش إن ما يفكر فيه أولاً وقبل كل شيء هو أمن البلاد . ثم فتح صندوق السيارة ودرس التابوت الأبيض والقضبان التي استراح عليها . سحب التابوت ، واعتذر عما يوشك على القيام به ، وفتح الغطاء .

«السلام عليك ، أيها الشرطي» ، قال ألن . «أو المفتش ، أعني . أرجو المعذرة على الاستلقاء بينما أحييكم» .

تراجع المفتش مرتعباً إلى الوراء وسقط على مؤخرته . وشتم زميله من هول الصدمة . وعندما انجلى الدخان ، تم اصحاب متعهدي الدفن المزعومين وجثتهما المفرطة في الحياة إلى مركز الشرطة في إسكيلستونا لاستجوابهم .

بعد بداية متوترة ، أصبحت نبرة الاستجواب أكثر اعتدالاً . وعاد الفضل في ذلك إلى كبير المحققين ، هولملوند ، الذي أدرك أنه في حين أن الوضع بدا غريباً ، فإنه لا علاقة له بالهجوم الإرهابي في ستوكهولم .

أوضحت سابين أن أعضاء المجموعة هم منتجون للتوابيت ، وأن لديهم أعمالاً لينجزوها في الجنوب ، وأن الأمر تطلب حلاً إبداعياً لوضع ثلاثة أشخاص في السيارة ذات المقعدين .

«ليس إبداعياً فقط» ، قال هولملوند . «غير قانوني . يجب تثبيت جميع الركاب في السيارة بحزام الأمان . في المقعد الأمامي منذ 1975 ، وفي المقعد الخلفي منذ 1986» .

«بالطبع ، لم أكن جالساً» ، قال ألن . «كنت مستلقياً . ثم ، ما هو تعريف المقعد الخلفي؟ أود أن أقول أنني كنت في صندوق السيارة» .

لكن هذا لم يكن هم هولملوند .

«كارلسون ، أهذا هو اسمك؟ كنت على وشك أن أترككم تذهبون هذه المرة ، لكنك إذا كنت تعتقد أن الهذر والمجادلة فكرة جيدة ، ربما ينبغي أن أعيد النظر» .

«لا ، لا» ، قال يوليوس . «كارلسون هنا عمره مائة عام وعام ، لكنه بحمق رجل في المائة وأحد عشر عاماً ، لا توله اهتماماً ، سنقوم بالتأكيد بربط العجوز بالحزام ،

نعدك بذلك ، وقد فكرنا فعلاً بسترة مجانيين» .

«هيا الآن» ، قال ألن . «ولكن بالتأكيد ، سيد ضابط الاستجواب ، أسمع ما تقول مع أن سمعي سيئ للغاية . أعتذر نيابة عن نفسي وعن الصغير يونسون هنا» .  
أوماً كبير المحققين هولملوند . لم يكن لديه وقت للحمقى في يوم كهذا . ولم يكن هناك سبب لإجراء تحقيق أشمل . كما ثبت أن المرأة تملك شركة لصناعة التوابيت» .

«أذهبوا ، إذن» ، قال . «وإذا كان كارلسون سيزحف مرة أخرى إلى ذلك التابوت ، فسيكون من الأفضل ربطه هناك بحق الشيطان . طالما كان على قيد الحياة . وبعد ذلك ، لا يهمني ما تفعلون به» .

\*\*\*

عندما عادوا إلى السيارة ، أشار يوليوس إلى أن عليهم العثور على نوع من حزام الأمان من أجل ألن في الخلف .  
«أوه» ، قال ألن ، «انسوا هذا . سوف أتظاهر بالموت في المرة القادمة» .

## السويد

حدث الكثير في يوم واحد . في شرق إسكيلستونا ، عثرت سابين على نزل نزلوا فيه لالتقاط أنفاسهم وتقييم أوضاعهم .

كانت المشكلة أنهم فقدوا للتو منزلهم ، وورشتهم ، وعملهم ومستقبلهم . وكل ما تبقى : عربة موتى .

كانت مديرة النزل ، السيدة لوندبلاد ، امرأة ممتلئة في الخامسة والسبعين من العمر تقريباً . وأعربت عن سعادتها باستقبال الضيوف الذين لم يحجزوا مسبقاً . «بالطبع لدي غرف متوافرة للسيدة والسادة المتعهدين . لدينا خمس غرف في المجموع ويصادف أن الخمس كلها شاغرة ، لذا اختاروا ما يناسبكم . هل ترغبون في تناول العشاء؟ يمكنني تقديم حساء البازلاء مع لحم الخنزير ، أو . . . حسناً ، حساء البازلاء مع لحم الخنزير» .

في رأي ألن ، لم يجلب حساء البازلاء ، مع لحم خنزير أو بدونه ، البهجة لأحد . ولكن ربما يكون لديها شيء يمكن ابتلاعه به . «هذا يبدو جيداً» ، قال . «ما الذي سيُقدّم في الأكواب؟ الجعة ، ربما؟»

«الحليب ، بالطبع» ، قالت السيدة لوندبلاد .

«بالطبع» ، قال ألن .

بعد الحساء ، دعت سابين إلى اجتماع في الغرفة التي تتقاسمها مع يوليوس . بدأت بسرمد ما كان يوليوس قد أدركه مسبقاً : عملية توابيتهم أصبحت ميتة كما يريد لهم شخص هناك في الخارج أن يكونوا هم أيضاً . على المرء أن يفترض أن النازي عرف على الأقل اسم سابين : فهي ، على كل حال ، صاحبة الشركة وواجهتها . وما لم يكن الرجل عديم الفائدة تماماً ، فإنه سيكون قد عرف اسم ألن أيضاً ، عن طريق مكتب تسجيل الشركات . ولكن ليس يوليوس .

«نحن بحاجة إلى مصدر جديد للدخل»، قالت سابين . «حياة جديدة تماماً .  
ويفضل قبل أن ينفد مالنا . أية أفكار؟»

كان يوليوس قد تطرق إلى فكرة في وقت سابق ، دون أن يكون كثير الجدية  
بشأنها ، في ذلك الوقت . أما الآن؟ «ماذا عن تكريم ذكرى والدتك وإعادة بعث  
صناعة العِرافة؟»

كان ألن على وشك أن يصبح متحمساً . ظن أنه يبدو من المثير التحدث إلى  
الموتى : نادراً ما يكون ما يأتي من الأحياء مثيراً للاهتمام . كانت هناك استثناءات ،  
بطبيعة الحال . في منزل المسنين في مالكوينغ ، كان الرجل في الغرفة المجاورة قد  
حفر الخنادق في حرب الشتاء في فنلندا . عمل مثير للاهتمام . أو أنه لم يكن  
كذلك ، حقاً ، لكن الرجل قال قصة جيدة . كانت لديهم استراحة لمدة عشر دقائق  
في كل ساعة ، والتي كانوا يخصصونها للمزيد من الحفر كي لا يتجمدوا حتى  
الموت .

أغلقت سابين أذنيها عما يقوله ألن بينما تفكر .  
«هل سيكون هذا مساراً ممكن التطبيق؟» سأل يوليوس .  
«خنادق؟»

حدّقت سابين في صاحب المائة عام وعام وأجابت يوليوس . «كلا» ، قالت .  
«أو ربما . الأمر يعتمد» .

إذا كان افتراضهم أن أمها كانت مستبصرة حقاً ، فليس أمامهم سبيل للمضي  
قدماً . فبعد كل شيء ، لم ترث سابين حتى أوقيةً من موهبة أمها .  
ولكن ، إذا كانت في الحقيقة مشعوذة أو ، بدلاً من ذلك ، تؤمن بأوهامها  
الخاصة بفضل تناولها المنتظم للأقراص السعيدة ، حسناً ، هذا يضع الأمور في  
ضوء مختلف .

ينتمي يوليوس إلى مجموعة صغيرة من الناس الذين يعتقدون بأن الدجالين  
شيء جميل . لذلك قال بلهجة مشجعة أن سابين لا ينبغي أن تقلق من أن والدتها  
لم تكن شيئاً سوى ذلك بالضبط .

شكرت سابين يوليوس على كلماته الرقيقة ، لكنها قالت إن التفسير الخيالي هو

الأكثر ترجيحاً . «ومن الممكن نسخ هذا . أو حتى تطويره أكثر» .  
طوال كل تلك السنوات ، تحدثت أمها عن الطريقة التي أرادت بها أن تأخذ  
عملها ونفسها إلى أفاق جديدة ؛ وقد عرفت سابين قصصها عن ظهر قلب . وكانت  
هناك أسباب تجعل شيئاً لا يحدث مطلقاً على هذا الصعيد . وقرب النهاية ، كانت  
تستطيع بالكاد الخروج من السرير .

كانت قصتها المفضلة هي تلك التي عن أوليكورينكو .  
ماذا لو أنه ما يزال على قيد الحياة؟ واستطاعت أن تجده هو وعمله بواسطة  
الإنترنت؟

«إنك لا تلمسين جهازَي اللوحي» ، قال ألن .  
«أوه ، نعم ، أنا أفعل» .

# السويد

عاد الأمريكيون إلى لوس أنجيلوس من دون التواصل مع جوني ومن دون السماح له بالتواصل معهم . ما من شيء يمكنك أن تقوله لشخص دفن شقيقه في تابوت أزرق فاتح عليه أرانب . ربما يمكنك أن تضرب الوغد حتى الموت ، لكن هذه هي المشكلة . تُرك شقيق كينيث الصغير حياً لأنه شقيق كينيث الصغير . ومع ذلك ، تم إغلاق فرع ستوكهولم . مات مع مؤسسه . وسيتم إلغاء جميع المدفوعات المستقبلية المقررة إلى التحالف الآري على الفور .

ومع ذلك ، أراد جوني أن يظل متفائلاً بشأن المستقبل . بمجرد أن يتم تنفيذ الإعدام بحق المدنبنين بخلط التوابيت بالشكل الصحيح ، سيحاول أن يتصل بلوس أنجيلوس مرة أخرى .

من المرأة المضطربة جداً في المشرحة ، علم جوني أن المطاف انتهى بكينيث في التابوت الصحيح على الأقل ، لكن التابوت انتهى به المطاف في المكان الخطأ . والآن بعد أن تمت إعادته ، حان الوقت لإقامة جنازة جديدة . ولسوء الحظ كان القسّ المسؤول ما يزال متأثراً بالإصابات من سقطة شريفة . واستبعد جوني فكرة إيجاد قسّ جديد . لا يوجد وقت . اشترى باقة من زهور الأقحوان من أقرب متجر ، وقام بزيارة مسائية للرجل المضروب في المستشفى . وشكره القس على اهتمامه ، وأخبره عن أنفه المحطم والكسر في عظام وجنته اليمنى ، وقال إنه ربما يعود إلى الخدمة في غضون ستة إلى ثمانية أسابيع .

«لديك اثنان ونصف» ، قال جوني .

في هذه الأثناء ، سيبقى كينيث في المشرحة . وأدرك جوني ، الذي يسعى إلى تعزية نفسه ، أن المكان هناك ليس أكثر برودة من الأرض خارجها .

كانت أولوياته واضحة . قبل أي شيء آخر ، يجب أن يطفو لصوص التابوت في

بركة من أحشائهم الخاصة . وبفضل الموقع الإلكتروني لتاجر التوابيت ، عرف أنه يبحث عن واحدة تسمى سابين يونسون . لكنه تحدث إلى رجل على الهاتف عند طلب التابوت -ربما الرجل الذي جلس بجوارها في السيارة عندما فروا . وإذا استطاع جوني فقط أن يجد سابين وعربة الموتى ، فإنه سيمسك بالرجل الغريب أيضاً .

لم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً لمعرفة المزيد عن المرأة بواسطة الإنترنت .

كانت المدير التنفيذي وعضو مجلس الإدارة الدائم الوحيد لشركة «مُت بفخر المحدودة» . وكان العضو الآخر هو آلن إيمانويل كارلسون ، الذي يجب أن يكون الرجل إلى جوارها في السيارة ؛ لم يعد يستطيع إخفاء هويته بعد الآن . كما كانت سابين عضواً في مجلس إدارة شركة «الجانب الآخر المحدودة» ، التي تمت تصفيتها منذ ذلك الحين . الجانب الآخر المحدودة؟ ماذا كان هذا بحق الجحيم؟

أوه ، صحيح ، الإنترنت . كانت «الجانب الآخر» متخصصة في الاستبصار! كانوا يتحدثون إلى أشخاص غادروا الحياة على الأرض . أبعد جوني التوق المفاجئ إلى قضاء لحظة إضافية أخرى مع كينيث ؛ إجراء محادثة أخيرة . كلا ، اللعنة! ليس ثمة أي معنى في تصديق كل ذلك الهراء .

سابين ربيكا يونسون وآلن إيمانويل كارلسون ، في سيارة موتى سوداء مسجلة باسم الشركة ، بعنوان منزل يبدو من غير المرجح أنهما سيعودان إليه . سوف يعثر عليهما ، يعرف ذلك . لكنه فقط لم يكن يعرف كيف .

## روسيا

«صباح الخير ، فولوديا . كيف هي الأمور؟ تبدو قليلاً» .

نعم ، كان هذا صحيحاً . لدى الرئيس بوتين بعض عمل التفكير الذي يجب أن ينجزه . كان زميله ترامب على وشك الخروج تماماً عن السكّة .

«ذلك الغبي في واشنطن أغضب حقاً ذلك الأحمق في بيونغ يانغ» ، قال .

«ماذا سنفعل ، يا غينا»؟

جلس غينادي أكسكوف في مقعد في مكتب صديقه . كانا زوجاً لا يُهزم . لم يكونا جيدين فقط ، كانا الأفضل . تماماً مثلما كانا ذات يوم على حصير السامبو والجدود .

ولكن ، كما يقولون ، من المستحيل أن يكون المرء ناجحاً بلا نهاية . كان هذا إلى حد ما هو ما يُقلق الرئيس الروسي الآن .

تحت قيادة غينا السرية ، بدأت روسيا حرباً مع الولايات المتحدة دون أن تخبر أحداً . كان جيش كامل من الشبان والشابات قد زحفوا في مسيرة عبر الإنترنت ، مرتدين -حرفياً- قبعات البيسبول الأمريكية ، وفتحوا علب مشروب «دكتور بيبير» وانطلقوا إلى الهجوم . من الداخل .

دارت المعارك على «فيسبوك» ، و«إنستغرام» و«تويتر» والمدونات والمواقع الإلكترونية . وانطلاقاً من هذه المواقع ، كان الجنود الأمريكيون المزيّفون يطلقون رصاصاتهم في كل اتجاه : كانوا يقوضون الحركات اليسارية في يوم والحركات اليمينية في اليوم التالي ؛ ويؤيدون لاعبي اتحاد كرة القدم الأمريكية في ركوعهم أمام العلم على «فيسبوك» ، ثم يصفون نفس هؤلاء اللاعبين بأنهم غير وطنيين على «تويتر» . وقد دعموا سن قوانين أسلحة أكثر صرامة واحتجوا على الشيء نفسه . وطالبوا ببناء الجدران ضد المكسيك وبالعكس تماماً . وأثنوا على كل محاولة

جديدة لإصلاح الرعاية الصحية ودموا كل محاولة . وعبروا عن كل رأي يمكن حول قضايا المثليين . وأثاروا حماسة الجماهير ، بغض النظر عن هم الجماهير وما الذي يطالبون به .

كانت الفكرة هي وضع أمريكا ضد أمريكا . فالبلد المقسم بلد ضعيف ، بعد كل شيء .

عندما انجلى غبار الحرب ، وجد الرئيس وصديقه أن قواتهما انتصرت في كل معركة مفردة . ولكن ، ماذا عن الحرب نفسها؟

تساءل بوتين عما إذا كان كل شيء قد سار كما ينبغي . بل إن غينا تمكن حتى من تحقيق المستحيل : وضع الرجل التقسيمي المتطرف ترامب في البيت الأبيض . هل كان ذلك انتصاراً باهظ الثمن؟ هل صنعا وحشاً لم يعد يمكن كبح جماحه؟

كانت الولايات المتحدة تنقسم بالتأكيد إلى مَرَق ؛ هذا الجزء كان جيداً . لكن الدول مثل النور السيبيرية : الجريح منها يمكن أن يكون قاتلاً . كانت الولايات المتحدة ما تزال أعظم قوة عسكرية في العالم . والرجل الذي يُنهك بلده ، بمساعدة روسيا ، قد يكون الآن ، بعدم صلاحيته المطلق للمنصب ، في طريقه إلى خوض حرب نووية مع كوريا الشمالية ، الواقعة في المنطقة المجاورة مباشرة لشرق روسيا .

لم يكن هذا جزءاً من حساباتهما ، ومن المستحيل التنبؤ بما قد يفضي إليه . ولدى تأمل الوضع الآن ، ما كان يجب أن يرسلأبداً جهاز الطرد المركزي للبلوتونيوم اللعين ذاك .

«ربما لا» ، اعترف صديقه . «لكن ما حدث قد حدث» .

ما بدا لهما في يوم من الأيام فكرة جيدة كان على وشك أن يُعضهما الآن في المؤخرة . إجراء تجربة أو أكثر من تجارب الأسلحة النووية الحقيقية في كوريا الشمالية ، في حين تتحدث الولايات المتحدة والصين عن اتفاقيات تجارية ، سوف يخلط أوراقهما ويلقي بها في الفوضى . ليس في مصلحة روسيا أن يستمتع الأمريكيون والصينيون بصحبة بعضهم البعض .

الخطر الآن هو أنهم يدركون أن لديهم عدواً مشتركاً . وقد وجد شي جين بينغ طريقة للتحدث مع ترامب ، أو أنه ربما تأكد من خسارته بالعدد الصحيح من

ضربات الكرة أمامه في ملعب الغولف . ولكن ، أياً يكن ما يقوم به ، فيبدو أنه يعمل .

«ما حدث قد حدث» ، قال غينادي أكساكوف مرة أخرى . «انس ذلك ، فولوديا . دعنا نركز على أوروبا» .

هز بوتين رأسه موافقاً . «ذهبت إلى السويد ، إذن؟ كيف هي الأحوال هناك؟»  
رسم غينا على وجهه تعبيراً ساخراً : «أنت لا تريد أن تعرف . دعنا نتحدث عن إسبانيا وألمانيا بدلاً من ذلك . لدي بعض الأخبار الألمانية الجيدة لك» .  
ابتسم بوتين . «حقاً؟ هل يعني هذا أن ميركل لا تجلس بأمان على الحمار البدين كما تعتقد؟»

## السويد

كانت الصحفية بيلا هانسون التي تعمل في صحيفة إسكيلستونا-كوريرين تريد كسب القراء . ما الهدف من عملها إذن غير ذلك؟ وعنى تحقيق هذا الهدف في يوم مثل هذا اليوم كتابة شيء متعلق بالإرهاب . لن يرغب الناس في القراءة عن أي شيء آخر على أي حال .

تصفحت تقارير الحوادث الواردة من الشرطة ؛ شجار في بار في اليوم السابق؟ لا ؛ إساءة معاملة مزعوم للحيوانات في مزرعة؟ شيء مزعج في أي يوم آخر من أيام السنة ، ولكن ليس هذا .

كما أنه لا يمكن صناعة إرهاب من حادث بين سيارتين اصطدمتا ببعضهما البعض في موقف للسيارات خارج أحد المتاجر ، حتى لو أن أحد السائقين كان مسلماً .

ولكن ، ربما لدينا شيء ما هنا .

تم تفتيش سيارة لنقل الموتى بعد بضع ساعات فقط من الهجوم في ستوكهولم . لم تُتخذ أي إجراءات ، وأغلقت القضية .

ولكن ، حدث استجواب . لماذا؟

يوجد في السويد ما يسمى مبدأ حق الجمهور في الحصول على المعلومة . ويعني ذلك أن كل شيء يقوم به موظف عمومي ، أو يكتبه ، أو يقوله أو حتى يفكر فيه تقريباً ، يجب إبلاغه على الفور لأي مواطن يرغب في معرفته . ونادراً ما يذهب المواطنون بشكل عام إلى المتاعب ، لكن الصحفيين مسألة مختلفة .

كان المحقق هولموند ، المفتش المحترف الرئيسي ، في طريقه إلى منزله بعد يوم طويل -يوم سبت ، كبداية- لكنه صادف الحظ السيئ أيضاً بمقابلة الصحفية الصغيرة ، بيلا هانسون ، عند الباب . وبتنهيدة غير مسموعة دعاها إلى المكتب .

كانت لديه خبرة كبيرة بحيث لا يكذب في وجه الصحفيين . ومع ذلك ، اختار أن يُغفل أجزاء من الحقيقة . وبفعله بذلك ، تخيل أنها سوف تفقد الاهتمام بالقصة ، وأنه سيجنب نفسه عملاً إضافية مع أسئلة المتابعة المزعجة .

كانت الحقيقة إذن أن سيارة تنقل تابوتاً أوقفت عند نقطة تفتيش روتينية ، وتم إجراء استجواب . لا ، لم يتضمن التابوت أي شخص متوفى : كان المفتشون قد تأكدوا من ذلك في الموقع . لكن واحداً على الأقل من الركاب لم يكن يضع حزام الأمان .

«اعتقلتم متعهد دفن لاستجوابه لأنه/ أو أنها لم يكن يضع حزام الأمان؟»  
تساءلت بيلا هانسون .

الحقيقة هي أنهم لم يكونوا متعهدي دفن ، وإنما صانعي توابيت ، لكن هولملوند اختار عدم تصحيح الصحفية .

«كان يوماً خاصاً جداً ، كما تعرفين» .

حدجت بيلا هانسون المفتش هولملوند بنظرة متشككة . إلى أين أفضى الاستجواب؟ هل كنت المسؤول عنه؟

«نعم ، كنت المسؤول . بصدق ، لم يؤدّ إلى أي شيء سوى حديث مني إلى الرجل الذي أهمل استخدام حزام الأمان» .

بالطبع ، لن يكون من الممكن تحويل هذه القصة إلى إرهاب أيضاً ، ولكن بعد أن طرحت بيلا المزيد من الأسئلة ، وتلقت الإجابات ، غيّرت وجهة نظرها . بل خطرت لها فكرة بدت أفضل . كانت المقالة التي انتهت من تأليفها تقريباً في ذهنها ، أفضل كثيراً من أن تُوضع على الإنترنت . لكن المشكلة هي أن النسخة الورقية من الصحيفة لم تكن تصدر يوم الأحد .

على الإنترنت فلتكن إذن . لكن بيلا عكفت على كتابة قصتها حتى صباح اليوم التالي لكي تبقى مقالاتها في أعلى تغذيات الأخبار لأطول فترة ممكنة . في العالم الجديد ، من المهم جمع النقرات .

## السويد

نعم ، في الواقع ، كان أوليكورينكو أكثر نشاطاً من أي وقت مضى . وبدأ عملاً مربحاً أن يكون المرء طبيباً ساحراً من عياره . ولكن ، حتى تنسخ أفكاره ، احتاجت سابين إلى دراستها في الموقع . وبما أن إفريقيا لم تكن في الجوار بالضبط ، سيتعين عليها الالتزام بما تعرفه مسبقاً في الوقت الحالي .

في البداية ، عليهم أن يعرفوا ما الذي تبدو عليه المنافسة في عمل العِرافة . وقضت سابين المساء ونصف الليلة في النزل وهي تعمل على تحليل السوق . وكان ذلك عملاً مُحِيطاً -ليس فقط لأنَّ ظل يشكو ويولول بلا توقف لأنها سرقت لعبته ، وإنما أيضاً لأن كل شيء كان موجوداً هناك بالأبيض والأسود ؛ كيف أن سوق الأنواع المختلفة من العِرافة انفجر تقريباً في العام الماضي . كان جانب المعروض في هذه المهنة هائلاً . وسيكون من السهل عليها دخول مجال العمل من جديد ، ولكن سيكون من الصعب عليها أن تضع نفسها في وضع يحقق الأهلية المالية ، حتى مع تجاهل حقيقة أن سابين لا تمتلك موهبة لإدارة أعمال تجارية قابلة للديمومة اقتصادياً .

تركها يوليوس تعمل في سلام ، جزئياً لأنه اعتقد أنها في حاجة إلى السلام ، وفي جزء آخر لأنه كان مشغولاً في التساؤل عما حدث للهلبيون اللعين . رأى أن لدى السيدة العجوز في النزل هاتفاً عتيق الطراز على طاولة في القاعة ، والذي يمكن استعارته لإجراء مكالمات عابرة للقارات عندما تخرج العجوز للتسوق -إذا لم تكن قصاصة الورق التي عليها رقم غوستاف سفينسون قد ضاعت . لا بُدَّ أنها تُركت على الطاولة في المطعم في نيويورك .

من دون رقم غوستاف ، ومن دون وجود رقم لدى غوستاف يوصله إلى يوليوس (الذي لا يملك هاتفاً) ، كان ثمة خطر يُعتد به من أن لا يتقابل الصديقان وشريكا العمل مرة أخرى أبداً . وفكّر يوليوس أكثر قليلاً ، وأدرك أن من شبه المؤكد أنهما لن

يلتقيا أبدأً . وكان هذا مأساويًا على عدة مستويات ؛ فبعد كل شيء ، كان يوليوس يحب شريكه الهندي-السويدي . وشعر أيضاً بالحاجة إلى ضربه على رأسه بشيء صلب .

بينما كان ساين ويوليوس منشغلين بغير ذلك ، وجد آلن في غرفة النزل المشتركة أريكة ليستقر عليها . واستلقى هناك في انتظار فترات استراحة ساين القصيرة من الجهاز اللوحي حتى يتمكن من متابعة تصفحه لمحتوى الإنترنت . وقرأ ، من بين أمور أخرى ، عن غضب السويديين لأن تسليم البريد لا يعمل كما ينبغي . وقد استغرقت الكثير من الرسائل يومين للوصول بدلاً من اليوم المنصوص عليه في التعليمات . وكان حل مشكلة الخدمة البريدية هو تغيير التعليمات بدلاً من تغيير الروتين . والآن ، أصبح وصول جميع الرسائل يستغرق يومين ، وفقاً للوائح الجديدة . فجأة ، اقترب ضمان التسليم من مائة في المائة . وخمن آلن أن مدير الخدمة البريدية لا بد أن يكون قد حصل على مكافأة كبيرة قادمة في الطريق .

وفي خبر آخر ، جلس قائد في الجبهة الوطنية في فرنسا في مطعم في شمال أفريقيا وتناول الكسكس . وأحبه! وقد اعتُبر ذلك عملاً أكثر من غير وطني . وسرعان ما طُرد القائد من الحزب ، أو ربما تنحى من تلقاء نفسه . ولم يكن آلن متأكدًا بما هو الكسكس . ربما يكون ردّ العالم العربي على حساء البازلاء بلحم الخنزير . وإذا ما استمرّ في مصادفة الكثير من هذه الأشياء ، فإنه هو ، أيضاً ، ربما يتنحى . أما عن ماذا ، فلم يكن واضحاً ، مع ذلك .

قبل أن تطلب ساين استعادة اللوح الأسود ، تمكن آلن أيضاً من القراءة عن استثمار الجيش السويدي في أسطول من الطائرات المروحية ، والذي كان مكلفاً جداً بحيث لم تتبقّ أي أموال لاستخدامه . لكن المروحيات بدت جميلة وهي رابضة على الأرض .

بعد عمل الليلة ، كانت لدى ساين قائمة تضم أربعاً وأربعين امرأة ورجلاً واحداً ، والذين يقدمون جميعهم خدمات في نفس المجال الذي عملت فيه أمها . «كيف تسيّر الأمور؟» تساءل يوليوس ، بينما يتناولون الإفطار معاً ، وقد لاحظ كم بدت ساين عابسة .

«ليست عظيمة» .

شرحت لهما عبارتها . كان العالم في الخارج يغمص بالذين يقرأون الطالع ؛ بالنساء اللواتي يكرسن أنفسهن للشفاء عن بُعد ؛ بكسر العقبات التي في الروح ؛ بالتحدث مع الحيوانات ؛ بتوقع الحظ في الحب ؛ بالإرشاد بتوارد الخواطر ؛ بفهم قوانين طاقة الكون ؛ برؤية الماضي ، والحاضر والمستقبل في الرماد المتوهج أو فنجان القهوة أو كرات الكريستال .

«لا يمكن أن تكون رؤية الماضي صعبة إلى هذا الحد» ، قال ألن . «كنت أستطيع أن أفعل ذلك ، قبل أن تصبح ذاكرتي سيئة للغاية . و ، أليس الحاضر هو الحاضر؟» لم يكن الأمر بهذه البساطة بالضبط ؛ فقد تكوّن الماضي من أحداث موازية صنعت حاضر المرء الراهن ، والتي ستفعل الشيء نفسه لمستقبل الشخص المذكور . «من دون المعرفة الصحيحة عن ملاكك الحارس ، ستكون ضائعاً روحياً . وبوجود الطاقة الخطأ في الغرفة ، يصبح الوضع أسوأ» .

عرف يوليوس منذ فترة طويلة أن ساين ضائعة روحياً مثله تماماً . فضلاً عن ألن . لكن العمل هو العمل . ما هو مجال العِرافة الذي تعتقد ساين أنهم يجب أن يركزوا عليه ، في فوضى عمل الاستبصار هذه؟

حسناً ، هكذا هو الأمر : الأخبار الجيدة منطقياً في هذا كله هي أن القليل من الوسطاء ركزوا على الأشباح ، وطرد أرواح ، أو إجراء المحادثات مع الجانب الآخر . ورأت ساين نجاحاً محتملاً في السوق لما كان ذات مرة تخصص والدتها .

ألقي ألن الخبر السار بأن صفوف أولئك الذين في الجانب الآخر ازدادت واحداً أخيراً . وقرأ من الجهاز اللوحي عن زوجة المزارع الأوزبكية التي عمرها مائة وسبعة عشر عاماً ، والتي توفيت للتو بعد أن جلست عليها بقرتها الوحيدة .

كانت ساين تزداد سأمًا وضيقاً بالعجوز مع مرور كل يوم . ربما يستطيعون في عيد ميلاده الثاني بعد المائة أن يشتروا له بقرة ، ويأملوا في حدوث الأفضل .

## السويد

في اليوم التالي للهجوم الإرهابي في ستوكهولم ، كشفت صحيفة إسكيلستونا - كوريرين عن أدلة على عدم الكفاءة المدهش في مركز الشرطة المحلية على بعد مائة كيلومتر . في البحث الهستيري عن الإرهابيين ، لم تتردد الشرطة في إرهاب أكثر المواطنين براءة . ولم يسلم حتى الموتى (اختارت بيلا هانسون عدم ذكر أنه لم يكن هناك شخص ميت في التابوت . أما وجود جثة حية داخله ، فنخرج نطاق علمها) . في مقالاتها ، صوّرت المفتشين الأفراد وقيادة الشرطة على أنهم مجموعة من الأشخاص الذين لا يدركون مفهوم تحديد الأولويات . ولذلك انقضوا على عربة موتى بريئة! فماذا تالياً؟

كانت المقالة حادة ، حتى مع أن حدثها خفتت قليلاً من النهاية . وكانت أيضاً طويلة نوعاً ما . وهكذا ، في اللحظة الأخيرة ، حذفت بيلا الفقرات عن تأكيد الشرطة لها بأن حملة القمع - التي لم تكن بالمناسبة حملة قمع - وقعت بسبب الاشتباه في وجود صلة فعلية بالعمل الإرهابي المعني .

تصنع القصص عن حماقة الشرطة قراءة جيدة للصحيفة المحلية .  
وحماقة الشرطة تصنع قراءة جيدة للصحيفة الوطنية أيضاً .

في وقت قصير ، كانت نسخ صحف ستوكهولم على الإنترنت قد نشرت خلاصة قصة عربة الموتى .

ونتيجة لذلك ، حدث أمران .

الأول ، أن ضابط شرطة في مارستا ، والذي لم يكن أحرق ، بوضوح ، لاحظ وجود صلة محتملة . كان يحقق في حادثة إطلاق نار طائشة في متجر للتوابيت من اليوم السابق ، وقد يدفع هذا الدليل الجديد بالتحقيق إلى الأمام . وعليه فقط إجراء مكالمات هاتفية أو اثنتين .

والثاني هو أن أعضاء حركة التحالف الآري -أي جوني إنغفال- أصبحوا يعرفون الآن على وجه اليقين أن أولئك الذين يجب أن يموتوا بأي ثمن هم الآن في رحلة عبر السويد .

«أنتم تتجهون جنوباً إذن ، أيها الخنازير» ، قال لنفسه . «في الطرق الخلفية»؟  
في البداية ابتسم لذكائه العظيم . ثم أدرك أن هناك العديد من الطرق الخلفية  
ليختار المرء من بينها في جنوب السويد . كما أن أثرهم بهت مسبقاً .  
كان جوني بحاجة إلى معرفة أكثر مما قدمته الصحفية في المقال .

## السويد

استمر الأصدقاء في تطوير المفهوم بخصوص مشروعهم . وبينما قام آلن ، صاحب المائة عام وعام ، بتعليم صديقه يوليوس ، ذي الستة وستين عاماً ، عن كيفية تعظيم الوصول إلى المجموعة المستهدفة المناسبة من خلال إعلانات فيسبوك ، تحولت ساين في المنطقة بسيارة الموتى للحصول على البندولات ، والبلورات ، وقضبان الإلهام ، والصمغ المرّ كريحه الرائحة . واحترمت الميزانية المحدودة للمجموعة . وبدلاً من البندول استخدمت خيط شاقول بناء وجدته للبيع في مخزن «بيغ ماكس» . ونحتت قضيب التغطيس الخاص بها من عصا سُرقت من حديقة النزل . وسوف يحل ملح البحر العادي محل البلورات . وقامت بتخليق الصمغ المر بمساعدة مصباح زيت ، والذي يتكون وقوده من جزء واحد من شورية الروبيان وتسعة أجزاء من الزيت . أما بقية السر فكان الفتائل المزدوجة : واحدة لتحترق ، وواحدة لتتوهج فقط ، وتنشر الدخان والرائحة .

نظرت مديرة النزل بفضول إلى أدوات مهنة ساين الكثيرة ، وسألت العجوز متعهدة الدفن بحذر عما تخطط لاستخدام كل هذا فيه . وأخبرتها ساين بالأمر تقريباً : أنهم ليسوا مجرد متعهدي جنازات فقط ، وإنما لديهم تخصص إضافي هو إقامة اتصالات مع أولئك الذين ساعدوا للتو في إرسالهم إلى باطن الأرض . وعند هذه النقطة ، اشتغل حماس السيدة لوندبلاد . هل تقصد السيدة المتعهدة أنها تستطيع إقامة اتصال مع بورجي؟

كانت المرأة العجوز قد ذكرت زوجها المتوفى مراراً وتكراراً في الفترة القصيرة التي أمضاها الثلاثة في صحبتها . وفي أقل من أربع وعشرين ساعة ، عرفت ساين كل شيء يستحق معرفته عن الزوج وأفعاله السابقة ، مثل أنه مات منذ خمسة عشر عاماً ، على سبيل المثال . وكانت معرفة الخلفية ، بعد كل شيء ، هي كل شيء في حِرقة العِرافة .

لم لا؟ يمكن أن يكون ذلك بروفة مميزة فقط قبل أن يبدأوا عملهم بشكل حقيقي .

صنع الأداء الذي تبع ذلك انطباعاً جيداً عند آلن ويوليوس . ولو أنهما لم يكونا يعرفان أكثر لصدقا أن الرجل الميت كان يتحدث إلى أرملة من الجانب الآخر ، من خلال سابين . وقد أقسم الزوج على محبته الأبدية لأرملة وبدا حزينا عندما علم أن القطة ماتت قبل ثماني سنوات في سن السادسة عشرة . وعندما سُئل صراحة ، أقسم أنه توقف عن التدخين .

كان ينبغي أن يشكل ذلك نجاحاً مدوياً - فقط لو أن المديرية استطاعت تجنب السكتة القلبية عندما قال زوجها المتوفى أنه يشتاق إليها بشدة لدرجة أنه يبكي حتى ينام كل ليلة .

«آه ، يا إلهي» ، قال يوليوس ، عندما اندفعت المرأة العجوز بقوة إلى الأمام وهبطت بأنفها على الطاولة .

قفزت سابين من مقعد تحضير الأرواح برعب وأضاءت مصباح السقف بينما ألقى يوليوس نظرة فاحصة على المرأة العجوز .

«هل ماتت؟» سألت سابين .

«أعتقد ذلك» . قال يوليوس .

كان الشخص الوحيد الذي ظل هادئاً هو آلن .

«إذن ، قريباً سيجتمعان معاً مرة أخرى» ، قال . «وإذا كان الرجل العجوز يكذب بشأن تدخينه ، فمن الأفضل له أن يتوقف عنه على الفور» .

عنفت سابين آلن بشكل لاذع على عدم احترامه ، وقالت إنها أصبحت الآن متأكدة من أن ثمة شيئاً خطأ بشأنه .

ثم جمعت أغراضها ودعت إلى اجتماع أزمة طارئ في المطبخ . وفي الوقت الحاضر ، سوف يتكون المرأة العجوز حيث هي .

جلسوا إلى طاولة المطبخ ، سابين ، مع التجاعيد على جبهتها ، ويوليوس ، مع قلم وورقة ، وآلن ، مع حظر على الكلام .

«لا يمكننا البقاء هنا» ، قالت سابين . «ولكن إلى أين سنذهب ، ولماذا؟»

امتدحها يوليوس على الأداء الرائع الذي قدمته للتو؛ وتصور أنهم يستطيعون الحصول على بعض المال الجيد منه . في مكان ما ستكون قاعدة العملاء كبيرة بما فيه الكفاية . حان الوقت لاتخاذ قرار خاطف . كتب على ورقته : «ستوكهولم» . وتحتها «غوتنبرغ» . وتحتها ، «مالمو» .

استبعدت ستوكهولم على الفور: يوجد الكثير من النازيين هناك . وكتب يوليوس : لا .

ماذا عن غوتنبرغ؟ ثاني أكبر مدينة في السويد .

هممم .

أو مالمو؟ مع قربها من كوبنهاغن . ما يقرب من أربعة ملايين شخص يعيشون هناك ، إذا حسب المرء جانبي الجسر .

كتب يوليوس : نعم . وتم حسم وجهتهم بتصويت من اثنين مقابل لا شيء ، مع إعلان أحد الأصوات غير صالح . وكان كل ما تبقى هو تقرير ما يجب عمله مع المرأة الميتة .

«نتصل بالشرطة»؟ قال يوليوس .

كلا ، بدا تقديم عجوز ميتة إلى رجال الشرطة في اليوم التالي لعثورهم على شخص حي في تابوت وكأنه بحث عن المتاعب .

ألقى يوليوس نظرة على دفتر حسابات المرأة العجوز . وجد حجراً لضييفين من اليونان بعد يومين . لن تضطر المرأة إلى البقاء بمفردها لفترة أطول من ذلك .

«عندما تكون ميتاً ، فإنك تكون ميتاً» ، قال يوليوس . «ليس الأمر كما لو أنها ستعاني أكثر» .

وهو ما كان . بقيت السيدة لوندبلاد حيث هي .

«قرار جيد» ، قال ألن .

«ألا يُفترض أن تبقى صامتاً؟» قالت سابين .

\*\*\*

دُمرت عطلة المفتش هولوند في نهاية الأسبوع . وكاد يتمنى لو أنه لم يوقف

لصوص التواييت الثلاثة هؤلاء ؛ فقد كلفوه ، حتى موعد استراحة قهوته بعد ظهر يوم الأحد ، الوقت والجهد الذهني في شكل مكالمتين هاتفيتين ، كل منهما أغرب من الأخرى .

كانت الأولى من امرأة مسنة تدير نزلًا خارج المدينة . بدت غاضبة وأرادت معرفة ما إذا كان يمكنها الإبلاغ عن ثلاثة أشخاص معينين بتهمة محاولة القتل . وقد أمضى الثلاثي ليلة واحدة في نزلها وعرضوا عليها جلسة لتحضير أرواح ، وإمكانية التحدث مع زوجها . وعندما أغمي عليها من الصدمة ، تركوها هناك على الطاولة واختفوا منذ ذلك الحين .

«انتظري قليلاً» ، قال المفتش هولولد . «من هو الذي حاولوا أن يقتلوه؟ أنتِ؟ أم زوجك؟ أم شخصاً آخر؟»  
«أنا طبعاً . زوجي ميت مسبقاً» .

«منذ متى؟ ألم تتحدثي معه؟» لم يكن المفتش على دراية مطلقاً بعمل العرافة . شرحت المرأة : عندما أخبرها زوجها ، المتوفى منذ خمسة عشر عاماً ، كم يفقدها ، بدا وكأن كل الأكسجين تلاشى من دماغها ، وكان ذلك آخر ما تتذكره . يجب أن تكون الوسيطة والأخران قد ظنوا أنها ماتت أيضاً ، لكنها لن تذهب بهذه السهولة . كانت المرأة العجوز أكثر صلابة من ذلك وهي الآن تطالب بالعدالة .

كان ما أراده المفتش هولولوند منها هو التركيز على الأساسيات . لكنه لم يقل ذلك . وأوضح لها كيف يعمل القانون بدلاً من ذلك : التحدث مع شخص مات ، والذي يُصاب معه شخص لم يمِت بالإغماء ، لا يقع ضمن تعريف محاولة القتل . بل إنه ، بالقدر الذي يعرفه المفتش ، لا يندرج تحت أي تعريف على الإطلاق . كما لا يوجد نص في القانون على مقدار العقوبة على الحماسة العامة . «لسوء الحظ» ، أضاف .

وبالكاد أغلق الخط عندما رن جرس الهاتف مرة أخرى . وهذه المرة قدم رجل نفسه على أنه «مواطن مهتم» . وأعرب عن رغبته في معرفة المزيد عما حدث خلال حملة القمع ضد سيارة الموتى في اليوم السابق .

وقد أخبره المفتش ، بما أن لدى المواطنين المهتمين ميلاً إلى التحول من مهتمين

إلى غير مسرورين ، الأمر الذي زاد من عبء العمل عدة مرات على أولئك الذين يرغبون في الابتعاد والإفلات من دون أن يصيبهم خدش ، نسبياً . كانت مجرد قضية ثلاثة أشخاص في سيارة موتى ، وجدوا أنفسهم في نقطة تفتيش روتينية ، وهو ما قاد إلى استجواب قصير حيث تم إجلاء مواطن الغموض . ولا يمكن وصف هذا بأي حال بأنه «حملة قمع» .

لكن المواطن المهتم لم يرتدع . أراد أن يعرف أين ذهبت سيارة الموتى بعد الاستجواب .

ما الذي حدث للناس؟ ليس لدى المفتش الوقت لهذا ولكن ، ربما إذا ألقى المواطن المهتم على المرأة المعجوز ، سيكون بإمكانهما إزعاج بعضهما البعض بدلاً منه . فكرة جيدة!

«لا يمكنني استبعاد أن يكون الأشخاص الذين تستفسر عنهم قضاوا الليل خارج أسكيلستونا . لمزيد من المعلومات ، أنصحك بالاتصال بالسيدة لوندبلاد في نزل كلييهولين . سيدة لطيفة . أنا على يقين من أنه سيكون لديكما الكثير لتتحدثنا عنه .

كليك . أغلقَ المواطن المهتم الخط . لا يبدو أنه ما يزال مهتماً بعد الآن . عظيم . لم تكن لدى جوني أي نية للاتصال بالسيدة لوندبلاد . لكنه سيقوم بزيارتها ، هي وضيوفها الثلاثة ، إذا كانوا ما يزالون هناك . ثلاثة ، بالمناسبة؟ ساين يونسون ، ألن كارلسون ، ومن هو الآخر؟

حسناً ، سوف يستطيع دائماً أن يطلب من الشخص الثالث التعريف بنفسه قبل أن يجزّ حنجرته .

مر أسبوع على حادث كينيث ؛ ويوم واحد على الجنازة الملعاة . وافتقد جوني شقيقه بشدة .

\*\*\*

المحطة التالية ، مالو . جلس اثنان من الثلاثة في المقاعد الأمامية للسيارة ؛ واستلقى

الثالث على ظهره مع لوحه الأسود في التابوت في الخلف ، مع غطاء مغلق وثقوب للتهوية فُتحت حديثاً . وشق الثلاثة طريقهم على الطريق السريع 55 .  
في جنوب سترانغناس ، فتح آلن الغطاء للحظة . «كنتُ قد عشت هنا قبل أن يحاولوا حبسي في البيت في مالمشوبنغ . فجرت بيتي إلى أشلاء هنا ، وإلا لكانا قد توقفنا لإلقاء نظرة» .

«قمتُ بنسفِ منزلِك؟» قالت سابين .

«تجاهليه» ، قال يونسون .

بعد مالمشوبنغ ، انتهى الأمر بالثلاثي على الطريق ي-4 مرة أخرى ، وإنما شمال نوروشوبينغ هذه المرة . ومن هناك اتجهوا جنوباً على طول الطريق السريع الأكثر ازدحاماً في السويد .

لاحظ آلن أن سابين ويوليوس يضيقان ذرعاً به بغض النظر عما يقول -إلا إذا تحدث عن الهجوم الإرهابي .

كانوا جميعاً منزعجين مما حدث في العاصمة .

أخبرهما بأن البلد بدا منشغلاً تماماً بالحادث المأساوي المدهش . وقد مات عدة أشخاص . وتم القبض على الإرهابي ، بالتأكيد ، واعترف ، مضيفاً أن الله أكبر منهم جميعاً . لم يكن آلن متأكداً من مدى اللوم الذي يمكن أن يتحملة الله في الهجوم : أنت لا تعرف أبداً عندما يتعلق الأمر بالآلهة - كلهم لديهم شؤونهم . وفقاً للكتاب المقدس ، أزهق أحدهم عمداً أرواح عشرة أطفال في رهان مع الشيطان .

لم تكن سابين قد سمعت أبداً بهذا الأمر ، لكن يوليوس فعل . «سفر أيوب ، العهد القديم» ، قال .

ثم لم يقل أكثر . ارتجف لدى تذكُّر والده الاستبدادي ، الذي أجبره على التعميد قبل اثنتين وخمسين سنة . وحتى مع أن الصبي قضى معظم ذلك الوقت في سرقة الكتب المقدسة ليقوم ببيعها (خمسة وعشرون أويرة سويدية لكل إنجيل ، واثنتان لكل أربعين) ، فقد بقي في نفسه شيء .

كانت الصحافة الدولية تقول إن السويد فقدت براءتها ، وإن هذه اللجنة على

الأرض عوقبت على موقفها السخحي تجاه من يُسمون اللاجئيين .  
تمتَمَ أَلَنْ بما قرأه . في الوقت القصير جداً الذي عاشه على هذه الأرض فقط ،  
عانت السويد من اليساريين الذين فجروا القوارب ، واليمينيين الذين فجروا مكاتب  
تحرير الصحف ، وفصائل الجيش الأحمر الذين نسفوا السفارات . ثم ذلك الرجل  
الذي أراد اختطاف وزيرة سويدية وحبسها في صندوق . وأولئك الذين يتجولون هنا  
وهناك ، مطلقين النار على الأجانب عشوائياً إلى أن يتم القبض عليهم ويوضعوا  
خلف القضبان .

كان الشيء المشترك بين هؤلاء جميعاً هو أن لديهم أسبابهم - بما في ذلك  
الشخص الذي سمع أصواتاً وقتل وزير الخارجية السويدي بسببها . أما ما فُكّر فيه  
الرجل الذي أطلق النار على رئيس الوزراء في الشارع ، فمن المستحيل معرفته - في  
جزء منه ، لأنه هو نفسه أصبح ميتاً الآن ، وفي الجزء الآخر لأن الذي فعلها ربما  
كان شخصاً آخر .

بدا الأمر كله محزناً حقاً ، بالطبع . ولكن عندما يتعلق الأمر ببراءة السويد ،  
ظن أَلَنْ أنها خرجت من النافذة وراء في أيام الفايكنج .  
«ما الذي تتمتع به هناك؟» سأل يوليوس .  
«لا أعرف» . قال أَلَنْ .

كان كل شيء أسهل بكثير قبل الجهاز اللوحي . أكثر سأمأ . وإنما أسهل .  
واصل صاحب المائة عام و عام تصفح جهازه . كان هذا هو ما يفعله ، في هذه  
الأيام .

تبين أن جماعة جمع القمامة واجهوا مشاكل في أَلْفِيستا في سمولاند . اكتشف  
أحدهم أن شركة البلدية «ألفستا ، ريفيوز . أب» كانت تستخدم الاسم المختصر  
«أراب» طوال خمسة وثلاثين عاماً . واشتكى المواطن ، في التماس إلى السلطة  
المحلية ، من أن هذا الاختصار يشير إلى أن العرب ، بشكل عام ، لهم رائحة سيئة .  
كان هذا خبيراً راق لأَلَنْ ، ومن الضروري جداً مشاركته مع المجموعة .

«ألم تعد لدى الناس أشياء يشغلون بها أنفسهم بعد الآن؟» تساءل يوليوس .  
«ألفيستا ليست بعيدة كثيراً عن هنا ، أليس كذلك؟» قال أَلَنْ . «هل يمكن أن

نتجه إلى هناك ونلقي نظرة؟»

«على ماذا؟ سألت ساين .

لم يكن أَلْنُ يعرف تماماً ، ولذلك لم يزد . لكنه قَبِلَ لوحه الأسود ليشكره على الأخبار عن القمامة . كل شيء غُفِرَ له .

استمرت الرحلة في اتجاه الجنوب . ومع اقترابهم من فورنامو بدأ الظلام يحلّ . وبمساعدة لوح أَلْنُ الأسود ، عثرت ساين على نَزْلٍ آخر ، من النوع الأكثر بساطة . وكانت تديره امرأة كبيرة السنّ ، أقرب إلى تلك التي حطّت للتو على الطاولة بأنفها أولاً .

«لن نعقد أي جلسات تحضير أرواح مع هذه المرأة الجديدة ، أليس كذلك؟»

قال يوليوس .

## السويد

كان الليل قد حلّ مسبقاً عندما وصل جنوبي إنغفال إلى نزل كليبهالين . ولم يجد سيارة موتى مركونة في الخارج . لقد وصل متأخراً جداً .

كانت مديرة النزل ، التي لم تكن ، في الواقع ، قد توفيت على طاولة تحضير الأرواح ، في المطبخ تطهو وجبة جديدة من حساء البازلاء عندما استقبلت زائراً مفاجئاً .

بذل النازي جهداً حتى لا يخيف المرأة العجوز أكثر من اللازم . وقبل أن يعتصر ما تعرفه منها ، سوف يحاول إقناعها بأن تخبره طواعية .

«يوم طيب لك!» قال ، وهو يكره نفسه بسبب لهجته اللطيفة .

«يوم طيب لك» . قالت السيدة لوندبلاد . «هل تبحث عن مكان لقضاء الليل؟»

كان حساء البازلاء هو الطبق المفضل لجنوبي . كان لذيقاً ، سويدياً ، وأصيلاً .

خصوصاً مع بعض الخردل على حافة الوعاء ، وقطعة من خبز الكناكيبرود ، وكأس كبيرة من الحليب .

«يُمكن» ، قال . «وربما أيضاً بعض الطعام؟»

دعته السيدة لوندبلاد إلى الطاولة . كان الحساء جاهزاً تقريباً . وبينما أعدت

مكانين ، قالت إنها سعيدة بوجود رفقة ، لأنها عاشت يوماً فظيلاً تماماً ، وتريد أن يعرف ضيفها ما حدث .

وحكّت له القصة . لم يكن على جنوبي حتى أن يسأل . ثلاثة أشخاص بغضون

-مع سيارة موتى!- وصلوا في اليوم السابق . وقبل ساعات قليلة من وصول السيد ، دعوا إلى جلسة تحضير أرواح ، وعرضوا عليها فرصة التحدث مع زوجها الميت .

وسار كل شيء على ما يرام ، ولكن عندما أصيبت بالإغماء بسبب الإثارة ، غادر هؤلاء الأشخاص غير المهذبين . كان ذلك عملاً غير مسيحي بشكل يفوق الوصف .

أراد جوني حقاً أن يسألها على الفور عما إذا كانت تعرف إلى أين ذهبوا ، لكن شيئاً آخر أخذ الأسبقية .

«جلسة تحضير أرواح»؟ قال «هل تحدثتِ حقاً مع زوجك يا سيدتي»؟  
«أوه ، نعم . إنه سعيد هناك في السماء ، أعرفُ هذا الآن . وتخيل ! لقد توقف عن التدخين . حبيبي ، بورجي الذكي ، توقف عن التدخين»!  
للمرة الثانية ، ضربت النازي الفكرة ، الغريبة بقدر ما هي رائعة ، بأنه ربما يستطيع الاتصال بكينيث في الجانب الآخر . هذه المرة استغرقه إبعاده عن ذهنه وقتاً أطول .

كان الحساء رائعاً . والمرأة العجوز ربما كانت شقراء قبل أن يتحول شعرها إلى البياض ، وهو ما جعله أفضل بكثير فحسب .  
«أنتِ طباحة رائعة ، يجب أن أقول . أخبريني ، هل تعرفين أين ذهب هؤلاء الناس الفظيعون»؟

كلا ، بطبيعة الحال ، لم تكن المرأة العجوز تعلم . كانت فاقدة الوعي عندما غادروا .

«أنا أفهم . هل أخذوا أي شيء؟ هل تركوا أي شيء»؟  
كلا ، لم يكونوا لصوصاً على ما يبدو . كان الأثر الوحيد الذي تركوه هو ملاحظة تُركت على طاولة الاستقبال . وأعطته ورقة «إيه-4» . كُتب عليها : ستوكهولم - لا . غوتنبرغ - همممم . مالو - نعم .  
مالو!

إلى هناك يذهبون إذن .

«هل يود الرجل اللذيذ طبقاً ثانياً»؟ سألت المرأة العجوز .  
«كلا ، لا أريد ، أيتها العاهرة العجوز» ، قال جوني إنغفال ، وغادر .  
بدا له هذا الجزء الأخير جيداً .

## السويد

«وماذا فعل ترامب منذ المرة الأخيرة؟» افتتح يوليوس وجبة الإفطار في اليوم التالي . كان الوقت قد حان للمغادرة : مائة وخمسون كيلومتراً إلى مالو . أما المكان الذي سيقمون فيه بمجرد وصولهم ، فسيحدد فيما بعد . شيء واحد في كل مرة . وبهذه الملاحظة ، اعتقد يوليوس أنهم إذا انتهوا الآن من الأخبار على جهاز ألن اللوحي الأسود ، فإنهم ربما يخرجون من هناك ويصلون إلى وجهتهم أسرع بكثير . «سعيد لأنك سألت» ، قال ألن . «وكنْتُ قد ظننت أننا يمكن أن نتجاوز هذا الجزء اليوم ، بالنظر إلى الوضع الصعب الذي نحن فيه . ولكن ، بالطبع ، حدث شيء أو اثنان بينما كنا نائمين ، أو مهما كان ما كنتما تفعلانِه بدلاً من ذلك . ظننت أنني سمعت شيئاً عبر الجدار» .

«أدخل في الموضوع مباشرة» ، قالت سابين .

حسناً ، ترامب . قام بتعيين مدير جديد للاتصالات ، والذي أعلن على الفور أنه ينوي أن يطرد مباشرة كل الذين حوله ، وهو ما تم طرده على إثره هو نفسه .

«شكراً على هذا التحديث» ، قال يوليوس ، «وإذن ، هل يمكننا أن . . .» .

«انتظر! قلتُ لكما ذلك فقط للسياق . يقولون إن الرجل الذي يقف وراء

استراتيجية اطرد- أكبر- عدد- يمكن- من- الناس- في- أقصر- وقت- يمكن ، التي يتبناها الرئيس ، هو صديقنا بانون» .

«صديقنا من؟»

«ستيف بانون . كبير الاستراتيجيين . الرجل العابس ذو الوجه الأحمر الذي

استقبلنا في المطار في نيويورك» .

«أوه ، ذلك هو اسمه . لم أعرف أنه كبير استراتيجيي الرئيس» .

«حسناً ، لم يعد كذلك . ليس بعد الآن» .

كانت مالو تقترب أكثر فأكثر . كان يوليوس ينعس في مقعد الراكب . وألن يغفو في الثابوت ، على استعداد دائم لتقمص دور الميت إذا دعت الحاجة إلى ذلك . وكانت سابين وحدها مع أفكارها . لم تكن راضية عن بدء نشاط تجاري جديد في السويد ، البلد الذي نجحوا فيه فقط في اجتذاب نازي . سيكون أي بلد أجنبي أكثر أمناً . ولكن أي بلد؟ لا يكفي مجرد إجراء اتصال مع شخص ما في الجانب الآخر : سوف تحتاج أيضاً إلى فهم ما يقول . بالإضافة إلى أنها لم تكن متأكدة من مدى جدوى هذا العمل من الناحية الاقتصادية .

وهو ما أعادها إلى فكرتها الأصلية . أوليكورينكو . الطبيب الساحر . أو «مانانغا» ، باللغة المحلية . الرجل الذي تحدثت عنه والدتها جيرترود في كثير من الأحيان . الذي لديه نموذج أعمال لا يشبه أي عمل آخر . في إفريقيا .

خراء ، خراء ، خراء .

شتمت بصوت غير مسموع . لكن يوليوس سمع صوت الصمت واستيقظ . «ما الذي تفكرين فيه؟» سأل .  
«لا شيء» .

لم تر أي حل آخر سوى مواصلة الطريق وحملة الفيسبوك التي أعدها ألن ويوليوس مسبقاً ، حيث سيتم الإعلان عن قدرات سابين باعتبارها «الوسيلة إزميرالدا» ، ومقرها مالو -على بعد ستمائة كيلومتر من النازي الغاضب في ستوكهولم ، وإنما على بُعد جسر واحد فقط من سوق كوينهاغن الضخم .

\*\*\*

ليس من السهل أن تعثر على موقع لتنشئ فيه عملاً تجارياً عندما تعيش تحت الرادار . أو ، إذا كان ذلك يهم ، على مكان لتسكن فيه في المقام الأول . وكان الحل الذي توصلوا إليه هو كشف يوليوس ، ولو بقدر معين من المخاطرة : فهو الوحيد في المجموعة الذي لا يظهر في أي سجل لأي مؤسسات . كانت في المنطقة العديد من

الشقق الفارغة المعروضة للإيجار ، من بينها واحدة بغرفتي نوم في جنوب روزنغارد بحوالي ستة آلاف كرونة في الشهر فقط ، على بعد سبعة كيلومترات فقط من وسط مالمو . ولم يكن هذا هو الجزء الأكثر جاذبية في المدينة ، لكنه كان لهذا السبب بالذات خياراً جيداً للأصدقاء . ولم يكن شراء منزل في وسط المدينة بثلاثة أو أربعة ملايين كرونة وارداً على الإطلاق بطبيعة الحال .

أنزلوا يوليوس من السيارة أمام مكاتب الهيئة العامة للإسكان (والتي ، على عكس الشقة المتوفرة ، لم تكن في روزنغارد) حتى يعبر عن اهتمامهم بالاستئجار . ولدهشته ، حصل على جواب بـ«لا» .

«لدينا قواعد» ، قالت ممثلة الهيئة ، وهي امرأة في الأربعينيات .

«وما هي هذه القواعد؟» سأل يوليوس ، الذي كان -كقاعدة- يكره القواعد .

«حسناً ، كما فهمتُ ، أنت لا تستطيع تقديم عنوان حالي أو دخل ثابت ، وهذا يجعل الأمور صعبة» .

حذق يوليوس فيها . «عندما يتعلق الأمر بالعنوان الحالي ، فهو ما أحاول الحصول عليه حالياً . لا يمكنني أن أبلغ بالضبط بأني أعيش في إحدى شققكم حتى أحصل على وصول إليها ، فهل يمكن أن أفعل؟»

«صحيح» ، قالت المرأة . «لكن عمرك يقودني إلى الاعتقاد بأنك ربما تكون قد سكنت في مكان آخر سابقاً ، لكن ذلك ليس واضحاً من النموذج الذي ملأته ، ولا توجد أي نتائج عندما أبحث عن اسمك في النظام» .

يا لهذا البلد! ألا يستطيع المرء الاحتفاظ بأي شيء خاص؟ هل يُسمح له حتى باختيار معجون أسنانه بنفسه؟ لكنه لم يقل هذا للموظفة .

«أيتها الشابة» ، قال بدلاً من ذلك . «بصفتي دبلوماسياً في جهاز وزارة الشؤون الخارجية ، لم يكن لديّ عنوان في السويد منذ أزمة الصواريخ الكوبية . لقد عانيت في مناسبات عديدة من الحنين الشديد إلى الوطن . لكنني لم أشعر به أبداً كما أشعر الآن ، عندما تدير سلطةً بلدية ظهرها لي بهذه الطريقة» .

وعندئذٍ وضع جواز سفره الدبلوماسي السويدي على الطاولة .

نظرت المرأة إليه . ثم فتحتة . في البداية ، لم تقل شيئاً . ثم : «ودخل ثابت؟»

يجب أن تفهم ، يا سيدي ، أن . . .

«بالطبع لم أحصل على أي دخل في السويد» ، قال يوليوس ، الذي شعر بأنه يصل في الحقيقة إلى خلاصة الأمر . «الرجاء البحث عني في بنك الاستثمارات في سيثيل ، وأنا متأكد أنك ستجدين ما تبحثين عنه» .

لحسن حظ يوليوس ، استسلمت المرأة على الفور . كان قد اختلق اسم البنك ، ولم يكن ليستطيع أن يتهجأ كلمة «سيثيل» لو طلبت منه ذلك .

«أعتقد أنني أفهم المعضلة ، يا سيدي» ، قالت بتردد . «سوف أرى ما يمكنني أن أفعل» .

«أرجوك أن تسرعني ، أنا مُجهَد من السفر» ، قال يوليوس «عدت لتوي من رحلة سريعة إلى السفارة السويدية في نيويورك . أعني واشنطن» .

تحدّثت مع رئيسها لأقل من دقيقة . ومهما بدا غريباً أن يرغب دبلوماسي في الإقامة في روزنغارد ، فإن هيئة الإسكان سترحب به . وعلاوة على ذلك ، فإن هذا سيكون بمثابة ريشة على قبعتهم .

«قررنا التفاوضي عن حقيقة أنه لا يمكنك تقديم إثبات للدخل ، سيدي الدبلوماسي . نرحب بك لاستئجار الوحدة المعنية مقابل إيجار مدفوع مقدماً لثلاثة أشهر . هذا ليس كثيراً ، كما أمل»؟

\*\*\*

كانت الشقة المكونة من غرفتي نوم في الطابق الأول من مبنى من خمسة طوابق . غرفة لألّن ، وواحدة ليوليوس وسابين ، ومطبخ ، وغرفة معيشة ستعمل كموقع لعقد جلسات استحضار الأرواح والتمارين الروحية . اشتروا أثاثاً مستعملاً ؛ وتطلب الأمر نقلتين كاملتين في سيارة الموتى قبل أن يصبح كل شيء في المنزل . وقبل ذلك ، حمل يوليوس وسابين التابوت الأبيض بالورود الحمراء إلى الشقة ، تحت جنح الظلام .

«إنه يبدو جميلاً في غرفة الجلوس» ، قالت سابين ، مسرورة .

«لا أستطيع أن أقرر أين أريد أن أنام» ، قال ألّن . «توجد ستائر في غرفتي ،

ولكن من ناحية أخرى سوف أفتقد التابوت . ثم مرة أخرى ، يمكنني دائماً إغلاق  
الغطاء . . . » .

«سوف تنام في السرير الذي اشتريناه لك» ، قالت سابين . «وسيكون باب  
غرفتك مغلقاً» .

## السويد

عندما عادت أيام العمل بعد عطلة نهاية الأسبوع مرة أخرى ، اتصل المفتش فيكتور بوكمان من شرطة مارستا بزميله هولموند في إسكيلستونا ، الذي لم تكن لديه حتى الطاقة ليتفاجأ عندما سمع أن أصحاب التوابيت كانوا قد تعرضوا لإطلاق النار . وفي الواقع ، شعر بقدر من التعاطف مع الجاني . ولذلك أجاب عن أسئلة زميله بأدب ودقة وتمنى له حظاً سعيداً .

ألن كارلسون ، يوليوس يونسون ، سابين يونسون . استوعب فيكتور باكمان هذه المعلومات الجديدة .

اثنان كانا من أعضاء السلك الدبلوماسي السويدي . وكان اثنان على الأقل متورطين في متجر التوابيت في مارستا ، الذي أُطلقت عليه ما لا يقل عن ستين طلقة . وبعد ذلك ، لم يبلغ الدبلوماسيان الشرطة عن الحادث ، وإنما انطلقا إلى إسكيلستونا ، فقط ليهبطا في نقطة تفتيش مرورية ، مع واحد من الثلاثة مستلق في تابوت . حياً للغاية .

ما الذي يجري؟

لم يُشتبه في أي من الثلاثة بأي جريمة ، لكن المفتش باكمان أراد أن يستجوبهم من أجل المعلومات .

كان مكان إقامة سابين يونسون وألن كارلسون المسجل هو نفس عنوان المتجر في «مارستا» ، بينما سجل يوليوس يونسون عنوانه ، في وقت سابق من ذلك اليوم نفسه ، في شقة في مالو . وكان القيام بزيارة لأغراض الاستيضاح قيد الترتيب . لكنه أراد أولاً أن ينهي الحفر في ما هو متاح للحفر .

اختار فيكتور باكمان عدم الاتصال بجهاز المخابرات ؛ فهم لا يرثون أبداً على أسئلة الشرطة العادية على أي حال . وبدلاً من ذلك ، اتصل بوزارة الخارجية للتأكد

من أن لديهم حقاً دبلوماسيين باسمي ألن إيمانويل كارلسون ، ويوليوس يونسون ، من دون اسم أوسط .

تم تحويل مكالمة المفتش من عامل المقسم إلى شخص آخر ثم آخر . وترتب عليه الانتظار دقيقة ، ثم ثلاثة أخرى . وفي النهاية تم التقاط مكالمته .

«مارغوت فالستروم ، كيف يمكن أن أخدمك؟»

دُهِل المفتش باكمان تماماً ، لكنه استعاد رباطة جأشه بسرعة . بدأ بالاعتذار عن إزعاج وزيرة الشؤون الخارجية . لم تكن تلك نيته . كان الأمر فقط هو أنه بحاجة إلى تأكيد هويتين ، هويتي الدبلوماسيين كارلسون ويونسون .

لم يكن الأمر أن مارغوت فالستروم تلتقط سماعة الهاتف لترد على كل مكالمة واردة إلى الوزارة ، لكن أذنيها تحفزتا عندما بدأت أسماء كارلسون ويونسون بالتردد عن الجدران ولم يتمكن الموظفون المدنيون من العثور عليهما في النظام . ووجدت أن من الأفضل التدخل قبل أن ينفجر شيء لا تمكن إدارته .

«أستطيع أن أؤكد أن هذين السيدين موجودان وأنهما دبلوماسيان» ، قالت

مارغوت فالستروم . «هل من مشكلة؟»

«لا ، لا» ، قال المفتش باكمان . «فقط أن شخصاً ما يبدو أنه أطلق النار عليهما باستخدام سلاح آلي ، وأنهما مفقودان منذ ذلك الوقت» .

ضربت مارغوت فالستروم على الفور رؤية لمسيرتها المهنية وهي تسقط وتتحطم . هل كان عليها أن تترك تلك الكائنات الغربية لمصيرها في بيونغ يانغ؟ كلا ، بغض النظر عما يحدث الآن . كان البديل هو المخاطرة بتزويد كيم جونج أون بأسلحة أكثر قوة من التي لديه مسبقاً . يجب أن يكون ذلك أكبر قيمة من ...

«ماذا قلت؟ أطلقت النار عليهما؟ هل ردًا بإطلاق النار؟»

شرح المفتش باكمان بمزيد من التفصيل . لم يطلق الدبلوماسيان أي طلقات . ولا يوجد أي مؤشر على تعرضهما للأذى . ومع ذلك ، أصيبت ثمانية توابيت بثقوب من الرصاص . بالإضافة إلى جهاز حاسوب محمول .

كانت القصة لا تصدق ، مثلها مثل شخصياتها الرئيسية . فكرت مارغوت فالستروم بأن الهجوم الجيد هو أفضل وسيلة للدفاع ، وصلت لكي تهبط قوة علياً على قدميها .

«بوكمان ، هل هذا هو الاسم؟ عظيم . أولاً ، سأقول لكم ، مفتش بوكمان ، إنه ليست لدي ، بصفتي وزيرة الخارجية ، أي نية لأداء وظيفتك نيابة عنك . إذا كان الدبلوماسيان كارلسون ويونسن موضع شك في أي جريمة ، فمن حقك بالتأكيد -أو بالأحرى من واجبك- إجراء المزيد من التحقيق . وإذا لم يكن الأمر كذلك ، فإن لدي القليل من المعلومات السرية التي يمكنني مشاركتها» .

كرّر المفتش بوكمان أن السيدين ليسا مشتبهاً بهما ، في الوقت الراهن ، بأي شيء ، لكنه سيقدر فرصة التحدث إليهما .

«للأسف ، لا يمكنني مساعدتك في هذه المسألة» ، قالت مارغوت فالستروم . «كانت آخر مرة رأيت فيها أحدهما خلال اجتماع سري مع الرئيس ترامب في نيويورك . أنت ، بالطبع ، حر ، أيها المفتش ، في فعل كل ما تراه مناسباً بهذه المعلومات . لكنني سأسمح لنفسي بأن أمل بأن تحتفظ بها لنفسك ، باسم السلام العالمي» .

ندم فيكتور بوكمان على اتصاله بوزارة الشؤون الخارجية . لقد وضعت مارغوت فالستروم للتو مسؤولية السلام العالمي عند قدميه ، وهو أسوأ بما قد يرغبه لأسوأ أعدائه . «أسمع ما تقولين ، سيدتي الوزيرة» ، قال . «مرة أخرى ، بما أن السيدين الدبلوماسيين ليسا موضع شبهة في ارتكاب أي جريمة ، ليس لدي أي سبب لبدء تحقيق عنهما . هل يمكنني فقط أن أغتنم هذه الفرصة لأسأل عما إذا كانت لديك أي شكوك حول من يمكن أن يكون قد أطلق النار عليهما؟»

الحقيقة هي أنه لم تكن لدى مارغوت فالستروم أي فكرة . «ليس لدي أي فكرة» ، قالت . «لكنني سأفكر في مراجعة الرئيس ترامب والأمين العام غوتيريس لأعرف ما إذا كانا يعرفان . هل أطلب من أي منهما الاتصال بك ، أيها المفتش ، إذا تبين أنه يعرف؟»

كانت تغامر . لكن ذلك نجح .

«أوه ، اللعنة ، لا» ، ترك فيكتور بوكمان الشتيمة تنزلق من بين شفثيه . هذا يكفي! كان فيكتور بوكمان قد خطب فتاةً مؤخراً . وكان يخطط هو وصديقتة لرحلة إلى البرتغال للعب الغولف . وكان يدرّب في وقت فراغه فريق

كرة القدم للفتيات في مارستا آي . كيه ، والذي صادف النجاح في دورة ألعاب مارستا في الخريف الماضي . ومرة واحدة في الأسبوع ، كان يحضر دورة مسائية في القيادة والنظرية التنظيمية ، على أمل ضئيل بأن تساعد في الحصول على ترقية في المستقبل . وفي يوم السبت الأخير من كل شهر ، كان يلتقي بالأصدقاء لفضاء أمسية مع البيرة والبوكر .

ولم يكن مستعداً للتضحية بكل هذا من أجل أن يدخل التاريخ باعتباره الشخص الذي بدأ الحرب العالمية الثالثة .

«أرجوك أن تسامحيني على استخدامي العرضي للكلمة ، سيدتي الوزيرة . لكنني أعتقد أنني سأتوقف عن إجراء أي تحقيق آخر . في الوقت الحالي على الأقل . ومع ذلك ، لديّ عنوان محتمل للسيد يونسون إذا كنتِ مهتمة . شقة في مالمو» .

أرادت مارغوت فالستروم أن تنسى ألن كارلسون وصديقه مزارع الهليون ، لكن ذلك ربما يبدو مريباً . «مهمة للغاية» ، قالت . «من المحتمل أن تريد تيريزا ماي شيئاً من يونسون في المستقبل ، لذلك سيكون من الجيد أن يكون لديك عنوان» .  
رئيسة الوزراء البريطانية؟ ماذا كان هذا؟ كلا ، لم يكن فيكتور بوكمان يريد أن يعرف ، و . لم . يرد . أن . يعرف .

بدلاً من ذلك ، أعطى العنوان لوزيرة الشؤون الخارجية فالستروم وسارع إلى توديعها قبل أن يهرع إلى تمرين كرة القدم . ووصل إلى المرفق الرياضي قبل أربعين دقيقة من أي شخص آخر .

شعرت مارغوت فالستروم ببعض الذنب بخصوص الجزء الذي يخص تيريزا ماي . لكنها لم تكذب ، حتى مع أن احتمالات أن تحتاج تيريزا ماي إلى شيء من يوليوس يونسون كانت ضئيلة - في جزء منه لأنها لا تعرف أنه موجود ، وفي جزء آخر لأنها منشغلة تماماً في تفكيك بلدها .

# السويد

حققت حملة الفيسبوك الدعائية الواسعة باللغتين ، السويدية والدنماركية ، سبعة أرقام قياسية في الأسبوع الأول ، مما أدى بدوره إلى أربعة مواعيد مع أربعة زبائن ؛ واحد من الدنمارك وثلاثة من السويد .

تضمن العرض خيارين : الاتصال مع الجانب الآخر أو المساعدة في مسألة الأرواح المزعجة . وعُقدت جلسات استحضار الأرواح في شقة الوسيطة في روزنغارد بسعر ثلاثة آلاف كرون لكل جلسة . وبطبيعة الحال ، كان من الأفضل طرد الأرواح وما شابه حيث تكون الروح موجودة في الواقع ؛ وفي مثل هذه الحالات تُضاف رسوم السفر والإقامة لإزميرالدا ومساعدتها .

في الحجوزات الأربعة الأولى ، رغب جميع المعنيين في إقامة اتصال بين العميل وأحد أحبائه المتوفين . وجاء الأربعة جميعاً إلى روزنغارد . . . وسارت ثلاثة من جلسات استحضار الأرواح بشكل حسن . لكن الحالة الرابعة تضمنت صياداً غرق في البحر مؤخراً . وأرادت صديقتها اليانسة إجراء محادثة أخيرة مع حبيبها . وأقامت إزميرالدا الاتصال به ، لكن الصديقة فعلت ذلك نفسه في نفس تلك اللحظة . لم يكن الرجل الغارق قد غرق على الإطلاق ، وإنما عام إلى الشاطئ في بورنهولم بمساعدة محرك قارب معطل ، وكان أول شيء فعله عندما تم إنقاذه ، بالطبع ، هو الاتصال بحبيبته ، التي بكت بفرح ، قبل أن تطالب باستعادة نقودها .

## السويد

جلس جوني في أحد مقاهي منطقة غوستاف أدولفس تورغ في مالمو، يحتسي فنجاناً من القهوة الصباحية، ومعه أكل السلطة التي طلب غسل مكوناتها مرة إضافية، لأنه ينتمي إلى مجموعة النازيين الجدد الذين قبلوا بتوصيات البحث الذي قال إن المستويات العالية المتفشية للمثلية الجنسية في المجتمع كانت ناجمة عن السموم في الطعام.

ربما لم يكن غوستاف أدولفس تورغ أفضل مكان لتناول وجبات الطعام، لكنك لا تستطيع أن تصبح مهوساً بالتدقيق في كل تفصيل. كان غوستاف الرابع أدولف عديم الفائدة بشكل عام كملك. وقد اختار أن يخوض شجاراً مع نابليون، وعانى من هزيمة مدوية، وبحلول الوقت الذي انتهى فيه كل شيء، كان قد خسر كلاً من فنلندا ولقبه الملكي معاً. وقد أطيح به عن العرش ونفي وتوفي بعد عدة سنوات مفلساً ومنقوعاً بالكحول في حانة في مكان ما في سويسرا. بدأ كملك، وتم تخفيض رتبته، وعاش لبضع سنوات باسم الكولونيل غوستافسون، وانتهى به الحال سكيراً. ليست هذه حياة مهنية لامعة بالضبط.

بعد تناول السلطة، حان الوقت لدراسة خريطة المدينة مرة أخرى، مثلما فعل كل صباح خلال الأيام القليلة الماضية. كان جوني قد انتهى بالفعل من التجوال في وسط المدينة ومنطقة المرفأ وأرلوف وضواحيها، وسوف تكون الأحياء الغربية والجنوبية هي التالية. وكانت مهمته هي قيادة سيارته في شارع ثم التالي حتى يجد سيارة الموتى، متوقفة أو متحركة.

ولكن، لم يكن من السهل عليه التركيز. واصل جوني التفكير بأخيه. ولم يستطيع التخلص من التفكير في عاهرة النزل خارج إسكيلستونا. هل تحدثت حقاً مع زوجها الميت؟

كانت سابين يونسون، بعد كل شيء، رئيسة لمجلس إدارة شيء يسمى «الجانب الآخر المحدودة، متخصصون في الاستبصار والعرافة». ومن الواضح أنها انتقلت من ذلك العمل إلى تجارة التواييت، لكنها عادت بوضوح إلى مهنة العرافة في النزل الصغير.

قد تكون إحدى الأفكار إجبارها على الاتصال بكينيث أثناء وضع سكين على حلقها. ولكن، هل يمكن أن يثق بها؟ ماذا لو قال الأخ الكبير، أثناء جلسة استحضار الأرواح، أن على الأخ الصغير أن يترك الوسيطة تعيش؟ في هذه الحالة، من هو الذي سيكون المتحدث؟ كينيث أم سابين يونسون؟

كلا، ليست المرأة التي يجب أن تموت خياراً لتكون واسطة الاتصال بين الأخوين. ولكن، يجب أن يكون هناك آخرون، أليس كذلك؟ من ناحية، كان من المستحيل تصديق كل هذا الهراء. ومن ناحية أخرى، شعر جوني بأن كينيث ما يزال موجوداً دائماً إلى جانبه. وهذا يجب أن يعني أنه موجود هناك في مكان ما، في بُعد آخر. يجب أن يعني ذلك.

بحث جوني في الإنترنت وتعقب إعلانات الوسطاء الروحيين في كل أنحاء البلاد. وعندما قصر البحث على جنوب سكاين، بقي لديه نحو عشرين إعلاناً فقط. ويمكن استبعاد معظمها لأنها لا تقدم ما يبحث عنه جوني. وبينما يتنقل بينها، ضربته فكرة أن سابين يونسون يمكن أن تظهر في إعلان هي أيضاً. كانت غيبية بما يكفي مسبقاً لتنقل في سيارتها لنقل الموتى، أما أن تتخذ تلك الخطوة الإضافية لإعلام الشخص الذي يبحث عنها بمكان وجودها فعلياً؟ كلا، لا يمكن أن يوجد أحد بهذا الغباء.

في النهاية تبقت لديه أربعة أسماء فقط: بوغدان، أنجيليك، هاربيت، وإزميرالدا.

خرج بوغدان من النافذة على الفور. ولم تبدُ هاربيت وسيطة. وأنجيليك؟ أعطى هذا الاسم جوني انطباعات إباحية. ومن الواضح أن صناعة الأفلام الإباحية يديرها اليهود.

ترك ذلك إزميرالدا. ربما تكون مهاجرة، لكنه يمكن أن يكتشف ذلك دائماً.

## السويد

تسعة آلاف كرونة هي مجموع الدخل ، ناقص نصف المبلغ لتكاليف بدء المشروع . لن يغطي هذا دفعات الفيسبوك وحدها ، وبشوط طويل ؛ وبما أن نتائج الإعلان تلاشت بسرعة ، فمن الواضح أن هذا العمل التجاري لم يكن قابلاً للاستدامة على المدى الطويل .

بعد بضعة أيام لاحقاً ، وصلتهم ثلاثة استفسارات جديدة . أول اثنين لم يفضيا إلى أي مكان . والثالث كان طلباً لعقد جلسة لتحضير أرواح ؛ أراد رجل الاتصال بشقيقه ، الذي توفي في حادث مأساوي . وكما هو واقع الحال دائماً ، كانت المعلومات الأساسية المستخلصة من العميل هي المفتاح لنجاح جلسات استحضار الأرواح . وهكذا ، جلست إزميرالدا في المطبخ واتصلت بالرجل بواسطة الحاسوب . وكان وجهها ممتعاً عندما انضمت إلى العجوزين في غرفة المعيشة . كان يوليوس جالساً في مقعد مريح ؛ وكان ألن مع جهازه اللوحي ممدداً على ظهره في تابوته الأبيض ذي الورود الحمراء .

«ما الذي يجري؟» سأل يوليوس . ولم تجب سابين . لكن ألن فعل . استخدم الرئيس الفرنسي الجديد لغة قبيحة عندما اعتقد أنه لم يكن هناك أحد يستمع . وأجرت المستشار الألمانية حديثاً مع بوتين في موسكو حول القضايا المتنوعة للـ«أل . جي . بي . تي . كيو» . لم يعرف ألن ما هو «أل . جي . بي . تي . كيو» . بدا وكأنه مكتب أخبار كوري شمالي ، لكنه افترض أن هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً .

قاطع يوليوس صديقه بغضب : إنه لم يكن يتحدث معه . ألا يستطيع ألن أن يرى كم هي سابين منذهلة؟

كلا ، قال ألن ، إنه لا يفعل . لقد أعاق غطاء التابوت رؤيته . ولكن ، إذا رغبت

سابين في التوضيح ، فسيكون ذلك في صالح الجميع . هل هو على صواب عندما يعتقد أن مكنن قلقها الأساسي يكمن في مكان آخر غير مسألة الـ«أل . جي . بي . تي . كيو» هذه؟ إذا كان الأمر كذلك ، فإنها تتمتع بدعم ألن الكامل ، خاصة إذا أخبرته بما تعنيه .

تجاهلت سابين ألن تماماً : تعلمت القيام بذلك عند الضرورة . وبدلاً من ذلك ، قالت إنها حجزت للتو جلسة تحضير أرواح لواحد اسمه جوني ، الذي يرغب في الاتصال بشقيقه كينيث .

«عظيم» ، قال يوليوس . «ماذا نعرف عن كينيث»؟

«الكثير» ، قالت سابين . «إنه الشخص الذي كان يُفترض أن يكون في التابوت النازي الذي صنعناه» .

«الشخص الذي أطلق النار علينا لاحقاً»؟ سأل ألن .

«كلا ، لم يفعل الكثير من إطلاق الرصاص ذاك . ذلك كان أخوه . وهو قادم إلى هنا غداً . في الساعة الواحدة» .

## السويد

لم يصادف جوني إنغفال أي حظ مع سيارة الموتى في جنوب المدينة أيضاً . وكان شرق مالو ينتظره في اليوم التالي ، لكنه قرر إجراء تحقيق مسبق الآن . كان في طريقه لرؤية الوسيطة إزميرالدا ، في صرخة لطلب العون في مسألة حزنه الحقيقي على كينيث .

ماذا لو أنّ لديها حقاً الموهبة التي تدعيها؟ ماذا لو استطاع جوني على الأقل إرسال تحية أخيرة إلى أخيه ، وتلقي منه واحدة في المقابل؟ تخيل فقط : ماذا لو يستطيع الشقيقان حتى فتح خط اتصال في الاتجاهين ، حتى لا يشعر أي منهما بالوحدة مرة أخرى أبداً؟

قطع جوني رحلته في وقت أقصر من المتوقع . يبدو أن مكتب إزميرالدا هو منزلها أيضاً . وهو يقع في روزنغارد ، فقط على بعد أربعة أو خمسة مقاطع سكنية الآن . ولكن - ما هذه بحق الجحيم؟

فجأة ، رآها هناك . عربية الموتى . واقفة .

إنها السيارة المطلوبة . لكن المباني المجاورة عديدة وطويلة ، ولذلك لا يستطيع أن يطرق الأبواب فقط ، ببساطة .

نزل جوني من سيارته ، ومشى إلى سيارة الموتى وتحسس غطاء المحرك ، الذي كان دافئاً . لقد استُخدمت السيارة في وقت قريب . وبما أن بطاقة رسوم الوقوف المعروضة على الزجاج الأمامي صالحة حتى صباح اليوم التالي ، فمن المحتمل أن تكون السيارة قد انتهت من الحركة لهذا اليوم .

يجب أن تكون الخطة هي الاستمرار في مراقبة السيارة فقط حتى تظهر سابين يونسون وطاقمها .

«لا قرارات متهورة ، جوني» ، قال لنفسه . «لا قرارات متهورة» .

كانت الساعة تشير إلى الواحدة تقريباً . وإزميرالدا تنتظره على بُعد مقاطع سكنية قليلة فحسب .

قرر جوني أن يقوم بالزيارة . مرة أخرى ، «لا قرارات متهورة» .

\*\*\*

لسبب لا يمكن سبر غوره ، إذن ، ظهر النازي صاحب البندقية الأوتوماتيكية في مارستا الآن في ماليمو ، واصطاد الوسيطة إزميرالدا . لا يمكن أن تكون هذه مصادفة . إلا إذا كانت مصادفة . يجب أن تكون مصادفة!

مهما حكّ الأصدقاء رؤوسهم وأجهدوا عقولهم ، فإنهم لم يعثروا على صدع واحد في تدبيرهم . لم تكن هناك أي صلة بين سابين يونسون ، من ناحية ، والشقة الواقعة على بعد سبعة كيلومترات إلى الجنوب الشرقي من مالو من الناحية الأخرى .

كان اسم يوليوس هو المسجل على عقد الإيجار . ولم تكن ثمة صلة في أي مكان بينه وبين سابين . ولا بشركتها ، ولا بالشقة في مارستا .  
«لا توجد ، حرفياً ، أي طريقة . . .» ، قال يوليوس .

وعند هذه النقطة أدرك أن ألن ، ويوليوس وسابين قدموا هوياتهم ، الثلاثة جميعاً ، للشرطة في إسكيلستونا . وبذلك ، فإنه يكون مسجلاً هو أيضاً على نظام الشرطة مع صديقيه . ولكن ، هل امتلك جوني هذا مدخلاً إلى النظام؟ مع ذلك ، كان استنتاجهم أن النازي حجز موعداً مع إزميرالدا حتى يقتل أكبر عدد يستطيعه منهم أثناء جلسة تحضير الأرواح . ولكن ، في هذه الحالة ، لماذا بحق الشيطان حجز الموعد باسمه الحقيقي؟

كان استنتاجهم المعدل هو أن من المستحيل استخلاص أي استنتاج . وقرر الأصدقاء الثلاثة أن يذهبوا مع التيار . ربما كان النازي يبحث فقط عن زيارة واحد من الوسطاء ، وصادف فقط أن يكون في مالو؟ لم تكن هناك أي طريقة لأن يصدقوا ذلك حقاً . ولكن ، لم يكن من المستحيل أيضاً تصديق البديل .

«أكاد أجن» ، قال يوليوس .

«وأنا أيضاً» ، قال ألن ، حتى يبدو داعماً لصديقه .

«أنت كذلك مسبقاً» ، قالت سابين .

وإذن ، هكذا تقرر أن تسير الأمور .

خلال جلسة تحضير الأرواح ، سوف تستقبل سابين ، أي إزميرالدا ، جوني النازي وحدها ، بينما يختبئ ألن ويوليوس في الشقة ، مسلحين بالقدر الذي تسمع به الظروف . وإذا تحول الجو وأصبح مهدداً ، سوف يتقدمان و . . . حسناً ، ماذا؟ خطة ضعيفة ، كما أدرك الثلاثة جميعاً . ومع ذلك ، ذهب يوليوس للتسوق وعاد بمضرب بيسبول ومسدس صوت .

«لسنا بالضبط كيم جونج-أون ، هل نحن كذلك؟» قال ألن . «وأنا لا أستطيع أن أرفع المضرب . ناولني المسدس!»

في الأثناء ، جهزت سابين نفسها بطريقتها الخاصة . صنعت قهوة ووضعت أربعة أقراص منومة في الكوب . لن يضر إذا نام القاتل قبل أن يشرع في القتل . وشرعت في النعاس بمجرد تذوق رشفة اختبار من المزيج . ولم تستطع أن تتذوق أي شيء مضحك .

في اللحظة الأخيرة ، فكرت في تحريك سيارة الموتى أبعد بأربع مقاطع سكنية . فقط في حالة وقف الحظ إلى جانبهم ، فإنهم ربما يتجنبون تحريك المياه الراكدة .

زحفت الدقائق . الحادية عشرة . ورُبع . وسبع عشرة دقيقة . الثانية عشرة إلا عشر دقائق . الثانية عشرة وعشر دقائق . الواحدة إلا عشرين دقيقة .

عند الواحدة بالضبط ، رن جرس الباب . هذا هو .

ألن في المطبخ بمسدس الصوت . ويوليوس في خزانة الردهة بمضرب البيسبول . وسابين ، مجهزة تماماً بالقلائد والتمايم وكل ذلك . كانت غرفة استحضار الأرواح مظلمة لسبب معقول ، مع تابوتٍ راقٍ في إحدى الزوايا ، والبخور ، وقماشة قرمزية وحجارة دافئة على الطاولة .

فتحت سابين الباب بعصبية ، ورحبت بـ . . . «الوزيرة فالستروم؟ ماذا تفعلين

هنا» .

«أوه، أرى أنك تعرفيني . أنا أبحث عن شخص يدعى يوليوس يونسون ،  
وصديقه أَلَنُ كارلسون . نحن من المعارف ، ولديّ بعض الأسئلة التي أريد أن  
أطرحها» .

فكرت سايبين بأنها كانت مستعدة لأي شيء . وإنما ليس هذا . هل استخدمت  
وزيرة الخارجية اسماً مزيفاً لتطلب . . .

وقبل أن تركب هذا الخط من التفكير أبعد من ذلك ، ظهر شخص آخر خلف  
الوزيرة . حارسها الشخصي؟ كلا .

«هاي . أنا جوني . هل أنا في المكان الصحيح»؟

## السويد

كانت وزيرة الخارجية قد أخافت المفتش باكمان وأبعدهته عن إجراء أي تحقيقات إضافية عن كارلسون ويونسون . لكن ذلك لم يعنِ أنها يمكن أن تترك الأمر يذهب هكذا . ما الذي حدث لهما منذ عودتهما إلى السويد؟ لقد أطلق أحدهم سلاحاً أوتوماتيكياً على محل حيث يفترض أن يكونا؟

كانت فكرة مذهلة قد خطرت للوزيرة . ماذا لو أن دائرة الأمن الكورية الشمالية تعمل في الأراضي السويدية وتحاول تصفية مواطنين سويديين؟ بعد كل شيء ، منذ وقت قريب فقط تم إزهاق حياة كوري شمالي في ماليزيا - وسوف تكون خطوة طويلة من هناك فعل نفس الشيء مع سويدي في السويد ، لكنها ربما ليست طويلة كثيراً؟ ولكن . . . الأسلوب؟ الانتقال من السم إلى إطلاق النار الجامح؟ ولماذا لم يبلغ كارلسون ويونسون عن الحادث للشرطة؟ لأنهما كانا خائفين؟ لم يبد أنهما كانا مرعوبين بشكل خاص أمام كيم جونج أون أو دونالد ترامب . من الذي يمكن أن يكون أسوأ منهما؟

كل هذا وأكثر أقصّ مضجع الوزيرة . ومع أن لديها عنواناً في مالو ليوليوس يونسون ، فإنها لم تستطع أن ترى نفسها وهي تسافر كل المسافة من ستوكهولم لإجراء نوع من التحقيق الخاص بشأن الدبلوماسيين اللذين زودتهما هي نفسها -خطأ- بجوازين دبلوماسيين .

ليس حتى أصبح لديها سبب لتذهب إلى هناك في إطار العمل .

\*\*\*

لأكثر من عام ، كانت حراسة الحدود بين الدنمارك والسويد مصدرراً للتوتر لكلا

البلدين . وقد ارتحل المهاجرون المحتاجون كل الطريق عبر أوروبا ، وعندما وصلوا إلى الدنمارك ، ساعد الدنماركيون بسعادة في إرسالهم عبر الحدود إلى السويد .  
وقد نجح ذلك ، إلى أن لم يعد كذلك بعد الآن . قبلت السويد ، التي كانت صغيرة ذات مرة ، من اللاجئين أكثر من بقية أوروبا كلها مجتمعة ، باستثناء ألمانيا ، وانهار النظام . لم تعد فيها أماكن ليعيش فيها اللاجئون . ولم تتمكن من التحقيق في وضعهم كلاجئين في غضون فترة زمنية معقولة ، فضلاً عن توفير مستقبل كريم لهم . والأكثر من ذلك ، أن نسبة كبيرة من الأطفال الذين وصلوا بمفردهم هم صبيان في السابعة عشرة من العمر ، سواء كانوا بعمر سبعة عشر عاماً حقاً أم غير ذلك . وقد أرسلتهم ، كطلّاع ، عائلة في مكان ما في أكثر الأماكن بؤساً في العالم ، حيث يضطلع رب الأسرة ، كمصدر وحيد للفخر المتبقي ، بمهمة التأكد من بقاء جميع أفراد العائلة على قيد الحياة . ونشأ آخرون في الشارع وتلقوا تعليمهم في الجريمة ، وإنما ليس أي شيء آخر . وهناك آخرون مدمنون للمهيروين : وإلا ، كيف تحملوا؟

سخرت بقية أوروبا من السويد الغبيّة . وقليلون وصلوا إلى الاستنتاج المعاكس : أنه لو كانت بقية دول الاتحاد الأوروبي قد حذت حذو السويد وألمانيا ، لكانت حالة اللاجئين قابلة للإدارة . لكن فرصة جمع النجوم الذهبية من السماء ، قبل قدوم يوم القيامة ، وصلت إلى نهاية .

على أي حال . أغلقت السويد حدودها أخيراً بالقوة مع الدنمارك المجاورة . ولم يُعد يُسمح لأحد بالمرور عبر الجسر من دون تفتيش دقيق أولاً . وتعرض الآلاف من الناس الذين يتنقلون بين الدولتين لتأخيرات فظيعة .

جلب ذلك نتائج فورية . فقدت السويد سمعتها كجنة السماء على الأرض ، وانخفض عدد طالبي اللجوء فيها من الجميع إلى لا أحد تقريباً . وفي هذه الأثناء ، تعطلت الحياة اليومية بين المدينتين الكبيرتين ، مالمو وكوبنهاغن . وللمرة الأولى منذ عقود ، أصبح من الواضح أن السويد والدنمارك دولتان مختلفتان لا يمكنك أن تنتقل بينهما تلقائياً عندما ترغب ؛ بغض النظر عن لون بشرتك .

ومع ذلك ، حان الوقت الآن لإذابة الجليد في العلاقة . وخططت السويد

للتوقف عن طلب بطاقة هوية من كل من أراد القدوم من الجانب الدنماركي . وسوف تستبدل ذلك بمراقبة حدود أكثر فاعلية في السويد . وهكذا ، احتاجت شرطة الحدود السويدية إلى موارد جديدة ، وكل ما يجب أن يقال عن ذلك أن رئيس الوزراء طلب من وزيرة الخارجية ، فالستروم ، أن تسافر إلى مالو للتحدث مع شرطة الحدود حول السياسة الجديدة للحكومة- وإذا أمكن ، طمأنة موظفي الخدمة المدنية القلقين الذين لم يفهموا كيف يمكنهم أن يصبحوا جاهزين في الوقت المحدد . سوف تستخدم نبرة المنظور الدولي وتساعد الموظفين المدنيين الدنويين في فهم أنهم يشكلون جزءاً مهماً من كل أكبر .  
جعل المرء نفسه حاضراً ، كما يقول الساسة .

أخذت الوزير رحلة جوية تجارية بين ستوكهولم ومالو ، وبعد أن انتهى الاجتماع مع شرطة الحدود وسار على ما يرام ، تبقت لديها ثلاث ساعات من وقت الفراغ . وبعد النظر في الأمر لبعض الوقت ، أخبرت فريقها الأمني أنها تخطط للقيام برحلة جانبية خاصة قصيرة في مالو قبل رحلة عودتهم إلى الديار .

رحلة جانبية؟ بهذه البساطة؟ أراد الحراس الشخصيون معرفة المزيد . أخبرتهم الوزيرة بأن الأشخاص الذين تود رؤيتهم هم معارف قدماء (أما بالضبط كم هم قدماء ، فلم تقل) ، وهم لا يشكلون أي تهديد لها . وعند ذلك ، اتفقوا جميعاً على أن تتم مرافقتها إلى العنوان المطلوب ، لكنها تُركت وحدها عند الباب الأمامي للمبنى . كان الأمن مهماً ، لكن السلامة الشخصية كذلك أيضاً .

## السويد

اعتقد جوني إنغفال أنه تعرف على واحدة من المرأتين في القاعة . من الواضح أي واحدة منهما هي إزميرالدا - تلك التي تلفُ التماثم حول عنقها . وبدت الأخرى أقرب إلى سيدة أعمال ، لكنها هي التي بدت مألوفة بطريقة ما .

تغير مزاج مارغوت فالستروم تماماً . فجأة شعرت بأنها ليست آمنة تماماً في هذا الوضع . كان الرجل الذي ظهر وراءها يرتدي الكثير من الجلد وأعطى انطباعاً خشناً بشكل عام . عادت إلى سابين .

« كما كنتُ أقول ، أنا أبحثُ عن يوليوس يونسون وألنّ كارلسون . لكنني أرى أن لديكِ زائراً ، ولذلك ربما يكون من الأفضل أن أعود في وقت لاحق » .

فكرت سابين بسرعة . « لا يوجد أحد بهذه الأسماء هنا » ، لكن جوني إنغفال سمع . وأصبح في طريقه لأن يفهم .

« ألنّ كارلسون »؟ قال ببطء .

كانت سيارة الموتى متوقفة على بعد بضعة مقاطع سكنية فقط . لكم كان أحمرًا!

« أنا أعرف ألنّ كارلسون » ، واصل جوني . « إنه عضو في مجلس إدارة شركة في شمال ستوكهولم لصناعة التوابيت . ولها صلة بشركة أخرى تعمل في صناعة العِرافة . . . » .

« ليست لدي أي فكرة عن . . . » ، قالت سابين ، لكنها قوطعت .

« وسيارة كارلسون ، سيارة الموتى ، مركونة وراء الزاوية » .

« سيارة موتى »؟ حاولت سابين .

« سيارة موتى »؟ قالت الوزيرة فالستروم ، بطريقة أكثر صدقاً . لكنّ الرجل

الغريب أشهر الآن سكيناً .

«هل لي أن أطلب منكما سيدتي أن تتراجعا ببطء إلى داخل الشقة؟ لدينا بعض الأمور لنناقشها . أعتقد أن اليوم هو يوم حظي» .  
لم يكن هذا الجزء الأخير دقيقاً ، ولكن لم تكن هناك أي طريقة لمعرفة ذلك .  
شعر جوني بالحزن في داخله عندما أدرك أن بقية اليوم سوف تفضي إلى مكان ما لا يتضمن إقامة اتصال مع أخيه الكبير . وتحول حزنه إلى غضب . واستعد لما سيأتي وغيّر نبرته .

«لم أظن أحداً حتى الموت منذ عدة سنوات ، ولذلك سيكون هذا لطيفاً .  
ولكن عليكما أن تخبراني أولاً أين هو الرجل الذي تلقى طلب تابوتي . كان اسمه كارلسون ، أليس كذلك؟ وأريد أن أنتهي منكما أنتما الاثنان في الوقت نفسه ، إذا أمكن . وأنت ، أيضاً ، كما أعتقد» ، قال جوني ، وهو يتحول إلى وزيرة الخارجية .  
«هل التقينا من قبل؟»

تعلمت مارغوت فالستروم ، بالطريقة الصعبة ، أنه يجب تجنب ألن كارلسون وأصدقائه . لكن الأوان فات الآن . فجأة بدا الحراس الشخصيون في الشارع بعيدين جداً . وكان السؤال ، هل ستزيد أم تقلل من فرصها في النجاة إذا أخبرته بمن تكون؟ وفي النهاية حسمت أمرها .

«مثير للاهتمام» ، قالت . «أنا أعرف من تكون أيضاً . هل هناك أي فرصة لأن تكون قد عملت السفير السويدي في مدريد؟ إذا كان الأمر كذلك ، ربما نكون زملاء . أنا رئيسة وزارة الخارجية في ستوكهولم .  
اضطربَ جوني إنفعال . لثانية واحدة .

«أنتِ وزيرة الشؤون الخارجية؟» قال . «ما الذي يجري بحق الجحيم؟»  
اغتنتم سابين فرصتها . «هل يمكن أن تصمتا كلاكما ، لطفاً؟ أستطيع أن أشعرَ بأنني أقيم اتصالاً ، كينيث؟ أهدأ أنت ، كينيث؟»  
حقق إليهاؤها التأثير المقصود . اتسعت عينا جوني بينما رفعت سابين يديها في الهواء ونظرت إلى أعلى . كانت تحركاتها غريبة ومخيفة تقريباً في الضوء الخافت . وكانت ظلال طويلة تسقط على تابوت مجاور .

من المحتمل أن الأمر لم يكن ليتطلب من جوني أكثر من عشر ثوانٍ ليكتشف

خدعة سابين ، ولكن بما أن وزيرة الشؤون الخارجية احتاجت إلى نصف ذلك الوقت فقط للتفكير في الوضع ، سارت الأمور كما سارت . أمضت أول ثانيتين ونصف في التساؤل عما إذا بوسعها أن تصرخ بصوت عالٍ جداً يمكن أن يسمعه الحراس الشخصيون في الخارج ويأتوا للمساعدة . وأمضت الثانيةيتين ونصف الباقيتين في التخلي عن تلك الفكرة لصالح التقاط مصباح الطاولة من على المكتب المجاور وغرس قاعدته في رأس النازي .

هوى جونني إنفعال إلى الأرض ، فاقداً الوعي أو ميتاً - وهو ما سيتبين فيما بعد .  
«ارفعوا أيديكم في الهواء»

ودخل ألن الغرفة عن طريق باب المطبخ ، بمسدس الصوت .

«كان يُفترض أن تشتت انتباهه قبل أن أضربه أنا على رأسه بالمضرب ، وليس بعد ذلك» ، قال يوليوس الذي جاء للتو من الاتجاه الآخر .

«وأنت كان يُفترض أن تضربه بالمضرب على رأسه قبل أن تفعل وزيرة الخارجية الشيء نفسه بالمصباح» ، قالت سابين .

ضربة هائلة حقاً هي التي سجّلتها ، تلك الوزيرة . والآن وقفت هناك بمصباح الطاولة في يدها ، شاعرة بخواء مطلق .

«أحسنيت يا مارغوت» ، قال يوليوس . «إذا سمحت لي بأن أناديكِ مارغوت؟»  
أومات برأسها ، «بالتأكيد طبعاً» ، قالت الوزيرة . كانت مسائل آداب السلوك الآن بعيدة في أسفل قائمتها .

كان ألن ويوليوس قد سمعا الدراما وهي تتكشف من موقعيهما . من أين بحق الله جاءت وزيرة الخارجية؟

وفقاً للخطة الأصلية ، كان على ألن أن يستفيد من أحد مداخل غرفة المعيشة ، المدخل من المطبخ ، ويلوِّح بمسدسه . وخلال الثواني التي سيستغرقها النازي حتى يدرك أن المسدس غير مؤذٍ كما هو حال صاحب المائة عام وعام الذي يسكه ، كان يوليوس سيطرقة بمضرب البيسبول .

«حسناً ، مضت الأمور كلها إلى خير في نهاية المطاف» ، كان تلخيص يوليوس .  
«لا شكركَ يا ألن البطيء» .

«ولا لك أنت»، قالت ساين .

«انتهت الأمور كلها إلى خير»؟ قالت الوزيرة فالستروم . «هناك رجل ربما يكون ميتاً عند قدمي . ربما أكون قد قتلته» .

«هيه . . . هيه» ، قال ألن ، «دعونا لا نسمح بأن تعتكر مزاجاتنا بسبب شيء صغير» .

«أستطيع أن أسمعه يتنفس» ، قالت ساين . «بالمناسبة ، لم نستطع أن نرحب بك كما يجب ، سيدتي الوزيرة . اسمي ساين يونسون . وأنا لستُ متزوجة من يوليوس ، حتى مع أننا نحمل نفس الاسم . لكن الأوان لا يفوت أبداً» .

صافحت الوزيرة بتواضع يد ساين الممدودة .

«مارغوت فالستروم» ، قالت .

«نعم ، أعرف» .

«هل تريدان حقاً أن تتزوجيني»؟ قال يوليوس ، وقد أضاء وجهه كله .

«أوه نعم ، عزيزي يوليوس» .

أيقظ ذلك حياة جديدة في الوزيرة المذهولة بالمفاجأة .

«من فضلكما» ، قالت . «هل يمكن أن نتحدثا في موضوع زواجكما في وقت

آخر ، قبل أن أفقد عقلي بالكامل»؟

بوجود وزيرة خارجية على وشك الانهيار ، وطائري حب لا يريان سوى بعضهما

البعض ، شعر ألن بأن أمر السيطرة على الأمور ترك له .

«أعتقد أنه سيكون من الأفضل للسيدة الوزيرة أن تنظر في الاتجاه الآخر بينما

يقوم بقيتنا بالتنظيف بأفضل ما نستطيع . أتخيل أنه لن يكون من المفيد لشخصها

ولا لمهنتها أن تضطر إلى أن تشرح للسويد والعالم ما الذي كانت تفعله في غرفة

لاستحضار الأرواح في إحدى ضواحي مالمو مع نازي فاقد الوعي» .

«لكنني بالتأكيد أستطيع فقط أن . . .» ، قالت الوزيرة .

«تفادري؟ فكرة جيدة» ، قال ألن . «على الأقل لأنها كبيرة دبلوماسي السويد

هي التي أطاحت بمفردها بنازي . ثمة الكثير الذي يمكن قوله عن ما فعلته للتو ،

لكنه لم يكن عملاً دبلوماسياً بالضبط . هل سمعتِ أبداً بمثل هذه الفوضى يا

سيدتي الوزيرة؟

كلا ، لم تفعل .

اعتقدَ أَلَن أنها تستحق على الأقل أن تسمع تفسيراً قبل أن تقلع . وقدم لها النسخة القصيرة من القصة ، عن كيف انتهى المطاف به هو ويوليوس في مارستا ، وكيف التقيا بسابين ، وضمًا معها القوى في مشروع تجاري عبقرى لصناعة توابيت لها بعض الشخصية ، وكيف حدث أنهم ارتكبوا خطأً وحيداً تافهاً صغيراً ، وكيف أصبح الرجل النائم الآن على الأرض غاضباً منهم فوق كل منطوق نتيجة لذلك ، وشرع في إطلاق النار بشراسة ، وجعلهم يفرون .

«لماذا لم تتصلوا بالشرطة فقط؟» سألت مارغوت فالستروم .

«ليس الشرطة!» قال يوليوس . «إنك لا تتصل بالشرطة ما لم يكن ذلك ضرورياً ؛ وبالكاد حتى عند ذلك» .

«لكن . . .» ، قالت الوزيرة .

وكان هذا أبعد شيء بلغته ؛ لأنه في هذه اللحظة ، شرع الرجل الذي كان فاقداً وعبه على الأرض في التحرك . تأوه وقال شيئاً غير مفهوم . وهُرِعت سابين إليه .

«اجلس الآن يا سيد نازي ، صحيح ، هنا على الأرض جيد . واليك كوبٌ من القهوة لنبهجك . هل تصدقُ أن البرق ضربك على رأسك على هذا النحو؟»

«قهوة؟» قالت وزيرة الخارجية . «هل هذا حقاً شيء . . .»

حكيم ، كانت ستقول ، لكن جوني إنغفال أصبح جالساً الآن بكوب قهوة في يده .

«برق؟» قال ، محاولاً أن يتذكر أين هو . واجترع الكوب مع كل الحبوب المنوَّمة ، وظل غير عارف أين يكون بما يكفي ليسمح ليوليوس بتقييد يديه خلف ظهره ، ولو مع بعض الاحتجاج .

«ماذا تفعل؟» قال جوني . «من أنتم؟ أين أنا؟»

«ها نحن ذا» ، قالت سابين . «شرب الآن أربعة أقراص منوَّمة ، ولذلك سيكون في غضون بضعة دقائق قد تتمم بأخر كلماته لبعض الوقت» .

بذلك ، وصلت الأمور مع الوزيرة حذها . لم تكن تريد معرفة المزيد . لم تكن

تريد أن تكون جزءاً من أي شيء آخر . التفتت إلى ألن . «هل لي أن أسمع خططك لكيفية المضي قدماً يا سيد كارلسون؟ لديّ اثنان من ممثلي جهاز الأمن في الخارج . . .» .

«ليس الشرطة» ، قال يوليوس .

اشتمل اقتراح ألن على المغادرة الفورية لوزارة الخارجية ، ويفضّل أن يكون ذلك في صحبة الحراس الشخصيين الذين لا يبدو أنها في حاجة إليهم ، لأنه تبين أنها تستطيع أن تعتني بنفسها بوضوح . وسيبذل بقيتهم قصارى جهدهم للتعامل مع النازي الذي يصبح أكثر استغراقاً في النوم على الأرض . ما من شيء يدعو الوزارة إلى القلق . فمع أنه من الصحيح أن حادثاً أو اثنين عُرفَ أنهما حدثا في محيط ألن على مدار السنين ، فإنهم سيحرصون على نجاة هذا الشخص وخروجه حياً من هذا اليوم . ليس لأنه يستحق ذلك ، وإنما من باب اللياقة العامة .

اللياقة العامة؟ أغمضت وزيرة الخارجية فالستروم عينيهما . شعرت بأن حياتها المهنية ستنتهي قريباً . ومع ذلك لم تستطع أن تعرف ما الذي فعلته خطأ - ليس من منظور أخلاقي على الأقل . كيف يمكن أن تنتهي الأمور هكذا عندما كان طموحها الوحيد هو تحقيق القليل من السلام على الأرض؟

عندما يخرج كل شيء إلى الضوء ، لن يكفي أي قدرٍ من الاعتذارات أو التفسيرات . وإذا كان كل شيء تعلمته عن الديناميات المتأصلة في الإعلام دقيقاً ، فسيقومون بتقطيعها إرباً في الصحف وعلى شاشة التلفاز .

كان من الغريب بما يكفي أن تفكيرها بضياع كل شيء جعلها تشعر بالهدوء . سوف تدافع عما فعلته وتسقط في الهاوية ورأسها مرفوعاً عالياً .

لكنها ما تزال قادرة على عمل الخير وتقديم المساعدة ، قبل أن يدركها الواقع . سوف يجلب اليوم التالي مباشرة اجتماعاً لوزراء الخارجية في بروكسل . وفي الأسبوع التالي ، من المقرر أن تقضي يوماً كاملاً مع رئيس الوزراء لتحليل الأيام الأولى من رئاسة الرئيس الفرنسي الجديد في المنصب ، وكيف يمكن أن ترتبط بالانتخابات المقبلة في ألمانيا . وعندما تقرر عقد هذا الاجتماع أول الأمر ، كان الافتراض هو أن مستقبل الاتحاد الأوروبي بأكمله أصبح على المحك . وفي وقت لاحق ، تكون إدراك

بأن لدى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الحالي برغياً فالتأ، وبأنه يتصرف بغرابة وربما يكون عقله مريضاً . وهكذا ، أصبح مستقبل أوروبا على نحو متزايد نفس مستقبل العالم كله . ولدى السويد دور مهم لتلعبه في كل هذا ، حتى بينما تقف وزيرة الشؤون الخارجية للبلد ، وكذلك ممثلة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، في غرفة في إحدى ضواحي مالمو مع نازي مضروب ومخدر عند قدميها .

«اسمعوا هذا» ، قال ألن ، الذي وجد الوقت للتقاط لوحه الأسود بعد أن انفصل عنه لعدة دقائق : «طلب دونالد ترامب للتو من وزير خارجيته الخضوع لاختبار الذكاء» .

ما الذي سمعته للتو؟

كلا ، لن تستسلم ببساطة . ما يزال العالم بحاجة إلى مارغوت فالستروم ، هكذا هو الأمر . «سوف أغانر الآن» ، قالت .

قابلت حارسها الشخصيين عند السيارة في الشارع .

«هل كل شيء على ما يرام ، سيدتي الوزيرة؟» قال أحدهما .

«بالطبع» ، قالت مارغوت فالستروم . «لماذا لا يكون؟»

\*\*\*

غادرت وزيرة الخارجية وحراسها الشخصيون . ووقف ألن ويوليوس وسابين في شبه دائرة حول النازي النائم على الأرض . ينبغي نقله من هناك والقائه في مكان ما قبل أن يخطر في باله أن يستعيد وعيه .

«هل يمكننا أن نلغه في سجادة؟» قال يوليوس .

«لو كانت لدينا واحدة» ، قالت سابين .

«يُمْكِن أن يستعير تابوتي» ، قال ألن .

أضاء وجه سابين . تصوّر! أخيراً خرج فمك بشيء منطقي ، ألن .

حمل يوليوس وسابين الرجلَ فاقد الوعي بينما سار ألن إلى جانبيهما ، وهو

ينبشُ في جيوب النازي .

«ما الذي تفعله؟» سأل يوليوس .

«أحاول أن أعرف العدو» ، قال ألن .

عثر على مفاتيح سيارة ، وعلبة سعوط ، ومحفظة تحتوي على رخصة سياقة ، وبطاقات ائتمانية ، و3700 كرونة نقداً .

احتفظ بنقود النازي ورمى البقية في سلة القمامة . وعندما انتهوا من جرّ النازي ، أجلست سابين صاحب المائة عام عام إلى طاولة المطبخ مع جهازه اللوحي الأسود وأمرته بأن يظلّ هناك حتى يتلقى تعليمات أخرى . وبدا ذلك حلاً مناسباً للّن .

أسندت إلى يوليوس مهمة حزم أغراض الثلاثي في حقيبة مشتراة حديثاً بينما ذهبت سابين لإحضار سيارة نقل الموتى . لا يمكنهم أن يسيروا بالضبط مسافة أربعة أو خمسة مقاطع سكنية في وضوح النهار وهم يحملون تابوتاً بينهم . وعينت سابين نفسها هي ويوليوس ليكونا حملة النعش ، بينما سيكون ألن مسؤولاً عن جر الحقيبة ذات العجلات .

بعد ساعة ونصف الساعة من جلسة تحضير الأرواح مع وزيرة الخارجية والنازي ، كان الثلاثة يغادرون الشقة . وناضل يوليوس وسابين مع النعش الثقيل المحشو بالنازي النائم ، بينما دمدم ألن على بُعد بضع خطوات وراءهما . كانت بضعة أدراج فقط قد تبقت ليصلوا الباب الأمامي ، لكن الأمر كان صعباً . ومن الطبيعي أنهم قابلوا أحد الجيران ، امرأة تحمل كيسي بقالة ، والتي نظرت إلى التابوت بفرح . «جرعة مفرطة» ، قال ألن . «هيروين ، شيء فظيع» .

لم تجب المرأة . ربما تكون أجنبية .

«هيروينسكي» ، أوضح ألن .

## السويد، الدنمارك

انحسرت ألن ويوليوس وسابين في المقعد الأمامي لسيارة الموتى ، بما استأثر النازي وحده بالمؤخرة .

وبعد عدة دقائق استطاعوا أن يخلصوا أنفسهم من مشكلتهم فاقدة الوعي . أصبح جوني إنغفال يجلس الآن على مقعد في حديقة فارغة أنيقة ، ليس بعيداً عن وسط البلدة . وبينما يُنجزُ يوليوس وسابين العمل المنهك ، عثر ألن على كوب بلاستيكي أبيض بين المقاعد الأمامية في السيارة ، ووضع بين يدي النازي ، محوِّلاً إياه على الفور إلى متسول مفترَض ، أغفى خلال الوظيفة .

«لا تجلس هنا كثيراً ، سيد جوني ، أو أنك ستصاب بالبرد» ، كانت عبارة ألن الوداعية .

مع ذلك ، كان الوضع ما يزال معقداً للغاية . بطبيعة الحال ، كانت مشكلة النازي بعيدة عن الانتهاء . ولكن ، مع كل تلك الجولة من حمل التابوت واستنشاق الهواء النقي ، عاد عقل سابين إلى العمل مرة أخرى .

الآن حان الوقت لاستخدامه في ابتداع أفكار جديدة . أو على الأقل ، أفكار كبيرة . وفي أفضل سيناريو ، أفكار جيدة أيضاً .

اتخذت سابين قرارها .

لاحظ يوليوس أنها تبدو وكأنها تعرف إلى أين تذهب . لم يقل أي شيء ، لأنه اعتقد أن الخطوة التالية يجب أن تكون لها هي .

غادروا مالو ، وانتهى بهم المطاف على طريق سريع ، وسرعان ما وجدوا أنفسهم وهم يقتربون من الجسر المفضي إلى الدنمارك . خفضت سابين السرعة واستعدت لدفع رسوم عبور الجسر .

«في ضوء ما حدث ، من الأفضل تغيير البلدان» ، قالت .

«الدغمارك» ، قال يوليوس .

«أنا أحب الدغمارك» ، قال آلن ، الذي كان قد عاد إلى تابوته واسترخى هناك .  
«أعتقد أنني لم أذهب أبداً إلى هناك . أم أنني فعلت؟»

«لن تكون الدغمارك بعيدة بما يكفي ، إذا أردنا أن نكون بعيدين عن كل شخص يريد قتلنا» ، قالت سابين . «وبافتراض أننا نريد المال لكي نضع الطعام على مائدتنا ، فإن نموذج عملنا الحالي لن ينفع أبداً» .

وقالت إنها أجرت ، بالتزامن مع عناوين أخرى ، الكثير من التفكير في مستقبلهم . وقد أصبح هذا التفكير ملحاً عندما تلقى النازي تلك الضربة بمصباح الطاولة على رأسه .

«لقد عرف ذلك المصباح أين يخط» ، قال آلن . «إذا كنت ما أزال حياً في العام القادم ، سأكون ملعوناً إذا لم أصوت للحزب الديمقراطي الاشتراكي» .  
«أنت تصوت؟» سأل يوليوس . «ليس هذا شيئاً أعرفه عنك» .

طلبت سابين من العجوزين أن يصمتا قليلاً وواصلت : «على أي حال ، كان لديّ الوقت لبعض التفكير . لم يعد يمكننا مواصلة التجول في سيارة موتى بعد الآن . سوف يتعرف إليها النازي الذي أصبح ، كما نعرف بيقين ، أكثر غضباً منا من أي وقت مضى» .

كان آلن على وشك مقارنة غضب النازي المفترض بغضب كيم جونغ-أون ودونالد ترامب ، لكنه تذكر أنه أمرٌ بالسكوت .

«إذن ، لا مزيد من هذه السيارة» ، كرّرت سابين . «ولا السويد» .

«جلس آلن في نعشه . بدت له هذه المحادثة واعدة . لم يستطع أن لا يقول شيئاً .

«بيدولي كما لو أن لدى السيدة الشابة سابين فكرة» .

«اتفق معك» ، قال يوليوس .

وكانت لديها فكرة . إذا أرادوا لعملهم في تحضير الأرواح أن يزدهر ، وأرادوا أن يعيشوا لأكثر من أسبوع ، فيجب أن يفكروا على مستوى دولي . سوف يواجه النازي وعصابته صعوبات أكبر بكثير في العثور عليهم في العالم الكبير العريض . ومن ناحية أخرى ، سوف تكون المنافسة في قطاع العمل الروحاني أصعب بكثير مما

هي في وطنهم . لن يكون كافياً أن تعمل في اصطياد الأشباح وإتاحة التحدث مع أولئك الذين سبق وأن قالوا كلماتهم الأخيرة» .

«ما الذي نحتاجه؟» تساءل يوليوس .

«تطوير المنتج» ، قالت سابين .

«وأين على هذه الكرة الأرضية الخضراء يمكننا أن نطور منتجنا أفضل ما يكون ،

كما تعتقدين؟»

«هل أنت جالس؟» سألت سابين .

«أنا جالس ، كما يمكنك أن تَري» ، قال يوليوس .

«سوف أستلقي مرة أخرى ، ولكن لو سمحت» ، قال ألن ، واستقام جالساً .

«حسناً . الآن نحن ذاهبون إلى كاستروب ، حيث سنركن السيارة بشكل دائم

ونشتري ثلاث تذاكر طيران إلى دار السلام» .

«دار السلام؟» قال يوليوس .

## روسيا

بعد سلسلة من النكسات مختلفة الأنواع والطبائع ، استطاع غينادي أكسكوف أن يشمّ عقب النصر مرة أخرى ، وكان نصراً مثيراً أيضاً . بدا أنه الوحيد الذي يدرك أن ميركل ، في ألمانيا ، كانت في طريقها إلى الهزيمة . فبعد كل شيء ، لا يكون الفوز فوزاً إذا لم يكن من الممكن أن يحكّم المرء بعد الانتصار .

كان غينادي يُديرُ مبالغ طائلة من المال لنفسه ولصديقه المفضل . وكان رأس المال محفوظاً بأمان في الخارج ، بل وحتى أكثر أماناً لأنه محمي بجواز سفر غينادي الفنلندي . وبغض النظر عن أنواع العقوبات التي قرر العالم فرضها على روسيا ومواطنيها ، فإنه لا يمكن لأحد أن يجمّد أصول أكسكوف الفنلندية . كان أماناً من الناحية المالية ، وكذلك حال الرئيس أيضاً .

في الآونة الأخيرة حققا مستويات متفاوتة من النجاح . وبمساعدة 116 ألف حساب على تويتر ، اشتغل أكسكوف وجيشه من جنود الإنترنت على ناخبي بريطانيا قبل استفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي . وسوف يسمح هارٍ فقط بأن تكون جميع الحسابات برامج تتبع آلية : سوف يلاحظ الناس ذلك . وهكذا ، كان السرُّ تشكيل مزيج متوازن بمثالية من الحسابات المؤتمتة ، ونصف المؤتمتة ، والبشرية مائة بالمائة . ومع ذلك ، كانت الرسالة التي تبثها كل هذه الحسابات موحدة نسبياً - على البريطانيين أن يديروا ظهرهم لأوروبا .

ضجّ فولوديا بالغبطة وركز غينا في ظهره عندما ظهرت النتائج لصالح «المغادرة» بنسبة 52 إلى 48 . وردّ غينا بتواضع بأنه ربما كان من السهل أن تكون النسبة ، حتى بدون مساعدته ، 51 إلى 49 .

بعد مدة قصيرة من استفتاء «بريكسيت» ، جاءت الانتخابات الرئاسية الأميركية ، التي سارت بشكل مخيف لدرجة أنها ما تزال مخيفة حتى الآن بنفس المقدار .

ومع ذلك ، أظهرت الانتخابات البرلمانية في هولندا وفرنسا أن غينا وفولوديا ليسا شخصين لا يقهران بعد كل شيء . فعلى الرغم من الدعم الهائل من موسكو ، لم ترتفع أعداد أعضاء حزب الحرية الهولندي بما يكفي لإحداث فوضى سياسية . واستغرق الأمر بين الوسط أكثر من مائتي يوم لتشكيل حكومة ائتلافية ، لكنهم نجحوا في نهاية المطاف .

في فرنسا ، كاد الروس أن يخسروا انتصاراً بدا لهم سهلاً . كانت الخطة هي الوقوف مع كل من اليمين واليسار وخلق جدال إلى الحد الذي يجعل مارين لوبن تتفوق على الجميع باستثناء منافس واحد ، وهي النقطة التي سيقوم عندها الروس بإغراق هذا المنافس . ولكن ، عندما جعل ذلك الوغد من نفسه أحقّ كاملاً أمام الناس قبل أن تكون موسكو مستعدة لإغراقه ، خرج مرشح جديد في منتصف الطريق من العدم . ولم يكن لدى غينا الوقت لإعادة التموضع وترتيب الأوراق ، وانتهى الأمر بفرنسا مع رئيس صديق للاتحاد الأوروبي . وكان من شأن المعلومات المضللة التي بثها المتصيّدون في الإنترنت عن حياة ماكرون السرية كمثلي أن تدعّمه هو وناخبيه فحسب - إذا كان ثمة شيء يُسمح لك بأن تكرّس نفسك له في فرنسا ، فهو الانخراط في اللقاءات الرومانسية البديلة من كل الأنواع .

بعد ذلك التخبّط الأحق في فرنسا ، جاء الفشل في السويد : تلك الأربعة ملايين يورو التي دُفعت لدعم النازي الجديد الذي تسبب ، بفضل هذه المساعدة المالية ، بتعريض نفسه للقتل . وكان شقيق النازي الجديد ، وفقاً لإجماع التقارير الاستخباريّة ، هو الذي أطلق النار فيما بعد على محل للجنازات وإرسال المحل إلى الجحيم . وكان الأمر الذي لا يمكن تصوره في هذه القصة هو أن الشقيق (النازيّ بنفس المقدار) حاول أن يُزهق حياة ألنّ كارلسون من بين جميع الناس! وقد تمت ترقية صاحب المائة عام وعام ، الذي تسبب بكل ذلك الصخب في بيونغ يانغ ، إلى دبلوماسي ، ليدخل بعدئذٍ تجارة الجنائز ، وليتصرف ، للمرة الثانية في مدة وجيزة ، بطريقة تتعارض مباشرة مع مصالح الدولة الروسية . وتم استخلاص كل هذه الاستنتاجات من محادثة هاتفية تم اعتراضها بين مفتش شرطة ووزيرة الشؤون الخارجية السويدية ، التي استخدمت ، بما يكفي من اللامبالاة ، هاتفاً غير آمن

داخل إدارتها . ربما كان كيم جونج أون محقاً : كان عليهم تعقب هذا الرجل العجوز وقطع رقبته . أما الآن ، فقد اختفى مرة أخرى على أي حال .

قرر غينادي أن ينتظر أسبوعاً أو أسبوعين ، ثم يتواصل مرة أخرى مع الشقيق الحي للننازي الميت لتكرار الشروط والأحكام -أو بدلاً من ذلك ، إخراجه من المعادلة .

بينما ينتظر ، كان عليه أن يحاول الاستمتاع بفكرة أن الوقت سيحين قريباً للثأر . الجميع قالوا إن ميركل ستكون المنتصرة الواضحة في الانتخابات الألمانية ، وإن مرشح الحزب الديمقراطي الاجتماعي ضعيف للغاية . لم يرغب أحد في رؤية ما رآه غينادي : أن الديمقراطيين الاجتماعيين سيفرضون المقاعد في حكومة ميركل في حال لم يكن أداؤهم جيداً في الانتخابات ، لأن أي شيء آخر سيكون انتحاراً سياسياً . كان التكتيك الروسي هو المزيد من إضعاف ما هو ضعيف مسبقاً ، بالإضافة إلى تقديم الدعم الحقيقي ، وإنما السري ، للحزب القومي اليميني ، حزب البديل لألمانيا . وبهذه الطريقة كانوا يهاجمون ميركل على جبهتين من دون أن يلمسوها فعلياً . وهكذا ، سوف تفوز في الانتخابات ، لكنها لن تتمكن من تشكيل حكومة ائتلافية . وعندما يبرز ذلك عليها ، فسوف تستسلم في نهاية المطاف . آخر شيء تحتاجه روسيا هو وجود تلك العاهرة القوية بطريقة ميثوس منها في برلين .

«الديمقراطيون الاجتماعيون فقدوا ثلاث نقاط بالمائة إضافية في الاستطلاعات الأخيرة» ، قال غينادي أكساكوف لرئيسه . «اثنان منهما أصبحتا لدى أصدقائنا في حزب البديل لألمانيا» .

«أنت عبقرى ، يا غينا» ، قال الرئيس بوتن . «هل قلت لك هذا من قبل؟»  
«مرات عديدة ، سيدي الرئيس» ، قال صديقه الحميم مبتسماً . «الكثير من المرات حتى أنني بدأتُ أصدقُه» .

## الدنمارك

جلست سابين بهدوء خلف عجلة القيادة بينما يعبرون الجسر وعبر النفق في طريقهم إلى مطار كوبنهاغن الدولي . وفكرت جيداً بقرار الهجرة الذي اتخذته مرة أخرى إضافية .

كان أوليكورينكو ، الطبيب الروحي في تنزانيا ، حاضراً في أفكارها طويلاً لدرجة أنها أوشكت على الاعتقاد بأنه الحل لكل شيء . كما أن لذلك البلد في حد ذاته العديد من المزايا أيضاً . على سبيل المثال ، لم يتم اختراع النازية التنزانية بعد . وربما ليس فيه ذلك العدد الكبير من الأفاعي الذي يمكن التحدث عنه ، على ذلك الارتفاع الشاهق . وكانت الأفاعي ، بشكل عام ، من بين الأشياء القليلة التي تكرهها سابين أكثر من النازيين . كانت تكره الثعابين ، والنازيين ، والحروب ، والأمراض الفتاكة -بهذا الترتيب . بالإضافة إلى كارلسون كشيء خامس قريب . ولم تكن الحرب والعنف على قائمة الأشياء التي يعرضها ذلك البلد ، وهو ما يترك الأمراض الفتاكة . ولكن ، بدا من المرجح أن يكون لديهم علاج لمثل هذه الأشياء هناك -ليس أقلها مساعدة أوليكارينكو ، إذا أمكن تصديق كل ما قالته لها أمها عنه -وهو ما لم يكنه بطبيعة الحال .

أنجزت سابين فروضها المنزلية كما يجب . ثمة المزيد من مصادر الإلهام التي يمكن العثور عليها في مكان قريب . كان الجانب الكيني من الحدود مجالاً لعمل سيدة أعمال تدعى حنة . وقد سمّت نفسها «الملكة» ، وعملت من الاثنين إلى الجمعة في علاج آلام الزبائن ، وكسر اللعنات ، وتقديم المشورة في الحياة على أساس ما تقرأه في الجمرات التي تخلفها نار . وحتى تحصل على مال إضافي ، انتقلت أيضاً إلى معالجة الحالات الأكثر خطورة ، السرطان والإيدز . وأمضت أيام السبت في الاستراحة ، وذهبت في أيام الأحد إلى الكنيسة ، لكي تكون على الجانب الآمن .

كانت حنة سعيدة بأن تُرى منزلها الفاخر وسياراتها الخمس عشرة لكل من يريد رؤيتها . وكانت عبارة «أنا ساحرة ، وأنا جيدة في ذلك» هي لازمتها الدائمة التي تكررهما وهي تتجول بين السيارات . «باسم الأب والابن والروح القدس» . كانت حنة مثيرة للإعجاب من نواح كثيرة . ومع ذلك ، لم تجدها سابين مثيرة للاهتمام بما يكفي . كانت سابين تعرف مسبقاً كيف تتدبر أمورهما بشكل ما مع الفحم المتوهج .

كان القسيس الإنجيلي المتقاعد أوليكارينكو ومفهومه مختلفين بشدة عما تمارسه «الملكة» ؛ أقام القسيس مدينة خيام على السافانا في سيرينغيتي ، واحتفظ بمختبر في ملحق بالخيمة الرئيسية ، وهناك اخترع دواء المعجزة ، وفقاً لوصفة دقيقة وسريّة جزئياً .

وكان يتقاضى مبالغ محدودة للغاية ، مُركّزاً بدلاً من ذلك على اجتذاب الحشود ؛ لأن دواءه يعمل هنا فقط ، في مدينة الخيام ، وفقط في اللحظة التي يباركه فيها القسيس .

أرادت سابين أن تعرف أكثر عن العملية ، سوف تكون الاجتماعات الحاشدة شيئاً جديداً في الاستبصار الأوروبي الحديث . وقد فهمت أمها ذلك ، ويبدو أنه سيكون الطريق إلى الأمام بالنسبة لسابين ، ومساعدتها المحبوب ، وسيكون صاحب المائة عام وعام معها ، سواء أراد ذلك أم لا .

## السويد

استيقظ جوني إنغفال عندما وضع أحدهم قطعة نقدية من فئة الخمس كرونات في الكوب الأبيض الذي يبدو أنه يحمله . أين هو؟ لماذا يتجمد من البرد؟ من الذي أعطاه القطعة النقدية ، ولماذا؟

كان يعاني من كل الآثار الجانبية لمصباح طاولة على الرأس وجرعة زائدة من حبوب النوم . وهو لا يتذكر الأول ؛ ويمكنه أن يخمن الثانية فحسب .  
أدرك أنه يجلس على مقعد حديقة في مكان ما ، لكن الوقت لم يتسن له ليعرف أين قبل أن ينحني عليه أحد ما .

«ما الأمر ، يا عزيزي»؟

امرأة . كان وجهها على بُعد سنتمترات فقط من وجهه . من تكون؟ ما الذي يجري؟

عاد إليه بصره -إلى جانب شخصيته . «ما الأمر»؟ قال . «ما دخلك أنتِ في أي شيء؟ زائد ، أنك قبيحة» .

كانت المرأة قد أشفقت على المتسول النائم على مقعد الحديقة ، ووجدت قطعة نقدية في محفظتها ، ورأت أن الرجل النائم يستيقظ . وبدا مروعاً ، المسكين .  
«حسناً ، يا إلهي الطيب» ، قالت . «ما من سبب يجعلك تغضب مني ، أليس كذلك؟ سر معي قليلاً وربما يمكننا أن نجد مكاناً لأقدم لك طبقاً من الحساء الساخن .

حساء؟ كرر عقل جوني المشوش . حاول الوقوف . وساعدته المرأة .  
«اذهبي ، أيتها الملعونة التافهة» ، قال ، وهو يدفع بالسامريّة الصالحة بقوة حتى كادت تقع .

عادت إلى جوني مفرداته ، وأخبر المرأة بما يريد ، هو وسكّينه ، أن يفعلها بها .

تراجعت في رعب ، خطوة أولاً ، ثم خطوة أخرى . لكنها كانت أكثر شجاعة من معظمهم ، «أنا أتحرك ، كما ترى . ولكن أين نفق من موضوع الحساء»؟  
أخرج جوني سكينه العسكرية من النوع الذي يحمله جنود الجيش الأميركي ، بنصلها اللامع الذي يبلغ طوله 30 سنتمترًا ، وصوّبها إلى حلقها . «قولي 'حساء' مرة أخرى» . قال .

لكن المرأة لم تفعل . لم تقل أي شيء . وغادر جوني من دون أن يؤذيها . كان يعاني صداداً سيئاً جداً بحيث لم يهتم بأي شيء آخر .  
على بُعد بضعة مقاطع سكنية ، عثر النازي الذي ما يزال النعاس يغلبه على مقهى حيث استطاع أن يطلب شطيرة وكوباً من القهوة ، ويلمّ شتات نفسه .  
حتى الآن ، أصاب كفاحه لقتل أولئك الناس الذين أهانوا شقيقه في يوم دفنه شيء أقرب إلى رؤية النفق الذي لا تُرى نهايته .

فقط عندما كان على وشك إنجاز مهمته التي أكلها لنفسه ، ضربته صاعقة من البرق على حين غرة . ولم يستطع أن ينسى هذا ببساطة . أو ، هل يستطيع؟ كانت لديه أربعة ملايين يورو وقضية ليعمل من أجلها لتكريم ذكرى كينيث .  
لم تكن قدرة جوني العقلية محدودة لدرجة أن لا يفهم أنه قُهر على يد امرأة مسنة ووزيرة للخارجية . ما من إمكانية لوضع هذا جانباً وتناسيه . بل لا يمكن حتى إسقاطه إلى أسفل على قائمة الأولويات . سيتعين على الأربعة ملايين وما يمكن إنجازها بها الانتظار . قد يُسمح للوزيرة بالعيش إذا لم تتقاطع دروبها مع جوني مرة أخرى ، أما تلك العاهرة وطاقمها؟ كلا ، أبداً .

كل ما عليه أن يفعله هو أن يعثر عليهم . ربما يستغرق ذلك أياماً ، أسابيع أو أشهراً ، ولكن فليكن ، فكّر جوني ، عندما التمعت شاشة هاتفه النقال بعنوان إخباري مهم .

هجوم آخر يُشتبه بأنه إرهابي! هذه المرة في كاستروب ، مطار كوبنهاغن الدولي .  
القهوة والشطائر يمكن أن تنتظر .

## الدنمارك، السويد، ألمانيا

للمرة الثانية في مدة قصيرة، ترتب على ساين أن تعترف بأن ألن جعل نفسه مفيداً. كانت جالسة خلف عجلة القيادة وطلبت منه أن يفتش في جهازه اللوحي ليعرف بكم من السرعة يستطيعون أن يستقلوا طائرة إلى دار السلام. وكان ما وجده ألن أولاً قريباً جداً. سيكون المسار دائرياً قليلاً، مع توقفين في فرانكفورت وأديس أبابا، لكنه سيعمل - فقط إذا وصلوا المطار في الوقت المناسب. أسرع ساين أكثر قليلاً وقررت أن تركز سيارة الموتى بأكبر قدر ممكن من الإبداع بمجرد أن يصلوا.

وجدت مكاناً مناسباً للاصطفاف على الرصيف مباشرة خارج محطة الانطلاق الصحيحة في مطار كوبنهاغن الدولي. وتطلّب الأمر بعض المناورات لتركن السيارة بين لافتتي عدم الوقوف وأقمار المرور، لكنها نجحت في نهاية المطاف. وحتى يوليوس، الذي لم يكن لديه أي تعاطف مع القانون، أُعجب بها.

اشتروا التذاكر من حاجز الاستقبال. ولم تكن لديهم سوى أمتعة خفيفة، بل وحتى بالكاد هذه أيضاً - بما أن ألن نسي جلب حقيبة أمتعتهم المشتركة من الشقة عندما كانت أيدي الأخرين منشغلة بحمل التابوت.

«كان لديك شيء واحد لتتذكّره»، قالت ساين. «شيء واحد».

«الجانب المشرق هو أنه لم يكن هناك شيء غيره»، قال ألن.

لكن إنجاز معاملات المطار كان أسرع لهذا السبب بالتحديد، وأصبحوا جالسين في مقاعدهم في الصف الثاني على متن الطائرة - الوجهة فرانكفورت - بعد عشرين دقيقة من وصولهم المطار.

«شامانيا»؟ سألت مضيفة الطائرة.

«هل أنت قارئة أفكار»؟ سأل ألن.

كانت رحلة لوفتهانزا رقم 831 هي آخر واحدة تمكنت من الإقلاع قبل أن يتم

إغلاق المطار . كان مستوى التهديد الأمني مرفوعاً مسبقاً ، لكنه رُفِعَ أكثر بعد الهجوم في ستوكهولم . والآن تم ركن سيارة مثيرة للشبهة بطريقة تخرق القواعد مباشرة خارج مدخل المحطة رقم 3 .

كان الاعتقاد السائد لدى الدنماركيين هو أن جارتهم ، السويد ، اتخذت من استيراد الانتحاريين مهنة بدوام كامل . وخلال الحرب في سوريا ، هرب أشخاص أكثر من مجموع سكان الدنمارك من الدبابات والقنابل والهجمات الجوية بالأسلحة الكيماوية ، وانتهى المطاف بمعظمهم في تركيا ، حيث لم يكونوا موضع ترحيب ، وشقَّ الكثيرون طريقهم إلى الشمال ، باذلين قصارى جهدهم لتجنب الأفخاخ ، مثل الأسيجة الهنغارية المكهربة والغاز المسيل للدموع .

واستطاع أولئك الذين يملكون ستة آلاف دولار في جيوبهم تجنب الغاز المسيل للدموع لصالح منحهم الفرصة لمواصلة التحرك نحو دول أبعد ، حيث لم يكونوا موضع ترحيب أيضاً . مثل الدنمارك ، على سبيل المثال . التي قامت بتوجيههم بدورها نحو السويد . حيث لا يعرف أحد أين هي الطريق . ومع ذلك ، قرر السويديون نبذ الأسوار الكهربائية والغاز المسيل للدموع لصالح وضع أسقف فوق رؤوس القادمين -لأنه لم يثبت أن جميع الذين قالوا إنهم فروا للنجاة بحياتهم كانوا في الواقع إرهابيين (مع ذلك ، كان ثمة عدد قليل من السويديين الذين يعرفون أفضل ، والذين بذلوا قصارى جهدهم لإحراق أكبر عدد ممكن من مخيمات اللاجئين ، لتعليم الإرهابيين درساً) . والنتيجة من كل هذا هي أن الدنماركيين استنتجوا أن سيارة نقل الموتى بلوحة التسجيل السويدية كانت مليئة بالمتفجرات ، والمقصود منها التسبب بدمار عظيم . وتم على الفور إلغاء جميع الرحلات المغادرة ؛ وتم تغيير وجهة الطائرات القادمة ؛ وتم إخلاء المحطة ؛ وجلب الشرطة رجلهم الآلي المختص بتفكيك القنابل .

بعد دقائق قليلة فقط من إطلاق صافرات الإنذار ، ضربت الأخبار الإنترنت . سيارة نقل موتى مجهولة الهوية ، موضوعة استراتيجياً في مكان قريب بشكل خطير من آلاف المسافرين .

«أوهو! إذن ، هذا هو مكائكم» ، قال جوني إنغفال . «وقد تأكدتم بأنفسكم من أن لا تفلتوا . أيها الحمقى الداعرون» .

افتترض جوني أن ساين يونسون وطاقمها عالقون في المطار مثل كل الآخرين .  
وبما أن سيارته هو نفسه توجد على بعد عدة كيلومترات ، لَوْح لسيارة أجرة في  
الشارع .

«روزنغارد ، من فضلك» .

بمجرد أن وصلنا ، بطبيعة الحال ، أراد السائق أجرته ، لكن جوني أدرك أن  
محفظته نقوده ومفاتيح سيارته ليست بحوزته . طلب من السائق أن ينتظر واندفع  
إلى حدائه الطويل . وبمساعدة السلاح الأوتوماتيكي الذي يخبئه هناك ، استطاع  
تغيير رأي السائق .

«ما اسمك»؟ سأل جوني ، وفوهة المسدس مضغوطة على جبهة السائق .

«بينغت» ، قال السائق ، وشرع في البكاء .

«سررتُ بلقائك ، بينغت» ، قال جوني . «هل تظن أنك وأنا نستطيع أن نصل

إلى اتفاق بحيث توصلني إلى مطار كاستروب من دون أجرة»؟

«أرجوك لا تقتلني» .

«سوف أفهم هذا على أنه نعم» .

\*\*\*

عندما وصلوا جسر أوريسوند ، حاول بينغت تخفيف السرعة من أجل دفع رسم  
العبور .

«من المؤكد أنك لست على وشك أن تُسمَّن دولة السويد برسم عبور جسر»؟

قال جوني بغضب .

خلال الرحلة ، استطاع بينغت أن يصبح أكثر رعباً مما كان عندما بدأ الرحلة .

فبعد كل شيء ، كان المذيع يبث الأخبار عن هجوم إرهابي محتمل وشيك في

نفس المطار الذي يتجه إليه هو والرجل صاحب السلاح الأوتوماتيكي . وكان

الاستنتاج المنطقي الوحيد هو أن هذا الرجل ، أيضاً ، إرهابي .

وهكذا ، فعل بينغت ما طُلب منه : داس على البنزين وانطلق بسرعة 120

كيلومتراً في الساعة في اتجاه كوخ دفع الرسوم بينما التقطت الكاميرات الأمنية الصور، ثم تجاوزه وانطلق بسرعة أكبر فوق الجسر، كانت كاستروب على بعد بضعة دقائق فحسب .

حتى الآن، لم يكن الذكاء الذي جمعه جوني من التحالف الآري قد حلل الوضع على الأقل. ولكن، مع بقاء بضعة كيلومترات فقط إلى المطار، أمر سائقه غير الطوعي بتخفيف السرعة. من الضروري اتخاذ الخطوات الصحيحة الآن، وليس الخطوات الخاطئة .

لا قرارات متهورة، أليس كذلك؟

حسناً، وإذن، ها هم الثلاثة الذين لوثوا ذكرى كينيث عالقون في كاستروب، لأسباب هندسوها هم أنفسهم. ووفقاً للتحديثات المباشرة من إعلام الإنترنت اليهودي، لم يتم حتى الآن إيقاف أي شخص. ولذلك يجب أن يكونوا مع المسافرين الآخرين الذين تم إخلاؤهم إلى حظيرة الطائرات التي ذكرها المذيع. كانت الأولوية رقم واحد هي العثور على الحظيرة .

هرب الناس من الحرب، والإرهاب، والفقر المدقع، لأسباب ليس من الصعب فهمها. وحيث أمكنهم ذلك، فإنهم سعوا إلى أماكن حيث الحرب، والإرهاب والفقر المدقع ليست موجودة في معظمها؛ بعد كل شيء، لن تكون هناك أي فائدة من الهرب بخلاف ذلك .

وقد افتقرت السويد إلى كل الخصائص المذكورة: وبذلك كانت بلداً يهرب الناس إليه وليس منه. وعن ذلك، بدوره، أن رقابة الحدود السويدية-الدانماركية على الجانب الدانماركي من جسر أوريسوند كانت في اتجاه واحد بطريقة ما. كل مركبة تأتي إلى السويد كانت تخضع للفتيش، في حين أن المغادرة في الاتجاه الآخر تمر فقط على محطة دفع رسوم العبور .

لكن ذلك لم يكن يعني أن بإمكانك القيادة عبر تلك المحطة، على سبيل المثال، بسرعة 120 كيلومتراً في الساعة، ولا تتوقع ردة فعل. في مثل هذه الحالات، كان يتم تزويد الشرطة على الجانب السويدي بمواصفات ولون السيارة، وكذلك رقم لوحة ترخيصها. وإذا حدث أيضاً، في الزمن المعني، أن يكون هناك اشتباه بهجوم

إرهابي قادم في مطار كوبنهاغن ، على سبيل المثال ، فإنه لا يتم اتخاذ أي إجراء آخر سوى إدخال حادثة التهرب من الدفع إلى قاعدة بيانات التحقيقات الجارية ، حيث تُصنّف في قائمة «نتائج تحقيق غير قاطعة» ، ثم يتم شطبها بعد ذلك .  
ربما يكون أحد الاستثناءات أن يترتب على سائق السيارة المشبوهة أن يواجه -بغير حكمة- نقطة تفتيش للشرطة ، ويتوقف عندها .

\*\*\*

على بعد ثمانمائة متر من محطة المغادرين الدولية في كاستروب ، وضعت الشرطة دورية إرشاد وسط الطريق ، والتي وضعت المخاريط ، وأتاحت للناس الفرصة للدوران والعودة من حيث أتوا . وقد قوبل سائق كل سيارة بالتحية وقُدّم له بيان موجز عن نشاط الشرطة في المطار الذي تم إغلاقه حتى إشعار آخر . ونُصح السائق والمسافرون المحتملون بمتابعة التقارير الإعلامية للحصول على معلومات حول موعد إعادة فتحه . وفي حين يقوم أحد الشرطة بإيصال هذه الرسالة ، يغتنم شرطي أصغر رتبة الفرصة للتحقق من لوحة التسجيل ، كمسألة روتينية تماماً .

وجد الشرطي الأعلى رتبة ، كروغ ، نفسه في حالة تحسّب بمجرد أن بدأ التواصل مع سائق سيارة الأجرة المسجلة في السويد التي يتعامل معها الآن . بدأ الرجل وراء عجلة القيادة مرتعباً . وإلى جانبه ، في مقعد الراكب ، بدا أن الزبون المركّز جداً يخفي بوضوح شيئاً تحت سترته الجلدية . ثم ، عندما تنحجج الشرطي لارسن ، الأصغر رتبة ، أدرك كروغ أن لوحة التسجيل اقترحت شيئاً ، وأن لديه قضية بين يديه .  
«هل يمكن أن أرى بطاقة هويتك؟» سأل الشرطي الأعلى رتبة . «وهويتك أيضاً ، لو سمحت» ، قال لجوني إنغفال .

لاحظ نحو دزينة من زملاء المدججين بالسلاح في الجوار أن شيئاً ما ربما يجري .

كانت لدى السائق رخصة السياقة .

«لسوء الحظ ، تركتُ رخصة قيادتي في البيت» ، قال جوني .

تلقى الشرطي كروغ إيجازاً من لارسن : تجاهلت هذه السيارة للتو دفع رسوم الجسر في طريقها قادمة من السويد .

أهذا هو كل شيء؟ أوه ، حسناً ، ما يزال المزيد من التمهيص لازماً .  
«هل لي أن أطلب منكما النزول من السيارة؟ كلاكما لطفاً» ، قال الشرطي كروغ .

فتح بنغيت الباب ، وضع قدماً على الأرض ، ثم الأخرى -وألقي بنفسه على الأرض . «إرهابي!» صرخ . «الشخص الموجود في السيارة إرهابي! ولديه بندقية!»  
لم يكن الجزء الأخير وصفاً صحيحاً لمسدس جوني الأوتوماتيكي . ولكن ، مع ذلك .

علّمت الحياة العنيفة جوني أن أفضل طريقة للتعامل مع الأوضاع الشائكة هي السلاح في يدك . وبما أن الشرطة الدنماركيين لم يكونوا يسعدون بضغط الزناد مثل زملائهم الأميركيين ، على سبيل المثال ، فقد تسنى له الوقت لإخراج سلاحه الأوتوماتيكي ، وكاد يفك صمام الأمان قبل أن يُطلق النار عليه اثنا عشر من رجال الشرطة من الذين لم يصابوا بعدم القدرة على التصرف . ووقف الثمانية الآخرون هناك تائهين ، لكن ذلك لم يكن له أي تأثير على النتيجة النهائية . أصيب جوني بجروح بالغة من الرصاصة الأولى وقتلته الثانية : ومات عدداً لا يحصى من المرات الأخرى من الرصاصات الخمس والثلاثين التالية .

بعد خمس عشرة دقيقة ، تمكنت الشرطة من تأمين سيارة الموتى ؛ لم تكن تحتوي على أي شيء مما كان لديهم سبب للخوف منه .

وبذلك ، تم تفادي الهجوم على مطار كوبنهاغن الدولي ، وتم اقتياد السيارة المشبوهة كدليل -والقضاء على إرهابي مدجج بالسلاح . ومع أن ذلك ربما لا يكون ذا قيمة كبيرة ، فقد كان بطل اليوم سويدياً . كان اسمه بنغيت لوفداهل ، وكان سائق سيارة أجرة .

أثناء توقفهم في فرانكفورت ، اشترت سابين وألن ويوليوس لأنفسهم بعض الملابس قبل أن يجلسوا في انتظار الرحلة التالية . وكان لدى ألن لوجه الأسود ، بطبيعة الحال .

قال إن من الجيد أنهم غادروا اسكندنافيا وتركوها خلفهم ، لأن - صدقوا  
هذا أو لا تصدقوه- الإرهابيين ضربوا للمرة الثانية في مدة قصيرة . . . هذه المرة في  
كاستروب ، حيث كانوا قبل ساعة واحدة فقط .  
«واو» ، قالت سابين . «ما الذي يذهب إليه العالم»؟

# ألمانيا

عندما يكون قائد العالم الحر قد أمضى وقتاً طويلاً بما فيه الكفاية من تكريس أيام عمله للتنمر على شرائح مختارة من مواطنيه أنفسهم على تويتر ، سيطرت على العالم أن يبحث عن بديل . وقد انتهى الأمر بأن يكون هذا البديل هو أنجيلا ميركل التي بعمر 63 عاماً . ولأنها ابنة أحد القساوسة اللوثريين ، فإنها لم تكن تعيش في قصر ، وإنما في شقة في وسط مدينة برلين .

كانت تنام أربع ساعات في الليلة ، كل يوم من الاثنين حتى الجمعة ، لكنها ربما تنام بعض الأحيان في عطلة نهاية الأسبوع كل الوقت حتى شروق الشمس . ومن بين مواطن إفراطها ، ثمة عاطفة خاصة تجاه حساء الملفوف . وكانت تستمتع باحتساء كأس بيرة تغسله به ؛ إنها ألمانية ، بعد كل شيء .

في وقت فراغها كانت تعمل أكثر قليلاً ، أو تأخذ زوجها من ذراعه ويخرجان إلى الأوبرا . وفي مناسبات خاصة ، كانا يذهبان أبعد -للنزهة في جبال الألب الإيطالية .

كانت من بين أمور أخرى كثيرة فيزيائية ، وهو أستاذ في الكيمياء الفيزيائية والنظرية . وظهرت الكيمياء الفيزيائية بينهما في وقت ما في العام 1984 .

كمستشارة ، شكلت أنجيلا ميركل نقيض الرئيس ترامب . كانت ناعمة الحديث ، مفكرة وتحليلية . وقد فهمت ، أكثر من أي أحد آخر أهمية ذلك في عالم مُنهك . وكانت تخطط للتقاعد في الخريف المقبل . ولكن ، ما الذي سيحدث عندئذٍ ، مع ترامب وبوتن وكل شيء؟

وهكذا قررت : أربع سنوات أخرى إضافية ، إذا كان الناخبون سيقبلونها . وبعد ذلك ، سوف يعتنون هم والعالم بأنفسهم .

\*\*\*

لدى جهاز الأمن الألماني في برلين بعض الحيل التي يحتفظ بها تحت قبعته ؛  
إحداها التأكد من أن يتم إخطارهم تلقائياً إذا اختار أحد الذين يراقبونهم السفر مع  
خطوط لوفتهانزا الجوية .

كان خبير الأسلحة النووية السويسري-السويدي آلن كارلسون قد أفلت من  
الرادار بعد أن ألقى بأربعة كيلوغرامات من اليورانيوم في السفارة الألمانية في واشنطن  
ثم طار بعد ذلك على متن طائرة إلى السويد .

لكنَّ العجوز يتحرك الآن مرة أخرى . وقد سافر للتو من كوبنهاغن إلى  
فرانكفورت . لماذا بحق الله يفعل ذلك؟

كشفت نظرة عن قرب أن مساره الكامل سيكون كوبنهاغن - فرانكفورت -  
أديس أبابا - دار السلام . وبقي السؤال : لماذا يفعل ذلك بحق الله؟

كانت تلك الكيلوغرامات الأربعة قد جاءت أصلاً من منشأة التخصيب في  
الكونغو ، والتي كانت ذات مرة تحت رعاية وكالة المخابرات المركزية الأميركية ، في  
تعاوُّض مع كل منطق سليم . وبفضل مساعد في المختبر يعمل في الموقع ، جمعت  
«البي . أن . دي» ما يكفي من قطع الأحجية لتابعة مسار اليورانيوم عبر أفريقيا ،  
ولو بقدر معين من التأخير .

تم نقل الشحنة عبر تنزانيا وجنوباً عبر موزمبيق ومدغشقر . وهناك التقطتها  
سفينة الشحن الكورية الشمالية العملاقة ، الشرف والقوة ، التي خرجت الآن ،  
كما حدث ، في رحلة جديدة -رحلة أخرى إلى كوبا والعودة ؛ نفس الالتفاف مرة  
أخرى ، عن طريق المحيط الأطلسي والمحيط الهندي .

هل حان الوقت لإعادة ملء مخازن اليورانيوم الكورية الشمالية المستنفدة؟ إذا  
كان الأمر كذلك ، ما هو الدور الذي يلعبه آلن كارلسون؟ لا شك أنه يعلم بوضوح  
بأن شيئاً ما سيحدث : كان قد أخبر المستشار ميركل بذلك بنفسه في رسالة على  
منديل . خمسمائة كيلوغرام هذه المرة!

لكن القضية برمتها ظلت عصية على التحليل ، إذا كان كارلسون يخطط  
لتهريب أكبر قدر من اليورانيوم شاهده العالم على الإطلاق ، فلماذا يُخبر المستشار  
الألمانية بذلك مسبقاً؟ على منديل؟

أراد مدير «بي . أن . دي» تقديم تقرير شخصي للمستشارة ميركل ، التي لم يكن لديها في الحقيقة وقت لمقابلته . كلما أصبحت أكثر قرباً من الانتخابات البرلمانية التي لديها ، كانت تصبح أكثر انشغالاً بعدم فعل شيء ، وعدم قول شيء . كانت أرقام الاستطلاعات تصب لصالحها . كما لم يعد ثمة مبرر للخوف من أن يحاول الروس التدخل في الانتخابات بتقديم معلومات مضللة عن أعمالها . وفي واقع الأمر ، بدا أن وجهة النظر العامة على وسائل التواصل الاجتماعي هي أن شولتز الديمقراطي الاجتماعي يُمثل عدم الكفاءة مجسدة ؛ بالإضافة إلى أن اليمين المتطرف يصبح جسماً ، بالطبع ، لكن ذلك لن يكون كافياً .

اعتبر المحللون السياسيون أن نجاح ميركل النسبي في استطلاعات الرأي يرجع ، إلى حد ما ، إلى حقيقة أن زعيم المعارضة لم يجد أي نقطة ضعف يمكن أن يهاجم منها الواجهة الميركلية ، بما أنهما يحملان وجهات نظر متطابقة - أكثر أو أقل ؛ تماماً مثل الألمان بشكل عام . لكنهم رأوا أن نجاحها يعود في جزئه الأكبر إلى الكفاءة العامة للمستشارة ، إلى جانب حقيقة أن بقية العالم أصبحت ما أصبحت عليه . كان لدى الولايات المتحدة رئيس ينبغي تشخيص حالته بشيء ما . وفي بريطانيا العظمى ، أجروا استفتاءً قبل عام بناء على سؤال كاميرون الخطابي : «بالتأكيد لا ينبغي أن نطرد كل الأجانب خارجاً»؟ الذي تلقى «لَمْ لا؟ هذه فكرة رائعة!» كجواب . وفي بولندا كانوا يحتجون ضد الديمقراطية بأقصى ما يستطيعون . وفي هنغاريا ، انتهوا بالفعل من هذه المهمة . أضف إلى ذلك عدم قدرة مدريد على إعادة كاتالونيا إلى صوابها (أو عدم قدرة كاتالونيا على إعادة مدريد إلى صوابها) . وهناك الرجل الذي سيكون في القريب قوياً بقدر ما يُفترض أنه خطير : كيم جونج أون . وفي خضم هذا كله : ثمة المستشارة ميركل ، ثابتة مثل شجرة بلوط قديمة في حقل ؛ المحاصيل تتمايل من حولها ، لكنها تقف حيث تقف .

لو أن الأحداث العالمية والنقاشات حول السياسة الداخلية تتجمد فقط حتى يوم الانتخابات ، فستكون أمامها أربع سنوات أخرى . وهو ما سيأتي كنجدة للعالم كله ، ربما ما عدا روسيا ؛ وربما ذلك الرجل في الولايات المتحدة ، الذي لا يعرف بماذا يعتقد أو لماذا في لحظة ، ثم يغير رأيه في اللحظة التالية .

كان قدوم مدير البونديسناخريختنديست منتظراً . قرع باب المستشارية وتم الترحيب به على النحو الواجب .

كان ما يريد أن يُبلغ عنه هو أن ذلك السويدي والعنصر المشاكس ، ألن كارلسون ، ظهر على الرادار مرة أخرى . في فرانكفورت . في طريقه إلى تنزانيا ، من بين جميع الأماكن .

وتم تزويد المستشارية بالتفاصيل ، بقدر ما هي متاحة ، وتذكيرها بالخمسمائة كيلوغرام من اليورانيوم المخضب . واستجابات برفع ميزانية جهاز «بي . إن . دي» الإجمالية بمقدار عشرة ملايين يورو على الفور .

وأضافت ميركل أن على مدير إدارة الاستخبارات إبلاغها على الفور عن أي أنشطة تتعلق بالأسلحة النووية ، والتي ربما يخطط كارلسون للقيام بها (لا يمكنها التفكير بخمسمائة كيلوغرام من اليورانيوم المخضب وكأنها غير موجودة ، بغض النظر عن مدى قربها من الانتخابات) . وعندئذ ، أحمر وجه المدير واعترف بأنه وعائلته كانوا يخططون للذهاب في رحلة إلى جزر الباهاما بعد بضعة أيام ، لكن من الطبيعي أنه سيكون في خدمتها خلال كل دقيقة من إجازته - سوى أنه سيكون على متن طائرة لمدة عشر ساعات على الأقل ، من برلين إلى ناسو ، وأنه ليس من المؤكد أن يتمكن من البقاء على اتصال دائم مع عملائه في الموقع من هناك في الأعلى .

«اغفري لي جرأتي ، أيتها المستشارية ، ولكن ربما يكون من المنطقي أن نطلب من مدير محطة شرق إفريقيا أن يتصل بك مباشرة في حال حدوث شيء مهم عندما لا أكون على اتصال؟ إذا لم يكن كذلك ، سأقوم بطبيعة الحال بإلغاء رحلتي» .

كان لدى أنجيلا ميركل قلب وراء قناع المستشارية . ولم تكن تريد أن تجعل مدير الاستخبارات يعود إلى منزله ، إلى زوجته وأطفاله ، ويخبرهم بأن إجازتهم ألغيت لأن عليه أن يجلس بجوار الهاتف .

«أعط رقم هاتفي الخاص للعميل المسؤول في دار السلام» ، قالت . «مع أوامر بالاتصال ليلاً أو نهاراً بمجرد وصول كارلسون إلى مسافة ثلاثمائة كيلومتر من منشأة تخصيب أو مهرب مشتبه به . رحلة طيبة . سلم لي على الزوجة والأولاد» .

\*\*\*

من بين الأشياء الأخيرة التي قام بها مدير الاستخبارات ، قبل أخذ إجازة لأول مرة منذ ست سنوات ، كان إرسال تقرير إلى ممثلي وكالة «بي . أن . دي» اللذين يستخدمان دار السلام قاعدة لعملياتهما . سوف يهبط كارلسون وطاقمه في الساعة الواحدة وعشرين دقيقة في اليوم التالي ، قادماً على طائرة الخطوط الجوية الإثيوبية من أديس أبابا . وسيقود رقم الهاتف المرفق مباشرة إلى المستشارة ، في حال حدوث أي دراما ، ويجب استخدامه فقط في حال لم يُمكن الوصول إليه هو أولاً .

## روسيا

وضع غينادي أكساكوف الهاتف بعد الاتصال الاستخباراتي غير الرسمي القادم من ستوكهولم . أو بالأحرى ، صفق سماعة الهاتف بالقاعدة . وركل الكرسي الفارغ بجانبه .

«ما الأمر ، غينا؟» سأل الرئيس بوتين ، الجالس قبالة .

«ألن الداعر كارلسون ، هذا هو الأمر» .

«صاحب المائة عام وعام؟»

«نعم . قتلّ الوغد ابن الحرام النازي الثاني أيضاً . أربعة ملايين يورو ، ذهبت هباء ، في البالوعة» .

قال بوتين إن ذلك لن يجعل أحداً مفلساً ، ولكن ، ما الذي حدث؟

لقد تحدى النازي عدداً كبيراً من ضباط الشرطة المدججين بالسلاح من القوة الدنماركية لمكافحة الإرهاب ، الذين أطلقوا النار عليه ومزقوه إرباً على الفور .

تساءل بوتين بهدوء عن علاقة هذا بصاحب المائة عام وعام . ألم يدقّ

الدنماركيون ناقوس الخطر بسبب عربة نقل موتى مليئة بالمتفجرات في كوبنهاغن؟

«لم تكن سيارة الموتى مليئة بأي شيء . كانت متوقفة بشكل غير قانوني

فقط» .

«متوقفة بشكل غير قانوني؟ من الذي أوقفها؟ كلا ، توقف . لا تقل أي شيء .

لقد فهمت» .

## تنزانيا

تقع مدينة خيام أوليكورينكو في سهول منطقة سيرينغيتي على ضفاف نهر مارا . وعندما ركب آلن ويوليوس وسابين سيارة أجرة خارج المطار في دار السلام ، علموا من السائق المبتهج أن الأمر سيستغرق يوماً للوصول بالسيارة إلى هناك ، ثم نصف عمر كامل ليجدوا طريقهم إلى المخيم . كانت لنهر مارا خصوصية أن طوله يبلغ أربعمائة كيلومتر ، بينما تبلغ مساحة سيرينغيتي حوالي خمسة عشر ألف كيلومتر مربع .

«لديها محميّة هائلة ، تلك الأسود» ، قال آلن .

«نحن بحاجة إلى عنوان أكثر دقة» ، قال يوليوس .

«نوع من أنواع النقل غير السيارة» ، قالت سابين .

لم تكن المسافة تتجاوز مجرد خمسمائة متر من مطار يوليوس نيريري الدولي إلى المحطة المحلية .

وبما أن الثلاثي كانوا يجلسون بالفعل في سيارة الأجرة ، فإنهم غيروا ترتيبهم ليتحوّل من رحلة ليوم كامل إلى رحلة لمدة دقيقتين ، ولم يعد السائق مبتهجاً كثيراً : بالكاد كان لديه الوقت الكافي لتشغيل العداد قبل أن يعيد إيقافه مرة أخرى . كان يجيب أن يقود أولاً ثم يشرح لاحقاً .

خلف سيارة الأجرة سارت سيارة باسات سوداء فيها عميلان مُركّزان جيداً من البونديسيناخرينختندينس ، واللذان كانت مهمتها أن لا يتركا كارلسون يبتعد عن أنظارهما ، وأن يبلغا على الفور رئيس الاستخبارات ، أو المستشارة نفسها ، إذا أقدم الرجل العجوز على فعل أي شيء غبي .

## الكونغو

كان منجم اليورانيوم الكونغولي في كاتانغا قد أُغلق رسمياً منذ سنوات ، وقد تأكدت الأمم المتحدة بنفسها من ذلك . وبهذا ، تم قطع إمدادات اليورانيوم إلى مركز الأبحاث النووية المجاور مباشرة ، والذي كانت الدولة قد نالت مباركة الولايات المتحدة في وقت ما لافتتاحه ، على سبيل العرفان عن تقديم اليورانيوم للقبليتين اللتين ألقينا فوق هيروشيما وناغازاكي ، وراءاً في الأربعينيات .

لم يكن أحد على الإطلاق -سوى الولايات المتحدة- يرى في وجود مثل هذه القدرات فكرة جيدة في بلد حيث يمكن شراء كل شيء مقابل القدر المناسب من المال . ولكن ، بما أن لدى الأميركيين من هذه السلعة بالذات أكثر من أي أحد آخر ، فإنهم وضعوا مصلحتهم أولاً . وكانوا قد اشتروا البلد بأكمله من الأساس ؛ بالتقود .

مع ذلك ، حتى الولايات المتحدة الأميركية وقفت في النهاية خلف مطالب الأمم المتحدة بفرض القانون والنظام في الكونغو . وتبع ذلك أن لا يعود منجم كاتانغا ومختبره مصدر تهديد للسلام العالمي الهش .

أم أنهما فعلا؟

تم تكليف قوة مراقبة محلية ، تتلقى التمويل من الأمم المتحدة ، بالتأكد من عدم حدوث أنشطة للتنقيب عن اليورانيوم ، وتم إغلاق المختبر الملائق مباشرة . وفي نهاية كل شهر ، أرسل رئيس هذه القوة ، غودلاك ويلسون ، تقريراً بالفاكس إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا ، وقال فيه دائماً نفس الشيء : كل شيء هادئ ، ثقوا بنا -أكثر أو أقل .

كان غودلاك ويلسون قد انتقى باليد كامل بقية عناصر القوة المكونة من أشقائه الثلاثة وأبناء عمومتهم السبعة الأكثر استحفاً للثقة . وكان لديهم جميعاً نفس

الهدف من مهمة المراقبة : أن يصبحوا أثرياء . ولم يخوضوا في أي نقاش حول كيف سيشعر العالم أو ما الذي سيبدو عليه نتيجة لذلك .

كل صباح ، كان أربعة من مساعدي المختبر السابقين يزحفون خارجين من نفق تحت الأرض ، إلى أرضية المركز المغلق للبحوث الذرية ، ليقوموا بتخصيب ما يمكنهم تخصيبه . ويجب أن يتشارك جميع الأشخاص الخمسة عشر نظرياً في الأرباح ، ولكن لم يكن هناك سوى 11 فقط في واقع الأمر ؛ لم يعلم المساعدون الأربعة أن حادثاً سيقع لهم في الواقع عندما لا تعود ثمة حاجة إليهم . وبلغ إجمالي الأرباح ، كما تم احتسابه في الميزانية ، 50 مليون دولار لغودلاك ، وخمسة ملايين أخرى لكل واحد من العشرة الآخرين : الأشقاء وأبناء العم . وتلقى عمال التعدين ، غير الموجودين ، نظرياً ، ثمانية دولارات في اليوم ، وكانوا راضين بذلك ، حتى انهار العمود الغربي على العديد منهم بعد ست سنوات من إغلاق المنجم . وكان يمكن أن يمر هذا من دون أن يلاحظه أحد -لولا يحدث أن سبعة عشر عاملاً لم يكن من المفترض أن يكونوا موجودين هناك ، كانوا هناك بكل وضوح . والآن ماتوا . وكان إخفاء ذلك مستحيلاً . وتساءلت الوكالة الدولية للطاقة الذرية عما يفعله عمال المناجم هؤلاء في المنجم ، إذا كان كل شيء هادئاً للغاية حقاً . ومن دون الاستماع إلى الجواب ، أرسلت الوكالة مراقبين لإلقاء نظرة عن كثب .

خطط غودلاك ورجاله للانتظار حتى تصل كمية المواد المخصصة إلى نصف طن . كانت هذه هي الكمية التي طلبها الكوريون الشماليون من خلال الروس . أما الآن ، فقد اضطروا إلى تعبئة الأربعمائة كيلوغرام الأولى التي تم إنتاجها على عجل ، وتغليفها بسرعة بالرصاص وإخفاؤها في كوخ في قرية مجاورة . كانت هناك الكثير من الأكواخ الفارغة بعد أن حدث انهيار أرضي . كما تمكن مساعده المختبر الأربعة ( بما في ذلك المساعد المدرج على قائمة رواتب المخابرات الألمانية ) من أن يصبحوا ضحايا بدورهم ، عندما انهار النفق تحت الأرضي المفضي إلى مركز الأبحاث النووية ، كما كان منخططاً ، في صباح اليوم السابق لوصول المراقبين من فيينا .

لم يجد ممثلو الوكالة الدولية للطاقة الذرية أي مخالفات أو أشياء شاذة . لكنهم

كانوا حذرين بما يكفي لاستبدال نصف قوة المراقبة بأناس يمكن الوثوق بهم -أو أناس لا يجب الوثوق بهم ، في تقدير غودلاك ويلسون .  
كل شيء سيأتي إلى نهايته في وقت ما . وقد أدرك رئيس قوة المراقبة أنه لا يستطيع أن يعتصر أكثر من هذه العملية . وقد تجاوزت الأرباح التي حققتها ثمانين مليون دولار ، ذهب أكثر من نصفها إلى غودلاك . ولم يكن ثمة الكثير مما ينبغي عمله حيال ذلك . عليك أن تكون راضياً بالقليل الذي أمكنك الحصول عليه .

## تنزانيا

على مقعد في صالة المغادرة في المحطة الداخلية لمطار جوليوس نيريري الدولي ، انهمكت سابين في عملية البحث الجغرافي التي لم يتسن لها قبل الآن الوقت للقيام بها . واضطر أنْز إلى التخلي عن جهازه اللوحي الأسود ، ضد إرادته ، لهذا الغرض (حيث ما يزال يغطي أجور تجوال الإنترنت والبحث عن البيانات مدير فندق مخدوع بما فيه الكفاية في بالي) .

كان القرار الذي خلُصت إليه سابين هو أخذ أول رحلة جوية يمكنهم تحصيلها إلى موسوما في سيرينغيتي ، ثم يسألون هناك عن الطريق إلى وجهتهم . كانت مدينة خيام أوليكارينكو للطب الإعجازي مشهورة في جميع أنحاء أفريقيا ؛ وبدا لهم أن العثور على شخص في موسوما ليدلهم على الطريق ينبغي أن لا يكون صعباً .

كان للطائرة محرك واحد وتسع لثلاثة عشر راكباً -تسعة منهم من شركة استشارية إيطالية كانت تحتفل بعيدها السنوي الخامس والعشرين بأخذ الموظفين إلى سيرينغيتي لبضعة أيام في رحلة سفاري (معفاة من الضرائب ، حيث حرصوا على عقد مؤتمر لمدة خمس عشرة دقيقة كل يوم) . وقامت بحجز ثلاثة مقاعد أخرى ، تماماً قبل إقلاع الطائرة ، مجموعة صغيرة من السويديين .

من جهة ، كان عميلا المُخابرات الألمانية مكلّفين بمراقبة طلبية اليورانيوم المشتبه بأنها ستذهب إلى سفينة «الشرف والقوة» . في المرة الماضية ، كانت الشحنة الأصغر بكثير قد انتقلت عبر تنزانيا وموزمبيق ، ثم إلى الجنوب . ومن جهة أخرى ، أمرت برلين العميلين بأن لا يتعد أنْز كارلسون عن أنظارهما ، وكان كارلسون يذهب في الاتجاه الخطأ .

لم يكن تعقب شخص ، حتى لو أن عمره مائة عام و عام ، من نوع الأشياء

التي يريد أي شخص القيام بها بنفسه . كان خطر التعرض للاكتشاف كبيراً جداً . ولم يحب العميل القائد المتعجرف «أ» فكرة الذهاب في الاتجاه الخطأ فيما يتعلق باليورانيوم -لمجرد أن لدى تلك العجوز الشمطاء في برلين هوس بشيء تظنه مهماً . ولماذا ، بالمناسبة ، يجب عليه أن يحمل هو ملفاً هذه العملية؟ إنه هو الرئيس ، على عكس المرأة إلى جانبه .

«خذني هذا» ، قال ، لزميلته الوديدة . «واحجزني لنا تذكريتين . سأجلب بعض القهوة» .

بدا أنّ شركة طيران «الذقة» تقف إلى جانب العميل المتغطرس في ذلك اليوم . لا يوجد سوى مقعد واحد متبقي على الطائرة فقط . ولذلك استطاع المتعجرف تسليم طرف العصا القصير لزميلته الوديدة بضمير مرتاح (وابتسامة مزدرية) . وفي الغضون ، اعتزم الإبقاء على حدود تنزانيا وموزامبيق تحت المراقبة . إنك إذا أردت أن تصعد في الرتب والمراتب ، فعليك أن تكون في المكان حيث يوجد العمل المثير ، عندما يجيء وقت العمل .

عنت النهاية القصيرة للعصا ، في هذه الحالة ، تعقّب كارلسون لمعرفة أي نوع من الحماسة يمكن أن يقدم على ارتكابه ، وأن يكون المرء بعيداً عن مركز العمل الحقيقي .

وكما حدث ، كان حظ العميلة العاثر أن ينتهي بها المطاف في المقعد الفارغ ، بجوار الهدف الذي لم يكن من المفترض أن تكشف عن نفسها له مطلقاً .

اختارت العميلة «ب» الدخول في الخدمة بدلاً من الدخول في الاكتئاب العميق . وبدأت محادثة مع كارلسون ؛ ربما ستحصل على شيء مفيد في المقابل . حيثه وتجنبت إعطاء اسمها ، لكنها أخبرته بأنها سيدة أعمال .

«حسناً ، ها أنتِ ذي» ، قال ألن ، «أمل أن تكون الأعمال جيدة» .  
«إنها كذلك ، شكراً» ، قالت العميلة ، مغيّرة دفة الحديث فوراً في الاتجاه الآخر .

حاولت الحفر عن السبب الذي جلب الرجل المحترم إلى ... إلى ...  
«موسوما»؟ قال ألن . «نحن في طريقنا إلى موسوما . وكذلك سيدة الأعمال ، كما أتوقع» .

لَعَنَتِ العميلة «ب» نفسها . نسيان اسم وجهتهم! لكنها كانت زبيدة تلك التي حدثت في المحطة . هذه دولة كبيرة ، مساحتها ثلاثة أضعاف ألمانيا . وهي تعرف دار السلام مثل ظاهر يدها ؛ والعاصمة ، دودوما . وموروغورو ، بالطبع . وأروشا . أما موسوما هذه ، البعيدة إلى الشمال الغربي؟ لم تكن قد سمعت بها حتى اليوم .

أخبرها الآن من دون تحفظ أن ساين - تلك السيدة الجالسة على بُعد صفين في الأمام - تعمل كوسيلة روحية ، وهي تبحث عن إلهام جديد . ومن المفترض أن يكون هناك معالج غير عادي في سيرينغيتي ، اسمه أوليكارينكو ، وما من عيب في ذلك - يجب أن يُسمى كل شخص بشيء ما . ربما يغيّر صديقه يوليوس ، الرجل الجالس في المقعد المجاور لساين ، أسماء الآخرين بالطريقة التي يغير بها بعض الناس القمصان ، لكن هذا لا يناسب الآن .

«معالج»؟ قالت العميلة «ب» .

«أو ربما طبيب ساحر . نادراً ما أتمكن من حفظ الكلمات الصعبة في الذاكرة . لدي ما يكفي من المتاعب مع الكلمات السهلة» .

كانت الخطة هي زيارة أوليكارينكو ، والتعلم منه ، والحصول على طاقة روحية جديدة . تستطيع ساين أن تخبرها أكثر بالتأكيد ، إذا كانت سيدة الأعمال مهتمة .

«لا أفترض أنكِ تعملين في مهنة العِرافة أنتِ نفسك؟ أو في السياحة ، ربما؟»

ماذا كان هذا بحق الله؟ خبير القنابل الذرية ومهرب اليورانيوم المحتمل كارلسون في طريقه لرؤية طبيب ساحر في السافانا من أجل الحصول على الطاقة الروحية؟ وإذا ترتب عليه أن يجلس هناك ويقول الأكاذيب ، ألا يمكنه أن يفعل ذلك ببراعة على الأقل؟

كلا ، لم تكن العميلة تعمل في العِرافة . قالت أنها سمسارة عقارات .

كان هذا هو الغطاء الذي يستخدمه العميلان «أ» و«ب» في دار السلام . لكن ذلك لم يُحدث التأثير المطلوب أيضاً . اعتقدَ الآن أن هذا بدا مشيراً للاهتمام . وقال إنه يجب أن يكون هناك الكثير من الأكواخ الطينية المثيرة ليقدّم المرء عروضاً عليها في السافانا التنزانية .

هل يسخرُ صاحب المائة عام وعام أم أن من الصعب فهمه؟ شعرت العميلة بعدم ارتياح في حضوره . كان التظاهر بأنها سمسارة عقارية في أكبر مدينة في تنزانيا شيئاً مختلفاً ، لكنَّ هذه القصة لن تعمل جيداً في منطقة قد لا يكون فيها أي عقار للسمسرة عليه من الأساس . . . موسوما؟

«حسناً ، الأكوخ الطينية ليست هدفي الرئيسي» ، قالت ، في محاولة منها لأن تبدو واثقة . «لكن هناك معسكراً متقطعاً لرحلات السفاري يمكنُ النظر في أمره» . «أوه ، إذن أنت تعملين في السياحة بعد كل شيء؟»

تم تبادل القليل من الكلمات الإضافية بين اللنِّ والعميلة خلال بقية الرحلة . احتاجت الألمانية إلى الوقت الكافي لوضع تفاصيل قصة تغطيتها . حتى الآن ، لم تسر الأمور كما هو متوقع . كما أنها لم تتحسن عندما استعدت الطائرة للهبوط أيضاً ، حيث تبين أن موسوما كانت مدينة حقيقية ، بما يجب أن يكون أكثر من مائة ألف ساكن وعدد كبير من المباني أوروبية الطراز .

«انظري!» قال اللنِّ ، مشيراً من النافذة . «يوجد الكثير مما يمكنك غرس أسنانك فيه هنا بعد كل شيء ، سيدة وسيطة العقارات . تخيلي! لم تكوني تعرفين عن هذا أو إلى أين تتجهين» .

كانت العميلة تكزّه نفسها مسبقاً . والآن كرهت كارلسون أيضاً ، اللعنة عليه .

كان مدرج المطار ترابياً ، ضيقاً ، وليس أطول بمتراً واحداً من اللازم . وكان في وسط المدينة التي أدارت ظهرها للشواطئ الجنوبية لبحيرة فيكتوريا .

خارج مبنى المحطة الصغيرة وقفت العديد من سيارات الأجرة التي يأمل سائقوها في كسب الأجر . وكان الجميع يعرفون أين يمكن العثور على أوليكارينكو ، ولكن لم يكن بينهم من هو يائس للحصول على النقود إلى حدِّ نقل الأجانب الثلاثة بسيارته لرؤيته . كان طول الرحلة حوالي 150 كيلومتراً ، وكانت الطرق في حالة سيئة جداً بحيث ستعلقُ أي سيارة من طرازات فيات ، وهوندا ومازدا على الطريق بالتأكيد ، وبنسبة تأكيد تبلغ 100 في المائة .

لكن سابين رأت رجلاً يقوم بإفراغ الركاب والأمتعة من سيارة لاند كروزر

في مكان ليس بعيداً . كانت تلك سيارة مفتوحة السقف ، بثلاثة صفوف من المقاعد وإطارات ثقيلة لا يبدو أنها علقت في أي مكان . وعندما انتهى الرجل وودع أصحاب الأمتعة ، اقتربت ساين لتسأله عما إذا كان متاحاً للاستئجار .

لا ، لم يكن متاحاً . لم يكن من أهل المنطقة ، وهو يهيم بالعودة إلى المخيم في ماساي مارا . سوف يصلُ المزيد من الضيوف إلى المخيم في غضون يومين ، ويجب أن يكون قد عاد إلى العمل بحلول ذلك الوقت .

لم تستسلم ساين على الفور . وتبين من تواصل المحادثة أن المكان الذي يعمل فيه الرجل هو كينيا ، المتاخمة لسيرينغيتي - على بعد بضع عشرات من الكيلومترات فقط من خيام أوليكارينكو . وفجأة أصبح اقتراح الأجانب الثلاثة محل اهتمام . كان الحصول على المال من رحلة العودة إلى الديار - التي عليك القيام بها على أي حال - بمثابة مكافأة ، حتى لو أنها تستوجب تحويلة قصيرة في الطريق .

وقفت العميلة الألمانية على بعد ثمانين متراً ، تنظر نحوهم بتعاسة . لم تكن أيُّ سيارات لاند كروزر أخرى في المكان ، وقد فهمت مسبقاً نقائص سيارات الأجرة الصغيرة .

اتصلت العميلة «ب» برئيسها في دار السلام لمناقشة الوضع . وزوّدها بتحديث لآخر الأخبار . أرسل الأمريكيون لتوهم معلومات عن آخر موقع لسفينة «الشرف والقوة» . ولم يبق أمام السفينة سوى بضعة أيام فقط للوصول إلى الطرف الجنوبي من مدغشقر .

إذا كانت المعلومات التي قدمها خبير الأسلحة النووية كارلسون في السابق صحيحة ، فهناك احتمال كبير لأن يتم تسليم طلبية جديدة من اليورانيوم المنضب هناك . وسيكون هذا الحمل أكبر من الأول بكثير . كان طريق التهريب معروفاً بشكل أو بآخر ، بفضل مساعد المختبر الذي اختفى الآن . وسيكون أكبر تحدٍ للمهربين هو عبور الحدود بين تنزانيا وموزامبيق - أي على بعد نحو ثمانمئة كيلومتر من المكان الذي توجد فيه العميلة «ب» حالياً .

لكن العميلة «ب» اعتقدت أن كارلسون ربما يكون جزءاً من عملية التهريب ، بعد كل شيء ، وأن معلوماته السابقة كانت بهدف تضليلهم وإبعادهم عن تعقبه .

وإذا كان أي شيء يمكن أن يجلب الفرح للعميلة «ب»، فهو توفر الفرصة لإحراج رئيسها، العميل (أ).

«ماذا قلت إنه قال إنه سيفعل هناك، ذاك الكارلسون؟»

أعادت «ب» إنتاج جزء من حديثها مع كارلسون.

ضحك العميل «أ». «لن تكون العِرافة شيئاً سيئاً لتمتلكيه الآن. ألا

تستطيعين استعارة بعضها منه؟»

«لقد ذهب، اللعنة!» قالت العميلة الوديمة، بلهجة أقل خنوعاً من المعتاد

بعض الشيء.

كذب العميل الرئيسي وادعى أنه يعاني ويشعر مع مرؤوسته. وكان هو أيضاً

على وشك أن يحزم حقائبه ويتوجه إلى حدود موزامبيق، حيث خطط لتخويف

رئيس مراقبة الحدود -المُدْرَج على جدول رواتبهم أيضاً.

«عليك أن تظلي هناك فقط، وأن تُبقي ميركل سعيدة. لن يكون هذا ممتعاً

كثيراً لك، ولكن لا يمكن تجنبه. وكذلك سيكون الحال إذا تبين أنني سأحصل

على كل الفضل عندما يتم تحييد تلك الخمسمائة كيلوغرام. كلنا لدينا أدوار

لنلعبها، أليس كذلك؟»

تنهدت العميلة «ب». لا توجد سوى سيارات الأجرة الصغيرة هنا. وهي

بالتأكيد جيدة للغاية على الأسفلت. لكنها عديمة الفائدة على طرق السافانا

الوعرة، كما فهمت.

«اشترِ لنفسك لاند كروزر»، قال رئيسها. «أو طائرة هليكوبتر».

على الأقل، كان ثمة شيء إيجابي واحد بشأن كارلسون: تم إعطاء المخابرات

الألمانية المزيد من المال لتلعب به.

شراء سيارة للطرق الوعرة؟ فكّرت «ب». كان ما تريده أكثر من أي شيء آخر

هو أن تشتري لنفسها حياة جديدة. «سأرى ما يمكنني عمله»، قالت لرئيسها،

وأغلقت الخط بلا وداع.

\*\*\*

كانت عشرة كيلومترات ما تزال أمامهم للوصول إلى مدينة خيام أوليكارينكو للمعجزات عندما توقفت حركة المرور على حين غرة؛ وهو ما يمكن أن يحدث بسهولة عندما يحاول عشرة آلاف شخص الوصول إلى نفس المكان في الوقت نفسه، وحين تكون الطريق للوصول إلى هناك ضيقة جداً بحيث لا يمكنها التعامل مع حركة مرور في اتجاهين. كانت السيارات تعبر باستمرار في الاتجاه المعاكس لأن عدداً كبيراً بنفس المقدار من الأشخاص الذين تم علاجهم حديثاً كانوا في طريقهم خارجين من المخيم.

بالإضافة إلى كل هؤلاء الذين يصلون بالسيارات، كان الكثيرون يقودون الدراجات النارية أو الدراجات ذات المحركات الخفيفة. وجاء آخرون حتى على الدراجات الهوائية. وجاء الأكثر فقراً سائرين على الأقدام. وكل مرة زقزق فيها طائر الطيهوج في السماء، كان الجميع يعلمون أن قطيعاً من الجواميس الإفريقية قد اقترب إلى حد غير مريح وخطر. وعندئذ، يتسلق الذين ليسوا في سيارة مسبقاً أقرب مركبة بأربع عجلات -ويلقون بأنفسهم على غطاء المحرك، أو السقف، أو حوض شخص ما. وعندما تختفي الطيور، تعود الفوضى إلى مستواها الأصلي. لم يكن هناك سبب للقلق من الأسود أو الفهود؛ فهي تنام خلال النهار. ويمكن رؤية الفيلة وسماعها من بعيد.

بين الحين والآخر، كانت حركة المرور تنساب قليلاً، وقد تتقدم سيارة اللاند كروزر بالسويديين الثلاثة والسائق خمسمائة متر أو أكثر قليلاً قبل أن تتوقف مرة أخرى.

كان الرجل الذي استأجروه سائقاً يدعى ميتكيني، وكان قلقاً على عودته إلى المخيم ووظيفته كدليل لرحلات السفاري في الوقت المناسب. ومع ذلك، لم يندم على قراره. كان المسافرون الثلاثة لطيفين. ودفعوا جيداً.

جلس آلن في مقعد الراكب في الأمام، وكان قد اقترض منظر ميتكيني المكبر، وعلق على كل ما رآه، من الخنازير إلى الزرافات، وقرأ بصوت عالٍ من اللوح الأسود عما يحدث في العالم خارج السافانا، وجعل ميتكيني يحكي الجزء الأكبر من قصة حياته. وجلس يوليوس وسابين في الصف التالي من المقاعد وبذلا قصارى

جهدهما للمساهمة في الجو البهيج . وعندما سأله يوليوس ، أجاب ميتكيني بأنه غير متأكد ، لكنه لا يتوقع أن يكون مناخ سيرينغيتي مثالياً لزراعة الهليون .  
كان سائقهم من قبيلة الماساي الكينية ؛ ولم يكن من المعتاد أن يقضي الوقت على هذا الجانب من الحدود . وقد أصرّ الضيوف الذين غادروا مؤخراً على مغادرة موسوما بالطائرة ، ورفضوا الاستماع عندما نصحهم دليلهم بخلاف ذلك ، وفي النهاية تخلى عن الاهتمام . إذا لم يكن قبل ذلك - فسوف يدركون عندما يحاولون مغادرة تنزانيا عن طريق المطار في دار السلام أنهم دخلوا البلاد بطريقة غير شرعية .

«أسبوع واحد في الحبس وغرامات من بضعة آلاف من الدولارات» ، خمّن ميتكيني .

«أو بضعة آلاف إضافية ولا حبس على الإطلاق» ، اقترح آلن .

نعم ، قد ينجح ذلك ، لكن التنزانيين أناس معتزون بأنفسهم . ونصح ميتكيني آلن بأن يحترم قوانين هذه الأرض .

«لن أحلم أبداً بأن أفعل غير ذلك» ، قال آلن . وانكمش يوليوس في المقعد الخلفي . هذا الموقف العام الذي يحترم القانون ينتشر من قارة إلى قارة مثل الوباء . لم يكن ميتكيني يؤمن بالخزعبلات أو العلاجات المعجزة . كان ما يؤمن به هو الله ، وقدرة البشرية على العيش في وئام مع الحيوانات البرية . لم يعد الماساي يصطادون الحيوانات الآن . وقد ولّت تلك الأيام منذ عدة أجيال في الماضي . في ذلك الوقت ، لم تكن تصبح رجلاً حتى تقتل أسدك الأول . أما الآن ، فإن طقوس بلوغك سن الرشد تتضمن ختانك أولاً ، ثم عيشك تحت السماء المفتوحة لمدة عام كامل . وبعد ذلك تتم ترقية الذين ينجحون إلى مرتبة محارب ماساي حقيقي . هكذا يستمنهم ، على الرغم من أنهم لم يخوضوا حرباً حقيقية أبداً .

«يبدو أن ميركل في طريقها إلى الفوز في الانتخابات الألمانية» ، قال آلن ، محيلاً الخبر إلى لوحه الأسود . «هذا يجب أن يُبقي أوروبا متماسكة معاً لبعض الوقت ؛ ما لم تندلع حرب أهلية في إسبانيا . الكتالونيون سثموا تماماً من مدريد . أعرف كيف يشعرون - كنت هناك آخر مرة حدث فيها هذا» .

«في العام 1936» ، قال يوليوس . «يمكن أن تكون بعض الأشياء قد تغيرت منذ ذلك الحين» .

«محتمل» ، قال ألن .

تحول يوليوس إلى السائق . «هل أنت متأكد من أن زراعة الهليون لن تنجح هنا ، يا ميتكيني؟»

\*\*\*

جلست العميلة «ب» خلف عجلة لاند كرورز استأجرتها للتو . وكانت حركة المرور في حالة جمود تقريباً . وفي فترات منتظمة ، كان الناس يتسلقون إلى سيارتها دون أن يطلبوا الإذن ، ويمكثون لخمس عشرة دقيقة أو أكثر بلا أي تفسير ، ثم يقفزون منها مرة أخرى كما لو أنهم يستجيبون لإشارة ما .

كل شيء سار خطأً بالكامل . ثمة الجزء المتعلق بوجود العميلة «ب» على بعد آلاف الكيلومترات من مسرح العمل ؛ ولكن ، هناك أيضاً ذلك الجزء المتعلق بأن ألن كارلسون يعرف الآن من تكون . كيف يفترض فيها أن تفسر وجودها بين خيام المعجزات تلك - إذا تسنى لها أن تصلها في الأساس وقادها سوء الحظ إلى الاصطدام بالهدف الذي تراقبه نفسه؟ ثم مرة أخرى ، إذا لم تعثر على الرجل العجوز هناك ، فما هي الفكرة من هذا كله إذن؟

بالمناسبة ، ما الفكرة من هذا كله في الأساس؟

أه ، حسناً ، لقد شرعوا في التحرك الآن . ربما يكون هذا الازدحام المروري على وشك الانتهاء . . . كلا ، لم يكن كذلك .

\*\*\*

«أعتقد أننا وصلنا» ، قال ميتكيني ، وهو يوقظ ألن الذي يأخذ قيلولة . كانت رحلتهم بعيدة عن حُسن التخطيط . شرع الظلام في الهبوط ، ولم يكن

للأصدقاء مكان ليبيتوا فيه . وكان الآلاف من التنزانيين المتفائلين من حولهم يهيثون النيران الصغيرة ليناموا بجوارها ، متوقعين لقاء طبيب المعجزات في اليوم التالي . كانت النيران شيئاً تتجنبه الحيوانات البرية كل الوقت . وكان إشعال نار ، مع وقوف حارس مسلح برمح وهاوة ، في ورديات لمدة ساعتين طوال الليل ، يزيدان فرص البقاء على قيد الحياة بنسبة تقترب من 100 في المائة .

أخذ أَلَنُّ الأمور كما جاءت ، لكن يوليوس وسابين لم تعجبهما خطة النار -على الأقل لأن عليهم أولاً أن يتوجهوا إلى السافانا لجمع الفروع الجافة التي سيسعلونها ، بينما يزداد المساء ظلمة كل دقيقة .

تداولت سابين مع ميتكيني لتعرف ما يعتزم أن يفعل . هل يمكن أن يبقى معهم حتى اليوم التالي ، حتى يتمكنوا من النوم في سيارته؟

حسناً ، لم تستغرق الرحلة المدة التي كان ميتكيني قد خشيها . ولكن ، ماذا سيفعلون بعد ذلك؟ ربما يريدون العودة إلى موسوما ، ولم يكن ميتكيني متجهاً إلى ذلك الطريق . كما قال ، كانت مجموعة جديدة من السياح في طريقها إليه ، وعليه أن يُرفقه عنهم لأربعة أيام . ولن يكون متاحاً لرحلة قصيرة عبر الحدود التنزانية قبل ذلك .

«لسنا في عجلة من أمرنا» ، قال أَلَنُّ . «قد يكون من الممتع أن نرى كيف تبدو الأشياء في المكان حيث تعيش» .

قال ميتكيني إن مملكة الماساي تبدو متشابهة على جانبي الحدود ، لكن الأصدقاء سيكونون ، على كل حال ، موضع ترحيب للقدوم إلى المخيم لبضعة أيام . كان الموسم السياحي قد انتهى ، وقال إنه سيتأكد من تحديد سعر زيارتهم وفقاً لذلك . لكن عليهم أن يجعلوا هذا التوقف هنا سريعاً . وسيكونون بحاجة إلى المغادرة بحلول الغسق في اليوم التالي ، على أبعد تقدير .

واعتقد أَلَنُّ ، ويوليوس وسابين أن يوماً كاملاً من المعجزات ينبغي أن يكون كافياً .

كان الجميع متفقين . وقاد ميتكيني السيارة إلى جانب الطريق ووزع البطانيات على الجميع . لم يكن أحد قد فكر في الطعام ، لكن هذه المشكلة سرعان ما حلت

نفسها بنفسها ؛ عندما يتجمع عشرة آلاف شخص في مكان معين ، فسوف ينشأ نوع من النشاط التجاري تلقائياً بدفع من الطبيعة البشرية المجردة . سارت النساء اثنتين اثنتين ، وهن يحملن سلالاً مليئة بمجموعة متنوعة من الأطباق الشهية . قدم يوليوس عرضاً لشراء ثمانية شطائر وأربعة من علب الكوكاكولا .

«أفترض أنه ليس لديك أي مشروب كحولي»؟ سأَل أَلَن .

«هل هذا هو كل ما تفكر فيه»؟ قالت ساين .

«إنهن يتحدثن فقط بلغة الما أو السواحلية ، ولذلك لم يفهمنك» ، قال ميتكيني . «لكنني أستطيع الإجابة نيابة عنهن . الكوكاكولا فقط هي المعروضة هنا» .

«إنك لا تستطيع أن تحصلَ على كل شيء» ، قال أَلَن .

«حسناً ، ربما تستطيع» ، وفتح ميتكيني صندوق القفازات ليخرج منها زجاجة كبيرة الحجم من الكونيجي .

«أه ، انظر هنا! أي نوع من السرور هو هذا»؟

كان هذا هو المشروب الكحولي الأكثر شعبية في تنزانيا ، الذي يتم التمتع به أفضل ما يكون مع شريحة من الليمون وبعض مكعبات الثلج . أو مع عصير التوت البري .

«أو كما هو ، مباشرة من الزجاجة»؟

«هكذا أفعل أنا» ، قال ميتكيني .

«أعتقد أن هذه بداية صداقة جميلة» ، قال أَلَن .

«نخب هذا» ، قال ميتكيني ، وهو يلقي بغطاء الفلين من فوق كتفه .

«هل تقبلان رفقاً»؟ سأَل يوليوس .

\*\*\*

كان الظلام قد حل تماماً عندما وصلت العميلة «ب» أخيراً إلى مدينة الخيام . وكانت النساء قد ذهبن مع بضاعتهم . وترتّب على «ب» أن تقيم لنفسها مخيماً

في الصف الأوسط من مقاعد سيارتها ، بلا طعام ولا بطانيات . قبل عام تقريباً ،  
عُرض عليها نقلها إلى سنغافورة . وتساءلت الآن كيف كانت الحياة لتبدو لو أنها  
قبلت العرض . وبما أن الجو كان بارداً جداً بحيث تعذر النوم ، فقد اضطرت إلى  
قضاء بعض الوقت مع أفكارها معظم الليل .

في ذلك الحين ، رفضت عرض العمل في جنوب شرق آسيا من أجل فرانز . كان  
يحب عمله كطبيب أسنان ورفض الذهاب . وبعد ثلاثة أسابيع فقط من قول «ب»  
لأرباب عملها ، «لا شكراً» من أجله ، تبين أن فرانز يحب أيضاً اختصاصية صحة  
منذ بضعة أشهر . هي وأسنانها التي أصبحت الآن مثالية .

كان الانفصال صاعباً . قال فرانز إنه أصبح أكثر من متعب من عدم معرفة  
مكان زوجته أو ما الذي تعمل فيه . أخبرته كل الوقت بأنها تعمل مع الدولة ولا  
تستطيع أن تقول أكثر من ذلك . وظن لمدة طويلة أن هذا يبدو مثيراً ، ولكن بمجرد  
أن تزوجا لمدة ثلاث سنوات ، وظلت تكرر نفس الشيء ، أصبح ذلك خطأً فقط .  
هل من المفترض أن ينجب أطفالاً مع امرأة سرية؟ ماذا يكتب ابنتهما أو ابنتهما  
عندما يكلفوهما بكتابة مقال عن وظيفة أمهما؟ «أنها تفعل أشياء لا يسمح لأحد  
بأن يعرف عنها»؟ سوف يعتقد المعلمون أنها عاهرة - وقد اشتبه فرانز نفسه أحياناً  
بهذا القدر .

ثم ، في خضم كل هذا ، تريد أن تنتقل إلى الجانب الآخر من العالم معه . «في  
إطار تلك الوظيفة مع الدولة» ؛ من روديلهايم إلى ماذا؟ كان وجود زوجة سرية سيئاً  
بما فيه الكفاية . أما زوجة سرية في بلد أجنبي ، فأكثر من اللازم ، بالإضافة إلى أن  
هناك اختصاصية الصحة . وأسنانها . أدركت «ب» أن قيامها بسحقهما كليهما معاً  
لن يساعد ، حتى لو أنها كانت شديدة الميل إلى ذلك .

ومنذ ذلك الحين ، لم تعد امرأة سرية فحسب ، وإنما أصبحت وحدها كذلك .  
وكانت المهمة شبه المستحيلة المتمثلة في العثور على اليورانيوم المخضب الهارب في  
أفريقيا بمثابة هروب من كل شيء آخر . وقد عُرض عليها العمل في دار السلام في  
الساعة التاسعة من يوم الأربعاء . وفي التاسعة وخمس دقائق من نفس اليوم ، قالت نعم .

\*\*\*

ستبدأ مراسم اليوم التالي في الحادية عشرة صباحاً وتستمر حتى الواحدة ، عندما يصبح الجو حاراً جداً . وقد انبعثت الحياة في المخيم في السابعة صباحاً . وعادت النساء بسلال الطعام . وفي كل مكان شرحت الشاخصات باللغة الإنجليزية والسواحلية القواعد : سوف يتلقى كل شخص دفع خمسة آلاف شلن (أو دولارين بدلاً عنها) رشفة من الشراب المعجزة ، مع بركات أوليكورينكو وزُقيته فوقها . أما أولئك الذين ليس لديهم المال ، فعليهم أن يكتفوا بالزُقية .

«دولاران ليس بالمبلغ الكبير» ، قال يوليوس . «ليس أكثر من سعر الجملة لحزمة من الهليون» .

«كلا» ، قالت سابين . لكن عشرة آلاف حزمة من الهليون كل يوم ستجلب لك بعض المال» .

بالإضافة إلى العشرين ألف دولار التي غرفها أوليكارينكو من التجمع الكبير ، عرض استشارات خاصة في خيمته الخاصة أيضاً ، عشرين دقيقة مقابل 1000 دولار أو ستين دقيقة مقابل 2500 . وكان الطلب على هذه الجلسات الخاصة كبيراً أيضاً .

لم تكن سابين هي الأولى في الطابور ، وإنما الثانية . وقد حجزت النسخة الأقصر من فئة الألف دولار في الساعة الثالثة . وتوقعت أن تكون قد تعلمت المهنة تماماً بحلول نهاية الجلسة .

تكلم أوليكارينكو ليصل إلى جمهوره بواسطة ميكروفون موصول بمكبرات صوت عملاقة يتم تشغيلها بثمانٍ من بطاريات السيارات . كان تنظيمه مثيراً للإعجاب . وقدرت سابين أن هناك مائتي امرأة يتجولن ويقمن بتوزيع الكيكومبي تشا دوا (جرعة الدواء المعجزة) على جميع الذين يستطيعون الدفع ، وللشخص العرضي الذي لم يستطع أن يدفع ، وإنما بدأ يائساً بما يكفي .

جُرب يوليوس وسابين ما هو معروض . كان مذاق الشراب مرّاً ولم يكن له أي تأثير فوري في أي اتجاه . واكتشف أنّ أن القليل من الكونياجبي ما يزال متبقياً في الزجاجاة التي بلا غطاء الفلين ، وظن أنه معجز بما فيه الكفاية .

وقف رجل الطب على منصة مرتفعة بعيداً ، وكان يغني الآن شيئاً باللغة

السواحلية . وعندما توقف ، أخذت مساعدته المسرح . وأوضحت ما كان مكتوباً مسبقاً على العديد من الشاخصات : أن الدواء يعمل فقط في وجود أوليكارينكو ، وفقط إذا باركه (وهو ما قام به للتو) ، وقبل كل شيء ، سيعمل فقط مع الأشخاص الذين يكونون خالين من الشك .

«إذا لم تؤمن بأوليكارينكو ، فإن طبه لن يؤمن بك» ، قالت المساعدة باللغة الإنجليزية ، والسواحلية ولغة الما . «دعونا نصلي» .  
ثم صلت . أولاً باللغة الإنجليزية .

«يا إلهي العزيز ، املاً الكيكومبي تشا دوا بطاقة خادمك أوليكارينكو . دع هذه الطاقة تملأ جسد وروح الذين يؤمنون بلا شك . ركّز على الربو والتهاب الشعب الهوائية . على الروماتزم والعجز العقلي . على الاكتئاب والبطالة . على فيروس نقص المناعة البشرية والإيدز . على السرطان والالتهاب الرئوي . على سوء الحظ والأداء الضعيف في العلاقة الحميمة . على عدم الإنجاب وعلى الأطفال الذين أكثر مما يمكن للأسرة أن تتحمل . أوه ، يا إلهي العزيز ، قد أوليكارينكو وتلاميذه إلى الطريق القويم . أرنا لطفك يا رب . أنت كل شيء لدينا! أمين» .

خاب أمل رجل بجانب سابين لأن التهاب البروستاتا الجرثومي الذي يعاني منه لم يكن مشمولاً في الصلاة ، لكن صرخات النشوة والطرب تعالت من كل اتجاه آخر تقريباً .

الآن بدأ أوليكارينكو بالغناء باللغة السواحلية مرة أخرى . كان الغناء إيقاعياً ورتبياً ترافقه الطبول ، واستمر لنصف ساعة على الأقل . وفي هذه الأثناء ، مرّت المائتا امرأة عبر الجمهور ، حيث جمعن المزيد من الطلبات للصلوات الإضافية التي ستتلو . واستطاع صاحب التهاب البروستاتا أن يلفت الانتباه إلى مرضه وأصبح راضياً .

في المجموع ، استمر الاحتفال لأقل من ساعة ، وليس الساعتين الموعودتين . وكان تفسير المساعدة هو أن أوليكارينكو كان أكثر امتلاءً بالقوة الروحية من المعتاد في ذلك اليوم ، لذلك قام بنقل قدر أكبر من الطاقة الشافية في كل دقيقة . لم يتم غش أحد .

وقف أوليكارينكو في الخلفية ، وهز رأسه موافقاً على كلمات مساعدته ، وختم بـ«هللويًا» .

جاءت ردود «هللويًا» متناثرة من الحقل قبل أن يشرع عشرة آلاف شخص في الوقت نفسه في رحلة العودة الصعبة ، أكثر رضا ، وربما متحررين من البروستاتا الملتهبة والإيدز .

وكان الوحيدون الذين ظلوا هم الذين حجزوا جلسة خاصة مع الشافي ؛ وعميلة محبطة لينة العريكة من جهاز الأمن الألماني .

\*\*\*

بدأت دقائق سابين العشرون مع أوليكارينكو به مستغرقاً في التأمل مع نفسه . وجلس ألن ويوليوس وميتكينني على مقاعد في الجزء الخلفي من الخيمة بعد أن صدرت إليهم التعليمات بعدم المشاركة في الجلسة -إذا فعلوا ، سيتعين على أوليكارينكو أن يطلق المزيد من الطاقة ، وهو ما سيعني زيادة الرسوم وفقاً لذلك .

«إنه يعرف كيف يحصل على الأموال» ، قال ألن .

«اسكت»! قال يوليوس .

بعد التأمل ، فتح أوليكارينكو عينيه والتقت نظراته بتحديقة سابين . «ماذا أستطيع أن أفعل لك ، يا ابنتي»؟

لم تشعر سابين بأي طريقة كما لو أن أوليكارينكو والدها . لكنها كانت أخيراً حيث كانت في حاجة إلى أن تكون . وودت لو أن والدتها ، جيرترود ، موجودة إلى جانبها .

«لدي بعض الأسئلة المباشرة» ، قالت . «الأول ، ما الذي يحتوي عليه شرابك

السحري ، إلى جانب روحك ودعم الله»؟

راقبها أوليكارينكو بحذر . كان قد واجه صحفيين من قبل . هل هي واحدة أخرى؟ بل إن بعضهم قاموا بتهريب الشراب المعجزة إلى خارج المخيم وحلوه في مختبر .

وأدى ذلك كله إلى صدور مرسوم حكومي ينص على أن الشراب الذي يصنعه «ليس ضاراً بصحة الإنسان ، ولذلك يُسمح ببيعه» -حتى أن سبعة من أعضاء البرلمان يعانون من آلام مختلفة ، قاموا في ذلك الوقت بالرحلة إلى الرجل المعجزة بطائرة هليكوبتر .

«العنصر النشط هو ما قلته للتو : طاقة الله ، عن طريقي أنا ، خادمه . لكن الرب وأنا نعمل في تكافل مع الطبيعة . الحلاوة المُرّة تأتي من شجيرة متاندامبو . هل هذا شيء مألوف لديك؟» كلا ، لم يكن كذلك بالنسبة لسابين . لكنها أدركت أن الرجل المعجزة لم يكن يشير إلى أي عنصر سري . يمكن العثور على هذا الشيء ، وإعطاؤه تاريخاً وتصديره ليصبح نموذج عمل تجاري مناسب في أوروبا . لكن الموضوع الخاص بالله لن يكون بهذه البساطة ؛ كانت مزاياه وعيوبه معروفة جيداً في الوطن . وبالمناسبة ، الله؟ أليس أوليكارينكو طبيباً ساحراً؟

«في الوطن أعمل في الاستبصار وطرده الأشباح . أي تجربة لك في هذه الشؤون؟» أصبح حراس أوليكارينكو الأربعة فجأة عصبيين . وثبت أوليكارينكو نفسه نظرتة على ضيفته . يبدو أن سابين قالت للتو شيئاً خاطئاً إلى حدّ مروع .

«السحر يأتي من الشيطان ،» قال . «إذا كنتِ ساحرة ، فإن شرب كيكومبي تشا داوا سيكون مرتبطاً بالموت . إنه يُقدّم فقط للأشخاص الذين اختاروا الطريق القويم» .

ماذا كان هذا؟

«الطريق القويم» ، غمغمت سابين ، وهي تلاحظ كم أصبح الجو في الخيمة متوتراً . ما الذي فاتها في كل البحث الذي أجرته عن عمل أوليكارينكو؟

«الطريق القويم» ، كرّر أوليكارينكو . وواصل بنبرة معادية ، منخفضة ، معطياً سابين شيئاً يقترب كثيراً من محاضرة ؛ والتي كانت عن صنعة السحر وما هي أفضل الطرق لمحاربتها . من الأشياء السعيدة أن خمسمائة امرأة تنزانية يُقتلن كل عام لكونهن ساحرات . لكن هذا لم يكن كافياً . كان الشر دائماً متقدماً خطوة إلى الأمام . والعزاء الوحيد هو أن السحرة والمعالجين بالسحر يقتلون بعضهم البعض . في الآونة الأخيرة ، قام رجل سحرٍ في نغورونغورو بقتل ساحرة وتقطيعها إلى قطع

كبيرة ، والتي يفترض أن تجلب كل واحدة منها له الحظ ، والآن يقبع هو نفسه في السجن لمدة ثمانية عشر عاماً . كان ذلك هو كل الحظ الذي جلبه له ذلك حتى الآن . ومع ذلك ، لا ينبغي أن ينتهي الأمر بالسحرة في السجن ؛ يمكن بسهولة أن يواصلوا فسادهم هناك . يجب أن يموتوا هم أيضاً مع الساحرات .

أصبحت سابين مرتبكة . هل يجلس هذا الشخص حقاً هنا وينأى بنفسه عن الشعوذة بشكل عام؟ لكن هذا كان السبب في قدومها إلى هنا في المقام الأول . وجلب صديقها ، وألن .

غمرها إحساس طاغ بأن رحلتها إلى تنزانيا كانت عبثاً وبلا طائل -أم أنهم سَعوا فقط إلى الممثل الخطأ لما يمكن أن تتم زراعته هنا وتصديره؟ إذا لم يكن شرب السوائل المقدسة المستخلصة من جذور نباتات الطبيعة للتخلص من التهاب البروستات شعوذة ، فماذا يكون؟

بطريقة تخلو من الحكمة بما يكفي ، طرحت عليه هذا السؤال ذاته . ولكن ، بدلاً من الرد ، أشار أوليكارينكو إلى حراسه الشخصيين ؛ وخطا كل منهم خطوة واحدة إلى الأمام ، ثم خطوة أخرى . وكانوا على وشك أن . . .

في تلك اللحظة ، وقف ميتكيني . قال شيئاً باللغة السواحلية . وبدا أن ما قاله كان صارماً ، لأن الحراس الشخصيين وقفوا في أماكنهم ، ونظروا حولهم وعبر الأدغال خارج الخيمة . وكان أدنى من جلاله أوليكارينكو أن يحذو حذوهم ، ولذلك جلس وظهره مستقيم ، وراقب ميتكيني باهتمام .

لقد اشترى رجل الماساي ، بطريقة ما ، وقتاً لنفسه ولأصدقائه . وأمر آلن ، ويوليوس وسابين بمغادرة الخيمة على الفور ودخول السيارة .  
«لكن لديّ سؤال» ، قال آلن .

«كلا ، ليس لديك» ، قال ميتكيني بينما يواصل إبقاء عينه على أوليكارينكو .  
«افعل كما أقول . الآن» .

بعد دقيقة أو نحو ذلك ، كانوا في السيارة يتعدون عن معسكر رجل المعجزات . وبعد مدة أطول بقليل ، استطاع ميتكيني أن يسترخي . وكان أول شيء فعله هو الاعتذار لأنه بدا قاسياً جداً ، لكن الوضع كان أكثر خطورة مما تصوره سابين

والآخرون على الأرجح .

«هل يمكنني أن أقول شيئاً الآن؟» قال ألن .

«تفضل» .

«هل يُصدِّق ذلك الشخص نفسه؟»

سمح ميتكينني لنفسه بالابتسام . «أنا سعيد لأنك لم تغامر بطرح هذا السؤال في الخيمة ، سيد كارلسون . ما كنت لتصبح أكبر كثيراً في السن لو أنك فعلت» .

«ربما لن أفعل على أي حال . ما الذي قلته وجعلهم يتوقفون عما كانوا يفعلون

على ذلك النحو؟»

«قلت إن شجرة السهام المسمومة الإفريقية تراقبهم وسوف تعطيهم ضربة

بالكوع إذا لم يهدأوا» .

«شجرة ماذا؟»

«إنهم يعرفون ما قصده . فتحت طوق سترتي ليعرفوا من قلاذتي أنني من

الماساي . ووجدوا أن من المعقول بما فيه الكفاية أن يكون قريب لي في الجوار

وأن يكونوا في مدى رؤيته . وكانت لديهم ما لا يقل عن عشرة أجسام وصخور

وتجويفات ليختاروا من بينها . والآن ، أنا متأكد أنهم يعرفون أنني كنت أكذب ،

لكن الوقت فات» .

«ما لم يكونوا هم الذين خلفنا الآن» ، قالت سابين بقلق .

نظر ميتكينني في مرآة الرؤية الخلفية وميَّز نوع السيارة والشارة فوق الزجاج

الأمامي .

«لا ، هذه سيارة مستأجرة ، من النوع الذي يستخدمه السياح الذين يتجولون

هنا ، ولكن ليس أوليكارينكو وأمثاله» .

«شجرة ماذا؟» ، قال ألن مرة أخرى .

«شجرة السهم المسموم ، من حيث نستخرج السم الذي نغمس فيه أسننه

رماحنا . ضربة جيدة ستقتل جاموساً بوزن سبعمائة كيلو في عشر ثوان . وبالنسبة

لرجل ضئيل مثل أوليكارينكو ، لن يستغرق الأمر أكثر من صفر .

«من هم 'نحن' في هذا السياق؟» سألت سابين .

«الماساي» .

«ولكن ، ألم تقل إنكم مسلمون»؟

«بالتأكيد . حتى يصبح أحد ما لثيماً معنا» .

«مثل الجاموس ، على سبيل المثال»؟

«نعم . أو دجال مشعوذ» .

## تنزانيا، كينيا

لم تستطع سابين أن تفهم ما حدث خطأ . كان أوليكارينكو طبيباً ساحراً . وهي عرّفت بنفسها على أنها ساحرة .

«حسناً، الأمر أكثر تعقيداً مما يبدو أنك تعتقد، يا أنسة سابين»، قال متكيني . «هل تريدني أن أشرح»؟  
«كثيراً» .

وهكذا، فعل ميتكيني .

كون المرء ساحراً يعتبر شيئاً سيئاً في جميع أنحاء أفريقيا . وأفضل طريقة للتعامل مع السحرة هي ضربهم حتى الموت . أو، الأفضل من ذلك، صب الزيت على كل أنحاءهم وإضرام النار فيهم . وهو، بالمناسبة، ما كان رجال أوليكارينكو على وشك فعله مع سابين . ولذلك جاء رحيلهم السريع .

ارتجفت سابين . «لكنني قرأت عن 'الملكة' في نيروبي -ساحرة بمنزل فخم وخمس عشرة سيارة . امرأة فخورة بمهنتها، كما بدا» .

نظر ميتكيني إليها بامتنان . أوه، إذن سمعت السيدة سابين عن الملكة؟ لكنها ليست ساحرة، إنها مغانغا . وتوجد ترجمة للكلمة في بعض اللغات . السحرة يتخصصون في العبث مع الناس . إذا ضرب البرق في قرية، فإن ذلك يعني، كقاعدة، أن ساحرة تنتقل . وعندئذ يتم استدعاء رجل قارئ للطالع ليدقق في المرايا وأمعاء الحيوانات، وربما يلقي نظرة على كرة بلورية قبل الإبلاغ عن مكان وجود الساحرة المشتبه بها، والتي يفترض أنها أرسلت صاعقة البرق المعنية . ثم يضرمون النار فيها وفي بيتها، ليكونوا على الجانب الآمن .

«بلا دليل»؟ قالت سابين .

«كلا، كلا، بدليل . قارئ الطالع» .

على الرغم من أن الساحرات بالغات المكر . أو ، على الأقل ، كونهن كذلك إذا شعرن بأنهن في منطقة خطر التعرّف عليهم كساحرات .

«نعم فعلا . السيدات الثريات في أواخر منتصف العمر ، ويفضل الأرامل . من النوع الذي يمكن أن تحسده بقية القرية .

«امرأة ناجحة» ، قال ألن . «هؤلاء ابتلين الرجال في كل عصر ، وفي كل قارة» .  
«أنت مستنير بطريقة مروعة هذه الأيام» ، قال يوليوس ، وقد تاق إلى الصديق الذي كأنه ألن قبل أن يصاب بعدوى - مهما يكن اسم هذا الشيء .

أطرق ألن مفكراً . «الجانب السلبي للجهاز اللوحي الأسود» ، قال . «أعتذرُ بكل صدق» .

لم يكن ميكنيني يعرف الكثير عن كيف تسير الأمور في الأماكن الأخرى ، أما في أفريقيا ، فكان من اللافت عدد المرات التي تظهر فيها الأرامل اللواتي يملكن المال في كرات العرّافين البلورية .

«قلت ماكرات» ، قالت سابين . «ماذا تقصد»؟ استمتع ميكنيني بلعب دور المعلم . كانت الأنسة سابين والآخرين يعرفون القليل بشكل مدهش عن كيف هي الحياة في زاويته من العالم .

«مبيعات مانعات الصواعق أعلى في هذه القارة من جميع القارات الأخرى مجتمعة . لا يكلف الأمر الكثير من الشلنات لتثبيت مانعة صواعق على التل . ثم يضرب البرق هناك . وعندئذٍ تستطيع المشتبه بأنها ساحرة أن تظل مشتبهاً بها لمدة أطول .

«لكن 'الملكة' في نيروبي لا تحتاج إلى مانعات صواعق» .  
«هذا صحيح . لأنها ، كما قلت ، ليست ساحرة ، إنها مغانغا . دعيني أحمّن ،

يا أنسة سابين . تريدان أن أشرح ما هي المغانغا؟»

ولم ينتظر الإجابة الواضحة .

حسناً ، المغانغا يؤمن بالله - أي شيء آخر لا ينفع . لكن هذا الإيمان بالله يمتزج بالقليل من كل شيء آخر ؛ مثل الأعشاب ، والطقوس ، والجدور ذات القوى السحرية . ويدرك المغانغا الحقيقي أن كل محنة يواجهها البشر لها أسباب جسدية

أو إلهية . لا فائدة من العمل على الزائدة الدودية الملتهبة إذا كان سببها الأساسي وراء فهمنا . وينطبق الشيء نفسه على فيروس نقص المناعة البشرية والإيدز . في هذه الحالات ، تكون القوة غير الملموسة أكثر فعالية بكثير .

«القوة غير الملموسة»؟

«السحر . طرد الأرواح الشريرة ؛ أو لماذا ليس كوباً من دواء أوليكارينكو المبارك المعجز؟ دائماً لغاية القيام بعمل خيّر ، وبخلاف ذلك . . . الخطر ، الشعوذة» .  
استمع يوليوس إلى هذه المحادثة دون أن يتدخل . لكنه أصبح فضولياً الآن بشأن شيء . «اسمع ، يا ميتكيني . الهليون الأخضر . هل يمكن أن يكون هناك شيء سحري فيه»؟

كان يتصور فرصة إنشاء عمل أبعد من أي شيء كان قد ابتكره من قبل . هليون غوستاف سفينسون المعجزة! يشفي كل شيء! اشتر بعضاً منه اليوم!  
«يمكن» ، قال ميتكيني . «ولكن عندما يتعلق الأمر بزائدتي الدودية ، فسوف أفضل العملية الجراحية» .

احتاجت سابين الوقت لتفكر . هل كانت كل قصص أمها جيرترود قائمة على مجرد فهم لغوي؟ هل حان الوقت لنبد مبادئ أمها والقبول بعدم إمكانية الاستفادة منها؟ أم أن هناك طريقاً ثالثاً؟

\*\*\*

استغرق الأمر ثلاث ساعات للوصول إلى الحدود بين تنزانيا وكينيا . وكانت الحدود معلّمة بصخرة ضخمة على حافة الطريق ، ولم يكن أي من السويديين ليلاحظها لو لم يخفف سائقهم سرعة السيارة ليشير إليها .

«مرحبا بكم في وطني» ، قال ، عندما مروا بالصخرة .

«انظروا ، تلك السيارة المستأجرة كانت وراءنا منذ غادرنا أوليكارينكو وحراسه الشخصيين» ، قالت سابين ، التي ما تزال محتارة ومهتزة بعد ما اختبروه .  
لم تكن لديها الرغبة في إشعال حريق ، بينزين أو من دونه .

استدار أَلنَّ ليلقي نظرة إلى الوراء . وطلب استعارة منظار ميتكيني المكبّر .  
كانت السيارة بعيدةً بعض الشيء ، ولكن بدا أنه ليس فيها سوى سائق ،  
امرأة ، في سترة . على السافانا الأفريقية؟ نفس السترة ، حتى ، مثل . . .  
«إذا توقفت هناك ، يا ميتكيني ، سأحدث إلى المرأة التي وراءنا . أعتقد أنها قد  
تكون أحد معارفي القدامى» .

كان الغسق يشرع في الحلول ، وتفحص رجل الماساي محيطهم . كان قطع  
هادئ من الحُر الوحشية يسير على مرتفع إلى اليمين . هدهوء! وإلى اليسار ، ثمة  
مجموعة من قردة البابون تستعد لليل . وهم هادئون أيضاً . وما من نشاط للطيور في  
الهواء ؛ وبذلك لا توجد أسود أو جواميس قريبة . وقال ميتكيني إن التوقف سيكون  
أمناً ، لكن ما يجب على كارلسون أن يقوم به لا يجب أن يستغرق وقتاً طويلاً .  
سوف يحل الظلام في غضون خمس عشرة دقيقة ، وعندئذ لن يُسمح لأي منهم  
بوضع قدمه خارج السيارة .

يتوقفون؟ هنا؟ ماذا قصد بقوله «من المعارف»؟ مَنْ يمكن أن يكون له أي  
معارف وسط هذا اللامكان؟ كان يوليوس مصاباً بعدوى قلق ساين - ليست الثقة  
في سلامة حُكم صاحب المائة عام و عام في أكثر أنواع البرية جموحاً شيئاً تمكن  
التوصية به . لماذا لا يواصلون طريقهم فحسب؟

«خذ نفساً عميقاً ، عزيزي مزارع الهليون . تراجع» . قال أَلنَّ : «سأكون على ما  
يُرام ، سترى» .

عندما أوقف ميتكيني السيارة على جانب الطريق ، فعلت السيارة المستأجرة  
الشيء نفسه ، على بعد مائة وخمسين متراً تقريباً . وزحف أَلنَّ هابطاً من اللاند  
كروزر وإلى الأرض . قطع بضع خطوات نحو السيارة وراءهم ، ورفع المنظار مرة  
أخرى ، وأدرك أنه كان على حق . أنزل المنظار وهتف بالمرأة صاحبة السترة : «تعالني  
إلى هنا ، سيدة سمسارة العقارات . لا تكوني خجولة!»

## تنزانيا، كينيا

أخيراً تمكنت العميلة «ب» من النوم بضع ساعات، مرتجفة في مقعدها الخلفي، ثم بضع ساعات أخرى في الصباح، عندما دفأت الشمس الهواء. وبعد ذلك، لم يعد لديها ما تفعله على الإطلاق خلال النهار. كان من السهل عدم الاصطدام بكارلسون في مخيم الطبيب المعجزة، بين عشرة آلاف شخص آخر. ومن ناحية أخرى، كان من المستحيل العثور عليه أيضاً. وكان كل ما استطاعت «ب» أن تفعله هو مراقبة سيارة السويديين وتعقبها من مسافة آمنة عند مغادرتهم - أو نصف آمنة، كما اتضح، لأنهم لم يسلكوا نفس طريق العودة. وبدلاً من ذلك، انعطفوا شمالاً إلى طرق أسوأ حتى من تلك التي جلبتهم إلى أوليكارينكو أولاً.

يعرف أي عميل الحماقة التي تنطوي عليها مراقبة أحد بواسطة سيارة ما لم يكن لديك اثنان من المساعدين على الأقل. ويفترض أن يكون هناك واحد في المقدمة، وآخر في الورا. مع البقاء على اتصال مستمر عبر جهاز اتصال لاسلكي. لكن العميلة كانت، مرة وإلى الأبد، وحيدة في هذه المهمة العبثية التي بلا طائل. والطريق لم يكن طريقاً على الإطلاق: كان أقرب إلى مسار للماشية. وكان خطر اكتشافها كبيراً.

أبقت «ب» على مسافة كبيرة تفصلها عن السيارة الأمامية قدر الإمكان. وقادت وقد أطفأت المصابيح الأمامية لتجنب سقوط شعاع الضوء على مرآة الرؤية الخلفية للسيارة المستهدفة. لكنها لم تستطع ترك السويديين وسائقهم يختفون عن أنظارها؛ في أي لحظة يمكن أن ينعطفوا وسوف تفقدهم إلى الأبد.

كان ذلك عملاً صعباً من حفظ التوازن. وعانت «ب» أيضاً من الأفكار المتبقية من الليلة السابقة. كيف تحول كل شيء على هذا النحو؟ كانت تقود وحدها على طريق غير مهَّد في السافانا الأفريقية؛ وحدها بكل طريقة يمكن تخيلها. متخفية.

وشاعرة بأنها تعمل بدوام كامل على تدمير حياتها المدمرة مسبقاً بما فيه الكفاية .  
في تلك اللحظة ، سارت الأمور من سيئ إلى أسوأ : كان الهدف يقف الآن في  
وسط الطريق ويناديهما وكأنهما من الأصدقاء القدامى .

فكرت العميلة «ب» في قيادة سيارتها إلى الخلف والاختفاء . لكن الوضع كان  
معقداً للغاية . العدو صاحب المائة عام وعام يمكن أن يكون صديقاً بسهولة . وعلى  
أي حال ، بعد أن تم اكتشافها ، فإنها لن تعرف أبداً أيهما يمكن أن يكون - إلا إذا  
غيّرت رأيها .

ثم ، ما الذي لديها لتخسره؟ عندما تعود إلى الوطن ، سوف تطلب الاستقالة .  
وربما تصبح شرطية دورية في رودينهايم؟ قد يكون ذلك جميلاً . ولكن ، ما الذي  
سيحدث إذا أصيبت بألم الأسنان واضطرت إلى زيارة العيادة المحلية؟  
قادت العميلة سيارتها إلى الرجل العجوز وسيارته . نزلت وسارت إليه دون أن  
تقول كلمة واحدة .

«مرحباً مرحباً» ، قال ألن . «هل عثرتِ على أي أملاك مثيرة للتوسط في بيعها  
منذ آخر مرة تحدثنا فيها؟»

كانوا في المكان الوحيد على وجه الأرض حيث يكون وسيط عقاري محترف  
أقل احتمالاً على الإطلاق للقيام بزيارة عمل .

كانت العميلة «ب» قد أمضت السنوات السبع الأخيرة من حياتها متخفية .  
وكانت تعاني من الإرهاق . وكانت جائعة . وعطشى . ومتعبة من نفسها وحياتها .  
وكانت تقف قبالة رجل قد يكون العدو ، لكنه قد يكون صديقاً أيضاً .

كفى . طفح الكيل . حزمت العميلة «ب» أمرها .  
«كلا ، لم أفعل . اسمي فريديكا لانغر ، وأنا أعمل لدى جمهورية ألمانيا  
الاتحادية في محاولة منع انتشار اليورانيوم المنضب من إفريقيا إلى -على سبيل  
المثال- كوريا الشمالية» .

«كنتُ قد بدأت أشك في شيء من هذا القبيل» ، قال ألن . «كنتِ وراءنا في  
الطابور في المطار في دار السلام . ثم انتهى بنا المطاف جالسين بجانب بعضنا البعض  
في الطائرة ، وتبين أنه ليست لديكِ أي فكرة عن المكان الذي تذهبين إليه . وعندما

اعتقدتُ أنه لا توجد عقارات للسمسرة في موسوما ، وافقت . كنا مخطئين بطريقة حمقاء للغاية . قبل مدة وجيزة تعرّفت عليك -لم تغيري سترتك منذ أمس . وهنا في الخلاء في السافانا ، لا يمكن أن تكوني وراء أي شيء آخر سواي أنا وأصدقائي ، أليس كذلك؟

«صحيح» ، قالت العميلة . ولم تكن قد شعرت بهذا القدر من عدم المهنية أبداً في حياتها كلها .

«ما الذي يجري؟» سأل ميتكيني .

«لا بأس» ، قال آلن . «هل لي أن أقدمكما إلى بعضكما البعض؟»

حتى هذه اللحظة ، كان ميتكيني يضع الهراوة والسكين على أهبة الاستعداد ، لكنه فهم من نبرة آلن أنه لن يحتاج إليهما . لقد اعترفت العميلة البائسة مسبقاً بأنها طاردت أربعة أعداء محتملين في السافانا بلا سلاح من أي نوع . انظر ، فشل آخر ليتكسد مع البقية .

عندما انتهى التعامل مع الشكليات ، اقترح آلن أن الإضافة الجديدة إلى مجموعتهم يمكن أن تُدعى أيضاً إلى مخيم ميتكيني . لديهم الكثير للحديث عنه . «ألا توافق السيدة لانغر» .

نعم ، تفعل .

«وبالتأكيد لا يمكننا أن نقف كثيراً هنا . ألا تتفقين مع هذا أيضاً يا سيدة

لانغر؟»

نعم تفعل .

«إذن دعونا نذهب» ، قال ميتكيني . «اتبعيني يا سيدة لانغر» .

اختار آلن الركوب في سيارة العميلة الألمانية ، حتى يتمكننا من بدء الدردشة على الفور ؛ وهو ما وضع «العميلة لانغر» في مزاج أفضل . إذا كان كارلسون يلعب معها ، فسوف يقود نفسه إلى زاوية قريباً . وفي هذه الحالة ، سوف يظل صحيحاً أنها تتواجد في المكان الخطأ -غير مسلحة ، وقالت الكثير- لكنها ستعرف ذلك على الأقل .

خلال بقية رحلتها ، وبينما يحُط الظلام من حولهما ، قدّم لها آلن نسخة

قصيرة من الأحداث ، من ركوب منطاد الهواء الساخن فصاعداً ، مع بعض اللقطات المختارة لنقاط سابقة في حياته . وصدقت العميلة لانغر كل كلمة . كان ثمة الكثير من العناصر التي يمكن التحقق من صحتها لصالح كارلسون . إذا كان أحد مهربي اليورانيوم الرئيسيين ، والذي يدير مهمات لكوريا الشمالية ، فلماذا هرب من ذلك البلد بدلاً من البقاء فيه؟ وكيف يمكن لأي مهرب يورانيوم عاقل أن يخرج بتلك الفكرة المبهجة : جلب أربعة كيلوغرامات إلى الولايات المتحدة ، فقط ليلقي بها في السفارة الألمانية في واشنطن مع رسالة حب إلى أنجيلا ميركل؟

«ذكر مدير المختبر في بيونغ يانغ شحنة أكبر بمرات عديدة من الأولى» ، قال ألن .

«هل يأتي اليورانيوم المطلوب من مكان قريب من هنا ، بالنظر إلى وجودك واهتمامك؟»

نعم ، هذا ما اشتبهت به العميلة . ليس ثمة الكثير من المنطق في إنكار ذلك -من الكونغو ، حتى نكون أكثر دقة . كما أن نفس السفينة التي التقطت كارلسون ويونسون قبل بضعة أشهر كانت في البحر مرة أخرى . «نحن على يقين من أن التسليم سيتم في جنوب مدغشقر» .

«إذن ، ماذا تفعلين هنا؟»

أصبحت العميلة لانغر منزعجة . «لولاك ، يا سيد كارلسون ، لكنك الآن في مكان آخر» .

«أوه ، أنا أفهم» ، قال ألن .

\*\*\*

مع كل لحظة تمر ، كان الطريق يصبح أسوأ . وفي بعض النقاط ، تغير بفضل الأمطار الأفريقية الغزيرة التي صنعت سيولاً من المياه ، وأكلت أجزاء من الطريق -أو كل الطريق الذي كان هنا في يوم من الأيام .

هنا وهناك ، ذهب التحويلات مباشرة عبر جدول . وفي بعض الأحيان ، انقسم الطريق من المنتصف بصخرة أو ساق شجرة لم يكن ينبغي أن يكونا فيه . وجعله

ذلك ضيقاً للغاية لمرور السير القادم من أحد الجانبين ، ولذلك كانت هناك بعض المقاطع حيث يكون السير في اتجاه واحد . وكانت شاخصات المرور من أي نوع مشهداً نادراً في السافانا الكينية . وفي الحالات التي ينقسم فيها الطريق ، يجب تحكيم المنطق السليم عندما يتعلق الأمر باختيار المرور من اليمين أو اليسار . وقد اختار ميتكيني اليسار ، وهو الذي ولد وترعرع - كما هو حاله - في بلد حركة السير فيه على اليسار .

لكن العميلة لانغر تواجدت هنا في زيارة غير طوعية فحسب . وعلاوة على ذلك ، كانت قد قضت أول ثلاثين عاماً من حياتها على مرمى حجر من الطريق السريع «أوتوبان 5» خارج فرانكفورت . ولم يكن الفرق الأساسي بين الطريق السريع «إيه 5» والطريق الكيني الريفي «سي . 12» هو أن الأول يسمح بالسياقة بسرعة 200 كيلومتر في الساعة ، بينما السرعة على الآخر 10 كيلومترات ، كحد أقصى ، وإنما أنك في كينيا لا تقود سيارتك على نفس الجانب من الطريق كما تفعل في ألمانيا .

خلاصة الأمر أن العميلة ، على النقيض من ميتكيني ، دارت حول صخرة كبيرة وسلكت الجانب الخاطئ من الطريق . وكانت للجدول المنتظر مخاضتان منفصلتان ، تفصل بينهما عشرة أمتار . وعملت المخاضة الغربية جيداً كما ينبغي ، في حين كان آخر فيض من المطر قد جرف كتلاً كبيرة من التراب من المخاضة الشرقية . وقد وضع الماساي الذين يراعون الضمير شاخصاً تحذيرية تقول إن المخاضة القادمة لم تعد بعمق 30 سنتمراً ، وإنما أصبح عمقها نحو متر ونصف . ولكن ، بما أن الماساي ، مثلهم مثل ميتكيني ، يسيرون دائماً على اليسار ، فإنهم لم ينفقوا أي جهد لتحذير الجانب الآخر من الطريق ، أيضاً - الجانب الذي كانت العميلة لانغر آتية منه .

قادت العميلة بحذر إلى أسفل المنحدر حيث تغير العمق من ثلاث ديسمترات إلى خمسة أضعاف ذلك في ثانية واحدة فقط . ومالت السيارة بعنف إلى الأمام وعلقت إطاراتها الأمامية في الحفرة العميقة الكامنة تحت السطح . وانتهى الأمر بأجزاء من المحرك غارقة تحت الماء ، وفي ثوان ، توقف عن الدوران .

«أوبس» ، قال ألن . الذي اضطر إلى التمسك ليحمي نفسه من السقوط . «إذا كان لي أن أحمّن ، فإنني أعتقد أن السيدة العميلة أوقعتنا في ورطة» .

اعتقدت العميلة لانغر أن الأمور استمرت في التدهور فحسب ، وبمعدل مجنون . أصبح واضحاً منذ بضع ساعات أنها تتواجد في الجزء الخاطئ من إفريقيا .

والآن بالإضافة إلى ذلك ، يبدو أنه ما من طريقة للخروج من هناك إلى أن يتمكن شخص ما من التقاط السيارة من الماء وإصلاحها لها .

ثم اتضح أن إخراج ألن والعميلة عبر الجانب الآخر من الطريق سيكون مغامرة . استخدم ميتكيني غصناً لمعرفة المدى الذي يمكن أن يجرؤ على قيادة سيارته إليه ، واقترب من الألمانية والسويدي بما يكفي ليصعدا من على غطاء محرك سيارة العميلة إلى غطاء محرك سيارته ، ثم إلى الأمان في صحبة يوليوس وسابين .

«سيترتب على سيارتك أن تبقى في مكانها» ، قال ميتكيني . «يجب أن تُسحب من الجانب الآخر ، بحبل سحب ، وليس هذا نوع العمل الذي يجب أن تفعله في منتصف الليل ، بوجود كل هذه الحيوانات . وأيضاً ، لا أتخيل أن المحرك في وضع جيد بما يكفي ليعمل ، بعد أن اخترت وضعه تحت الماء» .

«لم اختر أن أضعه تحت الماء» ، قالت العميلة لانغر .

## كينيا

جلست العميلة خائبةً الأمل أمام الخيمة التي تم تخصيصها لها في المخيم حيث يعمل ميتينيني دليلاً سياحياً. كانت تعاني من بعض الاضطرابات الداخلية ، ولم تستطع النوم هنا أيضاً. وبدلاً من ذلك ، استقبلت بزوغ الفجر وحيدة ، وقد انتشرت الخيام عبر سفوح التلال في وادي السافانا الأخضر والأدغال التابعة للمخيم . وعلى بعد مئتي متر أخرى فقط إلى أسفل امتدّت حفرة سقي واسعة . وبعد شروق الشمس ، جاء زوج من الطباء لإرواء عطشهما ، لكنهما اضطرا إلى الانسلاخ مبتعدين لإفساح المجال أمام قطع من الفيلة . كان الصمت في الوادي رائعاً ؛ كما هو في ألمانيا ، فكُرت العميلة لانغر ، لكنه مختلف مع ذلك .

كسر الهدوء المسالم قدوم آلن ويوليوس ، اللذين جاءا سائرين على الطريق من استراحة المخيم . مع قدوم الفجر ، توقفت الحيوانات البرية عن بحثها عن الفرائس ، ولذلك أصبح من الآمن الذهاب في نزهة على الأقدام .  
«صباح الخير مدام عميلة . هل نمت جيداً؟ استفسر آلن .

«لقد أحضرنا الإفطار ، إذا كنت تحبين بعضه» ، قال يوليوس وهو يرفع الصينية التي يحملها .

مدام عميلة؟ حسناً ، لقد كشفت نفسها . ولم يكن كارلسون متحفظاً بشأن ما عرفه .

«نعم ، شكراً» ، كذبت العميلة لانغر . «نمتُ جيداً . ولا أمانع في تناول بعض الإفطار . من فضلكما اجلسا» .

تشاركت المرأة والرجلان القهوة والبيض المقلي والبابايا القادمة كلها من الحديقة الخاصة بالمخيم أثناء جلوسهم للتحدث عن المستقبل - كل ذلك بينما تحوّل الفجر

البارد إلى نهار دافئ ، هناك على ارتفاع حوالي ألفي متر ، مباشرة إلى الجنوب من خط الاستواء .

أحضر ألن لوحه الأسود وقال إنه سيكون سعيداً بمشاركة كل ما قد يكتشفه فيه . وفي هذه الحالة سوف يقفز عن عدد الأشخاص الذين غرقوا في البحر المتوسط منذ المرة الأخيرة ، لأن يوليوس سئم من السماع عن ذلك .

طلب يوليوس من ألن أن لا يعدّب العميلة كما عدّب يوليوس وسابين منذ مدة طويلة ، لكن العميلة هزت رأسها موافقة بأدب . قد يكون من اللطيف سماع ما يجري خارج السافانا والأدغال . هل خرج القائد الأعلى في الشرق بأي هراء جديد؟

بالتأكيد فعل ، كما تخيل ألن ، لكن شيئاً لم يصل إلى لوحه الأسود بعد . لكنه يود أن يقدم شيئاً مختلفاً إلى حد ما ، إذا كان ذلك محل اهتمام .  
«كلا!» قال يوليوس ، بينما تابع ألن .

في الوطن في السويد القديمة ، أرسلت وكالة النقل ، عن قصد ، قاعدة بياناتها بالكامل إلى شركة في أوروبا الشرقية ، خلافاً لتوصية أجهزة الأمن . وهناك قاموا بالاستعانة بمصادر خارجية لمعالجة المعلومات الآمنة عن الطيارين المقاتلين والعاملين الحكوميين . والآن ، كشفت الصحف أن مدير الوكالة يواجه احتمال الطرد ، وأنه عوقب بدفع سبعين ألف كرونة من الغرامات ، وتلقى أربعة ملايين على الأقل كمكافأة لنهاية الخدمة .

«دعيني أتحمّن ، عميلة لانغر ، ليس لديك زملاء متمركزون في السويد . لا أستطيع أن أتخيل أن ذلك سيكون ضرورياً» ، قال ألن . «هناك ، ليست لدينا أسرار نخفيها عن بعضنا البعض أو عن أي أحد آخر» .

لاحظ ألن أن يوليوس جلس عابساً في زاويته . بسبب قطعة من الأخبار؟ بالتأكيد يمكنه تحمّل القليل منها .

كان ترامب لا يزال ترامب ، على ما يبدو ، في حين بدت المملكة العربية السعودية في حالة سقوط حر نحو اعتناق الانحطاط الغربي . لن يتم منح النساء حق قيادة السيارات هناك فحسب ، بل سيسمح للرجال والنساء بالذهاب إلى

السينما للمرة الأولى منذ 1983 . وربما قبل أن يستقر الغبار ، سيكون بإمكانهم أيضاً تناول مشروب والإحساس بالطبيعة .

عندما لم يتلقَ أَلَن أي رد على تأملاته ، حتى بينما ظلّ يوليوس عابساً ، غير الموضوع . «ربما هذا سيهيجك ، يولي» . وأخبرهما عن حكم كرة القدم الغاني الذي مُنِع للتو من ممارسة المهنة مدى الحياة بعد إعطاء جنوب أفريقيا ضربة جزاء في مباراة عندما تعرّض فيها لآعب سنغالي مسكين لضرب الكرة في الركبة .

لم يستجب يوليوس (باستثناء التعليق بأن اسمه ليس يولي) -على النقيض من العميلة الألمانية .

«أليس ضرب الكرة بالركبة مسموحاً؟» تساءلت المرأة التي قضت كل حياتها وهي تتجنب الرياضة كوسيلة ترفيه -أو الترفيه كله بشكل عام ، الآن بعد أن فكّرت في الأمر .

«صحيح ، هذه هي الفكرة . لكن الفيفا -التي تشتهر بالفساد ، بالمناسبة- شعرت بأن الحكم كان فاسداً . لذلك يجب إعادة المباراة .

وبعد استمرار التعبير المعتكر على وجه صديقه على الأريكة . بقي شيء واحد ليحاوله ، والذي يسمى ، في حديث الرياضة ، وضع الكرة في ملعب يوليوس .

«لأن الشيء بالشيء يُذكر : ربما تكون لديك أي علاقة مع الهليون ، مدام عميلة؟»

كان هذا سؤالاً لم تتوقعه العميلة لانغر .

«الهليون»؟ قالت . «لدي علاقة طويلة الأمد ووثيقة جداً جداً مع الهليون . وُلد جدي وترعرع في شويتزينغن» .

«شويتزينغن» ، قال أَلَن . «يبدو هذا نوعاً من المشروب» .

قالت العميلة لانغر إن أولئك في شويتزينغن ربما يحسنون بالتأكيد كأس مشروب أو اثنتين ، بل وحتى ثلاثة قبل حلول الليل ، لكن اسم المدينة لا علاقة له بالكحول ، وإنما بالأحرى بالهليون .

«أخبريني أكثر!» قال يوليوس ، وهو يعتدل في جلسته .

«أهلاً بعودتك» ، قال أَلَن .

اتضح أن لفرديريكا لانغر علاقة حب مدى الحياة مع الهليون -النوع الأبيض ، ولكن مع ذلك . كان جدها ، غونتر ، أحد مزارعي الهليون البارزين في شويتزينغن في زمانه . كان يتجول في الأرض الرملية وبدا على اتصال شخصي وثيق مع كل مصنع مفرد . وفي الوطن ، ابتكر مع جدتها ، ماتيلدا ، وجبات رائعة من هذا الذهب الأبيض -من المقبلات ، والأطباق الرئيسية ، وحتى الحلويات!

«أبيض»؟ قال يوليوس . «أليس الهليون الحقيقي أخضر»؟

كان هذا هو الشيء الوحيد الذي تجادل هو وغوستاف سفينسون حوله في البالي . هناك ، أصرّ السويدي-الهندي على ضرورة تنوع عملياتهم ، وعلى أن 20 في المائة من النباتات يجب أن تنتج محصولاً أبيض بدلاً من الأخضر .

ابتسمت العميلة لانغر فيما ينبغي أن يكون أول مرة تبتسم فيها في السنة . «مع كل الاحترام الواجب ، سيد يونسون ، لا أعتقد أنك تعرف ما تتحدث عنه» .

\*\*\*

وصل زبائن سفاري ميتكيني كما هو مخطط ، ورحّب بهم مرشدهم كما يجب . وترتّب على السويديين والألمانية أن يديروا شؤونهم بأفضل ما في وسعهم لبضعة أيام بينما يكون منشغلاً .

قضى الّن هذه الأيام على الشرفة الكبيرة أمام الاستراحة ، مع إطلالة على الوادي الأخضر وبركة المياه ، حيث تدور دراما جديدة ليشاهدا باستمرار تقريباً . بعد الظباء ، جاءت الأفيال ، وعندما انتهت من الشرب ، استيقظ الأسد . وقام وحيد قرن وحيد أيضاً بزيارات منتظمة . والزرافات ، سيئة التكوين لدرجة أنها تضطر إلى القيام بحركة فسح الأرجل حتى تأخذ شُرْبَة ماء .

شعر صاحب المائة عام وعام بأنه قانع بكل شيء تقريباً : المشهد ، بالطبع ؛ المشروبات التي يقدمها الشاب جون في البار حتى من دون أن تُطلب ؛ وقدرات جون التقنية! ففكر فقط : إذا قمت بربط الجهاز اللوحي بشيء يسمى «الشبكة» ،

فإن الأخبار من جميع أنحاء العالم ستظهر أسرع بخمس مرات . نفس الأخبار ،  
بالتأكيد - ولكن مع ذلك .

فضلت سابين أن تجلس أكثر داخل صالة الاستراحة ، حتى لا يتأثر تركيزها  
بشكل مستمر بقصص ألن الكثيرة . كانت تتكر خططاً مختلفة لتحويل جلسات  
العِرافة إلى مشروع للاجتماع الجماعي ، وفقاً لبدأ «من الأفضل أن تخدم عشرة  
آلاف مشارك ببضعة دولارات لكل منهم من الحصول على ثلاثمائة دولار من  
شخص واحد» - مع تفضيل قويّ لإبقاء الله خارج الموضوع .

«عِرافة جماعية» ، تمتد لنفسها . «يوم الأربعاء» ، في الساعة الحادية عشرة ،  
سوف تتصل بالفيديو . عشرة دولارات رسوم القبول . عشرون للسؤال الشخصي .  
كلا ، لا يبدو هذا جيداً . ماذا لو أضفت كوب شاي ، والذي سيفتح عقول  
المشاركين؟ شاي سريّ؟ وربما القليل من حبوب الهلوسة لمنح سمعتهم دفعة  
حقيقية . . .

«كيف تسيّر الأمور؟» سأل ألن ، من مسافة قريبة .

«لا تزعجني!» أجابت سابين . ليس بشكل حسن ، فكّرت .

ظل يوليوس والعميلة لانغر معظم الوقت في الجانب الآخر من الصالة ، مع  
إطالة على الحديقة العضوية في المخيم . كانا متفقين على أن المناخ هناك ، على  
ارتفاع ألفي متر ، يبدو بالتأكيد مناسباً لزراعة الهليون . لكن الشيء نفسه لا ينطبق  
على التربة الحمراء الغنية بالحديد . قال يوليوس إن نبتة الهليون الأبيض يمكن أن  
تنمو في أي شيء تقريباً ، لكن النوع الأخضر يتطلب تربة رملية جيدة . وردّت  
العميلة لانغر بأن النوع الأبيض يتطلب نفس الشيء ، لكن نوع التربة التي يزرع  
فيها المرء النوع الأخضر بالكاد يُهم : سوف يظل صالحاً للأكل على أي حال .

كان عاشقاً الهليون ينسجمان جيداً مع بعضهما البعض - فيما عدا الجزء  
المتعلق بالأخضر مقابل الأبيض .

اتصل العميل المتعجرف «أ» ، مقاطعاً . وأفاد بأنه تم - بالتعاون مع رئيس دوريات  
الحدود المدرج على قائمة رواتب المخابرات الألمانية ، وثمانين من رجاله - بناء جدار  
غير مرئي بين تنزانيا وموزامبيق . وأصبحت المسألة مسألة وقت فقط قبل أن يأتي

المهريون . «مؤسفٌ أنكِ لستِ هنا . سوف أحصل على كل الشئ وحدي» .  
لكنّ العميلة «ب» التي كانت في السابق خائفة جداً ، تزودت بالطاقة من  
علاقاتها الجديدة بالهليون . يكفي ، على أي حال ، أن تتمنى كل الأشياء السيئة  
لرئيسها . «رائعٌ لك» ، قالت . «إذا أفلتَ اليورانيوم على أي حال ، فإنني متأكدة أنه  
سيمكن جعل الأمر كله خطئي أنا ، ألا تعتقد ذلك؟»

لم يكن العميل القائد «أ» معتاداً على أن تجادله العميلة «ب» . «الآن ، لا  
تنزعجني فقط لأنك لم تمتلكي الحاسة لتكوني في المكان المناسب . كيف تجري  
الأمر مع كارلسون؟ هل وجدته بعد؟»

«كلا» ، كذبت العميلة «ب» . «لكنني علقت في السافانا بالسيارة التي  
استأجرتها . في غضون بضعة أيام ، سأتمكن من الحصول على مساعدة لسحبها  
من مجرى مائي» .

ضحك العميل القائد «أ» . «هذا أطرف شيء سمعته منذ وقت طويل . وإذن  
ستظلين هناك» . وقال لها إن سفينة الشرف والقوة ما تزال ، وفقاً للتقارير ، تتجه  
نحو رأس الرجاء الصالح ، وكاب أغولهااس -وبكل تأكيد- الطرف الجنوبي من  
مدغشقر . وهذا يعني أن اليورانيوم المهرب سيعبر الحدود بين تنزانيا وموزمبيق  
في أي يوم الآن . «ثم أفترضُ أنه لن يكون أمامي خيار سوى الاتصال بالمستشارة  
بنفسي لأبلغها بالأخبار» ، قال «أ» .

لأن إيصالتها من خلال مدير «بي . إن . دي» الذي يقضي عطلة الآن ، حسب  
التعليمات ، لن يمنح الدفعة المناسبة لمنصبه المهني .

عادت العميلة لانغر إلى يوليوس في الصالة . ولاحظت أنها عايشت ، في  
صحبتة ، شيئاً يشبه الحماس للحياة .

«مرحباً يا صديق الهليون المضلل ، هل لي أن أنضم إليك؟» وابتسمت بينما  
تقول ذلك . كان معركة حميمة ، هذا الصدام بين الأخضر والأبيض .  
«مرحباً لكِ أنتِ ، أيتها المصابة بعمرى الألوان» ، قال يوليوس . «تفضلي  
بالجلوس» .

## كينيا

غادر سياح السفاري ، راضين بعد بضعة أيام قضوها في المنطقة التي تسمى العجيبة الثامنة في العالم . ومرة أخرى ، أصبح لدى ميتكيني الوقت لأن ، ويوليوس ، وسابين ، والألمانية ، التي تحتاج - بالطبع - إلى مساعدة بشأن سيارتها . كانت سابين قد اقترحت أن تظل هي والعجوزان بضعة أيام أخرى في المخيم ، إذا كان ذلك مناسباً . بدت الصالة مواتية للتفكير ، لكنها لم تصل بعد إلى خطة عملها المستقبلي كما تأمل .

سُرّ ميتكيني . سيكون أكثر من سعيد بقضاء بعض الوقت الإضافي مع السويديين - الآن بعد أن لم يعد لديه عمل يقف في الطريق ؛ باستثناء الألمانية وسيارتها ، بطبيعة الحال .

«الألمانية» ، فكّرت العميلة «ب» . أو «مدام عميلة» . فكّرت فقط بكيف سيكون الوجود في سياق يصبح لديك فيه اسم وهوية يُسمح لك بالإفصاح عنهما . «اسمي فريديريكا» ، قالت . «سعيدة بمقابلتك» ، وبدا ميتكيني خجلاً .

رُنّ جرس هاتف فريديريكا لانغر . ماذا لو أن رئيسها أسر . . .

كلا ، لم يفعل . أراد فقط ، للمرة الخامسة عشرة ، أن يعرف ما إذا كانت في طريقها إليه . وردت فريديريكا بنكدٍ بأنها بصدد ذلك . سوف تكون السيارة خارج المجرى المائي في غضون ساعة أو نحو ذلك ، وبعدها يجب أن يجعلوا المحرك يعمل . ويمكن أن تكون في موسوما لتطير من هناك في صباح اليوم التالي .

«طيري مباشرة إلى مدغشقر وسنلتقي هناك . يجب أن يكون هؤلاء الأوغاد قد تسللوا بطريقة ما» .

انتهت المكالمة ، وواصل ميتكيني : «إذن ، هل يجب أن نتوجه إلى المجرى ، كلنا معاً ، ونسحب سيارتك . . . فريديريكا . . . وتناكد من جعلها تعمل ، وندعك تذهبين في طريقك؟ ثم يمكن أن نذهب بقيتنا في جولة سفاري حقيقية أثناء عودتنا

إلى المنزل ، قبل أن يحل الظلام .

قال ألن إنه سيكون من المثير للاهتمام إلقاء نظرة أقرب على النشاط الذي عايشه في بركة السقي . كان بإمكانه دائماً أن يبحث عن صور للزرافات والنمور في لوحه الأسود ، لكن الأمر ليس هو نفسه .  
وافق الآخرون . أعرب يوليوس عن أسفه على اضطرار فريدريكا إلى المغادرة ، لكنه فهم أن الواجب قد دعا .

\*\*\*

مع بعض جولات السفاري على الطريق ، استغرقت الرحلة ساعة ونصف الساعة للوصول إلى المجرى حيث غرست العميلة لانغر ، بطريقة غير موفقة إلى حد كبير ، النصف الأمامي من سيارتها اللاندكروزر قبل بضعة أيام . كان السيل ما يزال هناك . لكن الشيء نفسه لم ينطبق على السيارة .

« يبدو أن شخصاً ما قد جاء مسبقاً للمساعدة » ، قال ميتكيني .

« وأخذ السيارة على سبيل الشكر » ، قال ألن .

أخفت فريدريكا لانغر وجهها في يديها . لقد سرق شخص ما السيارة التي يُفترض أن تعيدها إلى تنزانيا لتتمكن من مواصلة رحلتها إلى الجنوب . ماذا بحق الله يمكن أن تفعل الآن؟

حشها ميتكيني على أن تتمالك نفسها . واقتراح أن يعودوا إلى المخيم بعد جولة السفاري الموعودة . وسوف يُنزلا السويديين هناك ، ثم ينطلقا إلى موسوما أثناء الليل .

« يمكنك الإبلاغ عن السيارة المسروقة ، فريدريكا ، قبل أن تستقلي الطائرة

للمغادرة . كان يمكن أن تكون الأمور أسوأ ، أليس كذلك؟ »

نعم ، كان هذا صحيحاً . حسناً ، تلك هي الخطة إذن ، لكن الأمور لم تسر كما كان منخططاً لها .

\*\*\*

كان القيام بجولة سفاري شيئاً خاصاً حقاً . وحتى الآن ، الذي لم يسمح لنفسه بأن يُعجب بشيء على الإطلاق ، أعجب بما رآه . كانت لدى ميتكيني السيارة المناسبة والوضع الصحيح ليُمنح الترخيص بالبحث عن الحيوانات حيث تعيش ، وليس حيث يُصادف أن تتواجد على الطريق - أو أياً يكن ما قد يسمي به المرء تلك المسالك الصخرية الوعرة .

ثمة جراء الفهود التي تلعب لعبة القتال بينما تحرسها الأم من الأسود . وثمة قطعان الحُمُر الوحشية ، وغزلان طومسون والحيوانات البرية . وثمة فيلة أنثى عملاقة مع ابن ضعيف بعمر أسبوع يتعثر بين ساقها الخلفيتين . وثمة خطوم وعيون أربعة من أفراس النهر التي تنتظر حلول الليل حتى تستطيع مغادرة الماء لتعثر على الطعام . كان كل شيء ، باختصار ، رائعاً حقاً .

ولم يلاحظ أحد في المجموعة ، لكن الظلام أوشك فجأة على الحلول . «أوبس» ، قال ميتكيني . «حان الوقت لأن نتعقب الطريق مرة أخرى» . ووجد ما يبحث عنه وبدأوا رحلتهم إلى المخيم .

بالقرب من خط الاستواء ، يحدث التحول من الظلام إلى الظلام الخالك بسرعة كبيرة . وأخذت عيون الحيوانات البرية تتلألأ على جانبي الطريق : وكانت الكثير منها تبدأ عملها الليلي .

بعد ما يزيد قليلاً عن نصف ساعة من السير في السافانا ، رأوا شيئاً يتوهج أحمر في المدى . المصابيح الخلفية لسيارة؟ نعم ، بالفعل . «يا إلهي ، ازدحام مروري» ، قال آلن .

اقتربوا . كانت السيارة واقفة في مكانها . يبدو أنها تواجه المشاكل . وأعطى ميتكيني أوامره للمجموعة .

«ابقوا في السيارة! لا قدم واحدة في الخارج! هذا ينطبق عليك أيضاً ، يا آلن» .

«لا تقلق بشأنني ، ميتكيني . أنا لا أتحرك أبداً ما لم يكن ذلك ضرورياً» . استطاع ميتكيني أن يخمن من مفتاح الربط على الأرض بجانب العجلة الخلفية اليسرى أن الإطار به ثقب . كانت سيارة هايلوكس زرقاء استقر صندوق

خشبي كبير في صندوقها الخلفي . وجلس رجل وحيد في الأمام ، محدقاً بحذر من النافذة الجانبية . قاد ميتكيني اللاندكروزر إلى جانبه . كان ألن في مقعد الراكب الأمامي ، مستثاراً كما ينبغي ؛ من المثير دائماً التعرف إلى أشخاص جدد .

«نهارك سعيد يا سيدي» ، قال . «اسمي كارلسون . ألن كارلسون . ربما يكون لديك اسمٌ أيضاً؟»

كان الرجل في الهائلوكس أسود ، متوسط العمر وقصير القامة . حدّق في ألن بنظرة حذرة قبل أن يرد .

«سميث» ، قال . «ستان سميث» .

«تخيّل هذا» ، قال ألن . «هل يصادف أنك تلعبُ كرة المضرب؟»

«كلا ، لديّ إطار مثقوب» ، قال ستان سميث ، غير مدرك أن هناك شخصاً بنفس الاسم يلعب التنس ، وهو أبيض وطوله نحو مترين - ليس شخصاً يمكن الخلط بينه وبينه .

قال ميتكيني إنه لاحظ وجود مفتاح ربط بالقرب من الإطار المسطح وتساءل عما إذا كان سميث قد غادر السيارة في الظلام لتغييره . إذا كان الأمر كذلك ، فهو عمل غير مستحسن على الإطلاق .

بدا ستان سميث متردداً قبل أن يجيب . «لم أغادر السيارة . لكن شريكي المسافر معي فعل ذلك . أخذته الأسود قبل عشرين دقيقة» .

يا له من خبر فظيع . ومع ذلك بدا السيد سميث هادئاً ومتماسكاً .

«أنا أسف جداً لسماع ذلك» ، قال ميتكيني . «هل ترغب في الصعود إلى سيارتنا ، وقضاء الليل في مخيمنا في الجوار؟ يمكنني التأكد من قيام شخص بإعادتك إلى هنا ومساعدتك في تغيير الإطار أول شيء صباح الغد» .

هز ستان سميث رأسه . «شكراً ، ولكن كلا ، شكراً . لا أستطيع أن أترك حمولتي» .

نظر ألن إلى الصندوق الخشبي الكبير في الخلف . «ماذا فيه ، إذا جاز لي أن أسأل؟»

تردد ستان سميث مرة أخرى . «ضروريات» ، قال .

«ضروريات»، كزّر ألن . «نعم ، هذه عناصر من الجيد امتلاكها . سوى أن الأمر يعتمد على أي نوع هي ، بالطبع» .  
تخيّل ...

تردد ستان سميث مرة أخرى . كان ألن جيداً في التقاط هذا النوع من الأشياء . «إنها للفقراء» ، قال ستان سميث ، ولم يبذ أنه يرغب في شرح أي شيء آخر حول هذا الموضوع . «امضوا في سبيلكم فقط . أستطيع أن أتدبر أمر النجاة من هذا الليل» .

هز متيكنيني كتفيه واستعد للمغادرة . كان ستان سميث محقاً تماماً في أنه سينجو من الليل إذا ظل في السيارة حتى الفجر . وإذا لم يكن يريد أي مساعدة ، فليس من الضروري أن يحصل على أي منها .  
بذلك ، كان يمكن تسوية المسألة -لو أنها كانت كذلك بالنسبة لألن ، الذي لديه شيء أكثر قليلاً في رأسه .

«هذه حقيبة لطيفة للغاية ، سيد سميث» ، قال .

وضّبع الرجل الذي تقطعت به السبل .

«الحقيقة هي ، أنني حملت ذات مرة واحدة مثلها» ، واصل ألن . «تصميم كوري شمالي . أنا متأكد من ذلك ، لأنني على دراية تامة بكل مجموعة الحقايب الكورية الشمالية . إنها محدودة نوعاً ما» .

وكان ذلك كل ما تطلبه الأمر ليتخذ الوضع اتجاهاً جديداً . سرعان ما فتح غودلاك ويلسون -أي ستان سميث- فتحة سقف الهايلوكس ، ووقف على مقعده ، وصوب سلاحه بالتناوب على ألن وميتكنيني في المقدمة ، وعلى المرأتين والرجل في الخلف .

«اثبتوا في مكانكم!» قال .

للحظة واحدة ، توقّف الزمن عن الدوران . وفي تلك اللحظة القصيرة ، تسنى لغودلاك ويلسون الوقت لتحليل موقفه .

وجد نفسه وسط السافانا الكينية حالكة السواد ، حيث يوجد من الأسود البرية أكثر من أي مكان آخر على وجه الأرض . وقد تبقت له ربما سبعة كيلومترات

للوصول إلى المطار المحلي ، حيث سيتم نقل الصندوق الذي يحتوي على 400 كيلوغرام من اليورانيوم المخصب في تلك الليلة -أو في الليلة التالية على أبعد تقدير . ولديه إطار مثقوب ، لكن هناك سيارة بديلة . قد يستطيع الإقلاع بها ، بمساعدة المسدس في يده . على أي حال ، المسدسات معروفة بأنها تجعل الناس يفعلون ما يقوله أصحابها . في هذه الحالة ، قد يكون ذلك هو الطلب من العجوز وسائقه وركاب المقعد الخلفي الثلاثة تبديل سيارتهم بسيارته .

في هذه الحالة ، كل ما يتبقى هو حل مشكلة اليورانيوم . لا يستطيع أن يتركه خلفه . إذا فتح صندوق السيارة ، سيستطيع إجبار الرهائن على نقل الصناديق التي يبلغ وزنها حوالي 400 كيلوغرام إلى اللاندكروزر ، صندوق واحد كل مرة . لكن ذلك يتطلب أن يعمل المرء على الأرض -تحت تهديد سلاحه ، نعم ، لكنه سيكون مكشوفاً أيضاً أمام الأسود . هل سيكون المسدس كافياً لفرض الانضباط والطاعة على المجموعة في مثل هذه الظروف؟

وأيضاً ، هذه المجموعة . من يكونون؟ كيف بحق جهنم مَيز هذا الرجل الأبيض العجوز حقيقته؟ بدا الوضع غير واقعي .

فكر فقط في مقدار ما يستطيع الدماغ البشري أن يفعله عندما يكون الوقت ساكناً . واصل غودلاك ويلسون تفكيره . هناك خيار آخر : إطلاق النار على كل من يشكل تهديداً في الوقت الحالي لكل مسألة هذه الملايين العديدة من الدولارات جملة وتفصيلاً . لكن هذا لن يساعده في الماضي قدماً -ليس حتى الصباح ، عندما سيتمكن من تغيير السيارات أو الإطارات بلا مساعدة . ولكن ، كم عدد سيارات السفاري التي سيتسنى لها الوقت لتمر متأرجحة في الجوار قبل ذلك؟

وكان ذلك حيث انتهت لحظة السكون تقريباً . وشرع الزمن في الدوران مرة أخرى . كرجل من الماساي ، كانت لدى ميتكيني هراوة رمي مثبتة بحلقة معدنية في بنطاله . وبها يمكن أن يضرب حيواناً برياً متحركاً من مسافة 40 متراً . وستكون الضربة قاسية بما يكفي لجعل الحيوان يعيد النظر -بالقدر الذي يستطيع به أن يعيد النظر في أي شيء على الإطلاق .

سواء كان حيواناً أو إنساناً ، لم يكن ثمة فرق في الأساس . من على بعد ثلاثة

أمتار فقط ، سيكون من السهل توجيه ضربة إلى جبهة الرجل الذي أطلق على نفسه اسم ستان سميث ، والذي يرجح أن يكون له اسم آخر . قد يشعر جاموس يُضْرَب في جانبه بالهراوة بالألم . لكن رجلاً يتلقاها على الجبين سيموت على الفور .

تصرّف ميتكيني ، بسرعة البرق .

«رمية جميلة» ، قال ألن مشجعاً .

«شكراً» ، قال ميتكيني .

لم يقل يوليوس وسابين شيئاً : حدث كل شيء سريعاً جداً بالنسبة لهما . ونفس الشيء انطبق على فريدريكا لانغر . لكنها كانت الشخص الذي كسر الصمت .

«ما الذي حدث بالضبط؟» تساءلت .

وأجاب ألن .

«ما حدث بالضبط - كما أخمن - هو أن المدام عميلة ، فريدريكا ، عثرت للتو على الخمسمائة كيلوغرام من اليورانيوم التي تبحث عنها . فكروا فقط - إنه عالم صغير حقاً» .

## الكونغو

قبل بضعة أشهر، كانت عملية إيصال شحنة الاختبار الصغيرة إلى مدغشقر، حيث التقطها الكوريون الشماليون، مغامرة كبيرة حقاً. لكن بقية الرحلة إلى بيونغ يانغ سارت على ما يرام. وقبل بضعة أيام من لقاء غودلاك وويلسون المشؤوم مع ألن وأصدقائه، كان قد بدأ تنفيذ «عملية الفوز بالجائزة الكبرى». وقد أراد القائد الأعلى، البعيد جداً جداً في كوريا الشمالية، شراء الخمسمائة كيلوغرام من اليورانيوم التي أصبحت بالصدفة أربعمائة. وسوف يحدث ذلك الآن؛ بعد كل شيء، لا يمكنهم الاحتفاظ باليورانيوم في الكوخ وسط القرية، وهو الذي يتقلص حجمه إلى النصف كل أربعة مليارات عام.

لكن أربعة كيلوغرامات هي شيء، وأربعمائة كيلوغرام هي شيء آخر تماماً. ومع ذلك، كان من السهل إيصال الحمولة إلى تنزانيا عبر بوروندي عن طريق تقديم الرشى الموجهة إلى أهدافها بشكل جيد. لكن الحدود التالية، بين تنزانيا وموزامبيق، كانت خاضعة لحراسة مشددة. أخذ ضباط الدوريات الحدودية هناك مهامهم على محمل الجد. وشكل الناس من هذا النوع مصدر إزعاج هائل لغودلاك وويلسون.

والأكثر من ذلك أنه ترك على الأرجح عدداً من الآثار وراءه، بعد أن نجح في اجتياز هذا الطريق نفسه في مرة سابقة. ولم يكن غودلاك وويلسون يؤمن بالخط، على الرغم من اسمه. كان يؤمن بالذكاء.

وهكذا، ترتب على قائد قوة المراقبة التفكير في خطة جديدة.

وقد فعل.

كل من يتعقب اليورانيوم المخضّب، أو الأشياء المثيرة الأخرى التي تساوي الكثير من المال في السوق الدولية، افترض أن الشحنة كانت في طريقها إلى الساحل الأقرب، الساحل التنزاني، أو أقرب واحد إليه، في موزمبيق. ولذلك

استقر رأي غودلاك ويلسون على سلوك طريق مختلف . سوف يذهب الحمل في اتجاه الشمال ، إلى سيرينغيتي ، حيث تقع مملكة الماساي . ويشتغل الماساي برعي المواشي وتربية الماعز ولم ينخرطوا بشكل عام مع العالم الحديث . وفوق كل شيء ، لم يكن الماساي - مثلهم مثل الحيوانات البرية التي تهاجر شمالاً كل صيف بحثاً عن مناطق أكثر خصوبة - يلقون بالأل للحدود الوطنية . وكانت حدود تنزانيا وكينيا تمر مباشرة عبر أراضي الماساي ، بلا حراسة ولا دوريات . ولم يكن إخبار رجل من الماساي بأنه لا يستطيع أن يرمى المائتي رأس من ماشيته في الجانب الآخر لخط معين مرسوم على الأرض شيئاً يمكن فعله فحسب .

كانت الخطة هي نقل حمولة اليورانيوم في شاحنة هايلوكس من الكونغو ، عبر بوروندي ، إلى الجنوب من بحيرة فيكتوريا ، إلى سيرينغيتي ، وعبر الحدود إلى كينيا ، ثم على طول الطريق إلى مطار كيكوروك غير المهم . ويتكون المطار من مدرج واحد مصنوع من التربة الحمراء الغنية بالمعادن ، ومبنى محطة بحجم منصة لبيع الصحف . وكانت طائرات الخطوط الجوية الكينية تأتي من نيروبي لإنزال السياح المتعطشين لرحلات السفاري والتقاط الآخرين الذين انتهوا من السياحة . وعندما تغرب الشمس ، تُغلقُ منصة بيع الصحف أبوابها ويتوقف المطار عن العمل . ولن يتواجد حتى شخص واحد في الجوار إلى صباح اليوم التالي .

بذلك ، يستطيع شخص ليست لديه نوايا صافية ، وإنما لديه أضواء هبوط قوية بما فيه الكفاية في طائرته ، ونظام ملاحي لائق ، أن يهبط ويقلع بسهولة وحرية تحت جناح الظلام وبلا شهود سوى زرافة أو حمار وحشي يتواجد صدفة في المكان . واحتاج غودلاك ويلسون فقط أن يطلب من الروس أن يضعوه على اتصال مع الطيار الصحيح وستكون الأمور على ما يرام - الروس لأن الكوريين الشماليين لا يمكن الوصول إليهم : كانوا مثل الأشباح في الليل .

بمجرد تسليم الحمولة ، كانت الطائرة ستطير إلى الساحل ، وتخلق من هناك على ارتفاع أربعين متراً فوق البحر كل الطريق وصولاً إلى حقل مسوّى جيداً عند الطرف الجنوبي من مدغشقر . وهناك ، سيتولى الكوريون الشماليون السريون الأمور ، طالما جلبوا معهم ثمانين مليون دولار في المقابل .

كان هذا الجزء الأخير مقلقاً بعض الشيء لغودلاك وبلسون - وإنما قليلاً فقط ؛ فقد دُفِعَ مبلغ المائة ألف دولار عن تسليم طلبية الاختبار الأولى كما ينبغي . وفي ذلك الوقت كان الدفع مقدماً . فجأة ، ذات يوم ، وقف رجل غريب بدا آسيوياً خارج مكتب غودلاك وبلسون . وكان يحمل حقيبة في كل يد ، ولم يقل أي شيء سوى : «الاسم»؟

«غودلاك وبلسون» ، قال رئيس قوة المراقبة ، ولم يطرح نفس السؤال في المقابل . هز الآسيوي رأسه ، ثم قال أن إحدى الحقيبتين تحتوي على المبلغ المتفق عليه من النقود ، بينما تشرح الحقيقة الأخرى كيف يرغب ربُّ عمله أن يتم تغليف الطلبية . وكانت بطانة الرصاص موجودة في الحقيبة بالفعل .

كان هذا كل شيء . وغادر الآسيوي بالسرعة التي ظهر بها ولم يشاهد منذ ذلك الحين . ولم تكن لدى غودلاك وبلسون أي وسيلة للمعرفة ، لكنه اشتبه بأن الرجل جاء من سفارة كوريا الشمالية في كمبالا . وكان من السهل الوصول من أوغندا إلى الكونغو والعودة مرة أخرى . وكان غودلاك ليختار ركوب قارب صيد عبر بحيرة ألبرت ، لكن هناك طرقاً أخرى .

فليكن ما يكون . المهم أن الكوريين الشماليين أثبتوا أنهم يستطيعون الوفاء بوعودهم - تماماً كما فعل هو مباشرة بعد ذلك . وسار كل شيء على ما يرام في تلك المرة ؛ وسوف يسير كل شيء على ما يرام مرة أخرى أيضاً . هكذا فكّر غودلاك وبلسون .

## كينيا

سوف تصاب سيارة لاندكروزر تُستخدم كثيراً، والمصممة لاجتياز التضاريس الوعرة في السافانا الأفريقية، بثقب في العجلات مرة واحدة في الأسبوع. وسوف تصاب هايلوكس، في نفس الظروف، بالشيء نفسه مرات أكثر في بعض الأحيان. أما بالنسبة لشخص يقوم بزيارة قصيرة فقط، ويكون حذراً بما فيه الكفاية، فستكون لديه فرصة جيدة لتجنب إزعاج تغيير الإطارات.

لكن الصخور كثيرة وحادة. والخطر موجود دائماً. وبعد حلول الظلام، من المهم أن تكون أكثر حذراً، لأنه إذا وقع لك حادث، فإنك لا تكون وحدك على حافة الطريق كما قد ترغب في أن تكون. سوف يتسلل أسد في الظلام باحثاً عن الطعام. وكذلك يفعل الفهد الذي يسميه الماساي «آلة القتل». وحتى الضبع يمكن أن يكون غير سارٍ على الإطلاق. وربما ينتهي حتى الحيوان الأكثر غضباً من بينهم، الجاموس الإفريقي، من عمل الليلة، شريطة أن لا يكون ثقبك قد حدث في البقعة الخاطئة. أما أي بقعة هي تلك، فمن المستحيل أن تعرف.

باختصار، في حال أصيب إطارك بثقب في الليل، يجب عليك: البقاء في السيارة، حتى يطلع الضوء.

ولكن، ماذا إذا لم يكن لديك الوقت؟ ماذا لو أن لديك 400 كيلوغرام من اليورانيوم المخصب في صندوق شاحنتك، وأن تكون طائرة قد هبطت تحت جناح الظلام بعذر ضعيف في مطار على بعد أربعين دقيقة، ووقفت تنتظر حمولتها بصبر نافذ؟ مع ثمانين مليون دولار على المحك؟

ربما لن يفعل جميع الناس الشيء نفسه، لكن غودلاك كان يؤمن بالحظ بعد كل شيء - ليس لنفسه، وإنما لابن عمه المفضل صموئيل. وهكذا، أرسل ابن عمه مع مصباح يدوي لتغيير الإطار المثقوب. واستطاع أن يتحدّى كل الإحصائيات تقريباً

بالوصول بعيداً جداً إلى حد أنه وضع الإطار الاحتياطي في مكانه وكان على وشك شد الصواميل -عندما وصلت لبؤتان من اللامكان ، من اتجاهين مختلفين .  
تُفكر الأسود بشكل منطقي ، ودائماً بنفس الطريقة . إنها لا تمتلك القدرة على أن تأمر كائناً حياً بالخروج من سيارته التي تسير بمحرك طالما امتلك ذلك الكائن الحس السليم للبقاء داخل السيارة المذكورة . وعلى سبيل المثال ، إذا وصلت سيارة مفتوحة السقف وملیئة بالناس المحبّين لرحلات السفاري ، فإن الأسد يرى الحصيـلة الإجمالية ، وليس كل وجبة محتملة فردية . ويفكر الأسد بثلاثة أشياء : (1) هل يمكنني أن أكل هذه؟ (كلا ، إنها كبيرة جداً) ؛ (2) هل يمكن أن تأكلني؟ (لا ، علمتني الحياة الطويلة أن مركبات الخدمات والشاحنات لا تهاجم أبداً) . (3) هل يمكنني أن أتزوج معها؟ (كلا ، لا أعتقد أنني سأكون أبداً بهذه الغرابة في الذوق) .  
ولكن ، عندما يغادر أحدٌ ما الأمان في سيارته التي بحجم فيل ، يحصل الأسد على إجابات مختلفة جداً عن أسئلته . (1) هل يمكنني أن أكل هذا؟ (نعم ، وسوف يكون لذيذاً!) (2) هل يمكن أن يأكلني؟ (كلا ، كيف يمكن أن يحدث هذا؟) و(3) هل يمكنني التزوج معه؟ (كلا ، لا أعتقد أنني سأكون أبداً بهذه الغرابة في الذوق) .

من خصوصيات الأسد أنه يوجه ضربته الأولى إلى أنف الضحية وفمه ، ولذلك لم يسمع غودلاك ويلسون في البداية أي شيء من الهجوم سوى صوت حفيف مكتوم ، وصوت مفتاح الربط وهو يرتطم بالمنحدر القاسي عندما سقط من يد ابن عمه . ثم رأى زوجين من العيون المتوهجة في الظلام وسمع صوت طحن عظام .

وعندئذٍ فهم .

فهم أنه تُرك وحده . ولم تكن فكرته الأولى عن ابن عمه أو عائلة ابن عمه : بدلاً من ذلك تساءل عن كيفية تقسيم الأربعة ملايين دولار التي تحرّرت للتو . وخلص إلى استنتاج أنه سيبذل قصارى جهده ليحتفظ بها لنفسه ، من أجل تجنب الصراع داخل الجماعة .

بعد أن سحبت اللبؤتان بقايا ابن عمه الميت إلى الأدغال ، حتى يكون للذكور

أولاً ثم الأشبال شيء يقتاتون عليه ، ظهرت سيارة على الطريق . هنا؟ وسط هذا  
اللاشيء واللامكان؟ وتقريباً في منتصف الليل؟ اللعنة!

## كينيا

تعلم ميتكيني كيفية التعامل مع الرمح والسكين والهاووة عندما كان في الثالثة . وفي سن الرابعة ، صادفه سوء الحظ ، كراعي بقر ، حين تقابل ، وجهاً لوجه ، مع جاموس . وعلى الرغم من ذلك ، كان القدر الأكبر من سوء الحظ ينتمي إلى الجاموس ، لأن رمح الطفل البالغ من العمر أربع سنوات هبط تقريباً في المكان الذي قُصد أن يهبط فيه ، وتمكّن من البقاء مختبئاً تحت شُجيرة ، بينما الحياة تنسلّ ببطء من الحيوان . وبعد أحد عشر عاماً ، أُرسِل الصبي ذو الخمسة عشر عاماً إلى السافانا ، فقط بالملابس على ظهره ورمحه وسكينه وهاوته ، ولا شيء آخر . هكذا كانت تسير الأمور . ثم قُبِلَ الأولاد الذين عادوا إلى القرية بعد عام من العيش في البرية في عالم الكبار : أصبحوا محاربي ماساي حقيقيين . ولو أنهم لم يعودوا ، لما كان ذلك ليشكل محل اهتمام .

نعم ، عاد ميتكيني ، وكذلك فعل كل أصدقائه -أولئك الذين يتم تعليمهم كيفية البقاء من سن الثلاث سنوات يميلون إلى أن يفعلوا ذلك بالضبط .

الآن ، في سن الثانية والثلاثين ، طلب ميتكيني من رفاقه أن يخلعوا جميع الملابس التي ليسوا بحاجة إليها بالتأكيد ، وجمع كل البطانيات التي في السيارة . وفي الأثناء ، صعد ميتكيني نفسه إلى صندوق السيارة وجلب علبة البنزين الإضافية .

صنع أكواماً موزعة بشكل استراتيجي من الملابس والبطانيات المنقوعة بالبنزين حول كلتا السيارتين ، وأعطى مصباحاً يدوياً لكل واحد من رفاقه وأرشدهم إلى الاتجاه الذي يسלטون فيه الضوء . ثم ألقى بعود ثقاب على كل واحدة من كومات القماش ، والتي شرعت على الفور في الاشتعال بضراوة .

«ها نحن ذا» ، قال . «الآن سأتسلق وأحمل الصناديق وسوف يتسلمها الذين يستطيعون منكم . يجب أن ينجح هذا» .

وكإجراء نهائي للسلامة ، أعطى عتلةً لفرديريكا ، كان قد وجدها بجوار علبة  
الوقود .

«ارم هذه إذا رأيت أي شيء يقترب» .

هزّت رأسها بجديّة . في هذه اللحظة ، شعرت كما يشعر عميل ميداني مرة  
أخرى .

بعد عشر دقائق ، انتهى ميتكيني من العمل . كانت الأكوام ما تزال تشتعل .  
وكانت فرديريكا لانغر ما تزال تقف على أهبة الاستعداد بالعتلة . وكان آخر شيء  
فعله ميتكيني هو حمل جثة ستان سميث الميت من السيارة ووضعها في الوهدة .  
«هل تتركه هناك للأسود؟» سألت ساين .

«كلا» ، قال ميتكيني ، الذي ميّز أربعة أزواج من العيون المتوهجة في مكانٍ  
ليس بعيداً في الأدغال . «للضباع» .

\*\*\*

هناك في المخيم ، تغيرت الأمور . لم تدخل فرديريكا لانغر في التفاصيل مع  
ميتكيني : قالت فقط إنه لم يعد من الضروري أن يهرعاً معاً على عجل إلى  
موسوما .

«جميل» ، قال ميتكيني . «في هذه الحالة ، هل تودون أيها السيدات والسادة  
أن أطلب من جون أن يسكب لنا شيئاً ممتعاً في الصلاة قبل أن نجلس لتناول عشاء  
متأخر؟»

«شيء ممتع في الصلاة يبدو لطيفاً بالنسبة لي» ، قال ألن .

هز الآخرون رؤوسهم موافقين .

بدا أن فرديريكا لانغر تستمتع بالوقت في الصلاة أكثر من أي شخص آخر ، بما  
في ذلك ألن نفسه . كانت في حاجة إلى ذلك . بسبب ألن كارلسون -في جزء منه ،  
أصبحت تجلس الآن على 400 كيلوغرام من اليورانيوم المحمص ، كلها موزونة  
وجاهزة -أي ، أكثر بمائة مرة مما تمكن كارلسون من تقديمه سابقاً للمستشارة ميركل .

كان رئيس العميلة لانغر يراقب منذ مدة طويلة على طول حدود تنزانيا وموزمبيق البالغ طولها ستمائة كيلومتر ، باحثاً عن اليورانيوم الموجود حالياً في كينيا .  
والآن ، ربما يفعل نفس الشيء في مدغشقر . شعرت فريدريكا بالحاجة إلى مزيد من الوقت للتفكير قبل أن تتصل برئيسها لتبلغه بالأخبار .

ماذا تجب أن تفعل الآن؟ حتى من دون أن تأخذ بعين الاعتبار كم هي متعبة من كل شيء .

«تبدين منهكة ، مدام عميلة» ، قال ألن . «فريدريكا ، أعني . هل كانت الأمور كثيرة عليكِ بعض الشيء في الآونة الأخيرة؟  
ثم هناك كارلسون . الذي يستطيع أن يرى مباشرة من خلالك .

\*\*\*

بينما التّم الجميع حول الطاولة للاستمتاع بوجبة متأخرة مكونة من ثلاثة أطباق على الشرفة ، مع إطلالة على الوادي حالك السواد ، ظهر مصباحان أماميان لسيارة في المدى . في البداية ، كانا مجرد وميض خافت في الظلام : من الواضح أن شخصاً ما ، أو عدة أشخاص ما ، يقتربون ببطء من المخيم .

شرع يوليوس في القلق . شرعت سابين في القلق .

شرعت فريدريكا لانغر في القلق .

تأكد ميكتيني من وجود هراوته .

«زائر؟» قال ألن . «مثير!»

وصل طبق المقبلات ، لكنه ظل على حاله دون أن يُمس . كانت السيارة تقترب .  
أوه ، يا إلهي العزيز ، كانت مجرد سيارة قديمة عادية! تاكسي! والتي استطاعت أن تنجح في قطع الطريق كله؟

«هل يمكن أن يكون هذا شخصاً يفتقد ستان سميث؟» تساءلت فريدريكا ،  
التي ذهبت لتجلب العتلة حتى تكون على الجانب الآمن .

«هممم» ، تأمل ميكتيني . «ولكن كيف يمكن أن يقود افتقاده إلينا؟»

توقفت سيارة الأجرة أسفل الشرفة . شكر رجل السائق ، وأعطاه بعض النقود ،  
وترجل . بحثت عيناه في الناس الواقفين في صف واحد وحطتا على يوليوس ،  
الثاني من اليسار .

«مرحباً يا صديقي» ، قال غوستاف سفينسون . «جميل أن أراك»!

## إندونيسيا

كان من الصعب عليه ، هناك في بالي ، في عزلته ، أن يكون غوستاف سفينسون . ولم تكن عودته ليكون سيمران أريابات تشاكرابارتي غوبالداس ستجعل الأمور أسهل .

اختفى معلّم غوستاف في تصدير الخضراوات ذات الأصول غير المؤكدة . وتسبب غوستاف نفسه ، باتخاذ القرارات الخاطئة ، في سجن تاجر الجملة في السويد لفترة زمنية غير محددة . كان الهليون يزدهر ، لكن غوستاف لم يعد لديه مكان يرسله إليه . وهكذا ، تبقى لديه الهليون والنفقات معاً . وكان ما يحتاجه هو يوليوس والمال .

مع ذلك ، تبقى لديه بعض المال على كل حال . وقد نبشّ غوستاف دماغه بحثاً عن كل فكرة يمكن استخراجها ، ولم يستطع الخروج بنخطة أفضل من استثمار ما تبقى من أصوله للعثور على شريكه .

ولكن ، أين هو؟ كانت العلامة الأخيرة على الحياة قد جاءت من أميركا ، وقبل ذلك من بيونغ يانغ . يمكن أن يكون يوليوس في الأرجنتين الآن . أو نيوزيلندا . أو في أي مكان بينهما .

تمنى غوستاف بشدة أن يتمكن من الاتصال بشريكه . لكن هذا لن ينجح ، لأن آخر ما فعله يوليوس قبل اختفائه كان التحلي عن هاتفه -لغوستاف .

هل يرسل رسالة ، إذن؟ بريداً إلكترونياً؟ كلا ، لم يكن يوليوس موصولاً بالشبكة بهذه الطريقة . ولم يكن غوستاف موصولاً بها أيضاً ، حتى نكون منصفين . وهكذا ، كان الخيار الوحيد المتبقي هو الجهاز اللوحي لصديقه ألن . كان يبقيه مشتغلاً باستمرار في بالي كل يوم ، وربما ما يزال كذلك . ولكن أي عون يمكن أن يقدمه هذا؟

إلا إذا ...

وأخذت فكرة مجنونة تتخذ شكلاً .

تلقي غوستاف هاتفه من يوليوس ، الذي حصل عليه بدوره من آلن ، الذي حصل عليه من مدير الفندق في الوقت نفسه مع جهازه اللوحي . وكان كل شيء قد أُعدَّ ليقوم المدير بتسليم الطرد للمثوي الذي تسنى لديه الوقت منذئذ ليصبح عمره مائة عام وعام .

كره غوستاف نفسه لأن هاتفه كان مطلقاً عندما حاول يوليوس أن يتصل به . وكعقوبة ، أجبر نفسه على تعلم كيفية استخدام التكنولوجيا الحديثة كما ينبغي . وكان أول شيء اكتشفه هو أن بطاريات الهاتف تفرغ إذا لم تتم إعادة شحنها . الأمر الثاني كان شيئاً يسمى «بلوتوث» . ثم تعلم عن غرائب مثل «التجوال» و«الربط» و... بالتحديد! «اعثر على هاتفني» . واعتقد غوستاف أن هذه أغرب وظيفة بين الجميع ، باعتبار أنه يمك هاتفه بيده . لكنك إذا حفرت أعماق ، سيتبين أن هذه الخدمة تغطي أيضاً جهاز آلن اللوحي الأسود .

ماذا إذا ...

لكن ، من المؤكد أن الأمر لا يمكن أن يكون بهذه السهولة ، أم أنه يمكن؟  
ثم مرة أخرى ، لمَ لا؟ لقد ذهب كل شيء تقريباً إلى الجحيم حتى الآن ، لكن حظه يجب أن يتغير في وقت ما ، أليس كذلك؟

## كينيا، ألمانيا

في النهاية ، «وجد» غوستاف سفينسون «جهازه اللوحي» ، وتلقى ترحيباً لائقاً من المجموعة في كينيا . والآن ، يجب عليهم التخلص من اليورانيوم . وهكذا ، جلس آلن بجوار هاتف المكتب . رنُّ الهاتف أربع مرات على الطرف الآخر ، ثم التقط أحدهم السماعه .

«ألو؟»

كانت هذه هي الطريقة التي تبدأ بها المستشار ميركل دائماً المكالمات على هاتفها الخاص . لم تعلن عن هويتها .

«مرحباً أنتِ» ، قال آلن . «هل يمكنُ أنني أتحدث إلى المستشار بنفسها؟ في هذه الحالة ، هل ستكون لغتي الإنجليزية مفهومة ، أم أن الروسية ستكون أفضل؟ يمكننا أيضاً أن نتدبر الأمر بلغة المندرين» .

«من الذي يتصل؟» سألت أنجيلا ميركل بالروسية .

«ألم أقل؟ هذا آلن كارلسون . لقد عثرت على الكثير من اليورانيوم المخضَّب لكِ ، بالإضافة إلى ما سلَّمته مسبقاً ، إذا جاز التعبير» .

لم تكن أنجيلا ميركل قد بدأت تناول إفطارها بعد . كانت تجلس إلى المنضدة الصغيرة خارج غرفة نومها بثياب النوم ، تتصفح وثائق عمل اليوم أمامها عندما رن جرس الهاتف . ذلك الهاتف ، الذي كان عشرة أشخاص ، من القمة ، يعرفون رقمه فقط .

«لا أشعر بالراحة مع هذه المكالمة» ، قالت بحذر . «كيف حصلت على رقمي؟»

«أفهم أنك قد تتساءلين عن ذلك ، سيدة مستشارة . يمكن أن أكون أي أحد .

مستوى مثير للإعجاب من الشك! ومهم ، بصراحة ، في منصبك» .

«شكراً ، لكنك لم تُجِب عن سؤالي» .

«لم أفعل؟ ربما لأنني أصبحت كثير النسيان في آخر أربعين سنة . لكنني أتصور أنك ستغامرين بتصديق أنني من أكون عندما أقول إنني كتبت لك رسالة ، بسرعة كبيرة ، على زوج من محارم الورق ، قبل وقت ليس بالطويل . مع أن تلك المذكرة كانت بالإنجليزية ، الآن بعد أن فكّرت في الأمر» .

خففت المستشاره ميركل منسوب حذرهما بضعة ملليمترات .  
«تابع» .

«حسناً ، كان ذلك عشاءً رائعاً للغاية مع سفيركم في الأمم المتحدة . ماذا كان اسمه مرة أخرى؟ كونراد! هذا هو . رجل طيب . دفع الفاتورة وكل شيء . بما في ذلك المشروبات . لم يكن بخيلاً على الأقل . مع أنه هل تصديق أن الألمان وضعوا نكهة تفاح في الفودكا الخاصة بهم؟ لماذا؟»

خففت أنجيلا ميركل منسوب حذرهما مليمتراً آخر .

«حسناً ، ليس الأمر كما لو أن التفاح في الفودكا قانون دستوري» ، قالت .  
«لكن ما قصده ، سيد كارلسون ، هو أنه ربما يمكنك بدلاً من ذلك أن تخبرني أكثر عن ... المناذيل التي ذكرتها» .

في حال تمكّن الرجل على الطرف الآخر من الخط من إعادة سرد الرسالة ، سيكون من الممكن التفكير على الأقل في تصديق أنه هو الذي يدّعي أنه يكونه . وقد أخبرها مسبقاً باللغة التي كتبت بها الرسالة .

«أوه ، نعم ، صحيح . حسناً ، كان الأمر أن كونراد ذهب إلى المرحاض . افترض أنه كان ... أعني ... استغرق الأمر بعض الوقت حتى يعود» .

«المناذيل» ، قالت المستشاره ميركل .

«حسناً ، كانت في واحداً من تلك الحمالات في وسط الطاولة ، وهكذا التقطت واحدة وبدأت الكتابة . ثم آخر ، وآخر . ربما لا نحتاج إلى الخوض في محتوياتها . ألم تقرئها مسبقاً؟ وبعد كل شيء ، أنا الشخص الذي كتبتها» .

إما أنه ليس من يقول أنه هو ، أو أنه شديد البلاهة ، فكّرت أنجيلا ميركل . لكنها تذكرت بعد ذلك أنه قيل أن عمره أكثر قليلاً من مائة عام ، ولذلك افترضت أنها يمكن أن تمنحه فرصة أخرى .

وبذلك تكون قد خفّضت حذرها مليمتراً آخر من دون أن تلاحظ ذلك .  
«إذا كانت هذه المحادثة لتستمر فترة أطول ، أريد أن أتأكد من أن السيد كارلسون هو من يقول أنه هو . فهل يمكن أن تصنع لي معروفاً وتخبرني بما كتبت له لي - إذا كنت أنت . أو حتى إذا كنتُ أنا أنا» .

وأضافت آخر جزء في حال أنها تتعامل مع مبتز . وبفعلها ذلك ، تكون قد امتنعت عن الاعتراف بأن لها أي دور في هذه المحادثة الغريبة .

«الآن فهمت» ، قال ألن . «إذا كنتِ أنتِ - وأنا أفترض أنكِ كذلك لأنني أنا الذي بدأ هذه المكالمة إليك - فقد تلقيتِ تقريراً مني حول كيفية مصادفتنا - صديقي مزارع الهليون يوليوس وأنا - أربعة كيلوغرامات من اليورانيم المنحصب في حقيبة كورية شمالية . هل تعلمين ، بالمناسبة ، أن جميع الحقائق في كوريا الشمالية تبدو متشابهة؟»

«تابع من فضلك» ، قالت أنجيلا ميركل .

«صحيح . حسناً ، أولاً ، أعتقد أننا فكرنا في تسليم الحقيبة إلى - ما اسمه ، ترامب ، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية . ولكن تبين عندئذٍ أنه لم يكن على ما يرام في الحقيقة - وهي سمة شائعة للغاية بين قادة العالم ، كما لاحظتِ . إذا كنت ستغفرين لي هذه الملاحظة» .

«تابع» .

«ثم صحوتُ ، كما يقول الأطفال . لكنك ، سيدتي المستشارة ، شخص لديّ إيمان به ، بفضل لوحى الأسود . أتخيل أنكِ متأكدة من أنكِ تعاملتِ مع تلك الكيلوغرامات الأربعة بأفضل طريقة ممكنة مسبقاً ، وربما يكونُ لديكِ متسع لأربعمائة أخرى» .

كان كارلسون بالتأكيد هو الشخص الذي يدّعي أنه يكونه . ولم يكن الدليل أنه سرد ما يكفي من تفاصيل الرسالة على المناديل ، وإنما لأنه بدأ متمسكاً بالضبط بلهجة تلك الرسالة شبه المشوشة . ولذلك ، تخلت المستشارة عن حذرها بالكامل .  
«ألم يكن من المفترض أن تكون خمسة؟» قالت .

إنها محقة في هذا ، تلك المستشارة ، فكّر ألن . كان هو ويوليوس قد أحصيا

الصناديق ووزناهما وأعادا وزنها ، وكانت مائة كيلوغرام مفقودة . لكنّ من المؤكد أن المهربين لم يرسلوا أربعمئة كيلوغرام في اتجاه ، ومائة كيلوغرام في اتجاه آخر . إذا كان الأمر يتعلق بتقليل المخاطر إلى أدنى حد ممكن ، ألا يجب أن يتم تقسيم الحمل من النصف؟

«ملاحظة صحيحة تماماً ، سيدتي المستشارة» ، قال ألن عندما انتهى من التفكير . «ولكن ربما يعود هذا جزئياً إلى أن مصادري لم تكن جديدة بالثقة تماماً ، وفي جزء آخر لأنه ربما حدثت بعض المشكلات المتعلقة بالتسليم -ووفق كل الاحتمالات ، كلاهما» .

تأمل ألن في هذا البضع ثوان أكثر .

«أما تزال هناك؟» سألت المستشارة عندما بدا الصمت في الطرف الآخر طويلاً بعض الشيء .

«نعم أنا هنا . وقد استكملت تحليلي . أنا أقول : قضايا التسليم» .

أدرت أنجيليا ميركل أي مآزق هي فيه . كانت الانتخابات على بُعد ثلاثة أيام ، بينما توشك على نقل أربعمئة كيلوغرامات من اليورانيوم المخصب ، التي لا بد من التعامل معها بشكل مرتب وبتكتم .

«أما تزالين هناك؟» تساءل ألن .

نعم ، ما تزال .

«كنت لأود أن أرسل لك الأربعمئة كيلوغرام ، لكن الأمر كان أسهل قليلاً في المرة الماضية - ما لدي هنا لن يمكن وضعه في حقيبة يد -كورية شمالية أو غير ذلك . أحتاج طائرة . من أفريقيا -هذا هو المكان الذي أنا فيه . ومدجج في ألمانيا ، إذا كنت مستعدة لسحب بضعة خيوط ، سيدتي المستشارة ، حتى لا يقوموا بإسقاطنا لدى الاقتراب . فقط فكري بكيف سيبدو ذلك . أربعمئة كيلوغرام من اليورانيوم تمطر على برلين» .

دفنت المستشارة جبينها في يدها . وفكرت : أربعمئة كيلوغرام من اليورانيوم تمطر على برلين قبل أيام من الانتخابات .

استجمعت نفسها وصاغت بعض الأسئلة التي ما تزال معلقة فوقها . هل

يمكن أن يخبرها كارلسون أين ، بصورة أدق ، يوجد هو واليورانيوم حالياً؟ وهل يمكن أنه يعمل بالتعاون مع ممثل آخر للجمهورية الاتحادية؟ بعد كل شيء ، تم وضع بعضهم في أفريقيا للعمل على هذه المسألة .

أخبرها الآن بأنه موجود في كينيا ، وبأنه فكر أولاً بالاتصال بالحكومة الكينية ، لكنهم أجروا انتخابات للتو -وبهذا المعنى ، كانوا متقدمين قليلاً على ألمانيا- وانتهى الأمر بشكل سيئ جداً لدرجة أن الرجل الذي فاز للتو فقد على الفور ما فاز به للتو في المحكمة العليا ، ولذلك يترتب عليهم الآن إجراء الانتخابات من جديد . إما أن يكون جماعة المعارضة قد خُدعوا ليخسروا الانتخابات ، أو أنهم خُدعوا الآخرين ليظهروا وكأنهم خُدعوا . سوف يشعر الآن بمزيد من الأمن بوجود اليورانيوم في أحضان المستشار .

بين ذراعيها أو على كتفيها -بدا الأمر سيئاً في كلتا الحالتين ، لكنها فهمت منطقتها . ثم مرة أخرى ، لن ينتهي الأمر أبداً إلى خير إذا ما سُمح لمغناطيس المتاعب البشري المتجسد في كارلسون ، بالسفر جواً إلى ألمانيا ، بحمولته الحالية أو من دونها .

«وكيف الحال مع أي اتصال مع ممثلين ألمان في هذا الشأن؟»  
«جيد ، شكراً» ، قال الآن .

وجدت أنجيليا ميركل أنه موهوب بطريقة فريدة في عدم الإجابة عن الأسئلة . «أعتقد أنه سيكون من الأفضل لو أن الجمهورية الاتحادية تلتقط الشحنة المعنية» ، قالت . «أرجو منك تقديم المعلومات الجغرافية الدقيقة وسأرى ما يمكنني فعله» .

المعلومات الجغرافية الدقيقة؟ كيف يمكن أن يعطي أحدٌ مثل ذلك؟ وعندما يكون الإفطار موضوعاً على الطاولة .

«سوف أزودك بذلك بالتأكيد ، سيدة مستشارة . لكن المعلومات الجغرافية الدقيقة ليست تخصصي بالضبط . أنا أفضل في الانتهاء بالمكان الذي أنتهي فيه . هل يمكن أن أتصل مرة أخرى صباح الغد ، في نفس هذا الوقت ، ويمكننا بحث التفاصيل؟»

بدأت المستشارية بالإجابة ، لكن ألن كان جائعاً وليس لديه وقت . وأغلق  
الخط .

«الإفطار جاهز ، ألن» ، قال يوليوس .

أرى ذلك . أنا قادم» ، قال ألن .

## كينيا

سوف تنفذ أموال المجموعة قريباً ، وعنى وصول غوستاف سفينسون إضافة فم آخر لإطعامه . وكانت سابين تعرف منذ أيام عملها كسيدة أعمال في السويد أنها تستطيع التعامل مع الحسابات . أولاً ، كان عليها أن تتعلم عن العجز ، ثم الائتمان بعد انطلاق مبيعات التوابيت ، والآن عادوا إلى العجوزات .

وبدا أن أي خطط مربحة لن تظهر لمهنة العِرافة واستحضار الأرواح . وراودتها رغبة في محاولة القيام برحلة بواسطة حبة هلوسة للخروج من المأزق ، لكن سوق الدواء لم يكن موجوداً في ماساي مارا . ولم تكن لتتخذ هذه الخطوة على أي حال . إذا كانت والدتها ، في تلك الحالة ، قد طارت الأشباح أمام القطارات ، فهناك خطر كبير من أنها ستفعل الشيء نفسه أمام الأسود .

الآن لم يكن يوليوس وفريدريكا فقط هما اللذان يجلسان في الصالة ويتحدثان عن الهليون : انضم إليهما الآن غوستاف سفينسون -ولو أن وصف «الحديث عن الهليون» لا يفي الواقع حقه ؛ كانوا يعبدون الهليون .

بدا أن الفهم المشترك هو أن المناخ على ارتفاع ألفي متر فوق مستوى سطح البحر عند خط الاستواء مثالي لزراعة الهليون! سواء كان أخضر ، أو أبيض ، أو كليهما -اعتماداً على الشخص الذي تستمع إليه .

ولكن ، بدا كل شيء أكثر من مأساوي أيضاً ، لأن التربة هنا كانت كلها غير صالحة . وكان هذا حالها منذ وقت طويل . وتم العثور على بقايا مخلفات بشرية منذ مليوني سنة في الوادي المجاور -في نفس التربة الحمراء الصلبة التي كان عاشقو الهليون الآن يلعنونها .

«إذن ، اشتروا تربة جديدة» ، قال ألن من مكان قريب على الشرفة ، وأنفه مغموس في لوحه الأسود . «ثم ، مرة أخرى ، لا تفعلوا ، لأنني فعلت ذلك لكم للتو» .

ما الذي سمعته سابين وعشاق الهليون؟

«اشتريت تربة؟ لهذا المكان هنا؟ بأي أموال؟» قالت سابين .

«اشتريت تربة؟ لهذا المكان هنا؟ من أي نوع؟» قال يوليوس .

«من أي نوع؟» قال غوستاف .

«من أي نوع؟» قالت فريديكا لانغر .

كان ألن يتجول في أنحاء جهازه اللوحي ، وقد تعب من كل هذه الشكوى والتأوه ، وقَرَّر القيام بشيء حيال ذلك . هناك الكثير من التربة الرملية في نيروبي ، وبعدد قليل من النقرات ، طلبها ؛ أربعمئة طن ، كبداية . يجب أن يذهب هذا بعيداً جداً ، أليس كذلك؟

«دعني أسألك مرة أخرى» ، قالت سابين : «بأي أموال اشتريت للتو 400 طن

من التربة؟»

«بلا شيء على الإطلاق» ، قال ألن . «الأمور غير متقدمة إلى هذا الحد هنا في

أفريقيا . سوف يرسلون فاتورة» .

«ومن فكرت بأنه سيدفعها؟»

«آه ، هذا ما تقصدين . أليس لدينا بعض النقود المتبقية من تجارة التوابيت؟»

«كلا» .

«إذن سوف أطلب منك أن تدعيني أفكر في الأمر» .

غرقت اعتراضات سابين المالية في العنوان الأبرز الآن . كانت فريديكا لانغر

هي التي بدت الأكثر حماساً بين الجميع . «آه ، بحق الله!» قالت . «400 طن

ستكون كافية لتغطية كل الحقل تقريباً وراء الحديقة العضوية . يجب أن نتأكد من

مراقبة المكان ليلاً ، حتى لا تُفسد قردة البابون مرحناً» .

أضاء وجه غوستاف سفينسون بالكامل . «أربعمئة طن!» ، قال ، دون أن يدرك

كم يساوي هذا المقدار في الحقيقة .

وفي هذه الأثناء ، كان يوليوس قد دخل في المرحلة التالية مُسبقاً .

«دعونا نرّ ، كيف يمكننا توجيه الشاحنات بالشكل الأفضل؟ يبدأ المنحدر

مباشرة تقريباً في الجانب الآخر من الحديقة ، لذلك ربما يكون من الأفضل حشرها

بين متجر الهدايا التذكارية والمكتب . ما رأيكم جميعاً؟  
لا أحد غير سابين فكر في حقيقة أنهم لا يملكون أصولاً كافية لدفع ثمن  
التربة . ولم يتذكر أي واحد منهم أنهم لا يعيشون في الواقع حيث يقيمون الآن ،  
وأن لدى واحد منهم على الأقل ، فريدريكا ، حياة أخرى ، في مكان بعيد .  
«أي نوع من الفوضى صنعتَ هذه المرة؟» قالت سابين ، بعد أن تركت المجموعة  
المتحمسة وذهبت إلى الرجل المسن في الشرفة .  
«فوضى؟» قال ألن . «إنهم سعداء مثل لاري» .  
«ولكن ليس لدينا أي أموال» .  
«لم يكن لدينا من قبل . استرخ يا سابين! نحن نعيش مرة واحدة فقط . هذا هو  
اليقين الوحيد في الحياة . أما لَكُمْ من الوقت ، مع ذلك ، فهو يختلف» .

## كينيا، مدغشقر

كانت فريديريكا لانغر تجلس على انتصار -أي، اليورانيوم؛ ورقم هاتف المستشاره الذي لا يُستخدَم إلا في حالات الطوارئ .

«طوارئ هذا ، طوارئ ذاك» ، قال ألن . «هل أتولى أمر المكالمه الهاتفية؟» وهو ما فعله . وسوف يتصل مرة أخرى في صباح اليوم التالي . وبدا هذا كله سريالياً بقدر ما كان رافعاً للمعنويات .

كان مديرها قد أرسلها إلى السافانا على بعد مئات الأميال من المكان الذي يمكن للمرء أن يتوقع فيه أي إثارة ، بينما يضع نفسه في الموقع المثالي . ثم سار كل شيء رأساً على عقب . في أي لحظة ، سوف يتصل المتعجرف من مدغشقر ليطمئن نفسه بأنها في طريقها إليه -ليس لأنه يهتم بها ، وإنما لأنه لا يمتلك من دونها أحداً يمكن أن يلقي عليه كل الأمور الصغيرة ، بل وحتى الأصغر منها .

طلبت فريديريكا من جون في البار كوباً من الماء . وصبه ، وتمكنت من ارتشاف رشفتها الأولى فقط قبل أن يرن هاتفها .

«فريديريكا لانغر ، كيف يمكن أن أخدمك؟» قالت ، بهدف إزعاج رئيسها منذ البداية .

«إنه أنا ، أيتها البلهاء . هل وصلت إلى موسوما؟ كان من المفترض أن . . .» قاطعته . «كلا . سوف أتخطى موضوع موسوما . سأبقى هنا بدلاً من ذلك . أنا واليورانيوم» .

تساءل العميل «أ» عما إذا كان قد أساء السمع . هل وجدّت لانغر اليورانيوم؟ هناك؟

«نعم . هذه الأشياء تحدث ، كما تعلم» .

«لا تلمسيه! أنا قادم على الفور . أين أنت؟»

«في كينيا» .

«ولكن أين في كينيا ، بحق المسيح؟»

نظرت العميلة لانغر حولها . «في السافانا ، كما أعتقد» .

«أجيبيني كما ينبغي ، لانغر ، وإلا سأحطم رأسك عندما أصل إلى هناك» .

«عليك أن تجدني أولاً» .

ماذا جرى؟ هل كانت تضلل رئيسها؟

«إذا كنت لا تريد أن تُطرد ، فستعطيني موقعك الدقيق في هذه اللحظة!»

لكن هذا التهديد لم يصل إلى حيث يُقصد منه أن يصل .

«أطرد؟ إذا كان ثمة شيء ، فهو أن المستشار ميركل ألحَّت إلى ترقية في آخر

مرة تحدثنا فيها» .

أصاب العميل «أ» ضيق مفاجئ في التنفس . هل تحدثت تلك الغبية لانغر مع

المستشارة من وراء ظهره؟ من أين حصلت على رقم الهاتف؟

«نعم ، بالطبع ، كان يجب أن تكون أنت الشخص الذي يمتلكه ، وليس أنا .

بعد كل شيء ، أنت الرئيس بحق السماء ، لكنك لم تر أنه يليق بالرئيس أن

يحمل ملف عملياتنا . وأنا أفهم بالتأكيد - لا بد أنه يزن نحو مائة غرام» .

كان هذا كارثة صافية .

«أعطه لي في هذه اللحظة!» قال . «هذا أمر» .

«كلا ، لا أستطيع . هذا الخط ليس آمناً . من العار أنك أرسلتني في الاتجاه

الخاطئ . يجب أن اتصل بها نيابة عنك؟ يالهي من سخيفة ، لقد فعلتُ مسبقاً» .

استطاعت أن تسمع رئيسها وهو يتنفس بصعوبة .

«ذَكَرت لي المستشار شيئاً عن وسام . لي ، أعني ، وليس لك» .

«اسمعي هنا» ، حاول العميل «أ» .

«ولكن ماذا أفعل بوسام؟ أنا أستقيل بدلاً من ذلك . يمكن أن يكون لدي ما

يقرب من أموال عام من العمل الإضافي لأستخدمها ، وأعتقد بأنني سأبدأ على

الفور . لن تضطر إلى رؤيتي مرة أخرى . والأفضل من ذلك ، لن يكون عليّ أن

أراك» .

لم يكن وصف فريديريكا لانغر للأحداث دقيقاً تماماً : كان ألن هو الشخص الذي أجرى المكالمات الهاتفية مع برلين . لكن أي شيء يمكن أن يعذب العميل «أ» هو لعبة عادلة . وبدا قول الجزء المتعلق بالاستقالة رائعاً جداً ؛ وربما يجعله صحيحاً في أقرب وقت ممكن .

«ولكن ، أرجوك ، لانغر» ، قال العميل «أ» . «فقط ... أخبريني ... أين ... أنت ... الآن» .

قالها رئيسها كل كلمة على حدة ، باذلاً قصارى جهده ليتنفس .  
«قلتُ لك ... كينيا . كما أعتقد . لكنني مشغولة الآن . أنجيلا تتصل على الخط الآخر ، كما تعرف ، سيدة لطيفة بشكل فظيع . باي» .  
أغلقت الخط ورمت هاتفها في جدول يتدفق متعرجاً بروعة من المخيم إلى بركة السقي .

«هل كل شيء على ما يرام»؟ تساءل ألن ، الذي رأى ما فعلته للتو .  
«جيد جداً ، شكراً لك» ، قالت العميلة السابقة لانغر . «ممتاز» .

## كينيا، ألمانيا

بعد أربع وعشرين ساعة بالضبط من مكالمته الأولى مع المستشارة، اتصل أَلَن مرة أخرى، وأجابت ميركل بعد الرُّنة الأولى .

صباح الخير، أيتها المستشارة. أفترض أن من الأفضل أن أنادي المستشارة 'مستشارة' قدر المستطاع بينما ما يزال يمكنني ذلك - أنتِ لا تعرفين أبداً ما قد يحدث يوم الأحد .

«صباح الخير سيد كارلسون»، قالت المستشارة ميركل .

«أتصل بك لإعلامك، سيدتي المستشارة، بالمكان حيث يستطيع جماعتك التقاط الحزمة . أو الصندوق، بالأحرى . الصناديق . اليورانيوم، باختصار» .

«جيد . دعنا نأمل في أن تستطيع ذلك هذه المرة، قبل أن تصفق السماعة في أذني مرة أخرى . أخبرني» . قالت وهي تلتقط قلمها من على الطاولة خارج غرفة نومها وهي ترتدي نفس ثوب النوم الذي كانت ترتديه في الصباح السابق .

أوصى بأن تتسلل الجمهورية الفيدرالية على ارتفاعٍ منخفض وتهبط في الظلام في مطار كيكوروك في ماساي مارا .

«إذا أتيت مباشرة من برلين، انحرفي قليلاً إلى اليسار فوق كمبالا، كيكوروك ليس بعيداً في داخل الريف، مباشرة بعد بحيرة فيكتوريا . وكبديل، يمكنك أن تأتي في قوس من الاتجاه الآخر . في هذه الحالة، يقع المطار مباشرة إلى اليمين من لامو، على طول ساحل كينيا . وبعد ساعة أو نحو ذلك، سيظهر كيكوروك تحتك» .

هل هذا الكارلسون مجنون؟

«ربما يكون الترتيب الأكثر قانونية بعض الشيء هو شرح الموقف للحكومة الكينية في نيروبي . لكن هناك احتمالاً للإطاحة بها في الفترة ما بين إعلامها وقدومكم» .

لم يكن لدى المستشار ميركل أي نية لأن تؤكد على الهاتف أن خططهما المرتقبة تتضمن التعدي بشكل غير قانوني على أراضي دولة أخرى ، خاصة قبل يومين من الانتخابات . وبدلاً من ذلك ردّت : «أسمع ما تقول . من فضلك أعطني إحدائيات» .

الإحدائيات؟ كان هذا يتجاوز قدرة ألن . لكن ميكيني كان يقف بجواره ، وكان يستمع إليه ، وخرش ما كانت المستشار تطلبه على ورقة .

«تلقيت ملاحظة للتو . أوه ، أفهم ، هذه هي الإحدائيات إذن . إنها تذكرني حقاً بالانشطار النووي ، للوهلة الأولى» .

تلا ألن الإحدائيات ؛ وسجلت أنجيلا ميركل الملاحظات .

«متى تُقدّر أن تكون البضاعة جاهزة ، سيد كارلسون؟»

يمكن أن تقرر السيدة المستشار ذلك بنفسها . في هذه الليلة ، أو الليلة التالية ، ربما . من دون تأكيد الترتيب على الفور ، أخبرته أنجيلا ميركل بأن الليلة بعد التالية ربما تكون مناسبة . على سبيل المثال ، في الساعة صفر مائة .

«أي شيء آخر نحتاج إلى مناقشته في هذه الأثناء؟» سألت .

ضربت ألن موجةً دماغيةً مفاجئة . «نعم ، قد يكون هناك شيء ، بما أن المستشار كانت لطيفة بما يكفي لتسأل» .

«حسناً؟»

«حدث أننا تحمّلنا بعض النفقات للتأكد من أن لا ينتهي المطاف باليورانيوم في كوريا الشمالية» .

اشتّمت المستشار ميركل رائحة خديعة . حتى الآن ، لم يعط كارلسون أي إشارة إلى أنه يريد الحصول على تعويض .

«نفقات؟» قالت .

«من بين أمور أخرى ، أصبح من الضروري بالنسبة لنا أن نشترى 400 طن من التربة من أجل صالح قضيتنا» .

ما علاقة هذا باليورانيوم المخصب؟ كلا ، لم ترد أن تعرف . «وما هو سعر السوق الحالي لأربعمائة طن من التربة؟» ، سألت ، بلهجة باردة .

إنها تربة غنية بالرمل من أعلى جودة . وهي تتطلب ترتيبات كثيفة لنقلها من نيروبي .

«عشرة ملايين ، أكثر أو أقل» ، قال ألن .

«عشرة ملايين يورو من أجل أربعمئة طن من التربة؟» قالت المستشارة ميركل .  
وإذن ، كان كارلسون رجل عصابات ، بعد كل شيء - واحداً يحاول الابتزاز .  
«بحق السماوات ، لا» ، قال ألن . «عشرة ملايين شلن كيني» .

تفقدت أنجيلا ميركل بسرعة سعر الصرف الحالي بواسطة حاسوبها المحمول . يا لها من راحة! كان الشلن الكيني يساوي 0.008 يورو . وكان كارلسون يطالب بما يتوافق مع المبلغ الذي تكسبه الدولة الثرية من الفائض في دقيقتين بالسعر الحالي . وقد استغرقت الحادثة بينهما أكثر من هذا الوقت بمرتين مسبقاً .

«بطبيعة الحال سيتم تعويضكم عن تربتكم ، كارلسون» ، قالت ، دون أن ترغب في معرفة ما الذي ربما ينوي أن يدفنه فيها . «إذا أعطيتني رقم حساب ، فسوف أعتني بهذا الأمر في الحال» .

«لحظة واحدة ، سيدتي المستشارة» ، قال ألن ، وطلب مساعدة ميتكيني .

كان تسلّم التحويلات من الخارج حدثاً يومياً في المخيم . وكتب ميتكيني سلسلة من الحروف والأرقام لألن .

«شكراً» ، قالت المستشارة . «الآن ، إذا سمحت لي ، سأنهى المكالمة . لدي

بعض الأمور التي ينبغي الاهتمام بها» .

الكثير من الأشياء ، في الواقع . كان عليها أن تنظم مسألة النقل من كيكوروك

قبل أن تسرع عائداً إلى عدم قول شيء وعدم فعل شيء . سوف تُفتح مراكز الاقتراع في غضون ثمانٍ وأربعين ساعة .

# ألمانيا

كانت عملية التصويت في انتخابات البوندستاغ جارية منذ عدة ساعات عندما هبطت طائرة ترانسال سي-160 في قاعدة البحرية الألمانية في لاندكريس كوشيم-زيل ، بعد أن أنجزت مهمتها في إفريقيا .

وتم نقل أربعين صندوقاً بمحتويات غير معروفة إلى إحدى مركبات الشحن المتوقفة في المطار لتبدأ رحلتها التي يبلغ طولها ثلاثمائة متر إلى الحافلة المدرعة التي ستسلم الصناديق . وسوف تكون المحطة القادمة هي الأخيرة . على بعد تسعة كيلومترات كان في الانتظار مخبأ محصن ، والذي كانت مخزونة فيه ، من بين أشياء أخرى كثيرة ، أربعة كيلوغرامات من اليورانيوم المخصب . وكان على وشك الحصول على إعادة ملء .

كانت الناقلة متوقفة بشكل استراتيجي عند البوابة الخارجية في الجانب الشرقي من المطار العسكري ، مخبأة جزئياً خلف اثنين من الملصقات الانتخابية الكبيرة . وبدا الأمر كما لو أن المستشارية نفسها تراقب عملية النقل . حُدِّث إلى الأسفل من الملصقات ، وابتسمت ابتسامتها ، ابتسامة الموناليزا ، للجنود الذين يحملون اليورانيوم المخصب بين المركبات . وقالت ، «لألمانيا حيث نعيش بخير وسعادة» .

وكان لديها سبب جيد للابتسام ؛ قالت توقعات الانتخابات أنها ستفوز ، ولو أن مفاوضات حكومية معقدة ستكون في انتظارها . وبالإضافة إلى ذلك ، طار مبعوثوها إلى كينيا وخرجوا منها دون وقوع حوادث . كان الكينيون ، لحسن الحظ ، مشغولين جداً بالقلق هم أيضاً .

بعد ساعة أو نحو ذلك ، تم إغلاق المخبأ . وكانت المستشارية وزوجها البروفيسور قد ذهبوا للتصويت وانتهيا منه ، وهما يتناولان الآن عشاءً هادئاً ، هما الاثنان فقط .

«يبدو أن السيد كارلسون لن يؤثر على العملية الديمقراطية الألمانية بعد كل شيء»، قال البروفيسور .  
«حسناً، لن تُغلق مراكز الاقتراع قبل ساعة أخرى»، قالت المستشارة ميركل .  
«ما يزال لديه وقت» .

## كينيا

«لا أحد كامل ، ولا سيما أنا» ، قال ألن معتذراً .

كان ميثكينني وسابين قد استدعياه إلى مكتب إدارة المخيم وطلبا منه توضيح مسألة إيداع مبلغ ثمانين ألف يورو من ألمانيا في حساب المخيم . وأوضح ألن أنه طلب من المستشار ميركل التكرم بمساعدة تعادل تكلفة التربة التي اشتراها . وأنها -بدافع حبها الأصيل لعمل الخير- منحتهم المبلغ .

«ولكن ، ألا تساوي ثمانون ألف يورو عشرة أضعاف تكلفة التربة»؟ سألت

سابين .

«نعم ، هكذا فهمت . هناك الكثير من الأصفار في العملة الكينية بحيث أنني

ارتكبتُ خطأ حتماً» .

«هل تقول الحقيقة الآن يا ألن»؟ قالت سابين بصرامة . «لا يمكنك أن تدور

هكذا وتحتال على المستشار الألمانية من أجل المال» .

في تلك اللحظة ، دخل يوليوس الغرفة . وسمع الجزء الأخير . «ولم لا» ، قال .

«ما الذي يحدث هنا»؟

## السويد

لم تفقد مارغوت فالستروم وظيفتها بعد ، واقترحت الكثير من الأشياء أن الأمور ستبقى على هذا النحو . لكن هذا لم يمنعها من معاناة اضطراب داخلي .

النازي في روزنغارد ، الذي وعد ألن كارلسون بإبقائه على قيد الحياة ، أزهد حياته بنفسه بشكل غير مباشر خلال مواجهة مع الشرطة بالقرب من مطار كوبنهاغن الدولي بعد ساعات قليلة لاحقاً . ولا يستطيع أحد أن يلوم كارلسون على ذلك . أم أنه يستطيع؟ بعد كل شيء ، كان سيرك المطار بأكمله قد بدأ عندما أوقف هو (أو أياً يكن من يقود) سيارة الموتى على الرصيف خارج المدخل الرئيسي لقاعة المغادرة . وكان ينبغي أن يفهم أي أحد ما يمكن أن يؤدي إليه ذلك .

حرصت وزيرة الخارجية على مواكبة العمل التكميلي للشرطة . والأآن اكتمل التحقيق . وبمساعدة الكاميرات الأمنية وتوصيل القطع معاً ، اتضح أن سابين يونسون هي المشتبه به الرئيسي في الجريمة . ويمكن أن يُعرّف كارلسون ويونسون بأنهما إكسسوارات ، ولكن ، بما أن المدعي العام البطيء إلى حد ما كان راضياً عن التهمة الجنائية : «إيقاف سيارة في منطقة عدم وقوف السيارات» ، لم يكن ثمة شيء يمكن اتهام الرجلين به . ومع ذلك ، قد تتوقع سابين يونسون دفع غرامة قدرها سبعة آلاف كرونة دائمة .

على أي حال ، بدا شيئاً جيداً أن الثلاثي غادروا البلد . أما كيف يبدو الشعور بأن النازي غادر هذه الأرض ، فشيء حاولت الوزيرة عدم التفكير فيه . إذا كنت في موقعها ، فإنك لا يجب أن تتمنى الموت للآخرين .

كانت في طريقها لمقابلة رئيس الوزراء لتحليل نتيجة الانتخابات البرلمانية التي جرت في ألمانيا في اليوم السابق . وهذا يعني أن كارلسون لن يطارد أفكارها للبضع ساعات على الأقل ، وهو شيء جيد ، إذا كان ثمة شيء .

\*\*\*

«مرحباً ، مارغوت ، اجلسي» ، قال رئيس الوزراء لوفين .

اتفقا كلاهما على أن نتائج الانتخابات الألمانية لم تكن إيجابية كما كان يأمل المرء . في اللحظة الأخيرة ، حظي اليمين المتطرف بتأييد متزايد حتى في الوقت الذي لم يف فيه الديمقراطيون الاشتراكيون بوعودهم على الإطلاق ، وكلا الأمرين يشيران للقلق .

كان تحليل مارغوت ولستروم للسبب في أن النتيجة جاءت أسوأ للقوى العاقلة مما توقعه المرء وأمل فيه عملياً وواقعياً تماماً : تقدم الإعصار إيرما في الأيام التي سبقت الانتخابات ودمر بورتوريكو ، وبدا لبعض الوقت أنه يشكل تهديداً قاتلاً لولاية فلوريدا . وخلال هذا الأسبوع من الدراما ، لم ينطق دونالد ترامب ولا بتصريح غمبي جديد واحد . وما هو أكثر من ذلك ، أن وسائل الإعلام انشغلت بأمور أخرى لتركز عليها أكثر من حماقته السابقة التي عادة ما تكون مستمرة . ولوقت محدود -ولكنه حاسم ، بالنسبة للانتخابات الألمانية- لم يكن ترامب يبدو النقيض الواضح لأنجيلا ميركل الذي كانه في واقع الأمر . ولدى عامة الناس ذاكرة جيدة ، ولكنها قصيرة . وعندما لم يعد يُنظر إلى ترامب -مؤقتاً- على أنه الضمانة لعالم أقل أمناً ، خسرت ميركل نقاطاً ثمينة مهمة اقتنصها أبناء عمومة الرئيس من أقصى اليمين .

فوجئ رئيس الوزراء بصراحة وزيرة الخارجية . كان تحليلها غير عادي ، ولكنه معقول تماماً .

لذلك قرر الاتصال بالمستشارة الألمانية ميركل لتهنئتها ، على الرغم من أن وضعها البرلماني سيكون مزعجاً . «أبقي من فضلك ، يا مارغوت . ليس لدى المستشار وأنا أية أسرار لنخفيها عنك» .

بعد عشر دقائق ، تم ترتيب المكالمة . وهنأ رئيس الوزراء لوفين كلاً من المستشار وأوروبا بشكل عام . كان الاستقرار الذي تمثله السيدة المستشار جيداً للجميع .

شكرته المستشار . وكانت قد تلقت مسبقاً العشرات من مكالمات التهئة من القادة في جميع أنحاء العالم . وكانت هذه واحدة من كثير -ومع ذلك ، لم تكن مثلها بالضبط . كان ألن كارلسون ، الذي لعب دوراً كبيراً في حياتها في الأونة

الأخيرة ، سويدياً ، بطبيعة الحال .

كان رئيس الوزراء يتحدث بالهاتف على مكبر الصوت . ولذلك ، كان بإمكان وزيرة الشؤون الخارجية أن تسمع . وكان ما سمعته مثيراً .

«شكراً مرة أخرى ، رئيس الوزراء» ، قالت المستشارة ميركل . «دعني أغتنم هذه الفرصة لأرسل تحية إلى المواطن السويدي ألن كارلسون ، الذي قام بهذا العمل المثالي من تجنب تقديم المساعدة لكيم جونج أون في ما لم يكن ينبغي أن يتلقى المساعدة فيه» .

فوجئ رئيس الوزراء بهذه الانعطافة في المحادثة ، وإنما ليس أكثر من ذلك . لم تكن مارغوت فالستروم قد وجدت الوقت المناسب لتخبره عن مغامراتها الإضافية مع كارلسون ، بعد نيويورك .

«سوف أفعل» ، قال رئيس الوزراء . «هل لديك أي رسالة خاصة تودين أن أنقلها إليه»؟

كانت أنجيلا ميركل في مزاج جيد بعد فوزها . ولم تكن القضايا الهائلة التي ستواجهها في تشكيل الحكومة قد أشرقت عليها بعد . «أوه ، أخبره بأنه موضع ترحيب لزيارتي إذا حدث وأن تواجد في برلين . سأكون سعيدة بمشاركته بعض حساء الملفوف» .

لم تصدق وزيرة الخارجية فالستروم أذنيها . هل كان ألن «ماذا- بحق- الجحيم- فعل- هذه- المرة» كارلسون صديقاً لمستشارة ألمانيا؟

عندما انتهت المحادثة ، التفتت إلى رئيس وزرائها . «أعتقد أنني سأذهب إلى المنزل . كان يوماً طويلاً» .

## مدغشقر، كوريا الشمالية، أستراليا، الولايات المتحدة، روسيا

وقف الناقل الكوري الشمالي في مدغشقر هناك مع ثمانية ملايين دولار، في انتظار كمية كبيرة من اليورانيوم المخصب الذي لم يصل . ثم لم يعد بإمكان الشرف والقوة أن تنتظر أكثر من ذلك : كانت تخاطر بجلب انتباه الأقمار الصناعية الأمريكية . وأدرك الناقل أن كل اللوم سيقع عليه ، وعندها قرر أن يتحمل العبء بنفسه . وهكذا سمح لنفسه وبلغ الثمانين مليون دولار بأن يتحوّل إلى دخان .

كان كيم جونج أون غاضباً . ليس كثيراً بسبب اليورانيوم - فبعد كل شيء ، أصبحت لديه أجهزة الطرد المركزي للبلوتونيوم الآن . ولكن المال! من الواضح أن قبطان الشرف والقوة كان متورطاً . وعند عودته سوف يتلقى الترحيب الذي يستحقه بالضبط .

وخمّن القبطان هذا مسبقاً . وربما كان هذا هو السبب في أن سفينته تعرضت فجأة لاضطرابات قبالة الساحل الغربي لأستراليا ، وعند هذه النقطة استغل القبطان الفرصة لطلب اللجوء السياسي لدى سلطة الهجرة في بيرث . وفي الاستجابات التي تلت ذلك ، أعطى كل شيء يعرفه وشارك فيه ، بما في ذلك الاجتماع مع رجل سويسري عمره مائة عام وعام ، والذي وجدته عائماً في سلة وسط المحيط الهندي . وبدورهم ، أرسل الأستراليون هذه المعلومات إلى جماعة وكالة المخابرات المركزية ، الذين وجدوا فيها سبباً لإعلام الرئيس ترامب .

كان كل شيء عن أعمال آلن كارلسون في المحيط الهندي متاحاً للقراءة في تقرير الأمم المتحدة الذي قدمته مارغوت فالستروم ، لكنه كان - بصفحاته السبع والسبعين - أطول باثنتين وسبعين صفحة من أن يستطيع دونالد ترامب التعامل معه . ولذلك استخلص الرئيس استنتاجاته الخاصة .

«كم يمكن أن يكون الناس أغبياء؟» قال . «شيعوي سويدي يتجول في سلة في المحيط ويلتقطه أحد من كوريا الشمالية؟ صدفة ، مؤخرتي!»  
وهكذا ، أمر وكالة المخابرات المركزية بأن تعتقل كارلسون وتجلبه للمحاكمة .  
«على ماذا نحاكمه ، سيدي الرئيس؟» تساءل المدير الجديد للسي أي إيه .  
(جديد ، لأن الرئيس كان قد طرد الرئيس السابق للوكالة بنفسه) .  
«ليس هذا شيئاً يجب أن أعرفه أنا بحق الشيطان» ، قال الرئيس .  
وبهذا ، طلب مدير وكالة المخابرات المركزية الإذن بالمغادرة وطرح المسألة جانباً ،  
وهو على يقين من أن الرئيس سينسى الأمر برمته في غضون أسبوعين .

\*\*\*

كان غينادي أكساكوف محتارماً أكثر منه غاضباً ، وكان غاضباً جداً مسبقاً .  
«ما الذي يجري ، غينا؟» سأل الرئيس بوتين صديقه .  
«حسناً ، أين يجب أن أبدأ؟» قال غينا .  
«أبدأ بإخباري بما يثقل كاهلك» ، قال فولوديا .  
وهو ما فعله غينا .

فشل الشخص الذي يعرفه في الكونغو ، غودلاك ويلسون ، في مهمته الخاصة باليورانيوم . وأول مؤشر على ذلك هو تقرير طيار رحلة النقل الذي يعمل مع الروس ، والذي هبط تحت جناح الليل في مطار صغير في ماساي مارا . ولم يظهر ويلسون واليورانيوم أبداً ، لا في الوقت المحدد ولا في الليلة التالية التي كانت التوقيت الاحتياطي المتفق عليه مسبقاً في حال حدوث مضاعفات غير متوقعة .  
«هل جبن؟ هل تجمدت قدماء؟» تساءل الرئيس .

أكثر من ذلك ، كما أخبره غينا ؛ ليس أقدامه فقط ، وإنما كل جزء آخر من غودلاك ويلسون أكله عدد غير معروف من الضباع على بعد سبعة كيلومترات من المطار . كانت السيارة ما تزال واقفة على حافة الطريق ، لكن الشحنة مفقودة . كان لديه ثقب في أحد الإطارات على ما يبدو .

«حظ سيئ»، قال بوتين . «أين هو اليورانيوم الآن؟»  
هذا الجزء ، لم يكن يعرفه غينا . قَدِمَ جماعة الطيار على الأرض شهادة عن طائرة  
مجهولة الهوية هبطت وأقلعت من مطار كيكوروك بعد بضع ليال . وبناءً على تلك  
المعلومات ، يبدو من غير المجدي البحث عن اليورانيوم في كينيا ، أو حتى في إفريقيا .  
«ربما يكون هذا شيئاً حسناً أيضاً» ، قال بوتين . «لدى كيم جونج أون ما يحتاجه  
مسبقاً - أعني أن لديه أكثر من اللازم» .

كان على غينا أن يتفق معه في هذه النقطة . لكن هذه لم تكن نهاية القصة .  
«لا»؟

لا . هناك أيضاً ذلك الجزء عن ألن كارلسون .

«ذاك الذي قتل النازي في السويد»؟

«نعم ، وفي الدمارك» .

«ما الذي فعله الآن»؟

«إنه يزرع الهليون» .

كان الرئيس بوتين يُحب الهليون .

«عظيم» ، قال . «أين»؟

في وادٍ في كينا . في ماساي مارا . بين المطار والشجيرات حيث أكلت الضباع

ويلسون .

ضحك الرئيس . «وكيف تعرف ذلك»؟

«ابن الحرام يرسل التغريدات في تويتر عن ذلك»؟

ضحك الرئيس بصوت أعلى .

«هل يجب أن نرسل أحداً ليقنتله»؟ تساءل غينا . لكن الرئيس بوتين كان

مبتهجاً تماماً .

«لقد تفوق علينا في الذكاء رجل عمره مائة عام و عام ، يا غينا . دع العجوز

يعيش . لدينا كأس العالم لنقلق بشأنه . أتمنى أن يفوز الفريق الذي لديه أفضل

المنشطات»!

## السويد، الولايات المتحدة، روسيا

كان العام الأول للسويد في مجلس الأمن يُدبّ مجهّداً نحو نهايته .

مُجهّداً هي الكلمة الصحيحة ، فكّرت مارغوت فالستروم .

لقد أمجّزت الكثير حقاً ، وإنما ليس عندما يأتي الأمر إلى تحقيق انفراج بين كوريا الشمالية والولايات المتحدة . كان وجود أنا متضخمة هائلة على كلا جانبي المحيط الهادئ شيئاً كثيراً جداً جداً .

أرادت حقاً أن تلقي اللوم عن إخفاقها على آلن كارلسون ، الذي تمكّن من إشاعة الفوضى في أربع قارات في غضون بضعة أشهر . ولم يُسمع عنه شيء منذ بعض الوقت . هل هو منشغل بالاستعداد لتخريب قارة خامسة ؟

لكنها أدركت ، في أعماقها ، أن كارلسون ليس ملوماً في أي شيء . ويبدو فقط أن لديه موهبة التواجد في المكان الخطأ في الوقت الخطأ .

طوال مائة عام وعام على التوالي .

\*\*\*

«الديمقراطية تموت في الظلام» ، قالت صحيفة الواشنطن بوست ، ومضت إلى استعراض كل أكاذيب الرئيس «ترامب» وتحريفاته الزائفة خلال سنته الأولى في البيت الأبيض . ولو تم تأويل هذا العنوان بحرية ، فإنه سيعني شيئاً من قبيل «علّ الحقيقة تسود» .

لكنها لم تفعل . قرب نهاية العام ، كان الرئيس قد سجل معدل 5.5 من التصريحات الخاطئة لكل يوم . وفي الدفاع عنه ، يجب الإشارة إلى أنه حافظ على هذا المعدل عن طريق تكرار نفس الشيء المزيف مرات عديدة . وكانت صحيفة

الواشنطن بوست جريئة بما يكفي لكي تحصي كل كذبة ككذبة ، حتى لو أنها  
قيلت هي نفسها في اليوم السابق واليوم الذي قبله .

بهذا القدر المحسوب ، كذب الرئيس ، أو اختلق الأشياء أو حُرّف الحقيقة حول  
قانون إصلاح الرعاية الصحية الذي وضعه الرئيس السابق ستين مرة على الأقل .  
وعندما عبّر عن رأيه في العبء الضريبي في الولايات المتحدة ، فقد فعل ذلك  
بطريقة خاطئة 140 مرة ، حتى مع أنه تمّ تصحيحه في كل مناسبة . كانت وسائل  
الإعلام المزيفة بالنسبة إليه ، مرة واحدة وإلى الأبد ، هي الشر مجسداً .

\*\*\*

احتفل غينا وفولوديا بالعام الجديد معاً ، كما يفعلان دائماً . أملت التقاليد أن  
يتبادلا الأنخاب بأكواب الشاي في منتصف الليل . كان هدفهما المشترك ، منح  
روسيا المكانة العالمية التي تستحقها (ويفضل أكثر قليلاً) بالغ الأهمية بحيث لا  
ينبغي نسيانه بالخمر .

قبل اثني عشر شهراً بالضبط ، كان النخب الذي شرباه تكريماً للتطورات في  
الولايات المتحدة ، والتنصيب الوشيك لدونالد جيه ترامب . وكل الوقت منذ ليلة  
الانتخاب ، كانت وحدة كاملة من جيش غينا المتمركز في الإنترنت من الشابات  
والشبان قد كُلفت بالتغطية على جميع آثارهما ، في حين احتلت ثلاث وحدات  
أخرى مواقع جديدة بلا توقف للتأكد من أن لا يخرج انهيار الولايات المتحدة عن  
سكّته .

وقبل اثني عشر شهراً أخرى سبقتها ، كان الصديقان يحتفلان بـ«بريكسيت» ؛  
اثنان من الانتصارات الهائلة في نفس العدد من السنوات .

لكن 2017 لم تكن سنة ناجحة . كانت الفوضى في الولايات المتحدة ،  
بالطبع ، رائعة في كثير من النواحي ، لكنها بدت مخيفة أيضاً . فقد عزّزت التواضع  
في مواجهة المستقبل . وعالياً على رأس الأجندة كان السؤال حول ما إذا كان الوقت  
قد حان للتخلص من ترامب . وإذا كان الأمر كذلك ، فمن الأفضل التخلص من

كيم جونغ أون كذلك . وهناك حل بديل ، ولكن كان على فولوديا وغينا أن يؤجلاه .  
وأبعد من ذلك ، كان عليهما الاعتراف بأنهما أضاعا فرصتهما على مدار  
العام الماضي لإغراق أوروبا أيضاً . كانت التطورات في فرنسا أكثر ما أزعجهما .  
تمت تهيئة المسرح لحدوث نزال بين فرانسوا فيون ومارين دي لوبان ؛ اليمين ضد  
اليمين المتطرف . وكان غينا يحتفظ بمعلومات حول فيون ، والتي يمكن أن تعطي  
لوبان الأسبقية . ثم استطاع مغفل ما في صحيفة «لو كانراد إنتشين» أن يُخَمِّن  
الشيء نفسه ونشر المعلومات نفسها -مبكراً جداً ، بحق الشيطان! وتبين أن دفع  
خمس مائة ألف يورو من أموال دافعي الضرائب لزوجته لقاء عدم القيام بشيء لم  
يكن ، بالطبع ، يحظى بالشعبية . وانتهى أمر فيلون ، ومعه ذهبت فرصة روسيا في  
إغراق أوروبا عن طريق باريس .

سارت الأمور مع برلين بشكل أفضل ، لاحقاً . ولكن ، يبدو أن تلك القطة التي  
بتسع أرواح ، ميركل الملعونة ، ستنجح في تشكيل حكومة ائتلافية برغم الصعاب .  
حسناً ، لا يمكنك أن تحصل على كل شيء . الهدوء النسبي في الشرق الأوسط  
صمد . رفض الحمقى في الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي فهم أن بشار  
الأسد سوف يُبَعَد في المدى البعيد ، وبطريقة منظمة . وسيعني إقصاؤه قصف  
روسيا وإخراجها من نطاق التأثير ، فضلاً عن الفوضى الهائلة التي قد تنشأ في مكان  
سوريا . وفي ظل هذه الظروف ، سوف تضطر إلى أن تقبل بشن الهجمات السيئة  
بالأسلحة الكيميائية من حين لآخر بحلوها ومرها . لم تتعلم شبه الديمقراطية في  
الغرب شيئاً من ليبيا : كان ذلك واضحاً . والأكثر من ذلك ، أن تدفق اللاجئين  
المستمر إلى أوروبا حدم هدف روسيا ؛ فكل بائس فقير تمكن من الحصول على  
تصريح إقامة في أي من الدول الأكثر غباءً في القارة ، غدَى كراهية الأجانب في  
البلد المجاور فحسب . وكان عدم الرغبة في المساعدة أكبر في تلك الأماكن التي لم  
تساعد أبداً حتى الآن . هذه هي الطريقة التي تعمل بها الضغينة البشرية .  
«نخبك ، يا صديقي العزيز» ، قال فلاديمير بوتين وهو يرفع فنجان الشاي .  
«عام جديد سعيد لك ، كل عام وأنت بخير» ، قال غينادي أكسكوف .  
وهو ما تبادلنا عنده هدايا السنة الجديدة -وتطلعا إلى المستقبل .

«أين تظن أنه سيكون مشروعنا الجديد في العالم؟» سأل غينا . «إيطاليا»  
«كلا ، إنهم يبلون حسناً من تلقاء أنفسهم» .

\*\*\*

ميزة شرب الأنخاب بالشاي في ليلة رأس السنة الجديدة هي أنك تبقى في حالة تأهب وتحفظ برؤية واضحة في صباح اليوم التالي . ولم يكن فلاديمير بوتين يعرف كيف تسير الأمور على هذا الصعيد مع كيم جونج أون عندما رفع هاتفه الرئاسي لإجراء اتصال مباشر بين الزعيمين .

كان موضوع المكالمة هو التطورات الخارجة عن السكّة بين الأحمقّين في بيونغ يانغ وواشنطن . هذا يجب أن ينتهي الآن! كانت كميات هائلة من الضروريات تُعبأ كل يوم في فلاديفوستوك ويتم تهريبها عبر الحدود إلى كوريا الشمالية حتى لا يضطر الرجل الكبير الضئيل وشعبه إلى الموت جوعاً بينما يحاربون العالم بأوامر روسية . فتح كيم جونج أون الخط بعد رتتين .

«صباح الخير» ، قال الرئيس بوتين . «أو مساء الخير ، إذا أردت» .

«مساء الخير ، يا فلاديمير فلاديميروفيتش» قال كيم جونج أون . «يا لها من

مفاجأة لطيفة أن . . .»

«اخرس» ، قال بوتين . «من الآن فصاعداً سوف تفعل بالضبط ما أقول . أولاً

سوف تعلن أن بلدك الخراء سيحضر دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في بيونغ تشانغ .

ثم سوف . . .»

ولم يتسنّ له الوقت ليطلب شنّ هجوم سحر على الولايات المتحدة قبل أن يأتي

دور كيم يونغ أون ليقاطعه .

«مع كل الاحترام الواجب ، فلاديمير فلاديميروفيتش ، لا يمكنك أن تقول . . .»

«بالطبع أستطيع» ، قال بوتين . «هذا ما شرعت فيه للتو» .

## كينيا

بيع «هليون فريديريكا لانغر المزروع محلياً» في نصف ألمانيا ، في حزم جميلة بشرائط سوداء وحمراء وصفراء ملفوفة حول وسطها . كان سعرها أقل بنسبة 20 في المائة من كل منافسيها ، الذين كان كل واحد منهم في الوضع غير المواتي اقتصادياً ، المتمثل في زراعة الهليون الألماني في ألمانيا حقاً . لم يكن منتج فريديريكا المحلي ، بالمناسبة ، مزروعاً محلياً بالقدر الذي كانت لتريده أن يكون : سوف يستغرق الأمر بعض الوقت حتى تتمكن النباتات الكينية من الإنتاج . وفي هذه الأثناء سيترتب على النباتات الإندونيسية أن تفعل - فقد كانت ، بعد كل شيء ، ألمانية بنفس المقدار .

لم يعد هليون غوستاف سفينسون علامة تجارية صالحة في السويد ، لكن ذلك كان جيداً بالنسبة ليلولوس يونسون . كان غوستاف لازماً كثيراً في العمليات الكينية على أي حال ؛ إنه هو الذي يعرف كم المسافة التي يجب أن تكون بين كل ثلم وثلث ؛ ويعرف كم يجب أن يكون عمقها ، وكم يجب أن يكون اتساعها في القاع . كان هو الشخص الذي يتحدث بصبر مع كل نبتة مفردة ، باللغة الهندية . وكان هو الشخص الذي جرب ، بنفس الصبر بالضبط ، حتى يكتشف المزيج الأمثل للأسمدة : جزءان من روث الفيل وجزء واحد من روث الجاموس للهلليون الأبيض ؛ جزءان من روث الجاموس وجزء واحد من روث حيوان النوا الأفريقي للهلليون الأخضر .

أضت سابين أيامها في المكتب خلف الصالة . اتضح أنها عديمة الجدوى حقاً كرائدة أعمال ، لكنها نجمة في الحساب وإدارة ما ينجزه رواد الأعمال الآخرون . أعادت استثمار 80 في المائة من الفائض في شراء تربة جديدة . وبالعشرين في المائة المتبقية ، اشترت المخيم من الرجل الذي ورثه عن والده ولم يتواجد فيه أبداً على

أي حال ، وكان بحاجة إلى المال ليواصل حياته المدمرة للغاية في كينشاسا ، مع النبيذ والنساء والأغاني الكونغولية .

أرسل ميتكيني الورود الحمراء إلى فريديكا كل يوم لمدة ثلاثة أشهر قبل أن يذوب قلبها أخيراً ، وبعد خمسة أشهر من ذلك تبين أنها حامل . إذا كان صبياً ، أراد ميتكيني أن يسمه أوفوفوفوفوي .  
قالت فريديكا إنها تأمل أن تكون فتاة .

كل هذا حدث بينما كان ألن يقضي أيامه على الشرفة ذات الإطلالة على بحيرة السقي . وهوايته الجديدة أصبحت توتر . لم يكتشف ماهيته فحسب ، وإنما غامر أيضاً بالتغريد فيه بنفسه . لكنه لم يفهم ، مع ذلك ، أنه كان بذلك يخبر العالم كله بمكانه .

كان سعيداً برؤية كم هم الأطفال راضون عن الحياة . ولكن ، كان ثمة شيء يعض قلبه : شرع في رؤية غمط في الأخبار التي تتدفق على لوحه الأسود .

بشكل عام ، أصبح العالم مكاناً أفضل مما كان عليه قبل مائة عام ، حتى لو أن التقدم لم يحدث في خط مستقيم ، وإنما صعوداً وهبوطاً في دورات .  
وبالقدر الذي يمكن أن يخمنه ألن ، فإن العالم الآن يذهب في طريق هايط . ومكمن الخطر هو أن لا يغير الاتجاه مرة أخرى قبل أن يكون عدد كاف من الناس ، لفترة كافية من الوقت ، قد فعلوا أشياء فظيعة بما يكفي لبعضهم البعض . وبعد ذلك سيبدأ الناس بالتفكير مرة أخرى .

كان الأمر دائماً على هذا النحو . ولكن ، هل من الأكيد حقاً أنه سيكون على هذا النحو مرة أخرى؟ أعلن الباحثون للتو أن معدل متوسط الذكاء أصبح في انحدار .

قرأ ألن أن الأشخاص الذين يقضون الكثير من الوقت مع أجهزتهم اللوحية السوداء يفقدون القدرة على خوض محادثة . كان طبع الأجهزة اللوحية هي أنها تميل إلى التحدث نيابة عن مالكها أكثر مما تتحدث معه . ونتيجة لذلك ، أصبح الناس يتجولون في أنحاء الإنترنت ويدعون الآخرين يفكرون نيابة عنهم لدرجة أنهم يصبحون على الطريق إلى أن يصبحوا أغبياء .

شعر أَلَنْ بالقلق عندما أدرك أن الحقيقة تفقد قوتها إلى جانب الذكاء . في السابق ، كان من السهل معرفة ما هو صحيح وما هو ليس كذلك . الفودكا كانت جيدة . واثنان زائد اثنان لم تكن خمسة .

ولكن ، بما أن الناس لم يعودوا يتحاورون مع بعضهم البعض ، انتهى الأمر إلى أن يكون الشخص الذي يقول الشيء نفسه أكبر عدد من المرات هو الذي يكسب . وقد صقل البعض هذه المهبة إلى حد تكرار أنفسهم عدة مرات في غضون بضعة ثوان . في غضون بضعة ثوان فقط .

مع ذلك ، كان الذي أقلق أَلَنْ أكثر ما يكون هو إدراكه أنه قلق . كل شيء كان ما هو عليه . ولكن ، أما كان يمكن فقط أن ينتهي إلى ما انتهى إليه من دون حملٍ كامل من المتاعب على الطريق؟

مرّت سابين ولاحظت أن الرجل العجوز أطفأ لوحه الأسود . كان يجلس وذراعه متصلبتان ويحدّق عبر السافانا بتعبير فارغ .

«ما الذي تفكّر فيه ، أَلَنْ؟» سألته .

«الكثير جداً» ، قال أَلَنْ . «الكثير جداً جداً» .



ولد يونا س يونا سون JONAS JONASSON عام 1961 في بلدة فاكسجو الصغيرة في السويد . وبعد دراسة اللغة في جامعة غوتنبيرغ ، أصبح صحفياً ، حيث عمل أولاً للصحيفة المحلية سمولانسبوستشن ، ثم لصحيفة إكسبرشن . وبعد بضع سنوات ، أسس شركة الاستشارات والإنتاج التلفزيوني المسماة OTW . وبعد أكثر من عشرين سنة من عمله في الإعلام والتلفزة والصحف ، شعر يونا سون بالإرهاك وقرر

بيع كل شيء ، بما في ذلك أسهمه في الشركة ، والانتقال إلى الخارج . وهو ما غادر بعده إلى قرية بونتي تريسا في سويسرا حيث عاش ثلاثة سنوات مع عائلته . وخلال ذلك الوقت ، أتم الرواية التي كان عاكفاً على كتابتها في السنوات الأخيرة : "المثوي الذي هبط من النافذة واختفى" . وهو يعيش اليوم في الريف ، في جزيرة غوتلاند السويدية ، مع ابنه وقططه ودجاجاته .

### علاء الدين أبو زينة:

كاتب وصحفي ومترجم . ولد في عمان- الأردن في العام 1963 . درس اللغة والأدب الإنجليزي في الجامعة الأردنية ، ثم أتم دراساته العليا في الأدب الإنجليزي والمقارن في نفس الجامعة . عمل في التصميم الجرافيكي والتدريس الجامعي قبل أن يعمل مديراً لتحرير دائرة الترجمة وكاتب عمود في صحيفة "الغد" اليومية الأردنية . ترجم العديد من الأعمال الفكرية والأدبية ، منها كتاب إدوارد سعيد "الثقافية والمقاومة" ، وكتاب محمد شاهين "شهرزاد تعود : في القصة العربية المعاصرة" ، ورواية فيلهلم موبيرغ "المهاجرون" ، ونشر عدداً كبيراً من الدراسات والقصص القصيرة والقصائد والترجمات في المجلات والصحف العربية .



التنمّة الهستيرية، الذكية، المضحكة والمحفزة لرواية يونا س يونا سون الأكثر مبيعاً في العالم،  
«المنوي الذي هبط من النافذة واختفى».

ها هو يعود. أكبر سناً، وأكثر شغفاً وتأملًا.

يبدأ كل شيء في جزيرة بالي، في عيد ميلاد أُنْ كارلسون الواحد بعد المائة، برحلة  
ينبغي أن تكون قصيرة في منطاد للهواء الساخن. ويستعد أُنْ ويوليوس لرؤية بعض  
من المشاهد الرائعة من هناك، لكنهما لا يتوقعان أن تنتهي رحلة المنطاد بهما عائمين  
في سلة منسوجة في البحر، وأن تنقذهما سفينة كورية شمالية. وما كان ليخطر لهما أن  
تقودهما الصدف إلى الاشتباك في أحداث متعاقبة مجنونة تضج بمفارقات الموقف، في  
تجوال عجيب بين أميركا، والسويد، والدنمارك، وتنازانيا، ليستقر بهما المطاف مع أصدقاء  
طريفيين بنفس المقدار في مخيم لرحلات السفاري في الكونغو.

رواية أخرى مرحلة، عبقرية وساحرة، تحكي الكثير عن العالم الذي نعيش فيه، وتأخذ  
القارئ في رحلة لا تُنسى مع بطلها القاتن، صاحب المائة عام وعام، أُنْ كارلسون، وصديقه  
الذي لا يقاوم، يوليوس يونسون.

«جنون مكتمل، حكاية مرحلة

إلى حد لا يصدق...»

(أفتونبلاديت)



ISBN 978-91-88863-79-9



9 789188 863799

دار المنوي